ديوان ظافر الحداد

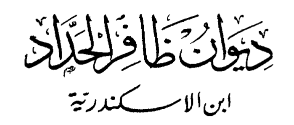
ابن الاسكندرية

تأليف

دكتور حسين نصار

الناشر: مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي "الفجالة"

دار مصر للطباعة
٣٧ شارع كامل صدقي


ديوان ظافر الحداد
ابن الاسكندرية



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا ديوان أضعه اليوم بين يدى القارئ فى اعتزاز وإعزاز . فهو أحد آثار الأدب المصرى العربى الذى قلّ ما وصل إلينا منه قلة عجيبة ، أدّت إلى شكوى الدارسين فى كل مرة تعرّضوا فيها لهذا الأدب متأملين أو باحثين ، وإلى شك بعض الدارسين فى وجود أدب مصرى عربى مدة طويلة بعد الفتح الإسلامى .

وهو أحد آثار الدولة الفاطمية ، التى بلغت الحياة المصرية فيها مبلغا عظيما من الازدهار الأدبى ، والرّقىّ الفنى ، والتقدم الفكرى ، والتطور العلمى ، والرّخاء الاقتصادى ، والتوسع السياسى ؛ تلك الدولة التى خالفت مذهب الدولة الحاكمة فى بغداد ، ذلك المذهب الذى غلب على مصر قبل مجىء الفاطميين وبعد زوالهم . فحاول خصومهم أن يزيلوا جميع آثارهم ، ولا يبقوا منهم باقية .

وهو ديوان شاعر مصرى ، قال عنه الرجل الذى اختص بدراسة الأدب المصرى ، المرحوم الأستاذ الدكتور محمد كامل حسين[1] : « على أن عصر الأفضل لم يشاهد شاعرا مثل ظافر الحداد ، بالرغم من كثرة الشعراء وتفوقهم جميعا فى هذا الفن » . ولم يكن « عصر الأفضل » من عصور الجدب أو الضعف بل كان « من أزهى العصور الأدبية التى شاهدتها مصر الإسلامية » .

وهو ديوان افتقده الدارسون طويلا ، واعتقدوا ضياعه ، حتى قال قائلهم[2] :

(١) فى أدب مصر الفاطمية ١٧٩ ، ١٩٠ .
(٢) نفس المرجع ٢٢٦ .

« يجمع المؤرخون على أن شعر ظافر الحداد جمع فى ديوان كبير ، ولكن هذا الديوان فُقِد ، ولم يبق من شعره إلا أبيات قلائل » .

ومن عرف من الباحثين وجود الديوان ، حاول الحصول على نُسَخه أو واحدة منها . ولكن محاولاته ذهبت أدراج الرياح ، على الرغم من جِدّه وإلحاحه . . وآخر ما أعرف من هذه المحاولات ما قام به المرحوم الأستاذ الدكتور عبد الحليم النجار .

ويكشف هذا عما أدين به لأولئك الرجال الذين قدّموا لى العون فى الحصول على ما حصلت عليه من نسخ . أُقدّم منهم تلميذى وصديقى ، السيد عباس الجرارى الذى أهدانى النسخة المغربية ، التى كانت أول ما وقع لى من شعر ظافر . وأذكر منهم المشرفين على مكتبة السيد محسن الحكيم بالنجف الأشرف ، الذين أذنوا لى بتصوير نسختهم وغيرها من الكتب ، وغيرهم من الأصدقاء الذين قدموا لى من العون ما لن أنساه .

*

والرجل الذى أقدم شعره لم يذكر التاريخ مولده ، وإن مِلْت إلى أنه كان فى أوائل النصف الثانى من القرن الخامس ، وكان من أسرة عربية يمنية كادحة ، فقد كان أبوه القاسم بن منصور بن عبد الله ينتمى إلى جَرى من بنى جذام ، وأمه إلى فهم من بنى لخم . وامتهن أبوه الحدادة التى علمها ابنه أبا منصور ظافرا .

ولكن الأبن هوى الأدب . فاتصل بأدباء بلدته الإسكندرية ، وطالع كتبه ، وتردد على مجالسه ، وشدا بشىء منه . وحين أطاعته أداته الجديدة اتصل بكبار رجال بلده من القضاة والولاة . ولكنه شعر أن طاقته الشعرية أعظم من أن يحصرها فى بلده . فوفد على القاهرة وتعرّف على بعض رجالها ومدحهم . ولم يُطِل المكث بالقاهرة بل سرعان ما رجع إلى بلده . وعاش مترددا على المدينتين إلى أن

نفق سوقه بالقاهرة عند أولى الأمر فيها من قواد ووزراء وخلفاء ، فاستقر بها .

وأصدر ما يكاد يكون ديوانا فى مدح الأفضل شاهنشاه بن بدر أمير الجيوش ، الذى تولى الوزارة من ٤٨٧ هـ إلى ٥١٥ هـ ، لم يترك فرصة تمرّ دون أن يمدحه فيها ، هو وأبناءه ورجاله . وبعد مقتله مدح الوزير الجديد المأمون محمد بن فاتك البطائحى ، وكان على صلة به فى حياة الأفضل . ثم مدح أبا علىّ أحمد بن الأفضل ، عندما تولّى الوزارة .

ومدح من الخلفاء الآمر (٤٩٥ هـ — ٥٢٤ هـ) ، فأكثر ، وإن لم تصل مدائحه فيه قدر مدائحه فى الوزير الأفضل فى العدد . ثم مدح الحافظ بقصائد معدودة . وأخيرا وافته منيّته فى محرّم سنة ٥٢٩ هـ .

وبالرغم أن ظافرا عاش فى الإسكندرية محدود الرزق ، وفى القاهرة على شىء من اليسار ، فإنه لم يستطع أن ينسى بلدته . وقضى حياة عجيبة فى القاهرة ، يرضى عنها وعيه ويحرص عليها ، ويسخط عليها باطنه ويرفضها . فعاش معذبا ، يعانى التمزق النفسى ، والشعور الحاد بالغربة والضياع ، والحنين الجارف إلى الإسكندرية التى مثلت له الجمال والشباب والحب . فمنحنا أجمل ما منح من شعر يصور مشاعره تلك .

ورُزق ظافر بعين لاقطة ، وذاكرة واعية ، ومخيّلة لماحة . فأقبل على الطبيعة فى الإسكندرية والفسطاط يهيم فى مجالى الجمال فيها ، ويرتوى من محاسنها . فأعطى الشعر العربى مجموعة من أجمل شعر الوصف . لقيت الإعجاب من أدباء عصره ، وما زالت تلقاه من أدباء عصرنا . بل مازالت على ثرائها ، تمنح المتأمل شيئا بعد شىء من دفائنها .

ويكشف ديوان ظافر عما خضع له الشعر المصرى فى العهد الفاطمى من مؤثرات . فالدولة تفرض مذهبها ومعتقداتها الجديدة ، التى لم تعرفها مصر من

قبل ، بل ربما لم تعرفها بقعة عربية أخرى تفرض من مصدر السلطة قبل الدولة الفاطمية الشيعية . والشعراء نشئوا على مذهب فنيّ معروف منذ العصر الجاهلى ، فربّي أذواقهم ، وشكّل تصوراتهم ، ووجّه تخيّلاتهم ، وصبغ أفكارهم . فعاش الشعراء فى صراع بين الرواسب القديمة المسيطرة فى باطنهم والشعارات الجديدة المرفوعة من الدولة . وأوضح ما ظهر ذلك فى مدح ظافر للخلفاء . . . وإن لم تخل مدائحه للوزراء من آثاره .

****

نسخ التحقيق

اعتمدت فى تحقيق الديوان على ثلاث نسخ ، تنسبه جميعها إلى ظافر الحداد صراحة . وهذا وصف موجز لهذه النسخ :

النسخة (م)

حصلت عليها من الخزانة العامة بالرباط بالمغرب ، ورقمها ١٨١٧ (D ٩٨٠) . وجاء فى صفحة العنوان « كتاب ديوان الأديب ظافر الحداد ، رحمه الله تعالى » . ودوّن عليها مجموعة من الأمثال الشعبية ، وبعض التمليكات التى ضرب عليها ، قيل : « أحمد الله . دخل فى تصرف الفقير أحمد . . . . »

ودُوّن العنوان ثانية فى الورقة التالية للعنوان بخط مختلف « ديوان ضافر حداد » كما دونت عبارة غير كاملة : « هذه الكتاب — الشعر عبد الباقى » .

ودُوّن تمليك فى الورقة ٣٦ كما يلى : « بسم الله الرحمن الرحيم . ملك الفقير عبد الله » .

ودُوّن فى الصفحة الأخيرة من الديوان التاريخ الذى نسخ فيه ، غير أن يداً عبثت فيه — على ما أرجح — فأفسدته ، فصار كما يلى : « تم الكتاب — أول شهر محرم يوم ثلاث سنة ١٠١٨١٣ » .

ولكن تمليكا كتب فى الصفحة التى بعدها أزاح بعض الغموض ، إذ قيل : « تملك هذا الكتاب الفقير عبد الباقى المحاسنى فى ذا (كذا) القعدة سنة ١٠٧١ » .

وقد كتب الشعر بخط نسخى واضح ، كامل النقط ، قليل الشكل ، تفصل بين قصائده عناوين كبيرة ، ولكن شيئاً من الإهمال يشوب العناوين ، ويعيب

الشعر . وسقط منه ورقة واحدة . ورتب الشعر فيها على القوافى . وتقع فى ١٠٧ ورقة ، وتشتمل الصفحة على ١٧ بيتا .

وجعلت هذه النسخة أصل التحقيق ؛ لأنها أوفر النسخ شعرا ، وأتمها قصائد ، وأقدم النسخ المؤرخة ، وإن كانت كثيرة الأخطاء مثل أختيها ، تورد عناوين القصائد مهملة ومبتورة .

النسخة (ل)

حصلت عليها من مكتبة جوتنجن بألمانيا ، ورقمها ٤٢ WE (٧٦٨٣) . وجاء العنوان على الصفحة الأولى منها : « ديوان الأديب أبى نصر ظافر المعروف بالحداد ، رحمه الله تعالى » . ودون عليها التمليكات التالية : « دخل فى ملك الفقير السيد مصطفى بن الصلاحى وذلك فى نصف شهر ذى الحجة الحرام الذى هو من شهور سنة ١٣١٥ » و « من آلاء الفرد المعين على عبده الفقير » . كذلك « طالع فيه العبد الفقير إسماعيل بن محمد » .

وكتب اسم الشاعر مرة ثانية فى الصفحة الأولى من الشعر ، كما يلى : « بسم الله الرحمن الرحيم — ثقتى بالله وحده — قال الشيخ الأديب أبو نصر ظافر بن القاسم الجروى الجذامى الإسكندرى المعروف بالحداد ، تغمده الله برحمته » .

وقيل فى آخرها : « نجز شعر ظافر الحداد ، والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم — الحمد لله مستحق الحمد — نظر فى هذا الديوان المبارك أقل عبيد الله ، الراجى عفوه وكرمه ، محمد بن محمد بن خالد السكرى ، غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالتوبة والمغفرة ولجميع المسلمين أجمعين ، آمين » .

واتبعت هذه النسخة الترتيب على الموضوعات ، وإن اضطربت ووقعت فى عدة أخطاء . فقد بدأت بما سمته « باب الغزل » ثم جاءت بما عنونته « ينعى

الشباب » ثم « فى الغزل » ثانية ثم « فى الرجاء » . . . فنظرت أحيانا نظرة واسعة شاملة ، وأحيانا نظرة ضيقة جزئية ، إلى جانب التكرار .

ويعيبها سقط قديم ، إذ قيل فى الورقة ٥٢ : « ناقص ثمان أوراق من هذا الكراس » وبتر بعض قصائدها . وخطها أجمل من خط سابقتها ، وتقع فى ١٤٧ ورقة ، تشتمل كل واحدة من صفحاتها على قريب من ١٥ بيتا .

النسخة (ن)

حصلت عليها من مكتبة آية الله السيد محسن الحكيم العامة بالنجف الأشرف بالعراق ، تحت رقم ٢٦٤ وهى من كتب الشيخ محمد السماوى . وقد ورد العنوان فى الصفحة الأولى كما يلى : « ديوان ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد الغنى الجذامى الإسكندرى — العلوى الرأى — المعروف بالحداد توفى سنة ٥٢٩ هـ » .

وقيل فى آخرها : « قد نجز ديوان ظافر الحداد وبعض نثره ، وبقيت زيادات من شعره أرسمها عند العثور عليها والوصول إليها . وكتب محمد بن الشيخ طاهر السماوى فى النجف ، على نسخة كثيرة الغلط والتصحيف ، والسقط والتحريف ، أصلحت بعضها ، وأبقيت بعضا على حاله . وكان ذلك فى منتصف شعبان سنة ألف وثلثمائة وثلث وخمسين من الهجرة حامدا مصلّيا مسلّما سائلا الناظرين فيه الدعاء لى بالرحمة » . وكان من أثر هذه الإصلاحات التى أجراها الشيخ السماوى أن بعدت نسخته كثيرا عن الأصل ، وإن ظهرت سليمة من حيث اللغة والمعنى .

وتقع فى ١١٥ صفحة ، تشتمل كل منها على قريب من ٢٥ بيتا ، كتبت بخط الرقعة . واتبعت ترتيب القصائد على القوافى ، وإن كان ترتيب القصائد لا يتفق مع ترتيب نسخة « م » .

*

وبعد ، فأرجو أن يجد القارئ فى ديوان ظافر الحداد ما وجدت من منفعة ومتعة ، وأن يرى فيه رجلا له دلالته على خصب هذه الأمة وثرائها ، هذه الأمة التى أخرجت من بين الرعاة من دوّخ الأمم وساس الدول ، وأخرجت من بين العمّال من شدا بالشعر طلقًا عذبا ، وأخرجت من بين مثقفيها العلماء الذين ابتكروا من الحقائق والنظرات ما لا يزال حيّا .

وأحمد الله على ما وفق ويسّر وأعان . . . له الحمد والشكر أبدا ؟

العجوزة فى ٢٩ محرم ١٣٨٩ هـ
١٦ أبريل ١٩٦٩ م

حسين نصار



عَوّدنى أستاذى الأستاذ مصطفى السقا ، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ، أن يشرف على ما أصدر من كتب ، ويرعاها فى المطبعة . وقد كانت له لمسات قيّمة فى هذا الديوان .

وقرأت قسطا كبيرا منه ، ومن عويص مشاكله خاصة ، على الصديق العلامة المحقق ، الأستاذ محمود محمد شاكر ، أبقاه الله ، فمنحنى من صائب نظراته ما أنار كثيرا مما لم أكن لأهتدى إلى صوابه لولاه .

وحرىّ بشكرى كثيرون ، كان لهم العون فى إخراج هذا الديوان . شكر الله لهم ، وأجزل الجزاء .

ح . ن

107

٢١ حرف الهاء وقال

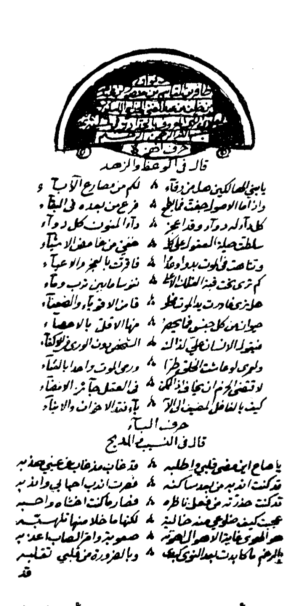
. توافق الناس في النسيان واختلفوا فكل ناس له حين واشباه .
. الا ابو غامر لم نحو خاطره منه كان لفظا ولا معني فينساه .
. اذا تصعّد لفظ من ضمائره ينساه من قبل ان ينطق به فاه .
. يصد كل حديث في مسامعه عن قلبه فكان اللفظ يتشناه .
. ما مرّ به خبرٌ فاضحكه ولا ألمّ به شرٌّ فابكاه .
. لا فرط حلم بلا سهو يزيلهما من قبل يبسم او تنهل عيناه .
. كانه جاحد مذ فقط وهو على حق ولكن بشر لاح معناه .
. اذا تشهد ابدا لا اله ولا يتمها ترديني بعد الا هو .

٢٢ حرف الياء وقال يصف التمر البرني

. يا من صفا لي ظاهرا وبنيه . ومن يدي يوده عينه . وقتك نفسي
. وانذر المنيه . هل عندي تحفة سنيه . واكلة طيبة هنيه .
. بنت نخيل حلوة جنيه . احلا من الفرصة بالامنيه .
. بالغ فيها النضج وهي نيه . لا تتعب الضرس ولا الثنيه .
. كانها تنشف في الصينيه . ما قوته حمرا معدنيه .
. في طعمها وزنها مكينه . كانما البرنية البرنيه .
. فهي لها شبيهة . كنيـــــه .

تم الكتاب
اول شهر محرم يوم ثلاث
سنة
١٠٣٨ ٢٣

الصفحة الأخيرة من نسخة المغرب (م)



قال في الوعظ والزهد

يا بني الهالكين هل من وقاء … لكم من مصارع الآباء
وإذا ما الأصول جفت فما الطمع … فرع من بعده في البقاء
كل داء له دواء وقد أعجز … داء المنون كل دواء
سلطت حيلة المنون على كل … حي من غامض الأشياء
وتناهت في الموت بدوا وعلى … فاقرنت بالعجز والإعياء
كم ترى تحت قبة الفلك الأعلى … نفوسا ما بين ترب وماء
هل ترى غادرت يد الموت خلوا … فأمن الأقوياء والضعفاء
حيوان من كل جنس فما جم … منها الأقل بالإحصاء
فتبول الإنسان علي لذاك … الشخص دون الورى وأولى الكفاء
ولعمري لو عاشت الخلق طرا … ورمى الموت واحدا بالفناء
لاقتضى الحزم أن يخاف فإذ ذلكن … في العقل جائز الإمضاء
كيف بالغافل المضيف إلى الآ … باء فقد الإخوان والأبناء

حرف الباء

قال في النسيب المدبج

يا صاح أين مضى قلبي وأطلبه … قد غاب مذ غاب عن عيني معذبه
قد كنت أندبه من بعد ساكنه … فصرت أندب أحبابي وأندبه
قد كنت حذرته من فعل ناظره … فصار ما كنت أخشاه وأحسبه
عجبت كيف ضلوعي منه خالية … لكنها ما خلا منها تلهبه
هو الهوى غاية الأهوال الهوتية … صعوبة وأمر الصاب أعذبه
بالرغم ما كابدت بعد النوى كبدي … وبالضرورة من قلبي تقلبه
قد

الصفحة الأولى من نسخة النجف الأشرف (ن)

بسم الله الرحمن الرحيم

وكفى به وهو حسبى

[حرف الهمزة]

١ – قال الشيخ الأديب أبو النصر ظافر بن القاسم الجرَوى الجذامى الإسكندرى المعروف بالحدّاد ، رحمه الله تعالى[1] :

١ يا بنى الهالكين هل مِنْ وَقاءِ ... لكمُ من مَصارعِ الآباءِ[2]

وإذا ما الأصولُ جَفّت فما يَطْـمع فرعٌ من بعدِها بالبقاءِ[3]

كلُّ داءٍ له دَواءٌ وقد أعْـجَز داءُ المَنونِ كلَّ دواءِ

سُلِّطت حيلةُ العقول على كُـلِّ خَفىٍّ من غامضِ الأشياءِ

٥ وتَناهَتْ فى الموتِ بَدْءا وعَوْدا ... فأقرّتْ بالعجزِ والإعياءِ

---

(١) الأبيات فى ن ٢ ، ل ٧٥ . وعنوانها فى ن : قال فى الوعظ والزهد . وهى من الخفيف .

(٢) م : وفاء لكم عن . ولا يستقيم المعنى عليها .

(٣) ن ، ل : فى البقاء . والروايتان صالحتان ، قال فى اللسان : « طمع فيه وبه طمعا وطماعة وطماعية » .

كم ثَوَى تحتَ قبةِ الفَلَك الأعـــلى منَ الْخَلْق بين تُرْب وماء ؟[1]

هل ترى غادرَتْ يدُ الموت مخلو قا من الأقوياء والضعفـاء ؟[2]

حيوان من كلِّ جنسٍ فما يُحْــصَر منها الأقلُّ بالإحْصـاء

فيقول الإنسانُ : عَلَّى لذاك الشـخصِ دونَ الوَرَى من الأَكْفاء[3]

١٠ ولَعَمْرى لو عاشتِ الْخَلْقُ طُرًّا ورمى المـوتُ واحدا بالفناء[4]

لاقتَضَى الحزم أن تخاف إذِ المـكِنُ فى العقلِ جائزُ الإمْضاء[5]

كيف بالفاقدِ المُضيفِ إلى الآ باء فَقْدَ الإخوانِ والأبناء ؟[6]

٢ — [وقال] :[7]

وحَمّـامٍ إذا ما كنتَ فيه فبـادِرْ بالمِذَبَّةِ والـكِساء

فهَـذِى للبعوضِ إذا تغنَّى وذاكَ يَقيكَ عادِيَةَ الشِّتـاء

وكُنْ مستصحِبا حطبا وقِدْرا لـكي تهتم فى تَسْخينِ ماء

ولا تَتَـكشَّفَنَّ بها حِـذارا من النَّزَلاتِ عن بردِ الهواء

---

(١) ن : كم ترى . . . نفوسا ما بين ترب . وثوى : أقام .

(٢) م : خلوقا ، تحريف ، والتصحيح عن ن .

(٣) ل : على ذاك الشخص ، تحريف .

(٤) ل : واحد ، تحريف .

(٥) م : لاقتضى الحرزمان تخاف . . الفعل . ن ، ل : يخاف .

(٦) م : دون الإخوان ، تحريف . ن : كيف بالغافل ، ولا يستقيم المعنى عليها .

(٧) وردت الأبيات التالية فى م وحدها ، وألحقتها بالقصيدة السابقة خطأ ، فهذه الأبيات من بحر الوافر ، إلى جانب اختلاف الموضوع .

٥ ولو أنّى دعوتُ على عدوّى بأَصْعبِ ما يكون من الدعاء

لَـكانَت هذه الحَمّامُ أقصَى نهايةِ ما اقْترحتُ من البــلاء

٣ — وقال :[1]

أَمرتَنى بركوبِ البحرِ مُرْتَئِيا فغُرَّ غيرِيَ واخْصُصْه بذا الرَّاءِ[2]

ما أنت نوح فتُنْجِينى سَفِينتُه ولا المسيحُ أنا أمشِى على الماء

* * *

(١) ل ١٤٦ ظ ، وهى من البسيط .

(٢) ارتأى : فـكر وتأنى وتدبر . الراء : الرأى .

حرف الباء

٤ — قال يُشبِّه الهرَمين بمصر[1] :

تأمَّلْ هيئةَ الهرَمَيْن وانظُرْ ... وبينهما أبو الهولِ العجيبُ[2]

كعُمَّاريَّتَيْن على رحيـــلٍ ... بمحبوبين بينهـــما رقيبُ[3]

وماءُ النيلِ تحتَهما دمـــوعٌ ... وصوتُ الريحِ عندهما نَحيبُ[4]

وظاهِرُ سجنِ يوسفَ مثلُ صَبٍّ ... تخلَّفَ فهو محزونٌ كئيبُ[5]

---

(١) من الوافر . والأبيات فى ن ١٣ ، وحسن المحاضرة للسيوطى ١ : ٤٨ ، وبدائع البدائه لابن ظفر ١٣٦. والبيتان الأولان فى مسالك الأبصار ١٢/١/١٤ ، وخريدة القصر ٢ : ٧ (١ — ٣) ، وخطط المقريزى (بولاق) ١ : ١٩٨ ، ونفح الطيب للمقرى ٢ : ٢٢٤ .

(٢) ن والمقريزى : واعجب وبينهما . م ، ن : نحولهما أبو الهول .

(٣) السيوطى : لمحبوبين . والعمارية : هودج هرمى الشكل .

(٤) م والسيوطى : بينهما دموع . النفح والبدائع : وفيض البحر عندهما دموع . . بينهما .

(٥) م والسيوطى : وهو .

٥ — وقال يصف الراى[1] :

أَيا سَيِّدا نالَ أعلى الرُّتَبْ	وحاز الكمالَ بأَوْفَى سَبَبْ[2]
أَمالكَ فى الراىِ رأىٌ فإنَّ	له صفةً أَوْجَبتْ أن يُحَبّْ ؟
تَربَّى مع النيــــلِ حتى رَبا	وصار من الشَّحْمِ ضخما خِدَبّْ[3]
ولا حِسَّ للعظمِ فى جسمِه	فليس على الضِّرْس منه تَعَبْ[4]
٥ يذوب كما ذاب شحمُ الكُلَى	إذا الجَمْرُ قارَبَه أو قَرُبْ
يَروقك نيئًا وفى قَلْيِــــه	فتُبصِرُ من حالتَيْه العَجَبْ[5]
نُصولُ السكاكينِ مصقولةٌ	وفى القَلْى تَمْوِيهُها بالذهب[6]
كأن اللُّجينَ الذى قد عَــلا	وذاكَ النُّضارَ الذى فى الذَّنَبْ[7]
لَفائفُ قطْنٍ لِطافٌ وقــد	تَبــدَّى بأَطرافِهن اللَّهَبْ

---

(١) الراى : نوع من السمك النيلى طيب الطعم ، لونه أحمر ، فى قدر البورى ، تكون الواحدة رطلين وثلاثة (الإدريسى ١٨) . وقيل فى الخريدة ٢ : ١٥ عن مناسبة قول الأبيات : « وله ، وقد استدعاه بعض أصحابه إلى الجيزة وقلى له سمكا يقال له الراى ، فاقترح على الغريزة من قريحته نظم هذه الأبيات الوجيزة » . ويتضح من الأبيات أنه هو الداعى لا المدعو . ووردت الأبيات ٢ ، ٦ — ٩ فى مسالك الأبصار ١٤/١/١٢ . وهى من المتقارب .

(٢) الخريدة : فاق أعلى . . وحاز الجمال بأدنى سبب

(٣) ربا : زاد ونما . خدب : ضخم عظيم .

(٤) الخريدة : فى أكله فليس على السن .

(٥) الخريدة : فتنظر فى حالتيه .

(٦) تمويهها : سقيها .

(٧) اللجين : الفضة . النضار : الذهب .

١٠ فيا حُسْنَه وهْو بين الشِّباكِ ... وقد ظلّ مشتبِكا يضطربْ

كزُرْقِ الأَسنَّةِ بين الدروعِ ... تَميل بهنّ العوالى السُّلُب[1]

فبادِرْ فنحنُ بشطِّ الخليجِ ... على روضةٍ رَقَّمَتْها السُّحُب[2]

على حالةٍ نامَ عنها الهلالُ ... فإنْ لم تكن حاضِرا لم تَطِب

٦ — وقال[3] :

انظُرْ إلى الفحم فى الكانون حين بَدا ... سوادُه فوق مُحْمَرٍّ من اللَّهَبِ

تَخالُ ما لاحَ من حُسْنِ اجتماعِهما ... لمْحامن البرقِ فى جَوْنٍ من السُّحُب[4]

أو عِمّةً من حِدادٍ لم تَعُمَّ ولم ... تَستر قَلَنْسُوةً حَمْرا مِنَ الذَّهب

٧ — وقال[5] :

كأنّ الثُّرَيا تقَدُّمَ الفجرِ، والدُّجى ... يضم حَواشِى سَجْفِه المَغاربِ[6]

مُقدَّمُ جيشِ الرّومِ أَوْمَى بكفه ... لتهديد جيشٍ من بنى الزنج هارب[7]

---

(١) السلب : الطوال .

(٢) رقمتها : وشتها وزخرفتها .

(٣) ن ١٣ . وهى من البسيط .

(٤) جون : أسود ، بسبب تراكمها وكثرتها .

(٥) ن ١٣ : فى الثريا . وهما فى مسالك الأبصار ١٤/١/١٢ ، من الطويل .

(٦) السجف : الستر .

(٧) ن : يومى بكمه لتهديد ذى جيش من الزنج .

٨ — وقال يُشبِّه الهلال فى الشَّفَق[١] :

هَلِّلْ فهذا هلالُ العيدِ عادَ عا ... قد كنتَ تَعْبُدُ من لهوٍ ومن طَرَبِ[٢]

يلوح فى الأفُق الغربى فى شَفَق ... كالنون خُطَّتْ على لوحٍ من الذهبِ[٣]

أو ما يُجدِّد أصل الظفر حين بدا ... نُصولُ حِنّائِه من كفِّ مختضِبِ[٤]

أو حَلْقة من لُجَيْنٍ ذابَ أكثرُها ... لما تَغافَلَ مُلْقيها على اللهبِ[٥]

٩ — وقال يصف جام قَطائف مُغرَّقة فى جُلّاب وفستق غير محشوة[٦] :

جامٌ حَوَى فى الظَّرْفِ كلَّ بابِ ... مُستملَحٍ منــه ومستطابِ[٧]

فالحسنُ فيه واضحُ الأســبابِ ... منقطع الأشكالِ والأَضْرابِ[٨]

يُعجِز فى الوصفِ ذوى الأَلْباب ... مع التَّغالى فيــه والإِطْناب

له غِشــــاءٌ صيغ من إهاب ... حُــــرِّرَ بالأيدى وبالألباب[٩]

---

(١) ن ١٣ ، ل ٥٢ . ورصف اللآل فى وصف الهلال للسيوطى ٧٧ (١ ، ٤) ومسالك الأبصار ١٢/١/١٤ (٢ ، ٤) . وهى من بحر البسيط .

(٢) السيوطى : فإن هلال .

(٣) ن : خط . ل : من شفق كالنون خط .

(٤) م : تجدد . . حنيانه . ن : يجدد أهل الظرف . ل : يحدد أصل الضفر . . جنائه . ونصول : زوال .

(٥) السيوطى : كحلقة .

(٦) ل٥٣ . ن ١٣ . وانظر مسالك الأبصار ١٢/١/١٤ ، وهى من مشطور الرجز .

(٧) ل : جام حكى ، تحريف . الشطر الثانى فى المسالك : له غشاء صيغ من إهاب . والجام : وعاء من الفضة .

(٨) ل : أوضح الأسباب . الأضراب : جمع ضريب ، وهو المثيل .

(٩) الإهاب : الجلد أو ما لم يدبغ منه .

٥ حتى أتى فى غاية الصـــواب ... ليس بذى مَيْل ولا اضطراب

مُزَعفَرٌ محبَّب الجِلْبـــــاب ... كظاهِرِ النـــارَنجِ والعُنّاب[١]

أو مثلُ دينـــارٍ كِرا ضَرّابِ ... ثم يُعرَّى منه باسْـــتِلاب[٢]

مثلُ حُسامٍ سُلَّ من قِراب ... أو بدرُ تِمٍّ لاحَ من سَحاب

أو غادةٍ تُسْفِر من نِقـــاب ... شَفٍّ كماءٍ راقَ فى ثِعـــاب[٣]

١٠ كأنما صُـــوِّر من شَراب ... صُفَّ على ساحاتِه الرِّحاب[٤]

قَطـــائفٌ لَطـــائفٌ رَوابِ ... لم تُحْشَ بل صُفِّت على اصْطِحاب[٥]

فى المسكِ والفُسْتقِ والجُلّاب ... كأنها أَلسِنة الأحبـــاب[٦]

فى الشَّكل والنَّكْهة والرُّضاب ... مَلْمَسُها كوَجْنَـــةِ الكَعاب[٧]

وطعمُها كلَذَّة العِتـــاب ... من بعدِ صَدٍّ طالَ واجْتنابِ[٨]

١٥ تَنزل فى الحَلْق بلا حِجاب ... فهْى طعـامٌ وهْى كالشَّراب

---

(١) ن : من عنبر محبب . المسالك : مجلبب الجلباب . والعناب والنارنج : ثمر .

(٢) ن : الضراب ثم تعرى . ل : كرا اضراب ثم تعرى .

(٣) ن : عن نقاب . والثعاب : مسايل الماء .

(٤) م ، ل والمسالك : سراب . ل : رصت على .

(٥) ن : بل ضيغت . ورواب : جمع رابية ، أى عظيمة ضخمة .

(٦) الجلاب : ماء الورد .

(٧) ن : فلمسها . و الرضاب : العسل والسكر . والكعاب : الجارية التى نهد ثدياها .

(٨) المسالك : وطعمها كأن العناب . وسقط الشطر الثانى منه .

فالنّابُ عنها الدهرَ غيرُ نابِ ... والقلبُ فى حرصٍ وفى طِلابِ[١]

واليدُ بين السَّـيْرِ والإيابِ ... فى نَقْلِهـا للفم كالدُّولابِ[٢]

كأنها زيارةُ الإغْبـابِ ... والعُمرُ فى الصحة والشَّـبابِ[٣]

١٠ — وقال[٤] :

لو ذُقْتَ حين عَتَبْتَ أَيْسرَ حُبِّه ... لَعلِمتَ حُلْوَ غرامِه من صابِه[٥]

ومن البليةِ أنْ يلومَ أخا الهوى ... مَن ليس يعلمُ سهلَه من صَعْبِه

ما أنت منه إذا تَطاولَ ليلُه ... قَلَقـا ولَجَّتْ مُقْلَتاه بِشُهْبِه[٦]

وثملت من كأس الهوى، ويدُ الهوى ... تسقى جوارحَه بِمِيْسَمِ كَرْبِه[٧]

٥ أنا بعضُ من سَبَتِ اللِّحاظُ فؤادَه ... فسَرَى ولم يَحْفِل بلأْمةِ حَرْبِه[٨]

---

(١) المسالك : والناب . وأسقط الشطر الثانى . وناب : نافر .

(٢) الدولاب : الناعورة يستقى بها الماء .

(٣) ن : والعز والصحة ، تحريف . ل : والعز . وأسقط المسالك الشطر الأخير . وأغب الزيارة : إذا أتاها يوما وتركها آخر .

(٤) ل ٦ ، ن ١٤ . والبيتان ٦ ، ٧ فى خريدة القصر للعماد ٢ : ١٢ . وهى من الكامل .

(٥) ن : من صبه . وهو تحريف . ل : شهد عذابه من صابه . والصاب : المر .

(٦) ن : ما أنت فيه . . سهرا . ن : وباحت مقلتاه لشهبه . ل : سهدا ولجت مقلتاه لشهبه . ولجت هنا بمعنى تعلقت تعلقا شديدا .

(٧) البيت ساقط من ن . ل : كأس السكرى .

(٨) ن : سبت اللواحظ قلبه قسرا . لأمة الحرب : لباسها .

يا ساكني مصرٍ أمَا من رحمةٍ لمتيَّمٍ ذهبَ الغرامُ بلُبِّـه[1]

أمِن المروءةِ أن يزورَ بلادكم مثلي ، ويرجعَ مُعْدِما من قلبه ؟

بي منكمُ خَنِثُ الجفون يَشوبُها خَفَرٌ أَقام قيـامَة المُتَنبِّه[2]

ماء يموجُ به النعـيم لطافةً لولا غِلالتُه لفُزْتُ بشُرْبه[3]

١٠ يبدو فتستحلي العيونُ مَذاقَه نَظَرا وتحترق القلوب بحبه

صَلِف توَقَّفت المطامعُ دونَه فالشمسُ أيسرُ مَطْلَبا من قُرْبه[4]

مَنْ راحِمٌ ؟ من عاصِمٌ ؟ من حاكِم فيه فيُنْصِفَ ذِلَّتي من عُجْبه ؟[5]

ولقد عزمتُ على السلوِّ مصمِّما فإذا الجوانحُ كلها من حِزْبه[6]

وإذا هَواهُ أحاط بي فكأنني فيه على التحرير نُقْطةُ قُطبِه[7]

١١ — وقال ، وقد أُمِر بأبياتٍ تُنقَش على صِينيةفضة عُمِلت برسْم خِزانة الملك الأَفْضل[8] :

---

(١) الخريدة : فيكم لمن ذهب .

(٢) ن : لي منكم . . وسن أقام ل : وسن أقام قيامة المستنبه . وخنث : متكسر متثن . خفر : حياء .

(٣) ن : لجئت لشربه .

(٤) م : توقفت البدائع . ن : ترقرقت المدامع دونه والشمس . ل : أقرب مطلبا . صلف : استعملها بمعنى متكبر ، كما نفعل نحن اليوم ، وأصل معناها من يتجاوز القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبرا .

(٥) العجب : الزهو والكبرياء .

(٦) ن ، ل : فإذا الجوارح . والجوانح : الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر .

(٧) ن : على التحريض نقطة قلبه . والتحرير : التدقيق . والقطب : المركز .

(٨) ن ١٥ ، ل ٥٦ . وهي من الرجز .

وروضةٍ زاهـــرةٍ   منَ اللُّجَيْنِ والذَّهبْ[1]
لكنَّها ما نبتتْ   فى الأصل إلا باللَّهبْ
انظر إلى صنعتها   فـكلُّ ما فيها عَجَب
كأنمـا عُطـارِدٌ   أَحْـكَم فيها ما ضَرَب
كأنمـا ابنُ مُقْـلةٍ   حَرَّر فيها ما كَتَبْ[2]
أَوْدَعهـا نَقّاشُها   لـكلِّ عين ما تُحِبّ
فهْىَ كوجهٍ حَسَنٍ   إذا تبَـدَّى لُمِحِبّ
من بعدِ صَدٍّ واجتنا   ب وافتراقٍ وغضبْ[3]
منسوبةٌ للصـينِ لـ   ـكنْ نُتِجت بين العرب[4]
أخْلَصها السَّبْكُ فما   فيها من الغش نَدَب[5]
مثلُ غَديرٍ قـد صَفا   وراق ما بين الـكُثُب
جاءتْ بها سعادة الـ   أفضلِ حَسْبَ ما طلب[6]
لو لم يَصُغْها صائغ   تـكَوَّنتْ بلا تَعَب

(١) اللجين : الفضة .
(٢) محمد بن مقلة : وزير عباسى اشتهر بجودة الخط (٢٧٢ — ٣٢٨).
(٣) وافتراق : ساقطة من م . ل : وفراق واجتناب .
(٤) ن : منسوبة للعين ، تحريف .
(٥) الندب : جمع ندبة ، وهى آثار الجروح الباقية على الجلد تشوهه
(٦) ن : جاءت به . . من حيث طلب .

١٢ — وقال ، وقد أُمِر بعمل أبيات تُنقَش على مَضارب العِيدان[١] :

أنا مفتاحُ المَلاهِى والطربْ ... هيئتى ظَرْفٌ وأحوالى عَجَب[٢]

أنا فى مجلس مَلْكٍ قد حَوى ... شخصُه حُسْنا وجُودا وأدب[٣]

١٣ — وخرج إلى قليوب صُحْبَةَ الشيخ غَذِىّ الملك أبى البركات [محمد بن محمد] بن صالح بن عثمان[٤] فى جماعةٍ مُتَنَزِّهين فنظر الجماعة إلى الجُلَّنار فى أشجاره ، فسأله من حضر أن يشبِّه ذلك فقال بديهة [٥] :

لِلّهِ أيامى بقليـــوبِ ... والعيشُ مُخضَرُّ الجلابيبِ

والطيرُ فى الأغصان فَتّانة ... ما بين تَلْحين وتَطْريب[٦]

والشمس فى المَغرب مُصْفَرَّة ... كعاشق من بعدِ محبوب

وجُلَّنار بين أغصانه ... يُبدِى أفانينَ الأعاجيب[٧]

٥ كزَعْفرانٍ لاحَ فى لاذةٍ ... حمراء فى راحةِ مخضوب[٨]

---

(١) ل ٥٧ ، ن ١٥ . وذكر أن البيتين كتبا على العود نفسه . وهما من الرمل .
(٢) ل ، ن : وأفعالى عجب .
(٣) ملك : مخففة من ملك ، بكسر اللام .
(٤) م ، ل : عدى الملك . ن : عبد الملك بن بركات . وهما تحريف .
(٥) ل ٥٧ ، ن ١٥ . العمرى : مسالك الابصار ١٥/١/١٢ (٤ ، ٥) . وهى من الرجز .
(٦) م : فإنه ما بين تكحين ، تحريف .
(٧) الجلنار : زهر رمان برى ، قد يكون أحمر ، وقد يكون أبيض ، وقد يكون موردا (النويرى ١١ : ١٠٠) .
(٨) اللاذة : ثوب حرير أحمر صينى .

١٤ — وقال فى الشيب [١] :

لقد قَدَح الشيبُ فى جانبى ... وأثَّر ما ليس بالواجبِ
أتانىَ عنـدَ تولِّى الشباب ... فلُقِّبت بالأشمط الشـائب [٢]
فلما تظلَّمتُ من فعـله ... وضِقتُ به ، قال لى صاحبى :
لقد غَضَّ منك فهلّا لبستَ ... على رغمه حُـلَّةَ الخاضِب
٥ فقلت : الشبابُ على صدقه ... يَخون ، فما الظنُّ بالـكاذب ؟

١٥ — وقال فى المعنى [٣] :

وبيضاء العَــــوارِض قابلتْها ... شَبيهتُها السَّمِيةُ من مَشيبى [٤]
فظلَّت لا تَرُدّ الطَّرْفَ عنْها ... تلاحظُها مـــلاحظةَ المُريب [٥]
وقالتْ لى : أَشِبتَ ؟ فقلتُ : كلا ... ولـكنْ هذِهِ زَبَدُ الُخطوب
وهَجْرُك آكَدُ الأسبابِ فيها ... فمُوجِبهـــا ذنُوبك لا ذنوبِى [٦]
٥ فقالت لى : هجرتُك لا لعيبٍ ... فـكيف على الـكثير منَ العيوب ؟!

---

(١) ل . ٧ ، ن ١٥ . وهى من المتقارب .
(٢) م ، ن : قدوم الشباب .
(٣) ل . ٧ . ن ١٦ . وهى من الوافر .
(٤) م : شبيبتها . ل : السنية . تحريف . والعوارض : الأسنان التى فى عرض الفم ، جمع عارضة . السمية : التى تشبهها فى اسمها .
(٥) ل ، ن : ملاحظة الرقيب .
(٦) م : أكد الأشياء . ل : الأسباب عندى . وأزاد أوكد أسباب الشيب .

١٦ — وقال فى خِضاب الشيب وقَصِّه[1] :

قُلْ للذى فارَق الشَّبـــابا ... واسْتَبدل القَصَّ وَالخِضـــابا

وقَعتَ لا شكَّ فى عيـــوبٍ ... لما توهمتَ أن تُعـــابا

عَوَّضك الله من غرابٍ ... بازًا فلِمْ تؤْثِر الغُـــرابا ؟[2]

فى أصلِ لون المشيب شـك ... كيف إذا زال واسْتَتابا ؟[3]

أَعْجِبْ بحاليه حـــين أضْحَى ... مُجانِبـــا فيهما الصـــوابا[4]

طاوَع شيـــطانَه فَتيًّـــا ... وحارَب اللهَ حـــين شابا

١٧ — وقال فى المعنى[5] :

يا مَنْ يغطِّى شَـــيْبَه ... بمُحـــالِ تَزْويرِ الخِضابْ

ويظنُّ أن النـــاس عن ... إدراكِ ذلك فى حِجـــابْ

إن كان فِقْـــدانُ الشــبا ... ب من المُصيبات الصِّعاب

فــزَوالُ عقلِك بالجنـــو ... ن أشدُّ من عُدْم الشبـــاب[6]

---

(١) ن ١٦ . ن ٧١ ظ . وهى من ~~المنسرح~~ مجزوء الكامل

(٢) الباز : الصقر .

(٣) ن : لون الشباب .

(٤) ل . م : أعجب بحاليه .

(٥) ن ١٦ . ل ٧٢ ظ . وهى من الـكامل .

(٦) ن : فنفاد عقلك . ل : ففساد عقلك .

١٨ — وقال فى المعنى[١] :

وغاضبٍ غالَط عن شَيْبِهِ ... كأنما دُلَّ عــلى عَيْبِـهِ

لو كان أبقـــاهُ على حالِه ... ما أَلْجأ النـــاس إلى رَيْبِهْ[٢]

قد رامَ أَنْ يَخْفَى ومن خَلْفِه ... أَدِلةٌ تُعْرِب عن غَيْبِـــه[٣]

والشيبُ كالسيل إذا ما طما ... لم تَدْرِ ما يمنــع من شَيْبِهِ[٤]

١٩ — وقال فى المعنى[٥] :

تَوَلَّوا فَأَفْنَى الهمُّ قلبى عليهمُ ... وصِرْتُ بلا قلبٍ كأنىَ قَلْبُهُ

وزادَ إلى أنْ كدتُ أُفْنَى من الضَّنَى ... وقال الأسى للهمِّ : وَيْلَكَ حَسْبُه[٦]

ونَفَّر صبحُ الشيبِ ليلَ شَبيبتى ... كذا عادتى فى الصُّبْحِ معْ من أحبه[٧]

٢٠ — وقال[٨] :

يا نفسُ ما عيشُك بالدائبِ ... فقَصِّرِى من أملٍ خائبِ

---

(١) ن ١٦ . ل ٧٢ وهى من الرجز .

(٢) م : ما أتهم . ل : ما التهم .

(٣) الشطر الأول فى ن ، ل : قدران يخفى ومن أجله ، وهو محرف وناقص .

(٤) الشطر الثانى فى ن ، ل : كم قدر ما يمنع من شيبه . وطما : علا . والسيب : التدفق .

(٥) ل ٧٢ ، ن ١٧ . والبيت الأخير فى خريدة القصر للعماد ٢ : ١٠ ، ومسالك الأبصار ١٤/١/١٢ وعنوان المرقصات والمطربات ٦٦ ، وخزانة الأدب لابن حجة ١٩٧ ، ٢١٤ ، وكنز الدرر للدوادارى ٦ : ٥٩٨ . وهى من الطويل .

(٦) ن : الأسى للسقم .

(٧) ن : ينفر صبح . . فى الصنع . م : ونفس ضوء الصبح ليل .

(٨) ن ١٧ . ل ٧٤ ظ . وهى من السريع .

وَيْكِ أَمَا يكفيك أن تُبصِرى جَنـــائزًا تنقـل بالراتب[١]

بالطفــلِ والبالغِ والمُبتدِى شبابَه والكَهْلِ والشــائب[٢]

من والدٍ أو ولد أو أخٍ أو من غريبٍ عنكِ أو صاحِب[٣]

٥ فهـــل تَبَقَّى لك من حُجّةٍ إلا غرور الأمـل الكاذب ؟[٤]

أمَا عجيبٌ أنّ ذا كلَّـــه موفر فى شره الـكاسب ؟[٥]

لو لم يكن شئٌ سوى الموتِ كا ن الزهدُ فى الدنيا من الواجب

أو لم يكن موتٌ لـكانتْ همـــومُ الدهرِ تَنْفِى رغبةَ الراغب[٦]

فـكيفَ والإنسانُ من بعدِه مُنـــاقَشٌ من عالمٍ حاسِب ؟

١٠ قد أَنْذَرَ الوعظُ وأَسْماعُنـــا عن كلِّ ما يذكُر فى جانب[٧]

٢١ — وقال[٨] :

ما أَغدرَ الدنيا وليس لغَدْرِها أَثَرٌ يُقصِّر من لَجاجةِ طالبِ[٩]

---

(١) ل : ما تبصرى . ن : ويلى . بالراتب : دائما .

(٢) ن : بالطفل واليافع .

(٣) م : منك . والشطر الثانى فى ن : أو ابن عم لك أو صاحب . ل : والد وولد وأخ ومن غريب .

(٤) البيت ساقط من م .

(٥) ل : فى سره . ن : لم يعترض فى شره .

(٦) وضعت ن ، ل هذا البيت بعد تاليه .

(٧) ن : ما ينذر .

(٨) ن ١٨ . ل ٧٥ . وهى من الـكامل .

(٩) ن : وليت لغدرها أثرا .

شَمْطاء تقتل بَعْلَها ، وفِعالها   مما يَزيد بها غَرامَ الخاطِبِ[1]

٢٢ — وقال[2] :

الفَضْلُ فَضْلانِ: فضلُ المرءِ بالأَدَبِ   مُقدَّما ، وَيليه الفضلُ بالنَّسَبِ[3]

فَفَضْلُ ذي أَدَبٍ يُغْنيه عن نسبٍ   وليس ذو نَسَبٍ غانٍ عن الأدب[4]

كن ابنَ مَنْ شِئْتَ وَاكْسَبْ فضلَ معرفةٍ   يُغْنِيك عن فَضْلِ أُمٍّ كَسْبُه وأَبِ[5]

ولا يَغُرَّك إنْ بارتْ بَضائعُه   فالعلمُ في سائرِ الأَحْوابِ لم يَخِبِ[6]

٥ فالعزُّ بالجهلِ يَجْني سوءَ عاقبةٍ   والذلُّ بالعلمِ يَجْني حُسْنَ مُنْقَلَبِ[7]

٢٣ — وقال[8] :

شُرْبُك حبَّ الفهمِ صعبٌ فلا   يَغُرَّك الأمرُ بأنْ تَشْرَبَهْ[9]

لكنَّ للنسيانِ حُبّا وقد   صح لبعض الناس بالتجربهْ[10]

---

(١) الشطر الثاني في ن : بالفتك فيه تزيد خطب الخاطب . وفي ل : فيه تزيد . . الراغب .

(٢) ن ١٨ . ل ٧٥ ظ . وهي من البسيط .

(٣) ن : مقدم .

(٤) ل : يغنيك عن نسب . ن : يغني عن الأدب ، وأخشى أن يكون ذلك تصحيحا من السماوي لأن ظافرا لم ينصب (غان) وهي خبر ليس .

(٥) الشطر الثاني في ل : تنل إذا شئت أن تلقى من السحب .

(٦) ن : سائر الأحوال . ل : فالفضل في سائر الأحوال ، وهي بمعنى الأحواب .

(٧) ن : والعز .

(٨) ل ١٣٣ ظ ، ن ١٨ ، وأعلنت أنها في هجاء أبي عامر في النسيان . وهي من السريع .

(٩) ن : يغرك الفهم .

(١٠) ن : حبا .

وشَرْحُه عنـــد أبي عامر ... فلا يَفوتَنَّك أنْ تكتبه

فَفَهْمُه يُنْبِيك عن صِدْقِــه ... بشـاهدٍ كَذَّب مَنْ كَذَّبه[1]

لو كان بالنسيانِ يَحْوِى العُلا ... صَـــحَّ له أرفعُها مَرْتبـــه

٢٤ — وقال[2] :

احفَظْ ولا تَنْسَ فإنْ لم تَـكُنْ ... تَحفظُ فازْدَدْ رغبةً فى الطَّلَبْ[3]

فالطـــالبُ الأَبْلَهُ مَعْ ما به ... أفضلُ من ذى فِطْنَةٍ ما طَلَب

كم ناظر ضَـلَّ بلا دُرْبَـةٍ ... فدَلَّه الأعمى الذى قد دَرِب[4]

وذى ذكاءٍ غـــرَّه فهمُه ... فقَصَّرت همتُــــه فى الدَّأَب

٥ مُتَّكِلا أنَّ له فِطْنَـــةً ... تُنيله العــلمَ متى ما طَلَب[5]

وغَرَّه التَّسْويفُ حتى غَــدا ... ما فيه من فَضْلٍ لنقصٍ سَبَب[6]

٢٥ — وقال يذكر ما مضى من زمانه بثَغْر الإسكندرية[7] :

هل لى إلى الثَّغْرِ من عَوْدٍ ومُنْقَلَبِ؟ ... فالعيشُ منذ رحيلى عنه لم يَطِبِ

---

(١) م : ينسيك عن ، تحريف .

(٢) ل ١٣٤ ، ن ١٨ ، وأعلنت أنها فى الحفظ . وهى من السريع .

(٣) م : لم تكد . ل ، ن : فى التعب .

(٤) ن : زل بلا دربة .

(٥) ن : ما أحب .

(٦) ل : لبعض سبب .

(٧) ل ٦ . ن ١١ ، وأعلنت أنه مدح فيها أبا محمد الأسامى . والأبيات ٧ ، ٩ ، ١٠ فى مسالك الأبصار للعمرى ١٥/١/١٢ ، ونهاية الأرب ١١ : ٢٨٩ (٧ — ٩) وهى من البسيط .

تَرُى أزور القصور البيضَ ثانيةً — بالرملِ بين غصونِ التّين والعنب؟

وفوقَنا شاهِقاتُ الكَرْمِ أَخْبِيةٌ — من حولها قُضُب الأغصان كالطُّنُب[1]

وللنسيمِ العَليل الرَّطْبِ وَسْوَسةٌ — فيهن كالسِّرِّ بين الرِّفْق والصَّخَب[2]

٥ والوُرْقُ في خَلل الأَوْراقِ مُسْمِعةٌ — طَوْرا غِناءً وطورا نَوْحَ مُنتحِب[3]

والروضُ ينشُر مِنْ نُوّاره حُلَلا — مما تَحُوكُ يدُ الأَنْواءِ والسُّحب[4]

والأُقْحوانةُ تحكِى ثغرَ غانيةٍ — تَبسَّمت فيه من عُجْب ومن عَجَبِ

في القَدِّ والثغرِ والريقِ الشَّهىِّ وطِيـ — ـبِ الرِّيحِ واللون والتَّفْلِيج والشَّنَبِ[5]

كشَمْسةٍ من لُجَيْنٍ في زَبَرْجَدةٍ — قد أَشْرَقَتْ تحتَ مسمارٍ من الذهبِ[6]

١٠ وللشَّقائقِ جَمْـرٌ في جَوانِبِها — بقيةُ الفحمِ لم تَسْتُره باللهب[7]

وللبَهـــار دَنانيرٌ منمّقةٌ — سبْكُ الغُيوثِ بنارِ الشمسِ في العُشُب[8]

---

(١) الطنب : حبل طويل تشد به الخيمة .

(٢) ن : وللنسيم البليل . . فهن كالسير .

(٣) الورق : جمع ورقاء ، وهى الحمامة .

(٤) ن : عجبا ، وفوقها : حللا . ل : من أزهاره . م : والروض ينبت من أزهاره حللا مما تحوك يد الأنداء . والنوار : الزهر الأبيض أو الأصفر . والأنواء : الأمطار .

(٥) النهاية : القـد والبرد . ن : بطيب الريح واللون والتفتيح . تحريف . والتفليج : تباعد ما بين الأسنان ، وهو أمر مستحب عند العرب . والشنب : ماء ورقة وبرد وعذوبة فى الأسنان .

(٦) م : شرفت . ن : سرفت . النهاية : شرفت حول .

(٧) ن : جوانبنا كضرمة الفحم . والشقائق : جمع شقيقة ، وهى زهر أحمر .

(٨) م : وللنهار ، تحريف . ن : دنانير منمنمة سبك العيون . ل : منمنمة . والبهار : نبت طيب الرائحة أصفر الزهر .

والماءَ تَكْسوه أنفاسُ الصَّبا زَرَدا   ينفك مسروده من لمسِ مُستَلِب[1]

في فتيةٍ كلما دارتْ مذاكرةٌ   ما بيننا فُضَّ عقد الفَضْل والأدب[2]

يا بَلْدَتى، إنْ يَغِبِ مَغْناكِ عن نظرى   فإنه فى سَوادِ القلب لم يَغِبِ[3]

١٥ واهًا على ذلك العيشِ الذى ذهبَتْ   أيامه فيك بين اللهو والطرَب

وللشَّبيبةِ شيطانٌ يُساعِدنى   على الهوى ويُواتِينى على أَرَبى

فإنْ دَعانى الهوى لَبيَّتُ دعْوتَه   وإن دعانى لسانُ العَتْب لم أُجِبِ

أجرُّ ذيلَ غرامى غيرَ مكترِثٍ   بالحادثاتِ ولا بالٍ على النُّوَب[4]

أُمسى وأُصبِح طَوْرا فى بُلَهْنِية   حولَ المَسَّراتِ فيها جُلُّ مُكتَسَبى[5]

٢٠ لعبتُ بالزمنِ الماضى فخَلَّفنى   من بعده فى زمانٍ ظلَّ يلعب بى[6]

هذا بذاك فطبعُ الدهرِ مختلف   لا بد من راحةٍ فيه ومن تعب[7]

لكنْ تعوَّضتُ بالشيخ الأجلِّ أبى   محمدٍ خيرَ أَوْطانٍ وخيرَ أَبِ[8]

---

(١) م : ينفك مسرودة . ن : أنفاس النسيم ردا كسلك . والزرد : الدرع المسرودة .

(٢) ن ، ل : ما بينهم .

(٣) ن : عن بصرى .

(٤) النوب : المصائب .

(٥) م : حور المسرات . ل : لاه فى بلهنية حور المسرات . والبلهنية : الرخاء وسعة العيش .

(٦) ن : فى الزمن . . لزمان .

(٧) ن ، ل : وطبع الدهر .

(٨) م : خير أوطار . تحريف .

فرعٌ مُنيفٌ أُســـامِيٌّ له ثَمَر | من جودِه تَجْتنيه الكفُّ من كَثَب[1]
إنْ كان للفضلِ عينٌ فهْو ناظِرُها | أو نسبةٌ فإليه أقربُ النَّسَب[2]
٢٥ أعطَى الجزيلَ بلا مَنٍّ ولا عِدَةٍ | ولا سؤالٍ فأَغْنَى الناسَ عن طَلَبِ
وجادَ بالجاهِ حتى إنّ سـائلَه | لو رام ردَّ شَتاتٍ فات لم يَخِبِ[3]
تهزّه أرْيَحيَّاتُ النّدَى كرما | هزَّ الفوارسِ أطرافَ القَنا السُّلُب[4]
يُبْدى حَيــاءً مُحَيَّاهُ وراحتُه | حَيًا كوافِدِ سيلٍ جاء من صَبَب[5]
خِرْقٌ إذا قِسْتَه بالناس فى كرم | وهمةٍ قِسْتَ لُجَّ البحر بالقُلُب[6]
٣٠ إن شئت أن تبصر الناس الألى جمعوا | من الفضائل من عُجْم ومن عَرَب
فالكلُّ فى بعضِ جزءٍ من محاسنه | بغير عيبٍ، فقد شابوا ولم يَشِبِ
مازال جامعَ أوصافِ الكمالِ، فلو | لم يَحوِها ماحوَتْها كفُّ مكتسِبِ

٢٦ — وقال رضى الله عنه[7]:

أَقْصاهُ جَوْرُ البَيْنِ عن أحبابِهِ | وزَمانِه وبلادِه وشَــبابِه

---

(١) ن: فرع منير.
(٢) م، ن: ناظره، تحريف.
(٣) الأبيات الآتية من ل وحدها.
(٤) السلب: الطويلة.
(٥) الصبب: ما انحدر من الأرض.
(٦) الخرق: الظريف السخى. القلب: جمع قليب وهو البئر.
(٧) ن ١٢، ل ٨. العمرى: مسالك الأبصار ١٢/١/١٥ (٨، ٧، ١٤، ١٦، ١٧، ١٩). وهى من الكامل.

فبـكى وما يغنى البـكاء وإنما   هى روحه تَنْهلُّ فى تسْكابِه[١]

إن كان دمعُ العينِ راحةَ غيرِه   فدموعُه سببٌ لفَرْط عذابِه

دمعٌ كَواه لأن نارَ جَنـانِه   سَبكَتْه ، والعَبراتُ بعضُ مُذابه[٢]

٥ يا هل إلى الإسكندريةِ أَوْبَةٌ   فيُسَرّ قبــلَ مماتِه بإيابه ؟[٣]

فيَرى مكان شَـبابِه ونِصابه   وحُبَابه وصِحـــابه وعُبابه[٤]

حيثُ النسيمُ الساحلىُّ يَزوره   ونَدى رياضِ الرمل عِطْرُ ثيابِه[٥]

رَشَفت ثنايا الثَّغر أفواه الصَّـبا   أُصُلا وَبرَّدها الندى برضابه

حتى يَشُقَّ شَقيقه أكمامَـــه   والأُقْحوانُ يَحُطُّ ثِنْى نِقابه[٦]

١٠ ويُجمِّش الرَّيحانَ راحُ رياحِه   فيَشُوقُ منه ما يُحدِّثُنا به[٧]

نِعْمَ المَحلُّ ونعم مُرْتبَعٌ به   يَجْلُو جَنانَ الصَّبِّ من أَوْصابه[٨]

أَسَفى على ذاكَ الزمانِ لوَ أنّه   بالصَّخرِ فتَّتَ منه صُمَّ صِلابه[٩]

---

(١) ن : يبكى . ل : هى نفسه .
(٢) ل : نار جفونه . . والعبرات فيض ندابه .
(٣) م : فتسر . أوبة : رجعة .
(٤) م : وجنابه . . وعتابه . ن : وعنابه . . ولعل الصواب ما أثبته . والنصاب : الأصل والمرجع . والحباب : الحب . والعباب : الموج ، وعباب كل شىء : أوله .
(٥) ن : مزوره .
(٦) ن : شقيقها . ل : شقيقها أكمامها . والشقيق : زهر أحمر .
(٧) م : وتخمش . . يحد ثيابه . ويجمش : يغازل ويلاعب .
(٨) ن : مرتبع له يجلى . والمرتبع : المكان ينزل فى الربيع . ويجلو : يبعد ويزيل والأوصاب : جمع وصب ، وهو المرض .
(٩) ن : أسفا .

يا ليتنى أَحْظى بشَمِّ نسيمِه	وبديعِ منظره وَلَثْم تُرابه
ويُعِلُّنى ذاك الخليجُ بشَرْبةٍ	سِيما إذا انْتَسَجتْ دُروعُ حَبابه[1]
١٥ وصَفا وراق وعاد مَدُّ زُلالِه	كالسيف جُرِّد من خِلال قِرابه[2]
فكأنَّه والريحُ تَنْقُش مَتْنَه	حِرْزٌ عليه يُدَقُّ خَطُّ كِتابه[3]
كالمِبْرد المنقوش نَقْشًا خَفَّفت	آثارَ مَوْقِعه يَدا ضُرَّابه[4]
كضَفيرة الخُوّاص أَمْسَكَنه لها	سَعَفٌ صَفا فأَرَقَّ صَفْرَ لُبابه[5]
حيثُ الغصونُ روَاقِصٌ وَحَمامُها	يَشْدُو لطيبِ الزَّمْرِ من دُولابه[6]
٢٠ نَعرت نَواعيرُ المياهِ وأَتْرعت	تلك التِّراعُ وفُضَّ فَيْض عُبابه[7]
حتى تُجرِّد سَيْفَه أَسْـــيافُها	بجداولٍ جُدِّلْن فى أعشابه[8]

(١) ن : ويسيغى . . بشربة . ويعلى : يسقينى ثانية أو تباعا . وخفف الشاعر ياء (سيما) وحذف (لا) التى يجب أن تسبقها .

(٢) ل : وزاد مد .

(٣) ل ، ن : حرز يدق عليه . والحرز : العوذة .

(٤) ن ، ل : تأثير موقعه .

(٥) ن : شغف صبا . ل : سعفا ، وكله تحريف .

(٦) ن ، ل ، والمسالك : وحمامها تشدو . والدولاب : الساقية .

(٧) ل: وساعدت تلك التراع وفاض . نعرت : صوتت . النواعير: جمع ناعورة ، وهى الساقية . وأترعت : ملئت . والتراع : جمع ترعة ، وهى مجارى الماء .

(٨) م : أسيافه . ل : تحرك كفه أسيافه بجداول الجدلى على أعشابه .

٢٧ — وقال فى المعنى[١] :

عَسى يُدْنيكَ يا بلدى إيابُ ... وهَبْ ذا تَمَّ لى أين الشبابُ ؟![٢]

لَحَا اللهُ النَّوَى فأخفُّ شىءٍ ... يُكابِده الفتى منها عَذاب[٣]

أُحادِثُ فيك أحداثَ الليالى ... حـديثا طالَ أكثرُه عِتاب

وقد كانتْ إذا اعتذرتْ أَجابتْ ... فزال العذرُ وانقطع الجواب

٥ وبى أسفٌ له فى كل عضوٍ ... وأَخْفَى شَعْرةٍ منى شِهاب

عَدِمتُك والشبابَ ، فلو دَهَتْنى ... مُصيبةُ واحدٍ سَهُل المُصاب

فـمالى منكما أبدا بَديلٌ ... ولا بلدٌ يَنوبُ ولا خِضاب[٤]

ولـكنْ بالشّباب الغضّ شَيْبٌ ... أُكابِدُه وبالوطنِ اغْتِراب[٥]

ومن صَحِب الليالى ذاقَ منها ... ضُروبا ضِمْنَها ضَرَبٌ وصاب[٦]

١٠ وشَرْقىَّ المَحجَّةِ لى غَـزالٌ ... تُحَجِّبه الصَّوارِمُ والحِراب[٧]

---

(١) ن ٨ ، ل ١٤ . والأبيات ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٩ فى مسالك الأبصار ١٦/١/١٢ . وهى من الوافر .

(٢) م : أين لى الشباب .

(٣) ل ، ن : منه . لحا : لام .

(٤) م : بديلا ، وسقطت (ينوب) منها . ل : فلا بلد يؤوب .

(٥) م : بلالي بالشباب ، تحريف . يريد أبدلنى بالشباب شيبا . . .

(٦) ن : ومن خبر الليالى . . صروفا ضمها . والضرب : العسل . والصاب : عصير مر .

(٧) م : عزال . ن : وشوق . والمحجة : الطريق .

بذلتُ له دمى من بعد مالى ... وقَصْدى منه فى العِوض الرُّضاب

وحولَ القُبّة العَلْيـاء قومى ... جُذامُ ، وحَسْبُك الأُسْدالغِضاب [١]

بَراثِنُها الأَسِنَّةُ والمَواضِى ... ولـكنْ حولَها للسُّمْرِ غَاب [٢]

إذا طَلبتْ دمى لم تَرْضَ فيه ... إذا اخْتصرَتْ بمن تَحمِل التراب [٣]

١٥ فلو فَزِع الحِمـامُ لَهوْلِ شئٍ ... لأَفْزَعه لهـــا ظُفُر وناب

وحســبك بالنَّوَى منى بِعادا ... فهَلّا فى الـكَرَى منكِ اقْتراب [٤]

وهَبْكِ فررتِ خوفَ العَيْبِ يَقْظَى ... فهـل فى زَوْرةٍ للطيفِ عاب [٥]

وفى الإسكندرية لى فُـؤادٌ ... له فى مِصْرَ جُثْمانٌ خــراب

يَدينُك طاعـةً سرا وجهرا ... ولبس له على عمـلٍ ثَواب [٦]

٢٠ بذاك الثغرِ أَضْحَـكنى زمانٌ ... بُـكاىَ عليه نَوْحٌ وانْتِحاب [٧]

سَقى تلك المعـاهدَ كلُّ عهدٍ ... تَفيض على الهِضاب له هِضاب [٨]

---

(١) ن : وفوق القبة .

(٢) ن ، ل : للسم غاب . ولعلها مصحفة عن الشم . والسمر : الرماح .

(٣) ن : إذا طلت . . جهل التراب ، وهو تحريف .

(٤) م : للنوى ، تحريف .

(٥) م : خوفا منه يقظا فهل من . والعاب : العيب .

(٦) ن : فديتك . ويدينك : يطيعك ويخدمك .

(٧) بكاى : ساقطة من م .

(٨) العهد : أول المطر ، ومطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله . والهضاب : جمع هضبة ، وهى المطرة .

مَضتْ لى فى جَزيرتها لَيالٍ	لَآلٍ هنّ لو قِيل الصَّواب[١]
فلو نُظِمت قَلائدَ للغــوانى	لَمَا رَضِيتْ عن الدُّرِّ الرقاب
كأنّ البــدرَ فيهــا عينُ ماءٍ	لها من فائض النورِ انْسِكاب[٢]
٢٥ تُضىء بها المساجدُ فهى تَزْهُو	بياضا مثل ما تزهو الـكَعاب[٣]
تُجاورها مَنارتُها وفيهـــا	وفى فانوسِها عَجَبَ عُجاب[٤]
فتــاةٌ غادةٌ بإزاءِ شيــخٍ	قصــيرٍ طالَ بينهما العتاب[٥]
سَقى اللهُ السَّوارىَ بالسَّوارى	ودَرَّت فى مَذاهِبِها الذِّهاب[٦]
فـكم عيدٍ بها أَهْدَى وأَدْنَى	حبيبا كانَ أَبْعَده اجْتِناب
٣٠ وفى البابِ القديمِ قديمُ عهدٍ	يُذَكِّرنيهِ للنُّزَهِ الذّهاب[٧]
وسيفُ خليجِها كالسيفِ حَدًّا	وفى أَرجِ الرياحِ له اضطراب[٨]

---

(١) ن : جزيرته . ولآل : مخففة من لآلئ .

(٢) لها : ساقطة من م . ل : فائض الدر .

(٣) ل : تزهى . ن : لنا المساجد فهى تزهى . والـكعاب : الفتاة التى نهد ثدياها .

(٤) ن ، والمسالك : أمر عجاب . ل : ففيها .

(٥) ن : تصبر طال بينهما الخطاب .

(٦) ن : دارت . السوارى الأولى : الأعمدة المتبقية من المعابد . والسوارى : جمع سارية ، وهى السحابة تسرى ليلا . ودرت : سالت بالمطر ، والذهاب : جمع ذهبة ، وهى المطرة .

(٧) ن : تذكرنيه .

(٨) ن ، ل : راح الرياح . والأرج : (بالسكون) الإغراء والتحريش ، (وبالتحريك) توهج ريح الشىء .

يَمُدُّ مُـدًى تُلقَّب بالمجَارِى	وليس لمُدْيَةٍ منْهـا قِراب
وإيقاعُ الضفادعِ فيه عـالٍ	وللدولاب زَمْرٌ وَاصْطِخاب[1]
وَتـكسوه الرِّياحُ دروعَ حرْبٍ	ولا طعنٌ هناكَ ولا ضِراب
٣٥ وترقُص فى جوانبِه غصونٌ	كرقصِ الغِيد مادَ بها الشّراب[2]
وتشدو بينَها الأطيارُ شَـدْوا	رَخيما للقـلوبِ به انْجِذاب
وكم لى بالـكنيسةِ من كِناسٍ	به رَشَأٌ جَلَتْه لنـا القِباب[3]
وكم لى بالمجَالسِ من جلوسٍ	تحفُّ به الأَحبةُ والصِّحـاب
وبحرُ المِلْح مثل الفحلِ يَرْغُو	ويُزْبِد حين يُقْلِقه الهِباب[4]
٤٠ وتحسب سفنه صفـةً ولونا	فُيولا حينَ يرفعُها العُبـاب[5]
وأذكُر قصرَ فارسَ والمعـلَّى	ففيهِ لـكلٍّ موعظةٍ مَناب[6]
وهى من بعد قوته فأَضْحَى	كما بَرَكتْ على الغبراءِ نابُ[7]

---

(١) م : غال . . رمز واصطحاب ، تحريف .

(٢) ل : مال بها الشراب .

(٣) م ، ل : لنا الهضاب ، تحريف لأنه يريد قباب الكنيسة . والكناس : مأوى الظبي . والرشأ : الظبي الصغير حين يقوى ويمشى .

(٤) م ، ن : الهياب ، تحريف . المسالك : وبحر المثل يرغو مثل عود . والهباب : ثوران الريح .

(٥) ن : فتحسب . . قبولا . ولم تنقط م ثانيتهما .

(٦) م ، ل : فارس المعلا . ن : موعظة تثاب .

(٧) ن ، ل : تركت . والناب : الناقة المسنة .

وأفنَتْ مُلْكَ ساكِنه الليالى | وكم فاضتْ بعسكره الشِّعاب[1]
فأصبحَ دِمْنةً تغْدُو السَّوافى | عليه وقَصْرُه قفرٌ يَبَاب[2]
٤٥ تنـوح الهاتفاتُ على ذُراه | وتُعْشِبُ فى أسافِله الرِّحاب
ففى تلك الشَّقائق منه شاقتْ | شَقائقُ شُقِّقَتْ منها الثياب[3]
تراءتْ من كَمائمِه فكانتْ | كحُمْر اللاذِ أَبْدَتْها العِياب[4]
تُحَرِّكها الصَّبا فتَخالُ فيها | بحارَ دمٍ يُموِّجها انْصِباب[5]
كأنّ الخَمْرةَ الحَمْراء رَاقتْ | وأوراقُ الشَّقيقِ لها قِعاب[6]
٥٠ وتحسَب فَحْمةً فى كل ساقٍ | أحاط ـ سوى اليسيرِ ـ بها الْتِهاب[7]
كأنّ الأقحوانَ به ثغور | مُفلَّجةٌ مُؤشَّرةٌ عِذاب[8]

---

(١) ن : لعسكره العباب ، تحريف . ل : ضاقت بعسكره .

(٢) ن : فأصبح رمة . والدمنة : آثار الدار والناس وما سودوا . والسوافى : جمع سافية ، وهى الريح التى تحمل التراب وتذروه .

(٣) ن : سافت شقائق شققت عنها . والشطر الأول فى المسالك : وفى تلك الحدائق قد تبدت .

(٤) م : كجمر . ن : كخبر اللاذ . واللاذ : جمع لاذة ، وهى ثوب أحمر صينى . والعياب : جمع عيبة ، وهى ما يحمل فيه الثياب .

(٥) م ، ن : يموجها الضباب .

(٦) قعاب : جمع قعب ، وهو القدح .

(٧) البيت ساقط من ن . وفى م : سوتر اليسير ، تحريف .

(٨) ل : مؤشرة مفلجة . مفلجة : متباعدة الأسنان قليلا . مؤشرة : ذات أسنان محززة .

وقد بَهَرتْ دنانـيرٌ دَعَوْها ... بَهارا ، كَنزُها ذاكَ الحَبـاب [1]

فظَهْرُ الظاهِريةِ لى مُقـام ... تَخُبُّ بنا إلى دَدِه الرِّكاب [2]

ولا سِيَمَا إذا كُسِيت رُباها ... ملابسَ كان يَرْقُمها السحاب [3]

٥٥ وكم يومٍ لنا بالرملِ فيـه ... حديثٌ مثل ما نُثر السحاب

حديثٌ كاسمه فينا حديثٌ ... كما يَسْقِى أَخا ظمأٍ ثِغـاب [4]

جلسْنا والرمالُ لنـا حَشايا ... وأوراقُ الـكُرومِ لنا حِجاب

على الـكُثْبان أَكْثِبة سِمانٌ ... وفى الأغْصان أغصانٌ رِطاب [5]

به القَصْران كالرِّجْلين لاحا ... على بُعْـدٍ يُقِلُّهما السَّراب [6]

٦٠ أقاما صاحبَيْن مع الليـالى ... ولم يَنْعَب ببَيْنهمـا الغراب [7]

ولـكنْ سوف يفترقان قسْرا ... وهل يبقَى مع الدهرِ اصطحاب ؟

أَإخوانى بذاكَ الثَّغْرِ عنـدى ... لـكم وُدٌّ يَروق فلا يُشاب

---

(١) ن : وقد برقت .

(٢) ن ، ل : وظهر . . تخف بنا . ل : وظهر . . . ذاك الركاب . تخب : تسرع . والدد : اللهو .

(٣) ن : اكتسيت ، تحريف . ويرقمها : ينقشها . وخفف الشاعر (لا سيما) .

(٤) الثغاب : جمع ثغب ، وهو ما بقى من الماء فى بطن الوادى .

(٥) ل : كثبان أكثبة . وأراد بالأكثبة أعجاز النساء الممتلئة ، وبالأغصان الثانية قدودهن المهتزة . ووضعت ن هذا البيت بعد ٥٣ .

(٦) ن : يعلمها السراب ، تحريف . ويقلهما : يرفعهما ويحملهما .

(٧) م : بينهما ، تحريف .

رسَا تحتَ الثَّرَى وعلى الثُّرَيّا ... فدُونَ ثَباتِه الشُّمُّ الصِّلاب[1]

أُؤَمِّلُ أن تُقرِّبنا الليالى ... وآيَسُ حين يُعجِزنى الطِّلاب[2]

٦٥ وكم سببٍ توجَّـه ثم تأبى ... عوائقُ ما ألمَّ بها الحساب[3]

وكم سلمتُ للأقدارِ لكنْ ... جِبِلَّةُ كلِّ مَنْ نُكِبَ اكتئاب[4]

سأدعو الله معْ سَرَف المعاصِى ... فقد تدعو العُصاة وقد تُجاب[5]

على تلك الدِّيار ومَنْ حوَتْها ... سلامٌ كالسلامةِ يُسْتَطاب[6]

يُكرِّره لسانى بل كتابى ... بلِ الأيامُ إنْ دَرَس الكتاب[7]

٢٨ — وقال[8] :

ياساحلَ الثَّغرِ : كم لى فيكَ من أربِ ... ومن سرورٍ ، ومن عَهْدٍ ، ومن طَرَبِ[9]

ومن حبيبٍ أرانِى فيكَ مَنظرُه ... رَوْضًا من الحُسْنِ فى روضٍ من الأدبِ

ومن أصيلٍ كأنّ الماءَ فيكَ به ... ذَوْبُ اللُّجَين عَلاهُ ذائبُ الذهبِ

---

(١) ن ، ل : وعلا الثريا . . الصم الصلاب .

(٢) البيت ساقط من م .

(٣) م : سبب بوجه .

(٤) كل : ساقطة من م ، وفى ن ، ل : وقد سلمت .

(٥) ن : من سرف . والسرف : الإكثار .

(٦) ل : ومن حوته .

(٧) درس : امحى .

(٨) ل ٢٩ ، ن ١٩ ، وأعلن أنها فى الحنين إلى الوطن ، و [فى] الشيب . وهى من البسيط .

(٩) ن ، ل : ومن لهو ومن طرب .

ومن حديثٍ يَسُرُّ النفسَ مَوْقِعُه — كأنما اشْتُقَّ من صِرْفِ ابْنَةِ العِنَبِ

٥ قد كان في رَدِّ ماضِي العيشِ فيك لنا — بعضُ الرجاءِ لوَ أنِّي كنتُ لم أَشِبِ

ولو أعادتْ ليَ الأيامُ ما أَخذتْ — مع المشيبِ الذي أَبقَتْه لم يَطِبِ[1]

فالشيبُ أولُ موتِ المرءِ منه إذا — بَدا به كدَبيبِ النارِ في الحَطَبِ[2]

يا ثغرَ لَهْوِي وثَغرًا كنتُ أَرشفُه — بُكايَ من كلِّ ثَغرٍ ظلَّ يلعبُ بي[3]

بَعدْتُما ، ودَنا مني ، فهلْ سببٌ — يُدنيكما ، وهْو مني غيرُ مُقْتربِ؟[4]

١٠ قد كنتُ أعجزُ عن حَمْلِي طَليعتَه — فكيف حالي بحَمْلِ الجَحْفَلِ اللَّجِبِ؟[5]

٢٩ — وقال[6] :

يا ساحلَ الثَّغْرِ كم أَنْأَى وأَغْترِبُ — أما إليكَ مَدى الأيامِ مُنقَلَبُ؟

ويا أوائلَ أيامِ الشبابِ به — هل لي إليكنَّ فيه ساعةً سَبَبُ؟[7]

واللهِ، ما اخترتُ مِصْرًا عنكَ عن مِقَةٍ — وإنْ غَدا العيشُ لي فيها كما يَجِبُ[8]

---

(١) م : أبقيه ، تحريف .

(٢) ن : ما دب فيه دبيب . ل : المرء فهو أذى يدب فيه دبيب .

(٣) ن : من ثغر شيب ظل . ل : من بعد شيب .

(٤) البيت ساقط من م .

(٥) ن : إن كنت . الجحفل : الجيش الكبير . واللجب : ذو الجلبة والصياح ، ويريد بذلك انتشار الشيب في شعره .

(٦) ل ٢٩ ظ . ن ١٩ (٤ ، ٦ — ٩) . وهي من البسيط .

(٧) ل : أدنى ساعة .

(٨) مقة : حب .

ولو جَرى نيلُها لى فضةً وغَدا   سفحُ المُقطَّم منها وهو لى ذهَب[1]

٥ ما اخْترتُها عِوَضا ممن نشأتُ بها   ولا شفَى لىَ منها غُلَّةً أَرَبُ[2]

جار الزمانُ على شَمْلى ولا عجبٌ   من ذلك الجَوْرِ بل إنْصافه عَجَب

لكنْ إذا أكَّدَ المِقدارُ عُقْدتَه   فكلُّ حلٍّ إذا حاولتَه تعب[3]

لا تفرَحنَّ إذا أعطاكَ من عُرُضٍ   فإن بعض عَطاياهُ له سَبَب[4]

سَلِّمْ إذا كان ما لا بُدَّ منه فما   يُنجيك من كونه حِرْصٌ ولاهَرَب[5]

٣٠ — وقال يمدح الأفْضَل[6]

يا ثالثَ القَمرينْ حَسْبُكَ أننى   أصبحتُ ثالث عاذلٍ ورقيبِ[7]

إن كان قد حَجَبوكَ دونَ زيارتى   فامْنُن بطيفٍ ليس بالمحجوب

واللهِ ما آسَى لأعْظمِ فائتٍ   إنْ كنتَ من قِبَلِ الزمان نصيبى[8]

مالى بخِلتَ بكم كبُخلِ زمانِنا   للأفْضَلِ المُحْيِي الوَرَى بضَريبِ[9]

٥ وسمحتمُ بى معْ صحيحِ مودتى   كسَماحِه للنـــاسِ بالموهوب

---

(١) ن : مصر جرى . ل : سفح القطب ، تحريف .

(٢) سقط البيت من ل .

(٣) ل ، ن : المقدور .

(٤) ل : بما أعطاك من غرص . . . سلب . ن : عرض فان فإن عطاياه لها سلب .

(٥) ن : يغنيك من كرهه حرص ولا عتب .

(٦) ن ٨ . وهى من الكامل .

(٧) م : حسنك . . عادل ، تحريف .   (٨) م : نصيب . ن : قبل الممات .

(٩) م : بالأفضل ، تحريف .

٣١ — وقال(١) :

أَلَا هلْ إلى بَرْدِ الأَصائلِ بالحِمَى ... على الرملِ فى ظِلِّ الأَراكِ إِيابُ ؟(٢)
ليـالِيَ يُزْهِينى لذيذُ حديثكم ... وألفاظُه مهماَ استعدتُ عِذاب(٣)
ولا مرسل إلا لسانى إليـكمُ ... ولا فى سوى دمعى يُرَدّ جواب(٤)
ولا تَستثير الشوقَ منى حمامةٌ ... ويُذْكِرنى يومَ الفراق غراب
٥ ودار وإخوان وأهل وجيرة ... وأمن وأمر نافِـذ وشباب
لقد خِلتُ فضلَ الأفضَل اختصنى به ... كعادته لو لم يَزُله ذهاب(٥)

٣٢ — وقال(٦) :

ماذا يقـول المادحو ... نَ وأنت مُخترِع الغَرائبْ ؟
أعْـجزتَ كلَّ فضيـلةٍ ... حـتى تَعجَّبتِ العَجائب
ووهبتَ أهـلَ الأرضِ حَـ ... ـتى لم تجدْ فى الخلقِ طالب
وفَضَحتَ فضـلَ السـابقيـ ... ـن فصـار مَدْحهمُ مَثالب(٧)

---

(١) ل ٩٤ : وهى من الطويل .
(٢) ل : والحمى على ظل أفنان الأراك .
(٣) م ، ل : يدهينى . . مما ، ولعل الصواب ما أثبته .
(٤) ل : سوى سمعى .
(٥) البيت ساقط من م .
(٦) المقطوعة غير موجودة فى ن . وهى فى ل ٩٥ . وهى من الكامل .
(٧) مثالب : يريد أهاجى .

٥ فُقْتَ الكواكبَ ضِعْفَ ما ... فاقت على الأرضِ الكواكب[1]

فنهاية العَلْياءِ أنْزلُ ما علوتَ منَ المَراتب

وإذا أشرتَ بعَزْمةٍ ... ضاقتْ على الدهرِ المذَاهب

وإذا دَنوتَ من الوَغَى ... فالموتُ أَجْزعُ من تُحارب[2]

وإذا الملوكُ تَفاخرَتْ ... برفيع أَقْدارِ المَناصب

١٠ فلِعَبْدِ عبدِكَ فيهمُ ... فَخْرُ الأسودِ على الثعالب

٣٣ — وقال يمدحه ويهنئه بشهر رَجَب[3] :

الحبُّ مُذْ كانَ معنًى يَصْحَبُ الأَدَبا ... فإنْ تغزلتَ فى مدحٍ فلا عَجَبا

وأحسنُ الشعرِ ما أَضْحَى تَغزُّلُه ... إلى المَدائحِ فى إنشادِه سَبَبا[4]

والفهمُ كالنارِ والتَّشْبيبُ إنْ خَمَدتْ ... يَشُبُّها بلَطِيفَيْ فكرةٍ وصَبَا

كم فكرةٍ أَنْتَجتْ معنًى لمُلتهِبٍ ... بالشوق لو رامَه فى غيرِه عَزَبا[5]

٥ وحكمةُ العَربِ الماضِين كامِنةٌ ... فى الشعرِ فليَقْفُ مَن يُعْنَى بهِ العربا[6]

فهل تَعاطاهُ فَحْلٌ فى فَصاحتِهِ ... إلا بكى سَكَنا أو ناح أو نَدَبا[7]

---

(١) ل : على الترب . (٢) ل : يجزع .

(٣) غير موجودة فى ن وهى فى ل ٩٥ . وهى من البسيط .

(٤) ل : إنشادها . (٥) ل : غيرها . عزب : بعد .

(٦) قفا العرب : احتذاهم .

(٧) السكن : من يسكن إليه المرء ، أراد حبيبا .

والشعرُ تَلْقِينُ شيطانِ الغَرام فلا ... يُمْلِي غرائبَه إلا لمن نَسَبا[1]

إلا مَدائحَ شاهِنْشاهَ لا بَرِحتْ ... تُشرِّف اللفظَ والمعنى إذا اصطحبا[2]

جَلَّت مَحاسِنُها عما تُضافُ له ... مُستغنِيات عن المُثْنِي وإنْ دَرِبا[3]

١٠ لو لم تجد شاعرا فى الأرض يَنْظِمها ... عجزا لأَنْشَد فيها الحقُّ واختَطبا[4]

حَـكتْ لنا العيشَ فى أيامِ دولتِه ... لِطِيبِه كلما كَرَّرْتَه عَـذُبا

تَصرَّفتْ فى لُهاهُ الخَلْقُ جائلةً ... فى الأرض تملأُ قُطْرَيْها بما رَحُبا[5]

كم قَدْرُ ما قيل فيها وهْى فى شرفٍ ... وكثرةٍ وارتفاع فاقتِ الشُّهُبا[6]

فنَفْسُه حيثُ حَلَّتْ فى تفرُّدِها ... يَحْوِى بها كلُّ قطرٍ عَسْكرا لجِبا[7]

١٥ وكلُّ شىءٍ نَفيسٍ من مَواهبِه ... والأرضُ والخَلْق طُرًّا بعضُ ما كَسبا

أَعْطَى المَدائنَ والجُمَّ الهَجائنَ وال ... جُرْدَ الصَّواهلَ لما استَنْفَد الذَّهبا[8]

فليس يتركُ صوتُ المُستَميحِ له ... مالا على عُظْمِ ما يَحْوِى ولا نَشَبا[9]

---

(١) ل : فما .
(٢) ل : ما برحت .
(٣) ل : تطاق له ، تحريف .
(٤) ل : فيه الحق .
(٥) ل : لغات الخلق . . وجبا . واللهى : العطايا .
(٦) ل : وكبرة .
(٧) ل : جلت . . يحكى بها .
(٨) ل : والحمر الهجائن والجرد الصوافن . الجم : الكثيرة ، يصف الإبل . والهجائن : البيض الكريمة . والجرد : الخيل الكريمة القصيرة الشعر .
(٩) المستميح : السائل . والنشب : المال الأصيل .

صِفْ عنه ما شئتَ مِن مدحٍ ومن كرمٍ … وهيبةٍ وافتخارٍ تَأمَنِ الكذبا

ذو همةٍ لو يُلَاقِي بعضَ ما حَمَلت … طَوْدٌ من الشمِّ أَدْنَى ساعةٍ نُكِبا[1]

٢٠ ذو همةٍ لو تَلاها البرقُ وانيةً … لاستعجزَتْه ، على إسراعِه ، وكبا[2]

ما دتْ بنا الأرضُ لا أدرى هل اضطربَت
من عَدْلِه طَرَبا أو خَوْفِه رَهَبا

سارتْ له سيرةٌ أَدْنَى مَناقِبِها … قد عَطَّرَ الأرضَ والأفواهَ والكُتبا[3]

تَضَمَّنتْ غزواتٍ كلما ضحك الـ … إسلامُ عنهنّ ناحَ الكفرُ وانتَحَبا[4]

أرضَى المَساجدَ والزُّهّادَ عنه ، ألا … للهِ ما أَسْخطَ الرُّهبانَ والصُّلُبا

٢٥ وللأَذانِ سرورٌ فى مَواطِنِه … تُبدِي النَّواقيسُ منه الوَيْلَ والحَرَبا

ضَمِّرْ خيولَك للنصرِ التى وُعِدتْ … وَثَقِّفِ السُّمْرَ حَزْما وارْهَفِ القُضُبا[5]

أَبشِرْ فعاداتُ وفدِ النصرِ قادمةٌ … كالهِيمِ من بعدِ خَمْسٍ وافتِ القَرَبا[6]

واسْفِكْ دما فى طُلَى[7] الأَعداءِ منتظِرا … فلو أشارتْ له أَسيافُك انْسَكبا[8]

يا أَفضلَ الناسِ أَفْعالا وتسميةً … وأعدلَ الخَلْق نفسا حُرّة وأَبا[9]

٣٠ لم يَعْدَمِ الملكُ نَصْرا من سيوفكما … فيما نأَى من قديم الدهرِ أو قَرُبا[10]

---

(١) الطود : الجبل العظيم . (٢) م : ذو عمة ، تحريف . وانية : مبطئة .

(٣) ن : والآفاق والكتبا . (٤) م : ناخ الكفر .

(٥) ل : الذى وعدت .

(٦) القرب : البئر . (٧) طلى : جمع طلية ، وهى العنق أو أصلها .

(٨) ل : أشار إليه سيفك . (٩) ل : وأعدل الناس نفسا فى الورى وأبا .

(١٠) ل : لو يعدم ، م : لن يعدم .

أما أبوكَ الذى رَدَّت عَزائمُه ... للملك فيما مضى الحقَّ الذى اغتُصِبا

وأَمَّنَ الأرضَ بالخوفِ الذى نَهَبتْ ... أَدْنَى سَراياهُ فيها أَمْنَ مَنْ نَهَبا[1]

وبعدَها لو نَهَيْتَ الُحوتَ فى لُجَجٍ ... عن شُرْبِهِ دام ظَمْآنا ولو شَرِبا[2]

والريحَ فى الجو لا تجرِى ولو عَصَفتْ ... إلا بما تبتغِيه شَمْأَلا وصَبَا

٣٥ والليثَ فى البيدِ يُغضِى عن فريسته ... خوفا ولو نازعَتْه قوة اجتَنَبَا[3]

لولاكَ ماغَمّضتْ عينُ امرئٍ فَرَقا ... ولا لَقِى هُدُبٌ من جَفْنِها هُدُبا[4]

لا تَلَّصَ اللهُ ظِلاّ أنتَ باسطُه ... ولا سحابَ نَوالٍ منك مُنسحِبا

فالناسُ فى بركاتٍ أنتَ مَوْرِدُها ... كادت لها كلُّ نفسٍ تَأْمنُ السُّحُبا[5]

دليلُ يُمْنِكَ أنّ النيلَ فى نَسَقٍ ... وافٍ به مُذْ كَفانا سَعْدُكَ النُّوَبا[6]

٤٠ ما دولةٌ سَلَفتْ إلا وكان بها ... نقصٌ من النيلِ يُفْنى أهلَها سَغَبا[7]

حتى وَليتَ فما فى الأرضِ مرتفعٌ ... حتى ارْتَوَى وهْو فى الطُّوفانِ ماشَرِبا

وهذه فى مَعانٍ قد سبقتَ لها ... من كان قبلَك أو فاسْتَخْبِرِ الحِقَبا[8]

كم رام قبلَك فى الماضين من ملك ... هذا فلم تَقْضِ منه نفسُه أَرَبا

---

(١) ل : أمر من نهبا . (٢) ل : وبعده . . ولو لهبا .

(٣) ل : قوته (٤) ل : فى جفنها .

(٥) م : مواردها كانت ، وأخرت ل البيت عن تاليه .

(٦) ل : النيل متسق .

(٧) السغب : الجوع . ويشير إلى المجاعات الكثيرة التى نكبت بها مصر ، وخاصة فى عهد المستنصر ، فى سنوات ٤٤٠ و ٤٤٧ و ٤٥٥ و ٤٦٠ — ٤٦٥ .

(٨) ل : أو فى سالف الحقبا ، تحريف .

تَهَنَّ ذاكَ وهذا الشهرَ مبتدِئا … فما يخصُّ هَنائى وحدَه رَجَبا

٤٥ ما نَلتَ نيلَكَ نَيْلا ثم شهرَكَ ذا … فضلا ، وكلٌّ يُوافِى خائرا تعبا[(١)]

لكل شهرٍ ونهرٍ بعضُ منزلةٍ … مما حويتَ من الفَضْلَيْنِ إنْ نُسِبا[(٢)]

يا أَوْحدَ الفضلِ قد كَثَّرتَ منفرِدا … ويا غريبَ العُلَى عَرَّفتَ مغترِبا

وهبتَنى فوهبتُ الناسَ عن سعةٍ … يا واهبا يَهَبُ الموهوبَ أن يَهَبا

كم قَدْرُ شكرِى وإنْ سارتْ مَواكبُه … حتى يُخَفِّفَ عنى بعضَ ما يجبا[(٣)]

٥٠ فلو أعانَ لسانى كلُّ ذى كَلِمٍ … فى شُكرِ أَيْسَرِ ما أَوْليتَنى غُلِبا

لكنَّنى سوفَ أُبدِى جهدَ مقدرتى … إنْ لم تَطِر بجوادٍ أَربعٌ وكَبا[(٤)]

يا مانعَ الناسِ لما جُدْتَ عن كرمٍ … صَعَّبتَ ما هانَ إذ هَوَّنتَ ما صَعُبا[(٥)]

لقد تَطوَّلتَ حتى طُلْتَ عن شَبَهٍ … مَهْلا فجودُكَ مُعْطٍ مثلَ ما سلبا[(٦)]

لا زال عُمْرُكَ كالأفلاكِ دائرةً … يكررُ الدهرُ منه كلَّ ما ذهبا

٣٤ — وقال يمدحه ، ويهنئه بشهر رجب ، ويذكر حال النيل في تلك السنة[(٧)] :

يا خليلَيَّ الهوى بَرَّحَ بى … فاغْنَما الفرصةَ فى مُكتئِبِ[(٨)]

---

(١) م : ما نلت نيلك . . وكلا وفيها حائرا . ل : نلت من تلك نيلا . . يوافى جائزا .
(٢) ل : الفضلين والنسبا .
(٣) فى م : يجبا ، ووجبا ، معا .
(٤) م : يظن بجواد . . وثبا ، تحريف .
(٥) ل : جاد من كرم .
(٦) ل : بعض ما .
(٧) القصيدة غير موجودة فى ن ، وهى فى ل ١٠٦ ظ ، وهى من الرمل .
(٨) م : فاغتنما ، خطأ يكسر الوزن .

فإذا نوَّر حادِيهمْ غــدا	عَرِّضا باسمى لذاك الرَّبْربِ[1]
واقْصِدا منـه غزالا باسما	عن شَتيتٍ كالأَقاحِي شَنِبِ[2]
وهلالا فى قَضيبٍ ناعم	يَتثَنَّى فى نَقًا مضطرِب
٥ يُخجِلُ الشمسَ أضاءتْ فى الضُّحَى	ذاك ما زال ، وذِى لم تَغِبِ[3]
فعَسَى وَحْىُ سلامٍ خلْسةً	ببَنـانٍ من دمي مُختضِب[4]
آهِ من لوعةِ وجدٍ دائم	يَتلظَّى فى حَشَى ملتهب
هى أَسْيافٌ وتُدْعَى حَدَقا	يا لقَومى من عيونِ العَرب
فاتقِ الأَضْعفَ منها فلقد	نَقَضت عاداتِها فى الحَسَب[5]
١٠ واحْذَر الأضعفَ من أَجْفانها	فالمَنايا بين تلك الهُـدُب[6]
أينَ ما كنـــا تناجَيْنا به	وغَرابيبُ النَّوَى لم تَنْعب[7]
من حديثٍ عَذُبتْ ألفاظُه	كضَريبٍ كامنٍ فى ضَرَب[8]

---

(١) ل : ثور . ولعلها بمعنى هاج فى الحداء . وسقطت (الربرب) من م .

(٢) ل : شنيب . . أسنب . وشتيت : متفرق الأسنان متباعدها قليلا ، وهو أمر محبوب عند العرب . وشنب : ذو ماء ورقة وعذوبة فى الأسنان .

(٣) ل : وهذى لم تغب . (٤) م : من دم .

(٥) م : فاتقى . ل : فاتقى الغرة . (٦) م : ذاك الهذب .

(٧) م : لم تغب . غرابيب : جمع غربيب ، أى حالك السواد ، يصف الغربان التى يؤذن صياحها بالفراق .

(٨) الضريب : النصيب أو الثلج أو اللبن . الضرب : العسل الأبيض .

رقَّ حتى لو سَرَى فى يَذْبَلٍ　　رقصتْ أكنافه من طرب[1]

وتَرَشَّفتُ رُضابا كُلّما عَلَّني　　عُدتُ كأنْ لم أشربِ[2]

١٥ خمرة لكنّها بنتُ اللَّمى　　حَسَدتْها بنتُ ماءِ العِنَب[3]

هي من كأسٍ عَلاها حَبَبٌ　　وأُحاشِي مثلَه عن حَبَبِ[4]

عَجَبِي منه وإنْ أكْثَرْتُ فى　　كلِّ ما أبصرتُ منه عَجَبِي[5]

لؤلؤٌ أَصْغَرُه أَفْخَرُه　　جلَّ فى السِّلكِ وإنْ لم يُثْقَبِ[6]

ليتَ شِعْرى والأمانى راحةٌ　　للمحبِّ النّازِح المُغْتَرِب[7]

٢٠ هل تُغنِّينا حَماماتُ الحِمَى　　فى ظِلال الأَيْكِ بين الكُثُب[8]

بغناءٍ أعجمىٍّ لفظُه　　يُفْهِم السمْعَ وإنْ لم يُعْرِب[9]

يُطرِب السامعَ حتى إنه　　يَقْتدى فيه بمُلْد القُضُب[10]

---

(١) م : يذل . ولم أجدها . ويذبل : جبل .

(٢) م : على منه . الرضاب : الريق المرشوف . علنى : سقانى مرة بعد مرة .

(٣) م ، ل : بنت اللما . ولعله أراد باللمى الريق البارد من وصفهم صاحب ذلك الريق بالألمى ، وإن لم أجد اللمى بالمعنى الذى ذكرته ، أو لعل الكلمة محرفة عن : بنت لما ، وإن كنت أستبعد ذلك .

(٤) ل : فى كأس . وأحاشى : أستثنى .

(٥) ل : أبصر .

(٦) م : حل .

(٧) م : والمنايا راحة ، وهى تتعارض مع البيت التالى الذى يوضح أمانيه . ل : المقترب ، تحريف .

(٨) الأيك : الشجر الكثير الملتف .

(٩) ل : يفهم المعنى ، وهى حسنة .

(١٠) ل : يقتد . . بلمس . م : بملس . ولعل ملس محرفة عن ملد بمعنى ناعمة مهتزة .

وكأنَّ الروضَ فيه غادةٌ ... تتهادَى فى الثياب القُشُب [1]

والأقاحِى كَلآلٍ نُظِمت ... فى حَواشِى كوكبٍ من ذَهَب

٢٥ وبَهارٌ باهــــر هيئته ... مثل جِرْمِ الشمس عند المغرب [2]

كالدنانــير ، بَدَتْ ألوانه ... تُعدِم الإعدامَ كفَّ التَّرِب [3]

وشقيق شُــقِّقت أَطْمارُه ... كدموعِ العارضِ المُنتحِب [4]

أَسْـودٌ فى أحمـرٍ تحسَبُه ... فَحَمًا فى جَمْرِها الملتهِب [5]

أو كخالٍ لاح فى وَجْنة ذى ... خجلٍ فرَّط أو ذى غضب [6]

٣٠ وتخال السَّوْسَن الغَضَّ على ... عَذَبات الرَّملِ بيض العَذَب [7]

ونسيمَ الريحِ يسعى ظالعًا ... واهِيَ الخَطْوِ كَليلَ المَنْكِب [8]

فإذا صافحَ أَرْدانَ الرُّبا ... أَرجتْ من ذيله المُنسحِب [9]

وكأنَّ الجدولَ الجارى بها ... صارمٌ فى راحتَىْ مضطرِب [10]

حيث لا واشٍ ولا لاحٍ ولا ... خِيفةٌ من كاشحٍ مُرْتَقِب

---

(١) ل : تماذى فى الثياب الكتب ، تحريف. (٢) البيت عن ل .

(٣) الترب : الفقير المعدم .

(٤) م : لدموع . والأطمار : جمع طمر ، وهو الكساء البالى . والعارض : السحاب المعترض فى الأفق .

(٥) ل : حمما فى . (٦) ل : أفرط .

(٧) عذبات : جمع عذبة ، وهى طرف كل شيء . والعذب : ما تسبله للعمامة من خلف . (٨) م ، ل : طالعا . والظالع : الأعرج ، ويريد هنا ضعيف الخطو .

(٩) ل : أرخت الريح ذيول السحب . (١٠) ل : راحتى مرتعب .

٣٥ ذاكَ عيشٌ لو تمادَى خِلْته ... شاملَ العدلِ الرَّحيبِ الأطْيَب[1]

فى زمانِ الأفْضلِ المُحْيِي الوَرَى ... سِيَّما فيه فنونُ الأدب

عاش فيه من عَفا حتى لقد ... كاد يُحْيِي أعْظُمًا من يَعْرُب[2]

وأضاء العدلُ حتى لم تَجِد ... ظُلَمُ الظُّلْمِ له من سَبَب[3]

فلَياليـــه حَـكَتْ أيامَه ... فكأنّ الشمسَ لم تَحْتَجِب

٤٠ وبغاثُ الطيرِ في أفنانها ... آمنات من ذَوات المِخْلَب[4]

وتَوخَّى الليثُ إكرامَ الظِّبا ... واتّقى السِّرْحانُ ظلمَ الثعلب[5]

وأدالَ الحقَّ حتى أَخَذَتْ ... آلُ بَكْرٍ ثأرَها من تَغْلِب[6]

هذه مِصرٌ وهذا يوسفٌ ... خُلْقُه فى خُلُق لم يذهب

لو رأى فرعونُها وجهَك ما ... عَلق الدعوى بقولِ الكذب[7]

٤٥ ورأى الأَوْلَى به أنْ يَدَّعِي ... أنه عبــدُك أعلى الرُّتَب[8]

ورأى النِّيلَ الذى استَعْظَمه ... قطرةً من نَيْلِك المُنْتهَب

ورأى أضعافه من ذهبٍ ... فاض من كَفَّيْك للمُسْتَوهِب[9]

---

(١) م : ذلك ، تحريف. (٢) م : ما عفا . . كان يحنى ، تحريف. وعفا : بلى ودرس.
(٣) ل : فأضاء.
(٤) م : ولغات الطير . ل : فى آفاقها . تحريف . وبغاث الطير : ضعيفها.
(٥) السرحان : الذئب.
(٦) ل : وأذال الخلق . وأدال الحق : جعله متداولا بين الناس.
(٧) م : عذق الدعوى . (٨) م : أنه عندك.
(٩) ل : كفك.

	أين ماءِ النيلِ من كَفِّك إذ	أخجل البحرَ ووَدْقَ السُّحبِ[1]
	ولهـــــذا كان فى العام له	وقفة من خجل أو رَهَبِ[2]
٥٠	ثم حاكى من أياديك نَدًى	فانْتَحَى الأرضَ بِجَرْىٍ مُغرِبِ
	فهْو لولا خِيفة تَزْجُـــرُه	منك أَوْدَى فَيْضُه بالسُّحُبِ[3]
	بَرَكاتٌ منك لا نَعْدَمُها	قَصَّرت فيها صِفاتُ المُطْنِبِ[4]
	سائلٌ لا يَنْقضِى طولَ المَدى	ونَوالٌ سائلٌ لم ينضُبِ[5]
	يابْنَ مُحْيِى المُلكِ من بعد التَّوَى	(وهوى كل من يابى سحب)[6]
٥٥	ومُجيرِ الدولةِ الغَرَّاءِ من	جورِ باغٍ رامَها بالسَّلَبِ[7]
	ومُنيرِ الأرضِ بالأَمْنِ وقد	أصبحتْ من خوفِها فى غَيْهَبِ[8]
	والذى لبَّى مجيبا صوتَهـا	بعد أن نادتْ بِمَن لم يُجِبِ[9]

---

(١) ل : من سحبك . والودق : المطر .

(٢) م : وهذا فى العام له ، تحريف .

(٣) م : فهو لا خفية أن تزجره . ل : أودى حربه .

(٤) م : صفات الطنب . (٥) م : لا يضب ، تحريف يخل بالقافية .

(٦) لم تذكر م غير العبارة الأولى من البيت : يا بن محيى الدين . والتوى : الهلاك . ولم يستطع ناسخ ل أن يقرأ الشطر الثانى ، وكتب عليه (ينظر) . ويقصد بالبيت أمير الجيوش بدرا الجمالى ، والى عكا ، الذى استغاث به المستنصر لما تواترت عليه المحن ، فجاء إلى مصر ، وقتل العابثين بالأمن ، وتخلص من الأمراء الفاسدين ، ونشر العدل والأمن بمصر (ابن ميسر ٢٢) .

(٧) م : كالسلب . (٨) ل : بالأمر وقد .

(٩) م : لبا منادا . لمن ، تحريف .

ثم شامَتْ منه برقا صادقا   لم يكن منذ خَفَا بالْخُلَّب[1]

فأَتاها سَـــيْلُه محتمِلا   كلَّ ذى لُبٍّ على ذى لبَبِ[2]

٦٠ من إذا رام الشّها مقتصِدا   طاعنا أو راشِقا لم يُعْزِب

يسبق البرقَ وينأى وادِعا   عنه بالتقريب أو بالْخَبَب[3]

شبَّ نار الحزمِ فيها فإذا   كلُّ باغٍ عندها كالْحَطَب

ما حَوَيْتم ملككم ظُلْما ولا   دُفِعت منكم لمن لم يجب[4]

بل بحقٍّ ظاهرٍ بُرهـــانُه   مُذْ أضاءتْ شمسُه لم تغْرُب

٦٥ كلُّ من أَحْيا مكانا ميّتـا   حازَه مِلْـكا بفَتْوَى المَذْهَب

ولقد أبقَى لهـا منك الذى   سَعِدتْ منه بأَوْفى سَبَب

يُوَفِّى العدلِ فيها حَقَّـــه   كان بالأَسْهَل أو بالأصعب

أنت بِكْرُ الفضلِ لم يأتِ له   بأخٍ مذ كان عَدُّ الحِقَب[5]

راع بالْخَطِّىِّ والخط العِدَا   فالـكَتيبات له كالـكُتُب

٧٠ مادتِ الأرضُ به زَهْوا على   أنها من حامه فى نَصَب

ناب عنه الرعبُ حتى أنه   يقتل القِرن وإن لم يَضْرِب

---

(١) م : ثم شامت منه بريحها ويكن منتجعا بالخلب . ل : منتجعا . وخفا البرق : لمع .

(٢) ذو اللبب : الفرس .

(٣) البيت عن ل . وادعا : هادئا . والتقريب والخبب : نوعان من السير .

(٤) ل : ملكها .   (٥) م : تأت . . مذ قط أم الحقب .

وإذا عَنَّ فأقْصَى نظرةٍ … منه تُودِى بالخميس اللّجب [1]

أمُغيثَ الدين نَصْرا حين لم … يبقَ منه منكبٌ لم يُنْكَب [2]

وملوكُ الأرضِ كلٌّ غافلٌ … عنه فى التقصيرِ أو فى اللعب

قمتَ لله احْتِسابا صادقا … ناهِضا فيه بعِبْءٍ مُتْعِب [3] ٧٥

مستمرَّ الجِدِّ فى استِصْلاحه … آخذا منه بجمعٍ أرْحَب [4]

ليس يُلْهيكَ مَرامٌ دونَه … لا ولا يَثْنيك طولُ الدَّأَب

جاهدا تُقْدِم حتى رَدَّه … حَزْمُك الثَّبْتُ لأعْلَى مَنْصِب [5]

فجَزاكَ اللهُ عن إسلامه … خيرَ ما جازَى به مَن يَجْتَبِي [6]

فاهْنَ بالعيدِ الذى أوْفَدَه … طالع أَبْدَى مُحَيّا رجب [7] ٨٠

جاء يَسْتَجْديك فَضلا مثل ما … عَمَّنا من جُودِك المُسْتعذَب [8]

فهْو أولَى أن يُهَنَّى بك إذ … نال ما شَرَّفْتَه من كَثَب [9]

هو مع تِلْوَيْهِ فى العامِ كما … أنت ما بين ابنِ أمٍّ وأب

---

(١) ل : تودن للخميس . والخميس : الجيش .

(٢) ل : حيث لم . (٣) ل : بعتب معتب ، تحريف .

(٤) ل : اصلاحه آخذا فيه بجمع . م : رحب .

(٥) ل : جاهدا تعزم . . جهدك العزم ، تحريف .

(٦) ل : مجتبى . (٧) ل : فاهن بالعز . طالعا .

(٨) ل : جاءك ، تحريف يخل بالوزن .

(٩) ل : عن كثب .

أَشْهُرٌ خُصَّتْ بفضلٍ ظاهر هو من فضْلِك مثل القُضُب[1]

٨٥ ولها فخرٌ عــــلى أمثالها وهو لا شكَّ لفضْلٍ موجب

من دَنا منك فمعذورٌ إذا أدركتْه عزةُ المُعْتَجِب[2]

فابْقَ مسرورا مُهَنًّى كاسبا لأيادى البيض أسْنَى مكسب[3]

أَبَدًا تَسْمُو وذكراك حُلَى زِنةِ الشعرِ وَسَجْعِ الْخُطَب[4]

٣٥ — وقال يمدحه[5] :

بَدا شَيْبُه قبلَ ابتداءِ شَبابِه وولَّى الصِّبا عنه عَقيبَ اغترابِه

وما حان وقتُ الشيبِ منه وإنما له عِلَّةٌ من وَجْـــدِه واكْتئابه[6]

فدَام طبيعىُّ السوادِ بشَـــعرِه دوامَ مَشيبٍ تحت زُورِ خِضابه

ومن خامرَتْ خمرُ الهوى كأسَ لُبِّه فإنَّ نجومَ الشيبِ بعضُ حَبابه[7]

٥ ولما طَمَى بحرُ الغرامِ بقلبه طَفا زَبَدٌ فى فَرْقِه من عُبابه[8]

حَذِرتُ الهوى مذْ كنتُ حتى استفزَّنى بوجهٍ كأنَّ الشمسَ تحت نقابه

---

(١) ل : كالقضب ، تحريف . ويريد هنا بالقضب الأغصان ، فهى تتفرع من الجذع الذى مثله به .

(٢) ل : المحتجب . (٣) البيت عن ل .

(٤) ل : رتبة الشعر وشمع الخطب ، تحريف .

(٥) ل ١١١ظ ، ن ٦ . معجم السلفى ١ : ٩٩ (٢ — ٥) وهى من الطويل .

(٦) ن : وما جاز وقت .

(٧) م : كأس الهوى خمر لبه . (٨) ن : طغى زبد . وطمى : علا .

وقد كتبَ الحسنُ اسمَه فوقَ خَدِّه　　　ولم يَبْدُ إلا نُونُه من كتابه[1]

وقد أطلعَتْ أزرارُه الشمسَ في الدُّجَى　　　وماد النَّقا بالغُصنِ تحتَ ثيابه[2]

وما عَجَبِى من خَصْره فى نُحوله　　　وإسْرافِ جافِى رِدْفِه فى عذابه

١٠ بلى عَجَبِى من روضةٍ طَلَّها النَّدَى　　　على خَـــدِّه لم تَحْتَرِق بالْتهابه[3]

ومن بَرَدٍ يَفْتَرُّ عنه وكيف لم　　　يَذُب وهْو مغمورٌ بشَهد رُضابِه[4]

أحِنُّ إلى الفُسطاط ما لم أكن به　　　حنينَ طَليحِ الرَّكْبِ بعدَ ذهابه[5]

وتَهْفُو بقلبى زَفْرةٌ لو تَلَبَّسَتْ　　　بصُمِّ الصَّفا لانتْ مُتونُ صِلابه[6]

وأسمو لرَوضِيِّ النسيمِ لعلّنى　　　أُصادف منه نَفْحَةً من تُرابه[7]

١٥ وأستقبلُ الرُّكْبانَ من كلِّ وِجْهةٍ　　　لعلَّ بمصرٍ ذاكرا فى خِطابه[8]

وأهجُر عَذْبَ الماءِ معْ طول غُلَّةٍ　　　إذا لم يُنِلْنِى النِّيلُ بردَ شَرابه[9]

وتَسْوَدُّ فى عينِى البلادُ تذكُّرًا　　　لخضرةِ شَطَّيْهِ وبيضِ قِبابه[10]

---

(١) ن : فوق صدغه . . ولم تبد . ل : فوق صدغه . . ولم يبق . ونون الحسن : النقرة الصغيرة التى فى الخد ، تتبين خاصة عند الضحك .

(٢) ماد : اهتز . النقا : الكثيب .　　　(٣) م : فى روضة . . ظلها .

(٤) البرد : قطع الجليد ، شبه بها الأسنان البيضاء ، على عادة العرب .

(٥) ن : أكن بها . ل : يكن بها حبيبى بمصر اللهـــو بعد . والطليح : المتعب المهزول .

(٦) ل : اقلبى . . تلبثت بضم الصفا . الصفا : جمع صفاة ، وهى الحجر الصلد الضخم لا ينبت شيئاً .

(٧) ن : أصادف فيه . ل : فيه لمحة .　　　(٨) ل : من خطابه .

(٩) ل : فرط غلة .　　　(١٠) ل : بخضرة شطيه وطول قبابه .

وكم لى على سفحِ المقطَّمِ وَقْفةٌ ... لها أثرٌ فى وَهْدِه وهِضابه[1]

فَضَضْنا بها سِلْكَ الحديثِ فخِلْتُه ... يَميد بنا زَهْوا لطيبِ عِتابه[2]

٢٠ وفى البركةِ الغَنَّاءِ للطَّرْفِ مَسْرَحٌ ... نَهَى ما انْطَوَى من جَفْنه عن مآبه[3]

يُبلِّغُنا عن زَهْرِها وافدُ الصَّبا ... سَلاما تَولَّى المسكُ رَدَّ جوابه[4]

إذا جَمَّش الغُدرانَ واهِى نَسيمِها ... حَكَتْ زَرَدا فُضَّتْ أعالِى عُبابه[5]

وَينْسلُّ فى ساحاتِها كلُّ جَدْولٍ ... كما سُلَّ مَطْرورُ الشَّبا من قِرابه[6]

ولما حَبانى الدهرُ منه بعودةٍ ... وراجَعَ حظى بعدَ طولِ اجْتِنابه[7]

٢٥ وهبتُ لقُرْبٍ سَرَّنى بنعيمه ... جِنايةَ بُعْدٍ ساءنى بعِقابه[8]

فإن كنتُ فى مصرٍ غَريبا فجُلُّ ما ... يَنالُ الغَريبُ العِزُّ عند اغْتِرابه[9]

وردتُ بها بحرَ النَّوال مُشرِّقا ... وغرَّب غيرى آمِلا لسَرابه[10]

فأصبحتُ فيها خادِمَ الأَفْضلِ الذى ... زَحَمتْ ملوكَ الأرضِ تحتَ رِكابه[11]

---

(١) ل : لها وقفة ، سبق قلم . الوهد : الأرض المنخفضة .

(٢) م : يعد بنا . ن: قصصنا بها . ل : فضضنا به . . للطف عتابه . ويميد : يهتز .

(٣) ن : للطيب مسرح يرى ما انطوى عن جفنه . ل : بهى . عن مابه ، وكتب عليه (ينظر) علامة التوقف .

(٤) م : زهره . . توالى .

(٥) م : خمش . ل : زردا منه أعالى حبابه . وجمش : لاعب وغازل . والزرد : الدرع المسرودة .

(٦) ل : وينسل من . مطرور : مرهف . الشبا : الحد .

(٧) ن : منها بعودة تراجع . ل : منها برجعة .

(٨) م : وهبت لدهر .

(٩) ل ، ن : ينال الأديب .

(١٠) م : وعوب غيرى . تحريف .

(١١) م : رحمت . ل تزاحمت الأملاك تحت .

جَلوتُ عليه كلَّ عذراءَ ما ارْتَضَتْ ... ببعلٍ إلى أن هَزْوات بحجابه[1]

٣٠ جَهدت فما غاليْتُ فى مدحِهِ بها ... ولكننى غاليتُ فى مَدْحِها به

إذا نَوَتِ الآمالُ للجودِ حجَّةً ... فما تجتَرِى إلا الوقوفَ ببابه[2]

وتَسْتلم الركنَ اليمانِى بداره ... وتُكْمِل سَعيا فى طوافِ جَنابه

زَرَتْ كفُّه اليمنى على الغيثِ فانثنتْ ... به خَجْلةٌ عن مصرَ بعد انسكابه[3]

وما النيلُ إلا مُشْبِهٌ بعضَ نَيْلِه ... إذا غَمَر الدنيا بفَيْضِ انصبابه

٣٥ إذا ادخر المالَ الملوكُ فإنما ... جزيلُ الثَّناء والحمدِ جُلُّ اكْتِسابه[4]

على أنَّ ما حازُوه من صَدقاتِه ... عليهم لما يحظى به من ثوابه

ويُحيِى رِضاهُ النفسَ بعدَ فَنائِها ... ويُفْنِى سُطاه الليثَ داخلَ غابه[5]

إذا ما عَتا شيطانُ أرضٍ وإنْ نَأَتْ ... فأقربُ شيءٍ منه نارُ شِهابه[6]

أَجار من الأيام فالحرُّ آمِنٌ ... على نفسه من صَرْفِها وانقِلابه[7]

٤٠ ومَدَّ بِساطَ العدلِ حتى توقَّرت ... أُسودُ الشَّرَى فى القَفْرِ قبلَ ذئابه[8]

---

(١) م : ما أرضت ، تحريف . ويقصد بالعذارى قصائده .

(٢) ل : فلا كعبة إلا الوقوف ، وهى حسنة .

(٣) ل : ربت كفه . ن : روت كفه اليمنى عن العين تحريف . وزرت عليه : حقرته وعابته .

(٤) ن : إذا ذخر .

(٥) ن : ويحيى رضاء النفس عند . تحريف . ل : عند فنائها .

(٦) ن : جنى شيطان أرض فإن نأت . ل : غوى شيطان كفر .

(٧) م : أجاب من الأيام ، تحريف . ل : من صرفه .

(٨) ل : قتل ذئابه .

فما الحَرَمُ المشهورُ بالأمنِ في الوَرَى بآمَنَ من صحرائِه وَيبابِه

له سيفُ نصرٍ كلّما هزَّ نصلَه تَتَبَّع نابُ الموتِ أمرَ ذُبابه[1]

وجيشُ اعْتزامٍ تَظْلَعُ الريحُ خَلْفَه وتَقْفُو أَوالِي البرقِ أُخْرَى عِرابه[2]

يُقاتِلُ عنه الرُّعبُ قبلَ قِتاله ويضرِب عنه النصرُ قبلَ ضِرابه[3]

٤٥ يُضايقُ وجهَ الأرضِ طَوْرا بجيشِه فأَعْوَزُ شيءٍ جَلْسَةٌ في رِحابه[4]

وثارَ به في ساحةِ الخوفِ قَسْطَلٌ فضاقتْ على عِقْبانِه وسَحابه[5]

وأَطْرَفَ طَرْفُ الشمسِ حتى كأنّها وقد خَفِيتْ وَسْنَى لفَرْطِ ضَبابه[6]

وبثَّ على البحرِ الأساطيلَ جَحْفَلا بأكثرَ من نِينانِه ودَوابه[7]

فضَمَّ مُتون اللُّجِّ منتظِمُ القَنا كما يَتراءى شِبْهُهم في إهابه[8]

---

(١) م : سيف نصل . . يتبع باب ، تحريف . ل : باب الموت حد ذبابه . وذباب السيف : حده أو طرفه المتطرف .

(٢) م : تضلع . ن : تطلع . ل : أو أرى البرق إحدى . . وتظلع : تعرج . وتقفو : تتبع . والعراب : الخيل الأصيلة الكريمة .

(٣) م : يقابل عنه . ن : ويضرب عنه الخوف . ل : عنه النصل .

(٤) ن : تضايق . . جيشه في رحابه .

(٥) هذا البيت والذى بعده غير موجودين في ن . ل : ونازله في ساحة الجود . والقسطل : الغبار .

(٦) أطرف : أغمض ودمع لإصابته بشىء ما . وسنى : نائمة .

(٧) ن : الأساطيل عوما . ل : الأساطيل فاغتدت . . من حيتانه . والجحفل : الكثير العظيم . والنينان : جمع نون ، وهو الحوت .

(٨) سقط البيت من م ما عدا الكلمة الأولى ، وروايتها فيها : فعم . وفي ل : فعم . . يتراءى سيهم .

٥٠ إذا عَنّ شاهِنشاهُ ذِكْرا تزعزعتْ قوى كلِّ جبارٍ لفَرْط ارْتِعابه[1]

كَسا الفَضْلُ فضْلا حين أَضْحى سَمِيَّه ومَتَّ إلى أَفْعالِه بانتسابه[2]

له قلمٌ يستخدِم السيفَ والقَنا وتُغْنى وتُفْنى قطرةٌ من لُعابه[3]

تَوَدّ سُوَيْدا قلبِ كلِّ أخِى نُهًى إذا مدَّ نفْسا لو جرَتْ فى مُذابه[4]

فمهما توالتْ نعمةٌ فبشَهْدِه ومهما تناهتْ نقمةٌ فبصَابِه[5]

٥٥ جمعتَ فنونَ الفضلِ فاخترتَ كلّ ما انْـ ـفرَدْتَ به من لُبِّه ولُبابه

فيا عيدَ عيدَ الخلْقِ يَهْنِيه أنه يُقيم ثلاثا فى ذَراكَ كدابِه[6]

ويُبصر فيها كلَّ مَلْكٍ مُقبِّلا لَدَيْك الثَّرَى معْ كبره واعْتِجابه[7]

ويعلم أن العيد وجهُك دائما بعصرٍ ولكن نابَ بعضَ مَنابه[8]

وأنّ له من عُظْمِ قَدْرِك فى الوَرَى ومن نَحْرِك الأعداءَ بعضَ مَشابه[9]

٦٠ بقيتَ تُهَنّا كلَّ يومٍ بنعمةٍ مَدَى الدهرِ من تَوْديعِه لإيابِه[10]

فإنك معنًى والخليقةُ كلُّها كلامُ زمانٍ لو عَداكَ هَذَى به[11]

---

(١) ل : إذاعن . . ذكرا تروعت .

(٢) ل : مسميا ، تحريف . ن : وهب إلى . ومت : توسل بقرابة ونحوها .

(٣) م : ويغنى ويفنى قطره .

(٤) ن : يرد سويدا . . أو جرى ، تحريف . ل : أخا نهى .

(٥) الصاب : المر .

(٦) ل : هذا الخلق . والذرا : الجانب .

(٧) ل : وتبصر .

(٨) ل : وتعلم .

(٩) ل ، م : بحرك الأعداء ، تحريف .

(١٠) ل : عن توديعه ، تحريف .

(١١) ن : عدا لهذا به .

٣٦ — وقال[١] :

هلالٌ فى قضيبٍ فى كَثيبٍ … لواحظُ طَرْفِه شَرَكُ القلوبِ

أعفُّ عن الكبائر فيه جُهدى … وأسمح بالصغير من الذنوب[٢]

وأرشُفُ منه ثغْرا كالأقاحِى … وألزَم منه قدّا كالقَضيب[٣]

وأبصر شمس غُرَّته إذا ما … تَراءتْ بين أفْلاكِ الجُيوب[٤]

٥ فآمَنُ باللقاء من التَّنائى … وأظفَر بالحديث بلا رقيب[٥]

كما أمِنَ الأنامُ بأرض مصرٍ … بشاهِنْشاهَ من ألَمِ الخُطوب[٦]

هو الملكُ الذى لولا نَداهُ … لَمَا رَقَّ الزمانُ على أديب[٧]

٣٧ — وقال يمدح الأفضل بن أمير الجيوش[٨] :

لقد جُدْتَ حتى ما دَنا منك وافدٌ … وخَوَّفتَ حتى ما نَأى عنك عازبُ[٩]

وقد أثْنَتِ الدنيا عليك وأهلُها … فأنْسَيْتَ من أثنت عليه الحقائب[١٠]

---

(١) ل ١٤٢ ، ن ١٩ : وأعلنت أنها فى الملك الأفضل . وهى من الوافر .

(٢) الشطر الأول فى م : أعف عن الكناية فيه ، وهو ناقص ومحرف .

(٣) ن : وأهصر منه قدا .

(٤) الجيوب : جمع جيب ، وهو طوق الثوب .

(٥) ن : وآمن . (٦) ن : درك الخطوب .

(٧) البيت عن ن وحدها . (٨) ن ٢٠ . وهى من الطويل .

(٩) ن : عنك هارب . والعازب : البعيد .

(١٠) أراد بذلك سليمان بن عبد الملك ، الخليفة الأموى ، الذى مدحه نصيب فقال :

أقول لركب قافلين رأيتهم … قفا ذاتِ أوشالٍ ومولاكَ قاربُ

قفوا خبرونى عن سليمان إننى … لمعروفه من آل وَدّانَ طالب

فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله … ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

٣٨ — وقال فى مَجْدور[1] :

قالوا : مَحَا الجُدرىُّ بهجتَه ... قَسَما بربٍّ مِنّى لقد كَذَبوا
لـكنْ صفَتْ صهباءُ وَجْنتِه ... لونا فجَمَّـلَ صَفْوَها الحببُ[2]

٣٩ - وقال[3] :

رحـــلوا فلولا أننى ... أرجو الإيابَ قَضَيتُ نَحْـبِى[4]
والله ما فارقتُهـــم ... لـكنني فارقتُ قلبي

٤٠ — وقال أيضا[5] :

جاء الرســولُ لعَبْدِه بكِتابه ... فيــه لطائفُ لَوْمِه وعِتابِهِ
فقرأتُ مُودَعه ففَتَّــح لفظُه ... معنًى كزَهْرِ الروضِ غِبَّ سَحابه[6]
أقسمتُ لو أخفَى الرسولُ مكانَه ... لَسَرَى النسيمُ بعَرْفِه فوَشَى به[7]

---

(١) ن ٢٠ . العماد : الخريدة ٢ : ١١ . العمرى : مسالك الأبصار ١٦/١/١٢ . وهى من الـكامل .

(٢) المسالك : فـكمل وصفها . والبيت فى ن :

لـكن صفت بالضوء وجنته ... لونا فحمـــل لونها الحبب

(٣) ن ٢٠ . ل ٣١ . العماد : الخريدة ٢ : ٤ . ابن خلـكان : الوفيات ١ : ٤٣٣ . عمر بن حبيب : نسيم الصبا ٦٩ . والمخطوط رقم ١٩٣ ص ٩٢ فى مكتبة توبنجن . أبو الصلت الأندلسى : الرسالة المصرية ١ : ٥٤ . ونسبها القاضى الفاضل للعينى خطأ (الخريدة ٢ : ١٢٠) وهى من الـكامل .

(٤) الخريدة : ولولا . الرسالة : أرجو اللقا لقضيت .

(٥) ل ٦٦ ظ . ن ٢٠ . وهى من الـكامل .

(٦) غب : بعد .

(٧) العرف : الرائحة ، وأكثر استعماله فى الطيبة .

الروض في قِرْطاسه ، والمِسْك في أنفاسه ، والسِّحْـــر في آدابه

٥ كالأمنِ للملهوف من أعدائه والوَصْلِ للمهجور من أحبابه

كالنوم بين جفون من فقد الكرى سَهَرا لما يلقـاه من أَوْصابه[1]

لَفْظٌ لو اجتمع الخَليقةُ كلُّها في واحـدٍ أَعْياه ردُّ جَوابه

لو مَرَّ بالـكِنْدِيِّ أَيْسَرُ لفظةٍ من شِعْره لَثَم التراب ببابه[2]

مَنْ ذا يُجارِي البحرَ في تياره مَن ذا يزور اللَّيْثَ داخلَ غابه

١٠ جُرْمي أقلُّ وإنْ تَعاظَمَ كَثْرةً من أن يُغيِّر سيدى عن دابه[3]

٤١ — وقال[4] :

عَتَبتُ الزمانَ عَسَى يُعتِبُ فتَجْمعُنـا الدارُ أو تَقرُبُ[5]

عسى تنقضِى لوعةٌ في الفؤا د أو تنطفِى جَمْرة تَلْهَبُ[6]

وأَفْرَق من غَمَـــرات الهموم كما يُنتَضَى الصَّارم المِقْضَبُ[7]

فأركبَ للهوِ خيـلَ الشباب وحَوْلىَ من جُنْـده مَوكِبُ[8]

---

(١) م : وما . ن : سهدا . والأوصاب : جمع وصب ، وهو المرض .

(٢) ل ، ن : بنابه ، أى بفمه . والكندى : امرؤ القيس الشاعر الجاهلى ، نسبة إلى قبيلته.

(٣) ن : تعاظم كبره .

(٤) ن . ٢ ، ل ٤١ ظ . وهى من المتقارب .

(٥) ن : نقرب . وعتب : لام . وأعتب : أرضى .

(٦) ن : تنطفى لوعة ، تحريف .

(٧) أفرق : أبرأ .

(٨) م : مركب . ن ، ل : وأرلب .

٥ وأعطى أكفَّ الهوى مِقْوَدِى   وأتْبَعُـــه حيثُما يذهب[١]

ولى بالكنيسةِ لا بالـكِناسِ   رَشاً هابَه الضَّيْغَمُ الأَغْلَب[٢]

يُحـكِّمُ فى الأُسْـدِ أَلحاظَه   وتَلْقاهُ من راهبٍ يَرْهَب[٣]

أفاض القَبـاطِى على مثلِها   ولاقَى به المُذْهَبَ المُذْهَب[٤]

بوجهٍ أَتى بفنونِ الـــربيعِ   ورَيّاه تصحيفُ ما يُقْلَب[٥]

١٠ به الوردُ والآس والأُقْحُوان   ولـكنَّ ناطورَه عَقْـرَب[٦]

وأسودُ كالأســـودِ المستطيـــل يَلْدَغُ ذاك وذا يَلْسَب[٧]

إذا جال سَهْمُهُما فى الفؤاد   فدِرْ ياقُه البـــارد الأَشْنَب[٨]

تُرَنِّحُ ريحُ الصَّبــا قَدَّه   كغصنٍ بريح الصَّبا يَلْعب[٩]

---

(١) م : حيث ما يصحب .

(٢) الـكناس : مأوى الظبي. والرشا : مخففة من الرشأ ، الظبي حين يكبر ويمشى . والضيغم : الأسد .

(٣) م : ويلقاه . ن ، ل : تحـكم .

(٤) القباطى : جمع قبطية ، وهى الثياب الفاخرة من نسج مصر .

(٥) م : يلقب والريا : الرائحة الطيبة . وما يقلب أراد به الربيع ، فيقلب إلى عيبر ثم يصحف إلى عبير .

(٦) ن : ولـكن ناظره . والناطور : حارس الـكرم والنخل .

(٧) ن : وذا يضرب . م : وذا يكسب . ويلسب : يلدغ . وأراد بالأسود الشعر .

(٨) م : إذا جاك سهمهما ، تحريف . والأشنب : البارد العذب ، يصف الفم وريقه .

(٩) م : رنح ريح ، تحريف .

فتجْذِب ذاكَ الخصيب الجديب   بعنفٍ وما فيه ما تجْـذِب[1]

١٠ عجبتُ لرقـــــة زُنّارِه   ودقـــــةُ ما ضَمَّـه أعْجَبُ

٤٢ — وقال[2] :

أروضٌ جاءنى لك أم كتابُ ؟   أدُرٌّ ما تَضمَّن أم عِتاب ؟[3]

مَعانٍ تُطرِب الفُصَحاء حُسْنا   وألفـــاظ مهـذَّبة عِـذاب

حروفٌ لو تأمَّلَهن شيـخٌ   كبيرُ السِّنِّ عاد له الشَّباب

بياضٌ من وجوهِ البيضِ ، فيه   سـوادٌ من شعورِهمُ يُذاب[4]

٥ وتَرْتشِف المَسـامعُ منه لفظا   شَهِيًّا مثلَ ما رُشِف الرُّضاب[5]

كزَهْرِ الروضِ باكرَه نسيمٌ   يُفتِّـح منه ما سَقَت السَّحاب[6]

طَربتُ لعـلم مُودَعِه سُرورا   كما فعلَتْ بنَشْوانٍ شَراب

أحاول أنْ أجاوِبَه ولـكنْ   قُصورى عن إجابتِه جَواب

وكيف ولم يُبَقِّ الشوقُ منى   سوى قلبٍ يُقلِّبه اكتئاب[7]

١٠ يُهمّ بأنْ يَذودَ الهمَّ عنــه   وقد ظَفِرت به ظُفُر وناب[8]

---

(١) ل : فيجذب . . . لا يجذب . . ن :

فيخصب ذاك الخصيب الجديب   بعنف وما فيـــه ما يجدب

(٢) ن ٢١ . ل ٦٧ : وقال أيضا فى صدر مكاتبة . وهى من الوافر .

(٣) ن : ودر .   (٤) ن : مذاب .

(٥) ل : ترشفت .   (٦) ن : ففتح منه .

(٧) ن : فكيف .   (٨) ن : يذوب الهم ، ل : يذوب الهم منه ، تحريف .

ورُوحٌ لا يُرَوِّحهـا نِزاعٌ   ونفسٌ لا يُنَفِّسها عَـذاب

ولم تَنْعَم بقُرْبك غـيرُ عينى   وحلَّ بسائرِ الجسم العَذاب[1]

كقولِ أخِى مُمارسـةٍ وفَهْمٍ   يَروقُك فى مَقالته الصَّواب :[2]

« وجُرْم جَـرَّه سُفَهاء قومٍ   فحَلَّ بغَـير جانيه العذاب »

٤٣ — وقال فى ثقيل[3] :

وثقيل فى القلب والعين والسَّمْـ   ـع فـكلٌّ من أجله فى عذابِ

قُرْبُه مثلُ فُرْقةِ النفس والأحـ   ـباب والعِزّ والغنى والشباب

لو سألتَ الأنامَ عن كل ما تـكـ   ـره لم تُلْفِ غيرَه فى الجواب[4]

وهْو دونَ الـكلابِ قَدْرا ولو أنـ   ـصفتَ نَزَّهتَ عنهذِكْرَ الـكلاب[5]

٤٤ — وقال[6] :

رَوَّحنى من كَلِفْتُ من سَببِهْ   فعشتُ لمـا نجوتُ من غَضَبِهْ[7]

لأنّ تَرويحـه على مرضى   أخمـد ما بالفؤاد من لَهَبه[8]

---

(١) ن : ينعم . ل : فحل .

(٢) ن : من مقالته . وسقط من ل كلمة : وفهم . وأراد بأخى الممارسة والفهم المتنبى ، الذى اقتبس منه البيت الآتى . انظر التبيان ١ : ٨١ .

(٣) ن ٢٢ . وهى من الخفيف .   (٤) ن : الأيام . . لم تلق .

(٥) البيت غير موجود فى ن .

(٦) ل ٦١ ، ن ٢٢ وصرحت أنها فى غلام روحه . وهى من المنسرح .

(٧) كلفت : أحببت ؛ وأميل إلى أنها محرفة من : تلفت .

(٨) ن : أخمده بالفؤاد .

ثم تعجبت كيف أخمد بالـ ... ـترويح نارى والنارُ تُشعَل به

٤٥ — وقال يمدح المؤتمن حَيْدَرة بن أبى شُجاع فاتك[١] :

عسى يُبْلَى العذولُ ببعضِ ما بى ... فيَعْذُرَ أو يُقَصِّرَ عن عِتابى[٢]

ويَعْلَقَ قلبَــه طمعٌ ويأسٌ ... على حالَىْ بِعــادٍ واقْتراب[٣]

ويَعدُو الشوقُ منه على التَّسلِّى ... كما يعدو النُّصولُ على الخِضاب[٤]

نعم وأبيــه لو ماسَتْ لديه ... غصونُ الأيْكِ فى وَرَق الشَّباب[٥]

٥ وصــار خَفىُّ سِرِّ الوَعْد غَمْزا ... إليــه بالجفون من النِّقاب[٦]

وأَبْصَرَ كيف تُتْحِفه الليـالى ... بأوقاتِ الخَلاعة والتَّصـابى[٧]

ومختلِس الوصال بغير وعدٍ ... لصَبٍّ بعدَ صَدٍّ واجْتناب[٨]

وألفاظَ التنصُّلِ حين تبدو ... بلطفٍ فى مُذاكرةِ العتاب[٩]

وَرَشْفَ أَقاحِيِ الثَّغْرِ المُنَدَّى ... مُنَوَّرُه بمعسولِ الرُّضــاب[١٠]

---

(١) ل ١٢١ ظ : أبى حيدرة ، ن ٤ . وهى من الوافر .

(٢) م : فيعذل ، تحريف . (٣) ن : ويطمع قلبه .

(٤) منه : ساقطة من م . ل : ويعد ويسترق . والنصول : زوال الخضاب .

(٥) ماس : تبختر . الأيك : جمع أيكة ، وهى الشجر الكثير الملتف .

(٦) ل : وسار خفى . . من النقاب . ن : وسار ، تحريف . م : عن النقاب .

(٧) ن : كيف تفجعه . (٨) ل : ونختلس . ن : بعد صبر .

(٩) ن : وألفاظ التفضل . ل : وألفاظ التغزل .

(١٠) م : أقاح . ن : منورة . ل : بغسول . وكلها تحريف . واضطر لحرك ياء أقاحى . وأراد بنور الثغر الأسنان .

١٠ وَضَمّا بات يَلْثَمه التزامـــا ... وَتأباه النهودُ من الـكَعاب[١]

لَكانَ مُساعِدى ورأى مَلامى ... من الخطأ البعيدِ من الصواب[٢]

وَأَيقَنَ أَنّ لَوْمَ الصَّبِّ لُؤْمٌ ... وعذب العيشِ فى ذاك العذاب

سأركض فى الهوى خيلَ التَّصابِى ... وَأعمِـــل فى غَوايَتِه رِكابى[٣]

وَأرشُفُ سُؤْرَ حَظّى من شبابٍ ... يَجِلُّ عن التَّعوُّضِ والإياب[٤]

١٥ فعَشْرُ الأربعين إذا بَدا لى ... تأهبَتِ الشَّبيبةُ للذهـــاب[٥]

ولو ذهبتْ لنِلْتُ أجَلَّ منها ... لـكَوْنى تحتَ ظِلّ أبى تُراب[٦]

فتًى جَمـع الفضائلَ فهْى فيه ... كما كانت فذلك فى الحساب[٧]

شَرَى طِيبَ الثَّناء بكل سعرٍ ... وسار إلى العُلَى من كل باب[٨]

فقد نال المحامد والمعـــالى ... بجِـد واجْتهادٍ واكتساب[٩]

٢٠ له بالسيف والقـــلم افتخارٌ ... تَعاظَمَ فى الـكَتيبة وَالـكِتاب[١٠]

---

(١) م : وضم . . التزام ويأباه . ل : وضم . . يلزمه التزام . والـكعاب : التى برز ثدياها .

(٢) ل : مساعدى الزمان بلا ملام على .

(٣) ل : وأعمد . م : فى غرابية ، تحريف .

(٤) م : عن التعرض . ل : شور حظى من شبابى يحل . تحريف .

(٥) ن : إذا تبدت . ل : إذا تبدى .

(٦) البيت غير موجود فى ن . واختلف الترتيب بعده فيها عنه فى م ، فجاءت الأبيات كما يلى : ٢٥ ، ٢٨ ، ١٧ — ٢٤ ، ٢٩ . . .

(٧) ل : كذلك . ن : للحساب .

(٨) ل : حوى طيب . م ، ل : بكل شعر .

(٩) ل : بحزم واجتهاد .

(١٠) ن : بالـكتيبة .

فيُغنِي خَطُّه يوم العَطايا	ويُفنى سيفُه يومَ الضِّراب[1]	
له كفٌّ تُعيد ندًى وتُبدى	فتُزْرِى بالبحار وبالسحاب[2]	
يُفِيض بها النُّضار لكل عافٍ	كَفَيْضِ البحر يَزْخَر بالعُباب	
لقد جَلَّت أياديه وجالتْ	مُقلَّدةَ الصَّنائعِ فى الرِّقاب[3]	
إذا يَمَّمت حَيْدرةً لفضلٍ	فدُونَك ما تُريد بلا حجاب	٢٥
يُفيدك جودُه مالا وجاها	ويَشْرُف عن مِطال وارتقاب	
تكاد تنال ما تبغيه منه	من المطلوب من قبلِ الطِّلاب[4]	
تُباهى فضلُه فى كل فعلٍ	شريفٍ للجميل وللثواب[5]	
لقد عَظُمَت لآلِ أبى شجاع	محاسنُ فى العِيانِ وفى الخِطاب[6]	
وجوهٌ للجمال على عَفافٍ	وفعلٌ للجَميل بلا احْتِجاب	٣٠
عَلاكم مُلْكُ شاهِنْشاهَ حتى	لكم من فضله شرفُ انْتِساب[7]	
فلا زالت منائحه عليكم	تَوالَى بين سَحٍّ وانسكاب[8]	
فأنتم بين ذى شكرٍ ومدحٍ	يذِيعُ وذى دعاءٍ مستجاب[9]	

(١) ل : فيقضى خطه .

(٢) ل : كف تكف عن البرايا وتدرى . م : كف تعير عن وفيرى . ن : كف تعير عن زفيرى . ولعل الصواب ما أثبت . (٣) ل ، ن : فقلدت .

(٤) ن : يكاد يفور . ل : تفوز بالمطلوب منه من الأشياء .

(٥) م : يباهى فضله . ل : تناهى فضله فى كل فضل .

(٦) ن : وقد . (٧) ن : عداكم ملك . ل : عدله ملك .

(٨) البيت عن ن ، ل . وفى ن : منابحه . ل : نوالا . والمنائح : العطايا .

(٩) ل : وأنتم . . مذاع . ن : ومدح بديع .

٤٦ — وقال يستدعى صديقا له إلى أكل مُلوخية[١] :

أيا سَيِّدى وأخى لا تَغِبْ   فعندى لك اليوم ما يُسْتحَبّْ[٢]

ملوخيَّةٌ سَبَقتْ وقتَهـــا   وجاءت كهيئةِ خُضْرِ الزُّغَب

وقد نُقِّيَتْ قبلَ تقطيفها   بكَفَّىْ لبيبٍ خبيرٍ دَرِب[٣]

وقد غادرَتْها حدودُ المُدَى   كما غادر الصبرُ قَلْبا مُحِبّْ[٤]

٥ وقد أُحْكِمت بفراخ الحمام   ودُهْنِ الدَّجاج وصُفْر الكُبَب[٥]

إلى أنْ تحـــرَّر تركيبُها   كما حَرَّر الصَّيْرَفِىُّ الذَّهَب

وكَمَّلَها النضجُ حتى هَدَتْ   فليس لعيبٍ إليها سبب[٦]

فبادرْ إليـــنا فكلٌّ إلى   قدومِـك مُلتفِتٌ مُرتقِب

وما قَصْدُنا بك إلا الجمال   لأنك روضةُ أهلِ الأدب[٧]

---

(١) ل ١٣٦ ، ن ٢٢ . وهى من المتقارب .

(٢) ن : تستحب .

(٣) ن : بقيت قبل تقطيعها . ل : تقطيعها .

(٤) م : وقد عاودتها . ن : الصدر قلب المحب .

(٥) أراد بالكبب قطع اللحم .

(٦) ن : وكملها النضج . وهدت : هدأت .

(٧) ن : قصد بابك . م ، ل : قصدنا منك .

٤٧ — وقال يمدح الأمير القائد أبا عبد الله [محمد] بن الأمير أبى شجاع فاتك[١] :

رجاؤكَ فى نيلِ السعادةِ بابُ	ومادونَ من يَبْغِى نَداكَ حِجابُ[٢]
إذا أملٌ ناجاكَ وهْما ففَوْزُه	بجملةِ ما يرجوه منك جَواب
يَمينُك للعافِين بحرٌ وجَنَّة	لها ثمَرٌ لا ينقضِى وعُباب[٣]
رَعَى بك فَضْلُ الأفضلِ الملكِ الورَى	فنائِلُه غيثٌ وأنت سحاب[٤]
٥ هو البحرُ والأنهار والنِّيل والحيا	وسائر أَملاكِ الأَنام سَراب[٥]
أَحلَّك من إجلاله فى مَحلَّة	لهَا زُحَلٌ والنَّيِّرات تُراب[٦]
فيا نعمةَ اللهِ التى عَمَّت الوَرَى	فإنعامُها لم يُغْنِ عنه مَناب
لِعَبْدِكَ فى ميسورِ فضلِك حاجةٌ	نَتيجتُها منه ثنًا وثَواب[٧]
وقد حثَّنى فى قصْدِك الحَزْمُ والحِجَا	ومَنْ رأيُه فيما يُشِيرُ صَواب[٨]
١٠ فحَسْبُ الليالى ما لها فىَّ مَطْمعٌ	فقد ضَمَّنى للقائِدَين جَناب[٩]

---

(١) ل ٢٣ ظ ، ن ٥ . وهى من الطويل .

(٢) ن : باب السعادة باب . م : بذاك حجاب .

(٣) بحر : ساقطة من م . والعافون : السائلون .

(٤) ن : رأى بك . ل : وعانك فضل . . الملك الذى منائحه . ووضعت ل البيت موضع الخامس .

(٥) ل : أملاك الزمان .

(٦) سقط من م الشطر الثانى من هذا البيت ، والشطر الأول من تالية ، ولفقت بيتا من الشطرين المتخلفين . وفى ل : فها زحل والنيرين .

(٧) ل ، ن : مشهور فضلك .

(٨) م : فيما يسر ، تحريف .

(٩) ن : وقد . ل : وقد ضمنى للقائدين .

وأنزلتُ حاجاتى بفضلِ بنى أبى الـــشجاعِ فهم لِى ملجأ ومَآب[1]

فقد أَنْجَحَ اللهُ المَساعى ببابِهم   وأَتْعب قوما جانبوه فخابوا[2]

مَسارحُ جودٍ للأمانى خصيبَةٌ   مَواردُ فضلٍ للعُفاةِ عِذاب

إليك التّجا مَنْ ضامَه الدهرُ واعتدتْ   عليه خُطوب لا تُطاق صِعاب[3]

١٥ وكم حائنٍ أَوْدَى به ضَنْك عيشِه   وللدهرِ فيه مِخْلَبان وناب[4]

فنادى أبا عبد الإله على النَّوَى   فَنَفَّس ذاك الخطبَ منه خِطاب[5]

وقد بشرَتْنى بالنجاح دَلائلٌ   وظَنٌّ صَفا سِرًّا فليس يُشاب[6]

فجاهُك موقوف لمن يَسْتَميحَه   وذلك عُرْفٌ لا يُخِلُّ ودَاب[7]

فعِشْ فى حياةِ الأفضل المنعش الوَرَى   بغامرِ فضلٍ يُرْتَجَى ويُهاب

٤٨ — وقال[8] :

يا ناظِرا يَعْجَب مما رأى   غـــيرُ الذى تُبْصِرُه أَعْجَبُ[9]

قد رفَع اللهُ لمن شـــادَها   منزلةً من دُونِها الكوكب

---

(١) ل : بفضل أبى شجاع ، تحريف .

(٢) ل : وأعجز قوما .   (٣) ل : واغتدت .

(٤) م : أردى . ل : وكم جائل . ن : فكم خائف . والحائن : من حان وقت هلاكه .   (٥) ن : أهاب أبا عبد الإله .

(٦) ن : صفا سر .

(٧) ل : وجاهك . . يحل . م : بأن نستميحه . . يجل . ن : رجاؤك موقوف . ويستميحه : يسأله العطاء .

(٨) ل ١٢٤ ظ ، ن ٢٢ . وصرحت أنها فى إنشاء دار الملك الأفضل . وهى من السريع .   (٩) ل : تنظره .

عامرةً بالشكر مأنوسةً ... بالحمد لا تَفْنَى ولا تَخْرَب

هِمَّتُه فى تلك مرفوعة ... وجُودُه فى هذه يَقْرُب

٥ لا سَلَب اللهُ له نعمةً ... فإنها لا شك لا تُسْلَب

٤٩ — وقال[١] :

ياصاحِ : أينَ مضى قلبى فأَطْلُبه ؟ ... قد غاب مُذْ غاب عن عينى وأندُبه[٢]

قد كنتُ أندُبُ قلبى بعد ساكنه ... فصرت أندب أحبابى وأندُبه[٣]

قد كنتُ حَذَّرتُه من فِعْلِ غادرةٍ ... فذاقَ ما كنتُ أخشاه وأَحسَبه[٤]

عجبتُ كيف ضلوعى منه خاليةٌ ... لكنَّها ما خَلا منها تَلَهُّبُه

٥ هو الذى غايةُ الأهوالِ أَهْوَنُه ... صعوبةً ، وأَمَرُّ الصَّابِ أَعْذَبُه[٥]

بالرغمِ ما كابدَتْ بعدالنَّوَى كَبِدى ... وبالضرورة من قلبى تَقَلُّبه

قد مَلَّنى الليلُ مما بِتُّ أَسْهَرُه ... ورَقَّ لى النجمُ مما بتّ أرقُبه[٦]

قد شِبْتُ فى طولِ هذا الليلِ من أسفٍ ... أَمَا يَلوح له صبحٌ يُشَيِّبه[٧]

كأنما الليلُ يُغْشِى الصبحَ مَغْرِبه ... فكلَّما هَمّ أَنْ ينشقّ يَشْعَبُه[٨]

---

(١) ن ٢ ، ل ٤٣ . العمرى : مسالك الأبصار ١٢/١/١٦ (٩ ، ١٠) . وهى من البسيط .

(٢) ن : وأطلبه .

(٣) ن : كنت أندبه من بعد ساكنه .

(٤) ن : فعل ناظره .

(٥) ل ، ن : هو الهوى . الصاب : المر .

(٦) ن : مما كنت

(٧) ل ، ن : من طول ، وكانت كذلك فى م ثم ضرب عليها وكتب فوقها : فى .

(٨) ن : يخشى الصبح يفرقه . ل : يغشى الصبح يفرقه . ويشعبه : يصلحه .

١٠ أو النجومُ عِطاشٌ وهْوَ مَوْرِدُهم ... فكلَّما فاض نورٌ منه تَشْربه[١]

تُرَى يزولُ بِعادٌ صار يُبعِده ... عنى ويَرجِع لى قُربٌ يُقرِّبه

لِلهِ دَرُّ لَيالٍ كُنَّ من قِصَرٍ ... يأتى أوائلُها بالصُّبْحِ يَجْنُبه[٢]

وما تَغَنَّت حَماماتُ العَشىِّ لنا ... إلا وجاوَبها فى الصُّبْحِ مُطْرِبه[٣]

وللصَّبا خَلَلَ الأغصانِ وَسْوَسةٌ ... كالصَّبِّ للحِبِّ يشكوه ويُعْتِبه[٤]

١٥ والروضُ يَبْعَثُ مِسْكاً من نَوافِجِه ... والطَّلُّ يَفْتُقه والريح تَجْلِبه[٥]

وقد تَبسَّم نَوْرٌ من كَمائِمِه ... فَلاحَ فِضيُّه الزاهى ومُذْهَبه

وقد تَبدَّتْ دنانيرُ البَهار على الـ ... ـكثبانِ تُطْرِف رائيها وتُعْجِبه[٦]

صفرٌ كناظِرَتَىْ ليثٍ تَكنَّفَه ... ليلٌ وقد حان من صيدٍ تَوثُّبه[٧]

وللشَّقيقِ احمرارٌ حين أَخْجَله ... ضِحْكُ الأَقاحىِّ حتى كاد يُغْضِبه

٢٠ كَوَجْنةِ التَّرِف المعشوقِ نَقَّطها ... بالنَّقْشِ فارتاع أنْ يدرِى مُؤَدِّبه[٨]

والغصن يرقُص والدُّولاب زامِرهُ ... وللضفادعِ إيقـــاعٌ تُرتِّبه[٩]

---

(١) ن : عطاشى . . يشربه . ل : فاض ورد منه .

(٢) ن ، ل : تأتى . . تجنبه . ل : هن من قصر .

(٣) ل ، ن : حمامات العشاء .

(٤) ل ، ن : كالصب يشكو لمحبوب ويعتبه .

(٥) م : والظل . ن ، ل : والطين يبعث . ل : والطل يعبقه . . يجلبه .
ونوافج المسك : جمع نافجة ، وهى وعاؤه .

(٦) م ، ل : كثبان . . تطرب . ن : دنانير النهار .

(٧) ل ، ن : وقد آن . (٨) ل ، ن : بالروض فارتاع .

(٩) ن : زامرة .

والماءُ قد عَبِثتْ كفُّ النسيمِ به ... كسيفِ مرتعِشٍ أضحى يجرِّبه

والليلُ زَنجيةٌ وَلَّتْ وقد نَشَرتْ ... من شعرها وافرَ الفَرْعين تَسْحَبه[1]

والبدرُ فى الأفُق الغربىِّ متسقا ... والغيمُ يكسوه جلبابا ويسلبه[2]

٢٥ كخدِّ محبوبةٍ تبـــدو لعاشِقها ... فإنْ بَدا لَهما واشٍ تُنَقِّبُه[3]

وأقبل الصبحُ كالسلطان فى بَهَجٍ ... يُدْلِى على الجوِّ أنوارا تُجَلْبِبه[4]

كأنه غُرَّةُ المُختارِ حين بَدا ... يَحُفُّه فى جيوش النصرِ مَوْكِبُه

عينى التى ظَلمتْ قلبى بما جَلَبت ... له ، وأظـــلمُ من عينى مُؤَنِّبه

ياعاذِلى : أين سَمْعى منك، وهْو إذا ... تَبَيَّن الرُّشْدَ من لومٍ يُكَذِّبه ؟

٣٠ يَعى بقيـــةَ سِرٍّ كان أَوْدَعه ... عندَ الغرامِ نَقِىُّ الثَّغْرِ أَشْنَبُه[5]

فعافَ كلَّ كلامٍ بعد مَنْطِقِه ... وزاد عن لفظِ من يَلْحَى تَجَنُّبه[6]

لو لاح بابُ خَلاصِى كنتُ أدخلُه ... أو ذلَّ ظهرُ جوادِى كنت أركبه[7]

فالدهرُ يُسْرِع فى عالى أوامرِه ... والسعدُ يَتْبَعُه والعزُّ يَحْجُبه

مَلْكٌ تُطيع العَوالى أمرَه أبدا ... فالسيفُ والدهرُ يَخْشاه ويَرْهَبه

---

(١) ل : زنجية فيه ، تحريف . (٢) ن : متسق .

(٣) ل ، ن : كوجه . (٤) م : رهج يدنى عن الجو .

(٥) ل ، م : فهى بقية . ن : نفى بقية . . يوم الوداع نقى . ل : يوم الوداع . ولعل الصواب ما أثبت .

(٦) ن : فغاب كل . ل : فغاب كل كلام عند . . ينحى ، تحريف .

(٧) ل ، ن : خلاصي كنت أطلبه . ل : ظهر ملوى . وبقية الأبيات غير موجودة فيهما .

٣٥ فالرمحُ يهتزُّ تِيها حينَ يرْكُزه ... ويزدهى الطِّرْفُ عُجبا حينَ يرْكبه[1]

فذا على قمم الأبطالِ يرْكُضه ... وذاكَ من مُهَجِ الأقرانِ يَخْضِبه

نَجابَةٌ من نَجيبِ الدولة اجتمعَتْ ... فليس يَعْدم تَصْديقا مُلَقِّبه[2]

ذو راحةٍ عُرِفت بالعُرْفِ لو لَمَسَتْ ... صخرا لأَثْمَرَ عند اللمسِ أَصْلَبه[3]

عَجِبتُ منها وما الإمساكُ عادتها ... فكيف تَحْوى عِنانا حين تَجْذبه

٤٠ فالنيلُ والبحر من جَدْواه فى خَجَل ... والسُّحْب تَحْقِر ماتَهْمِي وتَسْكُبه[4]

ولو رأى حاتمُ الطائىُّ أَيْسَرَ ما ... يُعْطِى لأيقنَ أنَّ الشُّحَّ مَذْهبُه

ولو وُصفتَ لقُسٍّ كنتَ تُفْحِمه ... ولو ذُكرتَ لعَمْرٍو كنتَ تُرْعِبه[5]

أضحَتْ بعَدْلِكَ أرضُ الشرق مُشْرِقةً ... ثم انجلى عن ظلامِ الليل غَيْهَبُه

فكلُّ طالبِ بَغْيٍ منك فى حَرَجٍ ... أَجَلٌ عفوكَ عنه حين تَصْلُبه

٤٥ فللمُؤالفِ إنعامٌ يقابِلُه ... وللمُخالفِ سَيَّافٌ يُعَصِّبه

وسار خوفُك فى بَدْوٍ وفى حَضَرٍ ... فلم تَدَعْ منهما من لا تُهَذِّبه

---

(١) الطرف : الكريم من الخيل .

(٢) ربما يدل هذا البيت أن القصيدة فى مدح على بن إبراهيم بن نجيب الدولة الذى بعثه الآمر إلى اليمن فى سنة ٥١٣ هـ وقتله فى سنة ٥٢٢ هـ .

(٣) العرف : المعروف والإحسان .

(٤) الجدوى : العطاء . وتهمى : تسقط من مطر .

(٥) قس : ابن ساعدة الإيادى ، اشتهر بالفصاحة ، فلو قرنت فصاحة الممدوح بفصاحة قس لوجد الأخير عييا . وعمرو : ابن معدى كرب ، اشتهر بالشجاعة ، فلو ذكر الممدوح له لألقى الرعب فى قلبه .

حتى انتهى عن ضعيفِ الوحشِ أغْلَبُها ... ونام في أُجُمِ الآسادِ رَبْرَبه[1]

عن نُشبِّه في الدنيا فضائلَك الـ ... ـعُليا فنُدْنِيه منها أو فنَنْسُبه

وما تركتُ بلادي معْ رَغيبتها ... إلا وجودُك بالإحسانِ يوجِبُه[2]

٥٠ هذا على أنّ شعري غيرُ مبتَذَلٍ ... فيمن سواك ولو أَضْحى يُرغِّبه

لي هِمّةٌ تهجر المرعى الدَّنيَّ على خِصْبٍ ... وتأتى العُلَى لو لاح أَجْدَبه[3]

وقد قَصدتُك والدنيا ومَن جَمعتْ ... كلٌّ يُسدِّد رأيي بل يُصوِّبه[4]

فاخطُب [وصِلّ] وعَيِّدْ راقيا رُتَبا ... يُضْنِي حَسودَك مَرآها ويُكْربه[5]

لا زلتَ تبقَى جمالا للوَرَى أبدا ... ما أصبح الدهرُ يُدْنِيه ويُقْربه

---

(١) الأغلب : الأسد . والأجم : جمع أجمة ، وهى الشجر الكثير الملتف . والربرب : القطيع من بقر الوحش .

(٢) الرغيبة : الأمر المرغوب فيه ، والواسع . وفى م : رغبتها ، وبها يختل الوزن .

(٣) م : وتأبى العلى ، تحريف .

(٤) م : قصدك . . رأى بل تصوبه .

(٥) م : ربيا . وتركت فراغا مكان (وصل) وجئت بها لما رأيته أنف أن يقول على هذا النحو ، وانظر رقم ٧٩ .

حرف التاء

٥٠ — وقال يمدح الشيخ أبا البركات محمد [بن محمد] بن صالح ابن عثمان[1] :

هَجَرَ العذولَ وراح طَوعَ غُواتِهِ ... ورأى قبيحَ الغَيِّ مِنْ حَسَناتِهِ[2]

للحبِّ حَبةُ قلبِهِ فكأنّه ... من ذاتِها وكأنها من ذاتِهِ[3]

وغدا غَريمَ غرامِهِ من مُقْلَتَيْ ... رَشَأٍ ، كمالُ الحُسْنِ بَعضُ صِفاته[4]

يبدو على الوردِ الجَنِيِّ _ إذا بَدا _ ... خجلٌ من التقصيرِ عن وَجَناته[5]

٥ والغصنُ يَقْلَقُ في الكثيبِ تَدَرّيا ... بيَسيرِ ما يَحْكيه من حركاته[6]

يمشي فيَلْقَي خصرُه مِن رِدْفِه ... مثلَ الذى ألقاه من إعناته[7]

وكأنّ نَمْلَ عِذَاره قد خاف أن ... يَسْعَى به فيزلّ عن مرآته[8]

---

(١) ن ٢٣ . ل ١١٨ . مجموعة شعرية فى مكتبة توبنجن برقم ٥١٦ ص ٧٦ (١ — ١٩) . العماد : الخريدة ٢ : ١٢ (١ ، ٤ ، ٦ — ١٠ ، ١٥) . وأعلنت المجموعة الشعرية أن ظافرا أجاد فيها . وهى من الكامل .

(٢) المجموعة : هجر السلو . (٣) م : فكأنها من ذاتها ، تحريف .

(٤) المجموعة : وغدا الغرام غريمه . (٥) ن : فى وجناته .

(٦) م : تدربا . ن : تفاخرا بيسير . المجموعة : تحكيه من خطراته .

(٧) البيت ساقط من م . ووضعت المجموعة الأبيات ٦ — ٩ بعد البيت العاشر .

(٨) ل : فكأن . المجموعة : فكأن . . . يسعى بها . ن : فيزول عنه .

لاترْعِ طَرْفَكَ خُضْرةً بدَرتْ به ... فمصارعُ العُشّاقِ بين نَباته[1]

مثلُ الحسامِ تروقُ خُضْرةُ جوهرٍ ... فى مَتْنِه والموتُ فى جَنَباتِه[2]

١٠ من لونِه ذهبٌ ، وأىُّ مَثوبةٍ ... يَحْظَى بها لو خَصَّنى بزَكاته[3]

ولقد سَقانى من كؤوسِ غَرامِه ... أضعافَ ما استعذبتُ من رَشفاتِه[4]

وحياتِه ، قَسَما أعظِّمُ قَدْرَها ... وكَفاكَ أنْ أكُ مُقْسِما بحياته[5]

لأُخالفَنَّ عَواذِلى فى حُبِّه ... ولأُسْخِطَنَّ الْخَلْقَ فى مَرْضاته[6]

ولأَقْنَعَنَّ من المُنَى بخيالِه ... زُورا يُمَنِّينى بخُلْفِ عُداته[7]

١٥ لا تنكرنَّ السحرَ فهو بطَرْفِه ... ودليلُه ما فى مِن نَفَثاتِه[8]

سقَمى يُثبِّت ما ادّعتْه جفونُه ... فانظرْ لحالى وانْجُ من لَحَظاته[9]

يا طالبا خَبَرَ الصَّبابةِ والهوى ... سَلْنى فإنى من ثِقاتِ رُواته[10]

---

(١) المجموعة : لا يرعى . الخريدة والمجموعة : خضرة نبتت به . ن ، ل ، والخريدة : فمصارع الألباب .

(٢) م ، ل ، والخريدة : يروق . ن : تفوق . ل : من جنباته .

(٣) م : من كونه . والمجموعة : فى خده ذهب وأى مثابة .

(٤) المجموعة : ضد الذى استعذبت .

(٥) ن : قدره . وكفاك أنى قاسم . والمجموعة : وكفاك أنى مقسم .

(٦) المجموعة : ولأعصين الخلق .

(٧) المجموعة : بخلف عناته .

(٨) م : لأتركن ، تحريف . ل : فهو بجفنه . ن : ما فيه .

(٩) ن : سقمى بما قد أودعته جفونه فانظر لنفسك .

(١٠) ن : بحر الصبابة . المجموعة : الصبابة والأسى .

يَفْنَى أسيرُ الحبِّ قبلَ فَنائِهِ   بسقامِه ويموتُ قبلَ مَماته[1]
وعَذابُه عَذْبٌ ولـكنْ لا تَفِي   لَذّاته بالنَّزْرِ من آفاتـــه[2]
٢٠ قد كنتُ أحْذَرُه ولـكن غرَّنى   فأعادَنى هَدَفا لنَيْلِ رُماته[3]
وقضَى لفَيْضِ مَدامِعى بِسجامِه   ودوائِه وفراقِه وثَبـــاته[4]
فـكأنه فيضُ النَّوالِ مقسَّما   فى الخَلق من كَفَّىْ أبى بَركاته[5]
جَمعتْ تَفاريقَ الفضائِل نفسُه   فالوصفُ يَقْصُرعن مدى غاياتِه[6]
فى طبعِه عَصَبيةٌ مع نَخْوة   أبدا يفضلهـــا على لذاته[7]
٢٥ الفضلُ بعضُ صِفاتِه ، والحمدُ بعـ   ـضُ رُواته ، والجود بعض هِباته
والعزم من آلاتِه ، والحزم من   أدواته ، والشكر من أَقْواته
إنْ كان حاجتُك النجومَ تَنالُها   أو فوقَ ذاك من المـكارم فَاتِه[8]
وإذا سألتَ فنَمْ ، فهِمَّتُه بها   كالبَيْنِ بين جُفونه وسِنـاته[9]

---

(١) ل : ويموت قبل سقامه بمماته . ن : ويموت قبل مماته لسقاته ، تحريف . المجموعة : لشقائه ويموت قبل وفاته .
(٢) ن : بالهون من آفاته .
(٣) ل : أحضره . وسقطت كلمتا : غرنى ، وهدفا ، من م . ن : وأعادنى .
(٤) سجامه : انسكابه .
(٥) م ، ل : فـكأنما .
(٦) م : ندى غاياته ، تحريف .
(٧) ل : يفضلهما ، تحريف يكسر البيت .
(٨) ن : من المقاصد هاته ، تحريف . وفاته : مخففة من فأته ، بالهمز .
(٩) ل : سالت بهم .

وانظرْه عند سؤالِه فلوجهِهِ ... خَفَرٌ يشوب البِشْرَ فى صَفحاته[1]

٣٠ ويودّ لو يبدو لحاجةِ سائلٍ ... من قبل أنْ تُجْرَى على لَهواته[2]

أنا من أجال الدهرُ فيه صُروفَه ... فاختصَّنى بالصَّعْب من نَـكباته[3]

وفَرَته أنيابُ النوائب واغتدتْ ... فيه الحوادثُ من جميع جهاته[4]

وتَحيَّف الحدثانُ قصَّ جناحِه ... لوُجُود غُرْبتِه وفَقْدِ ثِقاته

فلَجا إلى حَرَم ابنِ عثمانَ الذى ... لَبَّت له الآمالُ من مِيقاته[5]

٣٥ فقَضَيتُ تَطْوافى بكَعْبةِ جُوده ... وسَعَيت ثم وقفْت فى عَرَفاته

ودعوتُ همَّته هناك فلم يَخِب ... ظنى لمّا أبديتُ من دَعواته

ورجعتُ قد ظفرتْ يداى بجاهه ... وبقُربه وبوُدّه وصِـــلاته[6]

ولقيتُ ماسرَّ الصديقَ وساء من ... عادَى فأَخْزاهُ عَقيبَ شَمــاته

لله أىُّ صنيعةٍ قُلِّدتُهـــا ... من فضلِه المألوفِ من عاداته

٤٠ فضلٌ أناف على المعالى فَرْعُه ... قَدْرا ، وطيبُ ثَناه من ثَمراته[7]

لا زال خاطرُ ربِّ كلِّ فصاحةٍ ... يُهْدى إلى عَلياك من حَسناته

---

(١) م : وابصره . ويقتضى الوزن أن تكون همزة (ابصره) وصل ، ولم أجد بصر بمعنى أبصر ، ولعل الكلمة محرفة عن : وانظره . وفى ن : يلوح البشر .

(٢) ل ، ن : ويود أن يبدى .

(٣) ل : واختصنى . ن : فاختصنى بالضعف .

(٤) ل : وقوته ، تحريف . م ، ل : أنواب النوائب . وفرته : قطعته .

(٥) ن : له الأيام . ولجا : مخففة من لجأ .

(٦) ن : فرجعت . . ووداده . (٧) م : المعانى . وأناف : علا .

فيُفيد أفرادَ الجواهرِ بهجةً ... وتَطيب ريحُ المِسْك من نفَحاته

مدحٌ تكرِّره الرواةُ ومُطرِبُ الألـ ... ـحانِ والحادِي لدى فَلَواته[1]

وبقيتَ ما بقِي الزمانُ مكرما ... وثَناك مكتوبٌ على جَبَهاته[2]

٥١ — وقال[3] :

غَدا بالثَّغْر لى ثغرٌ شَتيتُ ... فثَغْرى عنهمـا ناءٍ شَتيتُ[4]

رَشفْتُ به ثنـايا فى ثَنايا ... كأن المِسْك بينهمـا فَتيت

أَقاحِى هـذه كأقاحِى هَذِى ... ينوحُ حمامُها لى كيف شِيتُ[5]

أطالَ عليهما لومى عذولٌ ... خَلِيٌّ لا يَبيتُ كما أَبيتُ[6]

٥ غِناىَ لدى سِوى مَغْناىَ فقرٌ ... ولو أنّى غَنيتُ به فَنيت[7]

ولى أملٌ طويلٌ ليس يَفْنَى ... ولولا ما أؤمـله فَنيت

---

(١) ن : الرواة مطرب .   (٢) ل : فبقيت .

(٣) ن ٢٥ . ل ٢٦ . وهى من الوافر .

(٤) ن ، ل : ثغر شنيب ، تحريف . ل : فعيشى عنهما . والشتيت : المفلج ، أى المتباعد الأسنان قليلا . وشتيت الثانية : ناء .

(٥) البيت ساقط من م وفى ن : وناح .

(٦) م : لا يبات .   (٧) ل : فلو . ن : بما غنيت .

حرف الثاء

٥٢ — وقال[١] :

يا رُبَّ بدرٍ بات يُرْشِف مِسْمَعى ... وفى شَهِىِّ رُضابِه وحَـديثه

فظمِئتُ وهْو يُعِلُّنى مُتواليا ... وقديمُ شوقِىَ فيه مثلُ حديثه[٢]

ومضَى وأبيضُ عِرْضِه لم تنبسط ... يدُ ريبـةٍ منى إلى تَمْريثه[٣]

والليـلُ يستُرُه بفضلِ ردائه ... والصبحُ يَشْهَره بوَشْكِ حَثِيثه[٤]

٥ فـكأنّ ذا يأتى بغُرّة وجهه ... وكأنّ ذا يَمْضى بجَعْدِ أثيثه[٥]

وجهِ الأجلِّ الأفضلِ الملكِ الذى ... فى الحرب يطمن فى صدور لُيوثه

ملكٌ إذا سمع الصريخَ بشاسعٍ ... لبّاه ثم يكون نفسَ مُغيثه[٦]

مُعْطٍ إذا ضَنَّ الغمامُ بقَطْرِه ... روَّى جميعَ الأرضِ جودُ غُيوثه

شادَ المَعالىَ فوقَ أُسٍّ ثابتٍ ... فى الفضل صار إليه عن مَوْروثه[٧]

١٠ والرعبُ أولُ رُسْلِه لعدوه ... فحَذارِ ثم حَذارِ من مبعوثه

---

(١) ل ٩٤ ظ . وهى فى مدح الأفضل . والقصيدة ليست فى ن بل قيل فيها : « ليس له فى الثاء » . وهى من الكامل .

(٢) م : فطربت وهو . ويعلى : يسقينى مرة بعد أخرى .

(٣) مرث الشىء : مرسه ولاكه ولينه . (٤) ل : والصبح ينشره .

(٥) الجعد : القصير المتقبض . الأثيث : الكثير الملتف .

(٦) ل : رفع الصريع الشاسع ، تحريف . (٧) ل : من موروثه .

حرف الجيم

٥٣ — قال فى صفة الرؤوس المغمومة[١] :

غَدَوْنا للغَــداء غَـداة قُرٍّ   لأكل رؤوس أبناء النِّعاج[٢]

صِغارِ السنِّ وافرةٍ سِمانٍ   تُريكَ صفاء ناعمةٍ نِضــاجِ[٣]

كأغْشيةٍ مبطَّنــةٍ بقُطْنٍ   مقدَّرةٍ عــلى أَدْراج عاجِ[٤]

٥٤ — وقال فى الفُقّاع[٥] :

وافَى بفُقّـــاعٍ أَرِجْ   يُحْيِي بنَـكْهَتِه المُهَـــجْ[٦]

شيخٌ مضتْ من عمره   فى ذلك المعنى حِجَـــج

مَزجتْ يداه الطِّيب فيـ   ـه ، فكان أظرفَ من مَزَج

وحَشــا قلوبَ سَـذابه   منــه بكل فمٍ حَرِج[٧]

٥ فــكأنه يحشـــو به   قطع الزُّمرّدِ فى السَّـبَج[٨]

---

(١) ن ٢٧ . ل ٦٠ ظ . العمرى : المسالك١٢ /١٦/١ ، وهى من الوافر .

(٢) م : للغداة .   (٣) ل : النضاج .

(٤) ن : منقطة بقطر . . أطراف عاج .

(٥) ل ٥٩ ظ . والفقاع : شراب يتخذ من الشعير سمى به لما يعلوه من الزبد . وهى من الكامل .   (٦) ل : تحيا .

(٧) السذاب : بقل .   (٨) البيت عن ل وحدها .

٥٥ — وقال[١] :

وفاتنٍ بالجمـــال والدَّعَجِ قامتْ على عاذِلى به حُجَجِى[٢]
أظهَر عُذْرى عِذارُه وأعـــا د الفَلْجَ لى حُسْنُ ذلك الفَلَجِ[٣]
كأنما ثغرُه ونَـــكْهتُه نَوْرُ الأقاحِى فى الشَّـكْل والأَرَجِ

٥٦ — وقال يمدح الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش ، ويهنئه بعيد الفطر[١] :

لمنِ الشموسُ غَرَبْنَ فى الأَحْداجِ وَطَلَعْن بين الوَشْى والدّيباجِ ؟[٥]
من كلِّ رائقةِ الجمال كدُمْيةٍ فى مَرْمرٍ أو صورةٍ من عاجِ[٦]
حَفَّت بهن ذوابلٌ ومَناصلٌ ومشَتْ بهن رَوانكٌ وَنَواجِ[٧]
تطفو وترسُبُ فى السرابِ كأنها سُفنٌ مشرَّعة عـلى أَمواجِ

---

(١) ن ٢٧ . ل ٢٥ ظ . وهى من المنسرح .
(٢) الدعج : سواد العين مع سعتها .
(٣) م : الفلج من . والفلج الأولى : الظفر ، والثانية : تباعد ما بين الأسنان .
(٤) ن ٢٥ ل ١١٤ . وهى من الـكامل .
(٥) م . جرحن فى الأحداج . والأحداج : جمع حدج ، وهو الهودج .
(٦) ن ، ل : رائعة الجمال . ل : كريعة . ن : من مرمر ، وهى أوضح .
(٧) م : بهن صواهل وذوابل . ن : بهن كواهل وذوابل . . بهن روابل . ل: كواهل ونواج . وحف بهن : أحدق بأطرافهن . وذوابل : جمع ذابل ، وهو الرقيق الجيد من الرماح . ومناصل : جمع منصل ، وهو السيف . وروانك : جمع راتـكة ، وهى الناقة التى قاربت خطوها . ونواج : جمع ناجية ، وهى الناقة السريعة .

٥ ساروا ولم أوذَن بوَشْكِ فراقِهم ... إلا إشـارةَ ناعبٍ شحّاج[١]

فيهنّ هَيْفاء القَوامِ كأنها ... غصنٌ ترنّح فى نَقًا رَجْراج[٢]

تَجْلو الظلامَ ببارقٍ من ثغرها ... فـكأنما فَرَتِ الدُّجَى بِسراج[٣]

ويَنِمُّ ما ألقتْ عليه نِقَابَها ... كالخمر راقَت فى صَفاء زُجاج[٤]

بدرٌ يدوم مع النهارِ ضياؤه ... شمسٌ تَنُور مع الظلامِ الدّاجى[٥]

١٠ لجمالِها خبرُ النساءِ ويوسفٍ ... ولُمقْلَتَيْها سـيرةُ الحَجّاج[٦]

ولخدّها لونُ السُّلافِ وفِعْلُها ... ونَسيمُها لـكنْ بغيرِ مِزاج[٧]

ولقَدِّها طولُ الرماحِ ولِينُها ... وفعالُها بلَهـاذمٍ وزِجاج[٨]

مالى وللعُذّالِ فى كَلَفى بها ... قد دام فيه لَجاجُهم ولَجاجى[٩]

---

(١) م : سحاج ، تحريف . والناعب الشحاج : الغراب المصوت ، وصوت الغراب مؤذن بالفراق عندهم .

(٢) م : فيمين هيفا ، تحريف . ل : من كل هيفاء . والنقا : الكثيب المنقاد المحدودب .

(٣) ل : قرن الدجى . ن : مرت الدجى .

(٤) ل : مالقت . وينم : يكشف .

(٥) ن : يزيد مع النهار . ل : يزيد مع البهار .

(٦) ن : حسن النساء . يشير إلى قصة يوسف عليه السلام حين برز إلى النساء فجرحن أنفسهن دون أن يشعرن إذ خلبهن جماله ، وإلى الحجاج بن يوسف الثقفى الذى بطش بأهل العراق فى عهد بنى أمية .

(٧) ن ، ل : وبخدها .

(٨) اللهاذم : جمع لهذم ، وهو القاطع من الأسنة . والزجاج : جمع زج ، وهو حديدة فى أسفل الرمح .

(٩) ل : قلق بها ، تحريف . والكلف : الحب .

أَلِفوا المَلامَ كما أَلِفتُ خِلافَهم ... جُهْدى، فصار مزاجَهم ومِزاجى

١٥ ولقد وهبتهمُ السلوَّ فليتَهم ... لزموه فى عَذْلى وفى إزْعاجى[1]

لو أنصفونى فى الغرامِ أجبتُهم ... عنه ببعضِ أدلَّتى وحِجاجى

ما باخْتيارى كان بدءُ دخولِه ... قلبى فأُلزَم فيـــه بالإخراج[2]

لى فى فنونِ الحبِّ أعجبُ قصةٍ ... جاءتْ مفصَّلةً على استِدْراج[3]

أبصرتُ ثم هَويتُ ثم كتمتُ ما ... أَلقى ولم يَعـلمْ بذاك مُناج[4]

٢٠ ووصلتُ ثم قدرتُ ثم عَفَفتُ معْ ... شوقٍ تناهى بى إلى الإنضاج

حتى رأيت البينَ جَدَّ وأَعْرَبَتْ ... نَغمُ الحُداةِ بهم عن الإدلاج[5]

فوَشتْ بىَ العَبَراتُ والزَّفَراتُ لل ... ـواشى ودائمُ لفظىَ اللَّجْلاج

خانوا ودمتُ على الوفاء ولم أَحُل ... فى ذاك عن خلق ولا منهاجى

خلق تقهقرَ عن طريق مَذلَّةٍ ... وتلوح أسبابُ العُلى فيُفاجى[6]

٢٥ حتى مدحتُ أجلَّ من وَطِئَ الحصى ... فأفادنى أضعافَ ما أنا راج[7]

الأفضلَ الملكَ الذى فاق العُلى ... شَرفا فأَخْمَصُه لهـــا كالتاج[8]

ملكٌ تفيَّـــأتِ الملوكُ ظِلالَه ... فى حَرِّ كلِّ مُلِمةٍ وهّاج[9]

---

(١) ل : عن قلق وعن إزعاجى . (٢) ل : فألزم منه باستخراجى .

(٣) ل : أعظم قصة . (٤) ل : ولم أعلم .

(٥) م : وأغربت . . على . الإدلاج : سير أول الليل . (٦) ن : يقهقر .

(٧) سقط من م : أجل من وطىء الحصى ، وموضعها بياض .

(٨) ن : فاق الورى . (٩) ل : فى حد .

وتَنافسَ الفَلكُ الأَثير وخيلُه ... في السَّبقِ للإِلْجام والإسْراج[1]

راض الزمانَ سياسةً فبِقَصْدِه ... تجرى الكواكبُ في ذُرا الأَبراج[2]

٣٠ ويعوق صرفَ الحادِثاتِ بلفظه ... حتى يَمُنَّ عليه بالإفــراج[3]

ذو هيبةٍ يَثْني الجحافلَ ذِكْرُها ... فتعودُ ناكصةً على الأَدْراج[4]

صَحِبتْ مخافتُه العِدَا حتى اغْتَدتْ ... رِبَما مُذ انْتُبِذَتْ من الأَمْشاج[5]

يَقْفُو الرَّدى في كل هَوْلٍ سيفه ... فهو الدليــلُ له بكل عَجاج[6]

ويَرُوعه حتى يودِّعَ نفسَــه ... ويَقينُه أنْ ليس منــه بناج

٣٥ فلَــكَمْ أعاد البحرَ برًّا بالعِدا ... والبرَّ بحرا من دمِ الأَوْداج[7]

ولَسوف يرشُفُ عن قريبٍ فَضْلةً ... بقِيَتْ له من أَنفُسِ الأَعلاج[8]

يا من يُرجِّى مَــكُرماتِ يَمينِه ... ليفوزَ منها بالثَّنــاء الراجى[9]

رِفْقا على الدنيــا فإنّ جبالَها ... غرقتْ بفَيْضِ نوالِكَ الثَّجّاج[10]

---

(١) م: في الشرق. م، ل: للآجام. ن: والإلجام، وكلها تحريف.

(٢) ن: رياسة. ل: تسرى الكواكب

(٣) م. لفظ الحادثات، هفوة قلم. ل: ويغوص، تحريف.

(٤) م: فتعود ناقصة، هفوة سمع، فيما أظن.

(٥) ل: فلقد غدت. ن، ل: مذ ابتدأت. وانتبذت من الأمشاج: أخرجت من النطفة، أى خلقت جنينا.

(٦) م: الدليل لها. يقفو: يتبع. والعجاج: الغبار الذى تثيره الحرب.

(٧) الأوداج: جمع ودج، وهو عرق في العنق.

(٨) الأعلاج: جمع علج، وهو الرجل من كفار العجم.

(٩) م: ترجى. ن، ل: المكرمات.

(١٠) ل: بفضل نوالك. والثجاج: السائل الغزير.

أغربتَ فى استنباطِ كلِّ فضيلةٍ ... تعيي الوَرى بأقلِّها وتحاجى[1]

٤٠ أخملتَ ذِكْرَ السابقين ببعضِها ... فَمديحُهم مهما ذكرتَ أهاج[2]

أنتَ ابنُ من نَصر الخلافةَ عزمُه ... بالسيف بين مُنافق ومُداج[3]

وأصاب فيها الرأىَ ، والألبابُ لم ... تظفَر برأيٍ قبلُ غيرِ خِدَاج[4]

وورثتَ هذا المُلكَ عنه لسَعْدِه ... فأَتاك وهْو إليك أفقرُ راج[5]

فتَهنَّ هـذا العيدَ فهْو مهنَّأٌ ... بُورود زاخرِ فَضْلِك العَجّاج[6]

٤٥ لولا لقاؤُك ما تحمَّل كُلْفةً ... فى السيرِ بين مَهامِه وفِجاج[7]

لينالَ فى عَرفاتِ وجهِك وَقْفةً ... يغـدو بها من جُمْلة الحُجّاج[8]

فلَنا بوجهِك كلَّ يومٍ مثلُه ... عيدان عنـد تَوجُّهٍ ومَعاج[9]

لا تَعـدمِ الأيامُ ظلَّك إنه ... عَوْنُ اللَّهيفِ وملجأ المحتاج[10]

---

(١) م : تغى الورى . تحريف .

(٢) ن : ذكر السالفين . . فما ذكرت .

(٣) البيت ساقط من م . والمداجى : المنافق .

(٤) م : غير خراج ، تحريف . ن : برأى فيك . والرأى الخداج : الضعيف الساقط .

(٥) ل : عنه بسعيه . والضمير فى سعده راجع للملك .

(٦) ن ، ل : فتهن عيد الفطر . ن : وهو . . داخر . والزاخر : الفائض . والعجاج : العالى الصوت من كثرته .

(٧) ن : لم يحمل كلفة بالسير . والكلفة : المشقة . والمهامه : جمع مهمه ، وهو الصحراء البعيدة والبلد القفر . والفجاج : جمع فج ، وهو الطريق الواسع بين جبلين .

(٨) ل : وجهك موقفاً . (٩) ن ، ل : عيد توجه . والمعاج : الرجوع .

(١٠) ل : الأيام فضلك . واللهيف : الملهوف .

حرف الحاء

٥٧ — قال ، وقد خرج إليه الأمر بعمل أبياتٍ تُكتَب فى مجلس أمر السلطان ببنائه فى بستان بظاهرِ القاهرة يسمى البعل ، وأمام المجلس بركة ماء واسعة يمدها نهر يشق المجلس ، وهى محفوفة بأنواع الأزهار[١] :

انظرْ إلى المجلس الأعلى وما جَمعت ... فيه سعادةُ مولانا من المُلَح[٢]

جاءتْ به حِكَم الصُّنّاعِ معجزةَ الـ ... ـدنيا فأصبحَ فيها خير مُقتَرَح[٣]

له بياضٌ يغُضّ الطَّرْفَ لامعُه ... فالعينُ تَلْحَظ منه الُحسْنَ فى المَلَح[٤]

كأنه خَلَلَ الأشجــارِ لؤلؤةٌ ... نَظْمُ الزُمردِ فيها غيرُ منفسِح[٥]

٥ كأنما النهرُ فيه سيفُ مرتعِشٍ ... يَرومه بين مقبوضٍ ومُطَّرَح

يُلقى إلى البركة الغَنّاء فائضَه ... ماءٍ يشفُّ شَفيفَ الخمر فى القَدح[٦]

حَكَتْ سماءً، ولونُ الزَّهرِ يَشملُها ... قوسُ الغَمام الذى يُنْمَى إلى قُزَح[٧]

---

(١) ن٢٧ . ل٥٥ . وهى من البسيط . وأرض البعل كانت بجانب الخليج الغربى متصلة بأرض الطبالة فى كوم الريش ، وأنشأ فيها الأفضل منظرة من أجل متنزهاتهم .

(٢) ل : سعادات .

(٣) ن ، ل : غير مقترح .

(٤) الملح : بياض يخالطه سواد .

(٥) ن : كأنما خلل . وخلل : خلال .

(٦) سقط من م : ماء ، ومن ل : إلى . . . ماء .

(٧) ن : الزهر يشبهها . . التى تنمى .

لا سيَّما كلما هبَّ النسيمُ بها   وغَنَّت الطيرُ فى الآصالِ والصُّبُحِ [1]

رقَّت فراقتْ وفاضت بالزُّلال كما   فاضتْ يدُ الملكِ المنصورِ بالمِنَحِ [2]

١٠ الله يُبْقيه للدنيــا فدولتُه   للجود والعز والإنصاف والفَرَحِ

٥٨ — وقال فى ضيق العِناق [3] :

وليلةٍ باتَ فيها البدرُ يفضحُنى   غيظا على قمرى إذ باتَ يَفْضَحُهُ [4]

وقد تَكاملَ فى أعلى مَطالعِه   عَساهُ يَسرِق معنًى منه يَرْبَحه

والروضُ يُبدِى إلينا من سَرائرِه   معنى يَدِقّ ولفظُ الريحِ يَشْرَحه [5]

وكلما نَفَحتْنا من أزاهــرِه   رَيّاً فتّنا نسيمُ المسكِ يَنْفَحه

٥ وقد تناهى بنا ضيقُ العِناقِ إلى   حَدٍّ كمُنطبِق الجفْنين أفْسَحُه [6]

كأنما قَصْدُ قلبينَا لقــاؤُهما   دونَ الوَسائطِ من أمرٍ نُصحِّحه [7]

٥٩ — وقال [8] :

إذا شئتَ أن تُقْلى من الناس كلِّهم   وتُهجَرَ هجرا لا يئُول إلى صُلْحِ [9]

---

(١) ل : فى الآفاق والصبح ، خطأ .

(٢) م : راقت فرمت ، تحريف . ن ، ل : يد الآمر .

(٣) ن ٢٨ . ل ٥٨ ظ . الخريدة ٢ : ١٢ (١ ، ٣ — ٦) . وهى من البسيط .

(٤) ن ، ل والخريدة : يفضحنا . م ، ل : غيضا .

(٥) ن : ولفظ الروض .   (٦) ن : لمنطبق ، تحريف .

(٧) ن : أمن يصححه . الخريدة : فى أمر .

(٨) ن ٢٨ : فى ذم السؤال ومدح القناعة . ل ٧٦ ظ . وهى من الطويل .

(٩) ل : جهرا . ن : لا يزل ، وهما تصحيف . وتقلى : تكره . يئول : يصير .

وتُنظَرَ بالعين التى نَظَروا بها ... كبارَ الأفاعى فى المَضرَّة والقُبْحِ

فكنْ سائلا فى المال والجاهِ منهمُ ... ولا سِيَّما إنْ رُمْتَ ذلك بالمَدح[1]

فلا تكتسبْ غيرَ القَناعةِ إنها ... تجارةُ حُرٍّ ليس تخلو من الربح[2]

٥ نصحتُك فاقبلْ أوفسوف تَرى إذا ... قَصدتَ خِلافى مايفوتُك من نصحى[3]

٦٠ — وقال[4] :

أَصادِحةَ القَصْرين من مَرْحِ حَنَّةٍ ... من الأَثْل تبكى فى حَمامٍ نَوائِحِ[5]

تُرَى بكِ مابى من حبيبٍ فَقَدْتُه ... أَبانَتْه عنى ناجيـاتُ الجوائحِ[6]

إذا ذكرتْه النفسُ فاضتْ مَدامِعى ... على الزَّفراتِ الصاعداتِ اللَّوافحِ[7]

وكم ليلةٍ عانقتُهـــا ومِهادُنا ... حَشايا رمالٍ فى كروم المَسالحِ[8]

---

(١) ن : للمال ، وهى أوضح . (٢) ن : ولا .

(٣) سقطت (فاقبل) من م . (٤) ن ٢٨ : ل ٢٠ . وهى من الطويل .

(٥) ن ، ل : مرجحنة . . حمائم . ولعل الصواب : مريحنة ، يريد دير مرحنا أو مريحنا أو مار يوحنا ، الذى كان على شاطىء بركة الحبش قريبا من البحر ، وإلى جانبه بساتين وبئر عليها جميزة ، تجتمع الناس إليها ويشربون عندها ، فكان حسن المنظر نزه البقعة ، ولا سيما أيام الفيضان وانتشار الزروع ، لا يخلو من المتطرحين والمتنزهين ، تشدو الشعراء بحسنه وطيبه . (الشابشتى ١٨٧ ، اليتيمة ١ : ٣٩١ ، المسالك ١ : ٣٦١ ، تاريخ أبى صالح الأرمنى ٥١) .

(٦) م : فاجيات . ل : ناجيات اللوائح . ن : أبى نية عن فائتات الجوائح . وناجيات : جمع ناجية ، أى سريعة ، صفة للناقة ، وغريب أن يصف بها المصائب ، ولعلها محرفة عن (فاجعات) وخاصة أنها فى م (فاجيات) . والجوائح : جمع جائحة ، وهى المصائب الشديدة التى تذهب بكل شىء .

(٧) ل : الصادعات . واللوافح : الحارة .

(٨) ل : فى قصور المصالح . والمسالح : جمع مسلحة ، وهى الثغر والقوم ذوو السلاح.

٥ وقد ضمَّنا برد النَّدى ونسيمُه   يُجمِّشنا تَجْميشَ راضٍ مُسامِح[١]

وقد جَرَّرت ريحُ الصَّبا فضلَ بُرْدِها   مُنَدًّى على بُسْطِ الرِّياض النَّوافح[٢]

٦١ — وقال يمدح [محمد] بن أبى شجاع[٣] :

عليك ثناء العالَمين فَصــيحُ   وفيكَ ولاءُ العارفين صَحيــحُ[٤]

تبرعتَ بالإحسانِ للناسِ كلِّهم   فحُبّك فى سِرِّ القلوب صَريح[٥]

إذا مَرِضتْ حالٌ بفقرٍ يَعِيثُها   فأنت لها مما اشتَــكتْه مَسيح[٦]

ومن عَجبٍ أَنْ يُدركَ الحُرَّ ضَيْقةٌ   وجودُك بينَ العالَمين فسيح[٧]

• لقد جُدتَ حتى إنَّ حاتِمَ طَيِّئٍ   مُضافا إلى جَدْوَى يديك شَحيح[٨]

أفى العدلِ أنْ أَظْما وجودُك فى الورى   يَسُحّ على طول المَدى ويَسيح ؟

على أنّ لفظى فيك بالمدحِ ذائعٌ   وقلبى بأصنافِ الدُّعاء قَريح[٩]

ولى حاجةٌ يَرْضَى بها اللهُ أولا   وفيها ثناءٌ شــائعٌ ومديح[١٠]

---

(١) م : يخمشنا تخميش . والتجميش : الملاعبة والمغازلة .

(٢) ل : على فضل الرياح . ن : اللوافح ، تحريف .

(٣) ن ٢٩ : فى الملك الأفضل . ل ١٢٥ . وهى من الطويل .

(٤) ن : وداد العارفين .   (٥) ن : مريح ، تحريف .

(٦) ن : من الفقر لامرء . شكته . وسقطت (يعيثها) من ل . ويعيثها : يعرسها ويخلطها .

(٧) ن : الحر صنعة . . بين القاعدين . ل : يدرك المرء . . بين القاصدين . م : يدك الحر ، تحريف .   (٨) الجدوى : العطاء .

(٩) قريح : جريح .

(١٠) ن : فلى حاجة ترضى . والشطر الأول فى ل : وأرضى بها الله المعظم أولا .

فعاجِلُها حَمْـدٌ وشكر مكرَّر ... ومَتْجَرُها يومَ المَعادِ رَبيح[1]

١٠ فلى عَيْلةٌ عَشْر وجارىَ خمسةٌ ... وباطنُ أحوالى بذاك قَبيح[2]

وأحوالُهم فى فَرْط عُسْرٍ وضيقةٍ ... وليس لهم إلا نَداك مُريح[3]

وفَضْلُك إنْ ساوَى الحِسابَيْن إنها ... لَعاداتُك اللاتى بهن تريح[4]

عسى عزمةٌ يَحْيا بها منك آمِلٌ ... مريضٌ بأَحْداث الزمان جريح[5]

تَجَمَّل صمتا والليـالى مُصيخةٌ ... لتسمعَه معْ ذاك كيف يصيح[6]

١٥ أأرجو سَمِىَّ المصطفى وابنَ عمِّه ... لحادثةٍ عَمَّت وأنت نصيح ؟[7]

سأشكر ما أوليتموا يا بنى أبى ... شُجاعٍ ولو أضْحى علىَّ ضريح[8]

وأُثنِى كما تُثْنى الرياضُ على الحَيا ... إذا حركَتْها فى الأَصائلِ ريح[9]

من العجز أنْ يَضْحَى بحُرٍّ خَصاصةٌ ... وفضلُك يَهْمِى دائمـا ويَتِيح[10]

---

(١) ل : شكر وحمد . ن : شكر مكرم وآجلها .

(٢) ن : عيايل منها الظن أحسن ما يرى ... ولـكن لهم حال هنـاك قبيح
يريد بالعيلة من يعولهم ، وبالجارى الراتب ، فهو يتقاضى خمسة بينما يعول عشرة .

(٣) ن : فأحوالهم . . عسر وضيعة . ل : ضيق وعسرة .

(٤) م : الحشالبين لعادتك ، تحريف . والشطر الأول فى ن : وفضلك قد أحيا الضرائك فى الورى .

(٥) ل : عسى نظرة .

(٦) ن : تحمل عن مر الليالى مصيحة ليسمعه . ل : تسمعه ، وهما تحريف .

(٧) سقط البيت من ن ، وجاء مشوها فى ل .

(٨) ل : ما أوليت يا بن أبى . م : صريخ ، تحريف .

(٩) ن : على الحمى .

(١٠) ن : بسربى خصاصة وفضلك ينمى . والخصاصة : الفقر . ويهمى : يسيل . ويتيح : يعطى وينفع .

٦٢ — وقال[1] :

من حَطَّ أثقــالَ الغرا م ِ ببــاب مالِــكه استراحا
إن الشــجاعة فى الهوى كَمَلتْ لمن ألْقى الســلاحا[2]
واللهِ ، لا حاربتُ مَــنْ فى الســلم أَثْخَنَنى جراحا

(١) ن ٢٩ : فى النسيب . ل ٤٦ : فى الرجاء . وهى من الكامل .
(٢) م : إن الحماسة .

حرف الخاء

٦٣ — قال[١] :

مُقَلٌ لأفئدة القلوبِ أَواخى ... يُحدِثْنَ فى عين السُّلوّ تَراخى[٢]

مَنعتْ فؤادىَ أنْ يَحيدعن الهوى ... قَسْرا وأن يَلِجَ المَلامُ صِماخى[٣]

يا تاركى ما بين جاحِمِ لوعةٍ ... تـكوى الضلوع ومَدْمعٍ نَضّاخ[٤]

لم يُبْقِ منى السقمُ ما يَبْقى سوى ... عظمٍ يُعرِّقه بغــير مخاخ[٥]

٥ إنْ كان سَرَّكَ أنْ أُعذَّبَ فى الهوى ... فلقد رَضيتُ بأن بالك راخ

فابْشِرْ فها أنا للغرامِ مُكاثِرٍ ... ومُؤازر ومُعاشِر ومُؤاخ[٦]

بُدِّلتُ من عذْبِ الوصالِ بآسِنٍ ... كَدرٍ ومن روض الوفا بسِباخ[٧]

الأزهرى : مستوفى ١٦٤

---

(١) ل ٢٢ : فى الغزل . ن ٣١ : فى النسيب . وهى من الـكامل .

(٢) ن : يجد بن . . أواخى . ل : فتـكت على مرض بها وتراخى . والأواخى : جمع أخية ، وهى عود يدفن طرفاه فى حائط أو أرض ويبرز منتصفه كالحلقة تشد فيها الدابة .

(٣) ل : يجيب داعى الهوى ، تحريف . ويلج : يدخل . والصماخ : الأذن أوخرقها.

(٤) ن : تلوى الضلوع ، تحريف . ل : بلوى الدموع . والجاحم : النار الشديدة التأجج . ونضاخ : متدفق .

(٥) م : ما يفنى . وعرق العظم : أكل ما عليه من اللحم .

(٦) ل : معاشر ومكاثر ومؤازر . ن : ومعاشر ومؤازر .

(٧) ل : بصباخ . والسباخ : جمع سبخة ، وهى الأرض ذات النز والملح .

فكأنّ ذاكَ الماءَ ليس بمَوْردى الـ   صافى ولا ذاكَ المُناخَ مُناخى[1]

واها لأيامٍ مَضَيْن حميدة   لو كان يَنْفع بعدَهن صُراخى[2]

١٠ أيام أَسأل هاجِرى فى عَطْفةٍ   فيجود لى كالباخل المتَساخى[3]

فلأَنْظِمنَّ بِحُبِّهن قصائدا   تُربِى على العَجّاج والشَّمّاخ[4]

سَلْنى أُفِدْكَ عن الهوى برِوايتى   ماذا مَضَى لى ، ليس عن أَشياخى[5]

تاللهِ ، لو أَمليتُ بعض عجائبى   فيه أَطلْتُ تَكلُّفَ النُّسّاخ

---

(١) ل : وكأن .

(٢) الأزهرى : مضين جميلة .

(٣) ن : عطفه .

(٤) ل ، ن : تزرى على .

(٥) م : سكنى أفدك ، تحريف . ل ، ن : عما مضى .

حرف الدال

٦٤ — قال[١] :

بمنازلِ الفُسْطاطِ حلَّ فؤادى … فارْبَعْ على عَرَصاتِهن ونادِ[٢]

يامصرُ ، هلْ عَرَضتْ لغصنٍ فوقَه … قمرٌ لرَبْعِك أَوْبةٌ لِمَعادِ[٣]

تَرِفٌ يُمِيلُه الصِّبا مَيْلَ الصَّبا … بقَوامِ خُوط البانة المَيّادِ[٤]

أَتُرَى أَنالَ النِّيلَ بعضَ رُضابِه … فعَذُبْنَ منه مياهُ ذاكَ الوادى ؟[٥]

٥ فأَجاد منه طعمَه لكنّ ذا … يُرْوِى وذاكَ يَزيدُ كَرْبَ الصّادى[٦]

واهًا على تلك الرسوم فإنها … آثارُ أحبابى وأهلِ ودادى[٧]

فلقد أَحِنُّ لها ولَسْنَ منازلى … وأَوَدُّها شَغَفا ولْسن بلادى[٨]

---

(١) ل ٣ ظ . الخريدة ٢ : ١ . وليست فى ن . وهى من الكامل .

(٢) ربع : وقف وانتظر . والعرصة : البقعة الواسعة ليس فيها بناء بين الدور .

(٣) ل : بربعك . الخريدة : بربعك إربة .

(٤) ميل الصبا : سقطت من م . والخوط : الغصن الناعم . والبانة : شجرة ، يكثر تشبيه المرأة بها فى اعتدال القد واهتزازه .

(٥) م : فعذبن من أمياه .

(٦) الخريدة : فأفاد منه . ل : الطعم لكن شرب ذا يروى . والصادى : العطشان .

(٧) الخريدة : تلك الديار فإنها أوطان أحبابى .

(٨) الخريدة : ولقد . وتغير ترتيب الأبيات فى النسخ بعض الشىء هنا ، فجاء فى ل كما يلى ٦ ، ٨ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، وفى م ٦ ، ٧ ، ٩ ، ٨ ، ١٠ . وآثرت ترتيب الخريدة لاتساقه .

دِمنٌ لبستُ بها الشبابَ ولِمَّتِي ... سَوداءُ تَرْفُلُ في ثيابِ حِدادِ[1]

والعيشُ غَضٌّ والديارُ قريبةٌ ... وأَبيتُ من أَملي على ميعادِ[2]

١٠ والقلبُ حيثُ القلبُ رَهْنٌ، والظُّبا ... حَدَقُ الظِّبا والغِيدِ قَيْدُ الغادى[3]

شَتَّتْ شملٌ الدمعِ لما شَتَّتوا ... شَمْلى وصِحْتُ به : بَدادِ بَدادِ[4]

فالآنَ تخترقُ الدموعُ سَوا كِبا ... ما بينَ مثْنَى تَوْأَمٍ وفُرادِ[5]

قانِى المَسيلِ كأَنَّ فيضَ غُروبِه ... فوقَ الخدود عُصارة الفِرْصادِ[6]

٦٥ — وقال فى تشبيه الكانون[7] :

إذا ماجيوشُ القُرِّ جاءتْ قَرُمْ لها ... كمينا بأضعاف اللِّباس المحدَّدِ[8]

ولا تُبعِدِ الكانونَ عنك فإنه ... لَأَمْنَعُها دِرْعا وَأَمْضَى مُهَنَّدِ

فما البرد إلا الليثُ يَلْقَى بعزمِه ... جيوشا وَيَخْشَى قُرْبَ أَصْغَرِ مَوْقِدِ[9]

---

(١) ل : زمنا لبست به الشباب .

(٢) ل ، والخريدة : والعيش أخضر .

(٣) حدق الظبا : سقطت من م ، ل . الخريدة : الظباء الغيد . والظبا : جمع ظبة ، وهى حد السيف ونحوه .

(٤) م : بلادى ، بلادى ، تحريف . ل : إذ شت النوى شملى . وبداد : اسم فعل أمر بمعنى فرق .

(٥) الخريدة : تخترق الجفون عبابه . . وأحاد . م : من بين .

(٦) م : تفنى المسيل . ل : يأنى المسيل كأن فيض دموعه . والتصحيح من الخريدة . وقان : شديد الحمرة . والغروب : جمع غرب ، وهو الدمع . والفرصاد : التوت ، وصبغ أحمر .

(٧) ليست فى ل ولا ن . وهى من الطويل .

(٨) م : قدم لها . ولعل الصواب ما أثبته .

(٩) م : أصعب موقد . ولعل الصواب ما أثبته .

٦٦ — وقال في المعنى[1] :

كأنّ جيوشَ الفحمِ من فوقِ جمْرِه ... وقد جُمعا فاستُحْسِنِ الضِّدُّ بالضِّدِّ
غَدائرُ خَوْدٍ فَرَّقَتْها وقد بَدتْ ... على خَفَرٍ من تحتها حمرةُ الخدِّ[2]
فلما تناهى صبغهُ خِلتُ أنه ... فصوصُ عَقيقٍ أو جَنَى زَهَرِ الورد
إلى أنْ حَكى بعدَ الخمودِ رمادُها ... غبارا من الكافور في قِطَعِ النَّدِّ[3]

٦٧ — وقال يشبه الليل والنجوم[4] :

كأنّ نجوم الليل لما تبلَّجتْ ... توَقُّدُ جَمْرٍ في سَوادِ رمادِ[5]
حكى فوقَ مُمتدِّ المَجرّةِ شكلُها ... فَواقعَ تطفو فوقَ لُجّةِ وادِ[6]
وقد سَبَحتْ فيه الثُّريّا كأنها ... بُنيقةُ وَشْيٍ في قميصِ حِدادِ[7]
ولاحتْ بنو نَعْشٍ كتنقيطِ كاتبٍ ... يُسْراه للتعليم هيئةَ صادِ
٥ إلى أنْ بدا وجهُ الصباح كأنه ... رداءُ عروسٍ فيه صِبْغُ جِسادِ[8]

---

(١) العمرى : المسالك ١٢/١/١٧ (١ — ٣) . وليست فى ل ولا ن . وهى من الطويل .
(٢) الخود : المرأة الحسنة الخلق الشابة .
(٣) حكى : شابه . الند : طيب .
(٤) ن ٤١ . المسالك ١٢/١/١٧ . . النويرى : نهاية الأرب ١ : ٣٣ (١ ، ٢) وليست فى ل . وهى من الطويل . .
(٥) النهاية : خلال رماد .
(٦) ن : لجة ناد ، تحريف . والوادى هنا : السيل .
(٧) ن : فيها . . . بنية وشى ، تحريف .
(٨) ن : ضوء الصباح . والجساد : الزعفران .

٦٨ — وساير القاضى أبا المكارم [أحمد] بن عين الدولة[١] فى بعض العشيّات على شاطئ خليج الإسكندرية ، والنسيم قد جمّش[٢] وجه الماء ، ومبادئ الكلأ قد رَقَعت[٣] مُحيّا الأرض وأجْياد النخيل مُطوّقة[٤] بقلائد أثمارها [فعجبنا من ذلك المنظر الأنيق][٥] فأنشد فى ذلك :

وعَشيةٍ أَهْدَتْ لعينك مَنْظرا ... قَدِمَ السرورُ به لقلبك وافِدا[٦]

روضٌ كمُخْضرِّ العِذار وجَدْول ... نَقَشت عليه يدُ النسيم مَباردا[٧]

والنخلُ كالهِيفِ الحِسان تَزيَّنت ... فلَبِسْنَ من أثمارهن قلائدا[٨]

٦٩ — وقال[٩] :

خان الشبابُ وما وَفَّى بما عَهدا ... فلا تَثِقْ بحبيبٍ بعدَه أَبَدا[١٠]

قد كنتُ أعهد عزمي فى أوامره ... فما أبالى أغيًّا خُضت أم رَشَدا

حتى رأى من جنود الشيب بادرة ... وَلَّى وخَلَّفنى فى إثْرِها وعَدا

فكُلَّما رُمْتُ نَصْرا منه يَخذُلنى ... وكلما رمتُ تقريبا له بَعُدا[١١]

---

(١) ل ٥٤ ظ . ن ٤٢ . النواجى : حلبة الكميت ٢٢٨ (٢ ، ٣) . ابن منظور : نثار الأزهار ٣٦ . السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٣٠١ ، وهى من الكامل .

(٢) م : خمش ، تحريف .

(٣) م : ترقعت ، تحريف .

(٤) م : وجياد النخل معطوفة ، تحريف .

(٥) زيادة من ل ، وقريب منها فى ن .

(٦) النثار : لقلبك رائداً . الحسن : مواردا .

(٧) ل ، ن : كما اخضر . الحلبة : يد الشمال .

(٨) النثار : فلقيت من .

(٩) ل ٦٩ ظ . ن ٤٢ . وهى من البسيط .

(١٠) ل : أوفى . ن : أوفى بما وعدا .

(١١) ن : رمت قربا منه لى .

٥ فظلْتُ أعتب نفسى فى محبته | لما رأت كلَّ شىءٍ بعدَه نَكِدا[1]

٧٠ — وقال فى الوعظ والوصايا والآداب[2] :

لا تفْـرحنَّ برتبــةٍ | أعطاكَها فى الناسِ جَدُّك[3]

وانظرْ مكانَك فى الفضا | ئل بالحقيقة فهْو حَدُّك[4]

أنت الفقيرُ مع الغِنى | إن لم تجِدْ عقلا يُمِدُّك[5]

هَبْك اقْتَدَرْتَ على الظوا | هر هل قلوبِ الناسِ جُنْدُك ؟

٥ لا يَغْرُرَنَّك من يَهَا | ب ولا يَروقُك من يَوَدُّك[6]

فمِنَ البليةِ أن تَزو | (فلا يُحيبك من يَرُدُّك)[7]

فإذا ابْليتَ بفقْـده | نخيارُ ما استعجلتَ فَقْدُك

٧١ — وقال يمدح بلده الإسكندرية[8] :

نحا البَيْنُ فى تشتيتِ شَمْلى مَقاصِدا | فسَدَّد رَمْيا نافِذا ليس نافِدا[9]

---

(١) ل ، ن : كل عيش .

(٢) ل ٧٢ . ن ٤٢ . وهى من الكامل . وقد تكررت ثانية فى قافية الكاف .

(٣) ل . بزينة

(٤) بالحقيقة : سقطت من م .

(٥) وضعت ل هذا البيت قبل الأخير ، ووضعته ن بعد الآتى .

(٦) ل ، ن : أن تهاب .

(٧) م : فلا وعيشك . والرواية التى أثبتها تتفق مع ما فى قافية الكاف .

(٨) ل ١١ . ن ٣٩ . العمرى : المسالك ١٢/١/١٧ (٢٢ ، ٢١ ، ٢٣ — ٤) .
وهى من الطويل .

(٩) : قاصدا .

كأنّ فؤادى بينهم تحت أسهمٍ	تُشمِّر عند الرَّمْيِ منها الحدائدا[1]
رَمانِي فأَصْماني وأَغْرَق نَزْعَه	وكَرَّر حتى كَلَّ كَفًّا وساعِدا[2]
وسَدَّ الفضا بالنَّبْلِ حتى أعَادَنى	أَسيرا إليها أَيْنَما كنتُ حائدا
٥ وما أنا إلا السيف فارَقَ غِمْدَه	ولم يُلْفِ بعدَ الضربِ والقَطْع غامِدا[3]
فوارَتْه أَصْداءُ النَّدَى فأَعَدْنَه	كما غادر الدهرُ الطُّلولَ البَوائدا[4]
كأنَّ الليالى أَقْسمتْ بأَلِيَّةٍ	تؤكدها أنْ لستُ للثغرِ عائدا[5]
ولا نَظرتْ عينى إلى الروضةِ التى	تَحوك يدُ الأَنْواءِ فيها مَجاسِدا[6]
ولا ارتضتُ فى تلك الرياضِ كعادةٍ	عَدَتْنى ولا شاهدتُ تلك المشاهدا[7]
١٠ فيا حَبَّذا ذاكَ الخليجُ الذى له	من الحُسْن ما يُلهِى عن الشُّرْب واردا[8]
وقد راقَ لما رقَّ عذبُ زُلالِه	فأصبح ملآنَ المَوارِدِ زائدا[9]
تَرى منه تحتَ الريح دِرْعا وجَوْشَنا	وسيفا بلا غمد إذا كان راكدا

(١) م شبهم تحت . ن : أسهم تحت أسهم يسمر . والبيت باهت فى ل .

(٢) ل : وكدر . م : كف . وهما تحريف . وأصمانى : قتلنى مكانى . وأغرق النازع فى القوس : استوفى مدها . (٣) ل : عائدا . ن : حامدا .

(٤) ن : فوازن أصداء الندى فأعاده . . الأوابدا .

(٥) م : تؤكدها ، تحريف . والألية : القسم .

(٦) ل ، ن : روضة الربا . . يد الأنداء . ل : تجول يد ، تحريف . وتحوك : تخيط . والأنواء : الأمطار . والمجاسد : جمع مجسد ، وهو ثوب مصبوغ بالزعفران ، شبه به الزهر . (٧) ن : لعادة .

(٨) م : من الشرب ، تحريف . (٩) ل : لماراق . ن : وأصبح . . زابدا .

كأن الصَّبا لما أثارتْ حَبابه ... تُمرُّ على سيفٍ حديدٍ مباردا[1]

تُرى جاورت أرضَ السواري فَرائدٌ ... من القَطْرِ عادت في النبات فَرائدا[2]

١٥ وهل أظهرت في ظاهر الحسن روضة ... إلى ربوة ابن العاصِ منه فصاعدا[3]

إلى جانبَى قصرِ الدُّخان مُغرِّبا ... إلى المَقْسِ رَوَّى العهدُ تلك المَعاهدا[4]

وهل قَلَّدتْ جِيد القليدة بعدنا ... يدُ الغيثِ من زَهْرِ الربيع قلائدا[5]

مَنابت أزهارٍ يُكرِّر نَشْرُها ... على القَطْرِ شكرا دائما ومَحامدا[6]

تخطّ يد الأنواء فيها صحائفا ... فيُنْشِدها راوى النسيمِ قصائدا[7]

٢٠ فللهِ ذاك الروضُ للغيثِ مادحا ... ولله ذاك الغيث للروض رافِدا[8]

كنوز بَدَتْ لولا ذبولٌ يُصيبُها ... لَأَصبحَ ما عند الصَّيارفِ كاسِدا[9]

كأنّ الأَقاحى والبَهار دراهمٌ ... خِلال دنانيرٍ تُقابل ناقِدا

---

(١) البيت وتاليه ساقطان من م . وفى ل : المباردا .

(٢) ل : ترى شاورت . ن : فى البنان .

(٣) ن : وما ظهرت . ل : فى الظاهر .

(٤) ن : الدخان معاهداً . . روى القطر . والعهد : مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله .

(٥) م : بعدها ، تحريف . ن : جيد التليدة .

(٦) ن . فبانت أزاهر . م ، ن: تكرر . والنشر : الريح الطيبة . والقطر : المطر .

(٧) ل ، ن : الأنداء . م : فيشدها ، تحريف . ن : فينشرها .

(٨) ل : فلله در . ن : حامداً . والرافد : المعطى .

(٩) م : كنور بدت . ن : ذبول قضيبها .

وللسَّوْسَنِ المفتوحِ أبواقُ فضة	تُقابل من حمرِ الشَّقيق مَطارِدا[1]
فلم أرَ جمـــرا قبله مُتلهِّبا	إذا لمستْه الكفُّ ألفَتْه باردا[2]
٢٥ وإن نَثرتْ أوراقَه الريحُ خِلْتَها	قُصاصةَ حُمْرِ اللّاذِ صِيغَتْ رَفائدا[3]
شُنوف عقيقٍ صِيغَ من سبج لها	مَعاليقُ ما باشَرْنَ فيها مَعاقدا[4]
فَرَاشٌ على أجسادها الدمُ جاسِدا	وقد قرَّ في قِمّاتِها القارُ جامدا[5]
مَواطِنُ صيدٍ بين وَحْشٍ وطائرٍ	وحيتان لُجٍّ ما تُخَيِّب صائدا[6]
يُقابل منها كلَّ جنسٍ بآلةٍ	فما فات مطرودٌ هنالك طاردا[7]
٣٠ تُبَــكِّر في أرزاقِها وهي رزقنا	غَدَوْنا له نعتَدُّ تلك المَكايدا[8]
فلم يَبْدُ قرنُ الشمسِ إلا وبيننا	شُموسٌ لها جَمْرٌ تُبيد الأوابدا[9]
وفي كل قُتْرٍ للقُتـــار رَوائحٌ	تَفوح فتَسْتَدْنِي على البُعْد رائِدا[10]

(١) المطارد : جمع مطرد ، وهو اللواء ، والمطارد دون الأعلام والبنود (اللسان : طوى) .

(٢) ن : فلم أرخمرا . م : قلبه . وهما تحريف .

(٣) ن : صيغت زوائداً . واللاذ : جمع لاذة ، وهي ثوب من الحرير الأحمر الصيني . والرفائد : ما يرفد به الجرح .

(٤) ل : سيوف عقيق ، تحريف . والشنوف : جمع شنف وهو القرط . والسبج : خرز أسود .

(٥) ل : فراشا .. الدم جالسا . ن : فراش .. في قاماتها . والجاسد : اليابس .

(٦) ل ، ن : لا تخيب .

(٧) م : تقاتل جنس كل جنس . ن : تحامل منها كل . وهما تحريف .

(٨) ن : في أوراقها . م : عدونا له بعتد ، تحريف .

(٩) م : حمر . ل : يبيد . ن : حم تريد الأوابدا . والأوابد : الحيوانات المتوحشة .

(١٠) القتر : الناحية . والقتار : ريح القدر والشواء والعظم المحرق واللحم الموضوع لجذب الحيوان .

لقد مَلَكَ الإسكندرُ الأرضَ وانقضى — وأبقى له الإسكندريةَ شاهدا[1]

فَدَلَّتْ بما فيها على عُظمِ مُلْكه — وأبقتْ له ذِكْرا مع الدهر خالدا[2]

٣٥ بباطنِها أضعافُ ما فوقَ ظهرِها — من الحِكَم اللاتى بلغْنَ الفراقدا

رحلتُ إلى الفُسْطاط عنها بغِرَّةٍ — فها أنا فى قيدِ النَّدامة واجدا[3]

كآدمَ والشيطانِ لما اسْتَزَلَّه — عن الخُلْد للدنيا الدَّنية حاسدا

فها أنا باكٍ مثل ما كان باكيا — مُكابِد ما كان قبلى مُكابدا

أَسيرُ اغترابٍ واشتياقٍ كأننى — أصارع أُسْدا منهما وأَساوِدا[4]

٧٢ — وقال يذكر زمانه ببلده الإسكندرية[5] :

أأحبابَنا بالثَّغْرِ ما كانَ من بَعْدِى ؟ — تُراكم وإنْ طالَ البعادُ على العَهْدِ ؟[6]

فإنى وإنْ شَطَّتْ بِىَ الدارُ عنكمُ — مقيمٌ على فَرْطِ الصَّبابةِ والوَجْد[7]

إذا نَسَمتْ من ذلك القُطْرِ شَمْأَلٌ — تَرَشَّفْتُها رَشْفَ النَّزيفِ من الثَّمْد[8]

---

(١) م : بالإسكندرية ، سبق قلم .

(٢) م : فأبقت ، وهى قلقة .

(٣) ل : حملت إلى . . وها . م : واحدا . والواجد : الحزين .

(٤) الأساود : جمع أسود ، وهو الحية العظيمة .

(٥) ل ٢٧ ظ . ن ٤٣ : فى الحنين إلى الوطن . وهى من الطويل .

(٦) ن : أحبابنا ، مع إسقاط همزة الاستفهام .

(٧) ل ، ن : وإنى . ن : الدار بعدكم .

(٨) م : ذلك القدر . والشمأل : الريح الهابة من الشمال . وترشف : شرب ومص . والنزيف : من عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه . والثمد : الماء القليل لا مادة له .

لِأَلْقَى من الإسكندرية نَشْوةً ... أَغُضُّ بها ما بين جنبيَّ من وَقْد[1]

٥ وأُودعُ هَبّاتِ الجنوب تحيتى ... فهل بَلَّغَتْكم ما أقول على البُعْد؟[2]

سَقَى اللهُ أيامى بها الغُرَّ وابِلا ... كدمعى على مافات من عيشِها الرَّغْد[3]

فكم لى بها مِنْ زَوْرةٍ جَدَّدتْ رِضًا ... بَدِيها على غيرِ انتظارٍ ولا وعد[4]

وفى جانبَىْ ذاك الخليج مَرابعٌ ... سحبت بها ذيل الصِّبا ، والصِّبا بُرْدِى[5]

إذا سَرَحتْ فيها الرياحُ تَحدَّثت ... لدينا بأسرارِ الرياحين والورد[6]

١٠ ويَنسِجُ فوقَ الماءِ فيه نَسيمُها ... حَبيكاحَكَي مستحكِم الزَّرَدالسَّرْد[7]

وآصالُنا فى ساحل البحر نَعْتلى ... به الرملَ ما بين الكثيب إلى الوَهد[8]

نُغازِل من غِزْلانه كل سانحٍ ... له مُقْلةٌ عاداتُها قَنَص الأُسْد[9]

حَكَتْ بيننا الأمواجُ أَثْقالَ رِدْفِه ... فآوِنةً تَخْفِى وآونةً تُبْــدِى[10]

---

(١) م : لألقى عن . وأغض : أنقص . (٢) ل : هبات النسيم .

(٣) البيت سقط من ن . (٤) ن : به الفوز من غير انتظار .

(٥) م : بين الصبا ، تحريف . ن : مراتع ، وهى أجود . والمرابع : المواضع يقضى فيها الربيع

(٦) وضعت ل البيت بعد الآتى . ن : فيها الرياض تحدثت إلينا .

(٧) م ، ن : حبيكا على . ل : الزرد والسرد . ن : الزرد الفرد . والحبيك : الثوب الجيد النسج . والزرد : الدرع المزرودة . والسرد : اسم جامع للدروع وسائر الحلق .

(٨) م : وأوصالنا . يعتلى ، تحريف . ل : ساحل الثغر . ن : ساحل الرمل . والوهد : الأرض المنخفضة . (٩) م : تغازل ، تحريف .

(١٠) ل ، ن : أمواج ردفه . م : فاوثنة . ل : فأوبته . . وأوبته .

هو الماءُ فوقَ الماءِ : هذا نَعافُه　　أُجاجا ، وهذا فيه أَحْلى من الشهد

١٥ إذا قابل التيارُ هيفَ قدودِها　　أَرتْنا فِعالَ الريحِ بالقُضُبِ المُلْدِ[1]

ليـالٍ وأيامٌ تقضَّت كأنها　　جواهرُ نَظْمٍ خانَها العَقْدُ من عِقْد

٧٣ — وقال غزلا[2] :

يا محلَّ الروحِ من جَسَـدى　　وحُسامى فى العِدَا ويَدِى[3]

يا أبا إسحاقَ دعوة من　　لم يَرَ الشـكوى إلى أحـد

خذ حديثى فهْو أطيبُ من　　نغمات المُسْمِـــع الغَـــرِدِ[4]

يغتـــدى فى أُذْن ســـامعِه　　كزُلالٍ فى لَهـــاةِ صَـــدِ[5]

٥ لىَ مـــولًى لو طلبتَ له　　مُشْبِهـــا فى الخَلْقِ لم تجد[6]

فهْو فردٌ فى الملاحـةِ إذ　　حاز منهـــا كلَّ منفردِ[7]

قمرٌ شمسٌ نقًـــا غُصُنٌ　　شـــادِنٌ يَفْترُّ عن بَرَدِ

رُمتُ وَصْلا منه يُخمِد ما　　أَضْرمتْ عيناهُ فى كبدى[8]

فابتـدَى بالمطل يُسعِفُنى :　　فى غدٍ آتِى وبعدَ غـــد[9]

---

(١) الملد : جمع أملد ، وهو الناعم اللين .

(٢) م : غزل . ل ٤٩ ظ . ن ٤٠ . وهى من المديد .

(٣) ل : للعدا .　　(٤) ن : فهو أعذب .

(٥) صد : عطشان .　　(٦) ن : فى الحسن .

(٧) م : فى السماحة ، خطأ بدليل ما فى البيت الآتى .

(٨) م : تخمد ناراً ، خطأ .　　(٩) م : فى غداة لى　ل : فى غدات .

١٠ فَفَنِي صبرِي لموعـــده   واتقضَى فى خَلْفِه جَلَدى[١]

وأخٍ لى وهْو أرأَفُ بى   من أبٍ بَرٍّ عـــلى وَلد[٢]

قال لمــا أنْ شكوتُ له   ما أُقاســيه من الـكَمَد :

ما الذى تختـار ؟ قلت له :   ائتِهِ فى زىِّ مُفتقِـــد[٣]

وتحدثْ فى سِـوَى خَبَرى   بالذى يُرْضيــه واقتصِـد

١٥ ثم عَرِّض بى كأنك فى   ذكرِ حالى غيرُ مُقْتصِد[٤]

فإذا أصغَى إليك فقُــل :   قد جَـــرى منكم إلى أمد

ثم أدَّاه رجـــاؤكمُ   لقيـــاسٍ غـــير مُطَّرِدِ

فغَدا مســـتبدلا فرأى   ما يؤاتيــــه فلم يَعُدِ

فمَضَى فيما شَـــرَعتُ له   مستحِثــا غـــيرَ مُتَّئِدِ[٥]

٢٠ وقضى ما قد حـــددتُ له   ثم لـــم ينقص ولم يَزد

فلَهـــا عنـــه مغالطةً   وحَشـــاهُ فى لَظَى الحَرَد[٦]

فأتى فى إثْرِ ســـاعتــه   قلِقـــا كالشادِنِ الشرِدِ[٧]

غَرَضى لو كنتَ حاضرَ ما   مرَّ من لومٍ ومن فَنَد[٨]

---

(١) م : بموعد . ن : بموعده . . من خلفه .

(٢) م : ولدى . ن : ومن ولد .   (٣) ل : الذى تحتاج .

(٤) كأنك : سقطت من م . ومقتصد : متعمد .

(٥) ن : غير مستبد ، تحريف .   (٦) ل : مطالعة . والحرد : الغيظ .

(٧) : فأتانى . وأراد بالشرد الشارد ، ولم أجد هذه الصيغة .

(٨) الفند : الكذب والخطأ فى القول .

وعتـــابٍ كنتُ أحسَبُه   نَفَثاتِ السحرِ فى العُقَدِ

٢٥ ومَقـامٍ لو تُشـاهده   ظامئاتُ الخِمْس لم تَرِدِ[1]

أســدٌ فى راحتىْ رَشَأٍ   كرَشَاً فى راحتىْ أسـد

لَلَثمتُ الـــورد ملتزما   وتَرَشَّفتُ الأقاحَ نَـــدِ[2]

فرَشـادِى فى الهوى سَفَهٌ   وسَفاهى فى الهوى رَشـدى

٧٤ — وقال غزلا[3] :

أأحبابنا بالثغرِ إنى وإنْ نأتْ   بِىَ الدارُ عنكم مااستحلْتُ عن العهدِ[4]

وقدلامَنِى العُذّالُ فيكمْ وأكْثَروا   فما غَيّرونى بالمَلامِ عن الودّ[5]

إذا كشفوا عن صِدْقِ كلِّ مودةٍ   فإنودادَ الناسِ بعضُ الذى عندى

لكم فى فؤادى منزلٌ غيرُ نازحٍ   ولو أننى خلفَ العِراقِ أو الهند[6]

٥ لقد أبْعَدُونى عنـكمُ فقَرُبْتمُ   وإنْ أكثَروا بُعْداقَرُبتم على البُعْد[7]

فواللهِ ما ساعدتُ من لام فيكمُ   وإنى لأُخْفِى منكمُ فوق ما أُبدى

ولورُمْتُ أن أنسا كمُ ذَكَّرتْ بكم   محاسنُ فعلٍ مثل منتظِم العِقد[8]

---

(١) البيت عن ن وحدها . والخمس : أن ترد الإبل الماء يوما ثم تبعد عنه ٣ أيام ثم ترد فى الخامس .

(٢) ن : فلثمت .

(٣) م : غزل . ل ١٩ . ن ٤٢ : فى الحنين إلى الوطن . وهى من الطويل .

(٤) ن : أحبابنا ، بدون همزة استفهام .

(٥) ل : فى الملام .

(٦) ل : إلى الهند .

(٧) ن : فلو أبعدونى عنكم لقربتم   ولو أكثروا .

(٨) ن : محاسن فضل .

برئتُ إذًا من نَخْوةٍ ومروءةٍ ... إذا لم أقابلها بواجبها عندي[1]
وإني لأَسْتهدِي الرياحَ نَسيمَكم ... فأَنْشَقُ منها مثل مُفتتِح الورد[2]

٧٥ — وقال[3] :

هل الموتُ إلا دونَ ما أنا واردُ ... وإنْ كنتُ أَسْتحلِي بكم ما أُكابِدُ[4]
وإني لَيَعْروني غرامٌ تُذيبُني ... حَرارتُه والماءُ بالقُــرِّ جامد
وأَعطش حتى لا أُفيق من الظما ... وقد طَفَحتْ مما بكيتُ المَوارد
أَيَحسبُ فيك اللومُ أني سمعتُه ... إذًا بَخِلتْ كفِّي بما أنا واجد[5]
٥ وأنـكرتُ فضلَ الأفضلِ الملكِ الذي ... يداهُ لأَجْيـــاد الملوكِ قلائد

٧٦ — وقال[6] :

لو كان هَجرُكَ يُبْقيني إلى أَمَدِ ... لمَا عَدِمتُ اضْطِباري عنك أو جَلَدِي[7]
لــكنّه ما ارْتَضَى لى ما أُكابِده ... حتى رمى الخُلف بين الروح والجسد
يَكْفيك أنّ غرامى لو أردتُ به ... زيادةً فوقَ ما ألقاهُ لم أَجِدِ[8]

---

(١) ن : نخوة ومودة . . بواجبها جهدى .
(٢) ل ، ن : عرف منفتح الورد .
(٣) ل ٩٤ . ن ٤٣ (١ ، ٢) . وهى من الطويل .
(٤) ل ، ن : إلا عذب . (٥) ل : أتحسب .
(٦) ل ٢٢ . ن ٣٤ . العمرى : المسالك ١٢ / ١ / ١٧ (١٣—٤ ، ١٦—٩) العماد : الخريدة ٢ : ٤ (٦ ، ٨ ، ١٤ ، ٢٦) . ابن منظور : نثار الأزهار ١١٣ (١٣ ، ١٥ ، ١٤) . وهى من البسيط . (٧) م : اصطبارى فيك .
(٨) ن : تجد .

إنى أَلَذُّ عذابى فى مَسَرَّتِها — فياصبابةُ زِيدى ، يا غرام قِدِ[1]

٥ يا قاتلَ اللهُ عينيها فكم قَتلتْ — عمدا ولم تَخْشَ من ثارٍ ولا قَوَدِ[2]

فى لحظِها مرضٌ للتِّيهِ تحسَبُه — وَسْنانَ أو كقريبِ العهدِ من رمد[3]

رشيقةٌ يَتثَنَّى قدُّها هَيَفا — كالخُوطِ مالَ بعطْفَيْه النسيمُ نَدِ[4]

تُريك ليلا على صُبْحٍ على غُصُنٍ — على كثيبٍ كموج البحر مُطَّرِدِ[5]

ظننتُ أن شبابى سوف يَعْطِفها — هذى الشَّبيبةُ قد وَلّت ولم تَعُد

١٠ ما بَيَّضتْ لِمَّتى إلا وقد علمتْ — أنى أعُدُّ سوادَ الشعر من عُدَدى

لا تحسبى شيبَ رأسى كان من كِبرٍ — لكنَّه فيضُ ما استَوْدعت فى كبدى[6]

كم مَهْمهٍ جُبْتُ من أجلِ الهوى فَرَقا — يكبو لخيفتِه الساعى من الرِّعَدِ[7]

وليلةٍ مثلِ عين الظبى داجيةٍ — عَسَفْتُها ونجومُ الصبحِ لم تَقِدِ[8]

---

(١) م : أن ألذ غرامى ، تحريف . ل : يا عذاب قد .

(٢) م : لا قاتل ، خطأ . والقود : القصاص .

(٣) ن والخريدة : أو فقريب . ل ، والخريدة : بالرمد .

(٤) م : ينثنى ، خطأ . والخوط : الغصن الناعم الغض .

(٥) ل : صبح على غلس ، وكتب فوقها (ظ) علامة الشك . والخريدة : كموج الرمل .

(٦) ل ، ن : عن كبر .

(٧) م : كم مهمة جيت . ل : كم همة حيث . ن : يكبو لجبهته . والرعد : جمع رعدة . والمهمه : الصحراء البعيدة . وجبت : قطعت .

(٨) ل : فى ليلة مثل عين الصب داجية — عسفتها وجيوش الصبح لم تعد
ن : غشيتها وجيوش الصبح لم تغد . النثار : عين الصب . . المسالك : ونجوم الليل . وداجية : مظلمة . وعسفتها : سرت فيها على غير هدى .

كأن أنجمها فى الليلِ زاهرةً   دراهمٌ والثريا كفُّ مُنتقِد[1]

١٥ لو هَمَّ مُوقِدُ نارٍ أنْ يَرى يَده   فيها ولو كانتِ الزَّرقاءُ لم يَكَد[2]

وفى يَمِينى يمين الموتِ مائلةً   فى صورة السيف لم تنقصْ ولم تَزِد[3]

ماضى الغِرارَيْنِ لا تُدْعَى ضَريبتُه   بالعوْد لو أنه أُلْقِى على أُحُد[4]

راوِى الجوانبِ ظمآن الحشا فعلتْ   فيه يدُ القَيْنِ فِعْلَ الأُمِّ بالولد

كأنما النملُ دبَّتْ فوق صفحتِه   فغادرت أثرا كالسِّرِّ فى جَلَدِ[5]

٢٠ حتى تأملتُ حَيّا عزَّ ساكنُه   تَحُفُّهُ أُسْدُ غابٍ من بنى أَسَد

من كلِّ أرْوَع لا كفْءٌ لِمِعْصَمِه   سوى الحُسام ولا جِلْدٌ سوى الزَّرَد

غَيْرانَ يُكثر سَلَّ السيفِ مُتَّهِما   من ظِنَّةٍ ، ويبيع النومَ بالسُّهُد[6]

فجئتُ أُخفِى خِطاءً لو وَطِئت بها   فى جانبِ الجلدِ مما خَفَّ لم يَجِد[7]

حتى لثمتُ فتاةَ الحىِّ فانتبهَتْ   ترنو إلىّ بعينَىْ جُؤْذرٍ شَرِد[8]

---

(١) أخرت ل ، ن البيت عن تاليه . الخريدة : الليل لائحة . م : عين منتقد .

(٢) يريد زرقاء اليمامة التى عرفت عند العرب بحدة بصرها، والتفت حولها الأساطير.

(٣) ل : حسام الموت مائلة . ن : يمين غير مائلة . م : صورة الموت .

(٤) ل : بالغرد . والغرار : حد السيف .

(٥) ل : فأثرت أثرا . . الجلد . ن : كالبسر من جلد . المسالك : الخلد . والسر : الخط فى الكف .

(٦) م : موتهما . وفى الأصول : من ظله ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٧) ل : فجيت أخفيت . . م : خطوا . ن : وطأ ، وعليهما ينكسر الوزن . م ، ن : به . . مما خفت ولا تتفق مع خطا . م : الخلد ، تحريف . والخطاء : جمع خطوة . ولم يجد : أى الغيران لم يشعر بوطئى .

(٨) ل : فتاة الخدر . والجؤذر : ولد البقرة الوحشية .

٢٥ فسلمت وهى وَلْهَى من مخافتها ... حيرانة تمزج الترحيب بالحَرَد[(١)]

فظلتُ أَلْثُمُها طورا وأُشْعِرها ... فِعْلَ الهوى بى وقد مالتْ على عَضُدى

وقلتُ للقلب لما خاف بادرة : ... ذا موردٌ عَزَّ أنْ تَعْتاضَهُ فَرِد

فودعتْنى وقالت وهْى باكية : ... إنى أخاف عليك الموت إنْ تَعُد[(٢)]

وسرتُ والليلُ قد وَلَّت عَساكرُه ... والدهرُ يأكل كَفَّيه من الحسد

٣٠ ما العزمُ إلا ارتكاب الهَولِ فاغْنَ بما ... تبغى وجدَّ إليه غيرَ متئد

كم ذا التهاونُ فى هُون الخُمول فقُم ... واقْصِد مثالَ المعالى غيرَ مُقتصِد[(٣)]

ونافِرِ الذلَّ أنّ يَغْشاك وافدُه ... فما حَمى الغابَ إلا جرأةُ الأَسد

لم تَسْمُ نفسٌ ثناها الذلُّ عن طَلبٍ ... وهمةٌ ليس ترقَى فى غدٍ فغَدِ[(٤)]

واسْتنبطِ السَّعدَ من مدح السعيد تجِدْ ... بحرا يُمِدُّك لا يفنَى مدى الأبد

٣٥ طاشَتْ سُرورا به الدنيا فوَقَّرها ... بحلمه فلذاكَ الأرضُ لم تَمِد[(٥)]

أَضحَى بفضلك ثغرُ الثغر مبتسما ... يزهو من العدل فى أثوابه الجُدُد[(٦)]

ثغرٌ تجَمّع خيرُ الأرض فيه كما ... جَمعتَ من كلٍّ فضلٍ كلَّ منفرِد

ما زلتُ حتى رأيتُ الناسَ كلَّهمُ ... فى واحدٍ ، وجميعَ الأَرضِ فى بلد

---

(١) ل : وسلمت . ن : تخرج الترحيب ، تحريف . وولهى : فاقدة اللب من الحيرة والخوف . والحرد : الغضب .
(٢) ل : وودعتنى .

(٣) م : الخمول . م ، ن : مثال المعانى .

(٤) البيت ساقط من م . وفى ل : تناهى . . عن غد . ن : نفس بغيها سوف عن طلب وهمة لا ترقى ، تحريف . وهو البيت الأخير فى ل .

(٥) م : فلذلك ، خطأ .
(٦) م : بثغرك ثغر الأرض ، سبق قلم .

٧٧ — وقال يمدح الأَجلَّ الملك الأفضل شاهنْشاه بن أمير الجيوش[١] :

لعلَّ زمانِي بالعُذَيْبِ يعودُ	فيَقربَ قُرْبٌ أو يَبْعُدَ صدودُ[٢]
فأُبصِر كُثبانا وهنَّ رَوادفٌ	عليهن أغصانٌ وهن قُدود[٣]
وأقطِف ورد الخدِّ وهْو مُضرَّجٌ	وأَجنِي أَقاحَ الثَّغرِ وهْو بَرود
وأُبدِي ذراعي للعناقِ ذَريعةً	فتَنْهي عن الإفراط فيه نُهود[٤]
٥ ويَسْرِي إليّ البدرُ وهْو مُمنَّع	ويغدو إليّ الظبيُ وهْو شَرود[٥]
وأُعطي يمينَ اللهوِ فَضْلَةَ مِقْوَدي	وأَغْدو وأغصانُ الشَّبيبةِ غِيدُ[٦]
وأُكبِر مقدارَ الهوى عن كبيرة	وأَحمِي عفافي دونَها وأَذود
غَداةَ أُلبِّي الحبَّ من غيرِ ريبةٍ	على أنّ شيطانَ الغرام مَريد[٧]
وليل تَخطَّتْ بي سُوَيدا فؤادِه	عَزائمُ شوقٍ ، والنجومُ رُكود[٨]
١٠ أَخوض غِمارا من عَجاج ظلامِه	بحيث تقول الجنُّ : أين تريد ؟[٩]
ظلامٌ كأَحْداقِ الجآذرِ لونُه	دَجَا فضياءُ النـــارِ ليس يفيد[١٠]

(١) ل ١٠٩ ظ . ن ٣١ . وهى من الطويل .

(٢) ن : لعل زمانا .

(٣) ل : روادفا ، خطأ .

(٤) ن : فأبدى . م : فتنمى عن . ل : فتهى . تحريف .

(٥) ن : ويغدو على .

(٦) ل : يمين الدهر . ل ، ن : وغصنى بالشباب يميد . وغيد : ناعمة متمايلة .

(٧) ن : خطابى الحب . ل،ن : إلا لريبة . م : شيطان الهوى ، خطأ يكسر البيت .

(٨) ن : تخطت فى .

(٩) ن : يقول . . نريد .

(١٠) م : تفيد . الجآذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية . ودجا : أظلم .

تَعسفتُه سَعْيا على غيرِ منهجٍ　　وكُدْر القَطا عن أَمْعَصَىَّ تَحيد[1]

فبادرَ عَدْوِى من بنى الغاب أَهْرَتٌ　　عظيمُ القَرا عَبْلُ الذراعِ عَنود[2]

أخو حَنَقٍ غَصَّ الفَلا بزئيره　　له وَثْبةٌ فى سيرِه ووَئيـــد

١٥ فألجمتُه عَضْبَ الغِرارين كاسرا　　هو الموتُ لو لا أنْ يقال حديد[3]

إذا مَجَّه الغِمدُ استنارَ كأنه　　شبـابٌ له بعد الهُدوء وقُود[4]

فشَتَّتُّ من شِطْرَيْه شَمْلا بضربةٍ　　لهـا عادةٌ لا تبتدى فتعود[5]

وسرتُ ، وصِنْوِى حافزٌ من صبابةٍ　　يسوق اعتزامى تارة ويقود[6]

إلى أن تراءتْ مُضْرَماتٌ شَواسع　　كما حَدَّقتْ تحتَ الظلام أُسود

٢٠ تلوح وتخبو مثلَ غَمْضٍ تَعافُه　　عيون لها من حولهن هُجود[7]

أمامَ خِباءٍ حَفَّه كلُّ طالبٍ　　دمى ، فله حرصٌ عليه شديد[8]

---

(١) تعسفته : خبطت فيه على غير هداية . والقطا : طائر كالحمام عرف عند العرب بحسن اهتدائه إلى طريقه .

(٢) ل : أهيب . ن : أهوج . وأهرت : أسد . والقرا : الظهر . وعبل : غليظ.

(٣) ل : فأنجمته عضب الغرانين كاشرا . ن : فأتحمته عضب الذراعين . م : عضب الغراين . وكلها تحريف . والغرار : حد السيف . وعضب : قاطع .

(٤) ن : بعد الهمود . ومجه : أخرجه .　　(٥) ل : علا بضرمة ، تحريف .

(٦) ل : وصبرى خاهر . م : سيوق اعتزامى . . ويعود ، وهما تحريف . ل : تسوق . . وتقود . والقود : نقيض السوق ، فهو من أمام وذلك من خلف .

(٧) م : وتجنوا مثل عمض نعافه . ل : مثل عمض بعافه . ن : مثل عمض نعامة عيون عيون حولهن جهود . وكلها تحريف .

(٨) وضعت ل البيت موضع البيت ١٧ ، وهو غير لائق به . وفيه : أمام حياء . . طالب دما . وهو ساقط من م .

إذا صافحت أجفانه سِنةُ الكرى ... نَفتْها لذكرى خطْرةٍ فتحيد

وإن هبَّ معتلُ النسيم تيقّظوا ... كما تُوقظ الخُلْدَ الحذورَ رُعود[1]

قدِ استلأَموا فالمُرْهَفاتُ سواعدٌ ... لأَيْمانهم والسابغاتُ جلود[2]

٢٥ بحيث أُراعي غِرَّةَ القومِ منهمُ ... إذا عَنَّ طَرْفٌ أو تَرنَّح جيدُ[3]

حِذاراً على سِرِّ ابنةِ القومِ ، يغتدى ... لمعدومه بين الوُشاة وُجود[4]

أدبُّ دَبيبَ الفجرِ أولَ وقتِه ... وأسعَى كسَعْي الظلِّ وهْو مديد

إلى أن دخلتُ الخِدْرَ حَبْواً كما دَنا ... إلى ثَلَّةِ الراعى المُهوِّم سِيدُ[5]

فَقبّلتُ مثلَ الشمسِ لا بل كمالُها ... على الشمس والبدر المنير يَزيد

٣٠ كتقبيل أفواه الملوك مهابةً ... ثرى باب دارِ المُلْك وهْو بعيد

يقينا بأن الأَعْوَجيات فوقَه ... تسير بشاهِنْشاهَ ثم تعود[6]

وأن الحَيا والبِرَّ والجود والندى ... عطاياه أو مِلْكٌ له وعبيد[7]

هو الناسُ طُرّاً في اعتزامٍ وقُدرةٍ ... وفى الجود والفضلِ العَميم وَحيد[8]

---

(١) ل : يوقظ . ن : توقظ الجلد . والخلد : دابة عمياء تحت الأرض .

(٢) ل : قد استسلموا فى المرهفات ، تحريف . واستلأموا : لبسوا السلاح . والمرهفات : السيوف الحادة . والسابغات : الدروع الواسعة .

(٣) البيت عن ل وحدها .

(٤) م : سرانيه . ل : سرانبه . ن : سرارامة . ل ، ن : عند الوشاة .

(٥) م : إلى ثلثة . ل : بله . تحريف . والثلة : جماعة الغنم . والسيد : الذئب .

(٦) الأعوجيات : الخيل الجياد ، منسوبة إلى أعوج المشهور .

(٧) ل : والجود والبر والورى . ن : والورى .

(٨) ل : على العز والفضل . ن : وفى الفضل والفخر العميم .

إذا خَطَرتْ ذكراه أرضاه وإنْ نأتْ   فأملاكُها عند السماع سُجود[1]

٣٥ لـكلٍّ تَغالٍ فى تَعالٍ نهايةٌ   وكلٌّ لأَدْنَى ما بناهُ صَعيد[2]

أفاض على الدنيا سَوابغَ عدله   ففى كل يوم للسعادة عيد

فيابْنَ مغيثِ المُلْكِ بالرأيِ والقَنا   فقَصْدُك للنوعين منه سَديد[3]

أبوكَ الذى شد الخلافةَ بعد ما   تَزعزع منها بالنفاق عمود

وَبيَّضَ مُسْودَّ الليال بعَدْلِه   وأيامُها من قبلِ ذلك سود

٤٠ فقَوَّم معوجَّ الليالى بعدله   وذلَّل صعبَ الدهر وهْو كَنود[4]

فأَبقاكَ للدنيا وللدين عصمةً   تجرِّد حَرْبا فيهما وتُجيد[5]

فتُعدم حىَّ الظلم عِند وجوده   وتُحيِي دفينَ العدل وهْو فقيد[6]

وتُنصف إلا فى العطايا فظُلْمُها   بتَشْتيتِ شَمْلِ المال منك أكيدِ[7]

إليك وعنك الناسُ آتٍ وراحلٌ   فقَصْدُك بين البِيدِ ليس يَبيد

٤٥ يُبشر ماضٍ قادما عنك بالغنى   ويَلْقى وفودا من نَداك وفود[8]

---

(١) م : خطرة . . أرضى . . السماح ، تحريف . والأملاك : الملوك .

(٢) ل : لـكل فعال . . من بناه . ن : فـكل خفاء فى مقال نهاية .. ماثناه . تحريف

(٣) ل : وقصدك . . عتيد .

(٤) ل : معوج الزمان . . عنود ، وهى أحسن . والكنود : الكافر للنعمة والعاصى . والبيت ساقط من ن .

(٥) سقط من م الشطر الثانى من هذا البيت ، والشطر الأول من البيت الآتى ، ثم لفقت بيتا من الشطرين الباقيين . وفى ل : حزما . . وتجود .

(٦) ل ، ن فيعدم . . ويحيا .

(٧) ل ، ن : وينصف . ل : شمل كان منك .   (٨) م : يداك ، تحريف .

لمدحِك بين النظم والنثر بهجةٌ ... تَجَمَّل منها خطبةٌ وقَصِيد

صِفاتُك تَهْدى المادحين لنَظْمِها ... فكلٌّ أديبٍ قال فيك مُجيد

ولو سَكتوا قامتْ مَعاليك شاعرا ... فصيحا له بين الأَنام نشيد[1]

ففى كل فعلٍ من فِعالك مُعْجِزٌ ... له من ضرورات العِيان شهود

٥٠ فيوماك يومٌ بالنوال مُدَيِّم ... ويومُ وغى فيه يَشيب وليد[2]

ترى العزم فى حرب وجودٍ شريعةً ... تَجرَّم وعدٌ عندها ووعيد[3]

نوالُك من قبلِ المسائِل سائل ... وصَيْدُك من قبلِ التَّلبُّثِ صِيد[4]

ورُسْلُ المَنايا والمُنَى طوعُ ما تَرَى ... لها فى البَرايا رائدٌ وبريد[5]

فجودٌ عَميمٌ يُنبِت العزّ والغنى ... وعزمٌ له هامُ الكُماةِ حَصيد[6]

٥٥ فيا نفس هذا أولُ العهدِ بالعُلَى ... ويا حظّ هذا الوعدُ أنْ سأَسود

وهذا المقام الأَشرف الأَمجد الذى ... له كُنتُ أسعَى جاهِدا وأَرود[7]

وهذا الجَناب الأَفْضلىُّ يَكُنُّنى ... ذَرى ظِلِّه ، إنى إذًا لسعيد[8]

---

(١) م : ممانيك ، تحريف . ل : فيضحى لها بين .

(٢) ل : للنوال ومتمم . ومديم : ممطر مطراً دائما .

(٣) م : ترى الحرب فى عزم .. بجزم ووعد . ل : سريعة بجزم ووعد . تحريف .

(٤) لعله أراد بالصيد هنا لغة تميم فى صيد ، أى صائدة ، وإلا كان البيت معيبا فى قافيته إذ يلزم فتح الصاد .

(٥) م : ووشك المنايا . . نرى . . زايد ويزيد . ل : ومديد . تحريف .

(٦) ل : وجود . . يثبت . . وعزله .

(٧) ل : وهذا مقام . (٨) الذرى : الجانب والكنف .

فيادهر مَهْلا ما أبقى فىَّ مَطْمعٌ ... لحادثةٍ تَنْتاشُنى فتــؤود[1]

ألستُ بدار المُلْك وهْى التى بها ... لمالِك رقِّ المالِـكين خُلود[2]

٦٠ سآخذ ثأرى من صروفِك عنوةً ... أَقِدْنى وإلا صَرْفُه سيُقيــد[3]

فلا زالتِ الأقدارُ تجرِى بأمره ... تَصاريفُها والحادثاتُ جنــود

ولا زال محسودا لعَيْنٍ فإنه ... عَلا مُرتَقًى لم يَرْقَ فيه حسود[4]

فسيحَ مَجالِ العزِّ يَصْحب عُمْرَه ... بقاءٌ ، على مرِّ الزمان جديد[5]

٧٨ — وقال[6] :

أَمُعيرَ بدرِ التِّمِّ وجها ، والظِّبا ... حَدَقا ، وأغصانِ الرياضِ قُدودا[7]

والمِسْكِ نَشْرا ، والأقاحِ تَبَسُّما ... والخمرِ ريقا ، والشَّقيقِ خدودا

رِفْقا بمن أَسرتْ لحاظُك قلبَه ... فقتيلُ سيفِ اللحظ من لا يُودَى[8]

٧٩ — وقال يمدح الإمام الآمر[9] :

هذا الإمام إمامى حاضرٌ بادِى ... فاليـومَ أشرفُ أيامى وأعيادى

هذا مقامٌ سَمَـا عن كلِّ مرتبةٍ ... تسمو لها فى المعالى نفسُ مرتاد

---

(١) ن : تجاذبه تلبابقى فيؤد ، تحريف . وآده : بلغ منه المجهود .

(٢) م : جلود ، تحريف . ووضعت ل البيت بعد تاليه .

(٣) م : أفدنى . . سيفيد . وأقاده : اقتص له .

(٤) ن : محسود العبيد . . مرتقى لم يدن منه . م : لعيد . ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) : مجال الفن ، تحريف .

(٦) ل ٢٦ . ن ٤٣ . وهى من الكامل .

(٧) ل : والظبى ، خطأ . ن : والظبا جيدا .

(٨) ل : فقتيل ذاك .

(٩) ل ٧٩ ظ ، وليست فى ن . وهى من البسيط .

كم لى أُسوِّف آمالى وأَمْطُلها   فاليومَ وَفَّيتها أضعافَ ميعاد

ها غُرَّةُ الآمِر المنصورِ مُشرِقةً   فى الدَّست يُبهِجها مدحى وإنشادى (1)

٥ كأنه الشمس لا تخفى محاسنها   عن حاضرٍ من جميع الناس أو باد (2)

أتلو محاسنَه الغُرَّ التى نَظَمتْ   دُرَّ الكلامِ ، وغيرى فى أبى جاد (3)

خيرُ الخلائفِ من أبناءِ حَيْدَرةٍ   وفاطمٍ ، أىِّ آباءٍ وأولاد (4)

له على شَرفِ العلياء مرتبةٌ   منيفةٌ ذاتُ أطنابٍ وأوتادِ (2)

عَلْياءُ أسَّسها آباؤه ، وبَنى   فيها بغُرِّ الأَيادى فوق أَطْواد (5)

١٠ يابْنَ الأُولَى سَلَفوا من هاشمٍ ،ولهم   مَدْحٌ يُكرِّره الشّادِى على النادى (6)

كم قَدْرُ مدحى ومدحِ الخَلْق فيك ،وقد   مُدِحْتَ بالوَحْيِ وهْو السابِق البادى

وللصلاةِ كمالٌ وهْو ذِكْرُكمُ   خِلالَها عندَ إصدارٍ وإيراد

يا عُروةٌ فازتِ المُستمسِكون بها   أنتَ الشفيعُ ،وأنت المُرشِد الهادى

لولا هداكَ وعدلٌ أنت باسطُه   أضحى الورى نَقَدا ما بين آساد (7)

١٥ فخْرا لفُسْطاطِ مصرٍ إذ حللتَ به   مُستوطِنا ولوادى النيلِ مِنْ واد

فَضَحْتَه بالعَطايا ثم تَحْسَبه   جميعَه ليس يُروِى غُلّةَ الصادى

---

(١) ل : بإنشادى . والدست : صدر البيت والمجلس . (٢) البيت عن ل .

(٣) فى أبى جاد : فى ألفباء ، أى فى أول الكلام .

(٤) ل : أى أبناء . وحيدرة : الإمام على . (٥) ل : بعز الأيادى .

(٦) م : النادى . والشادى : المغنى . والنادى : القوم المجتمعون .

(٧) ل : الورى بقرا . والنقد : جنس من الغنم قبيح الشكل .

نهرٌ تُنافِسه الدنيــا وتَحسده ... عليك دِجْلةُ فى أَكْنافِ بغداد

لَأَنْتَ وارثُ مُلْكِ الأرض قاطبةً ... ومُدَّعيه سِواكَ الغاصِبُ العادى

وسوف تُكمِل ما استوجبتَ حَوْزَته ... بمُنْزَلِ الوحيِ لا أخبارِ آحاد[1]

٢٠ بجندِ نَصْرِك فُرسانٍ ملائكةٍ ... لا ما يرى الناسُ من خيل وأَجْناد[2]

بها أمدَّ أباكَ اللهُ فى أُحُدٍ ... وفى حُنَينٍ وبَدْرٍ أىَّ إمداد

لا بد للشرك من يومٍ تُعيد له ... فيه سيوفُك فِعْلَ الريحِ فى عاد

ما الشــام إلا كماءٍ فوقه شَرَكٌ ... والرومُ سِرْبُ قَطًا جاءتْ لإيراد[3]

وقد أَضرَّ بها مِن دُونِه ظَمأٌ ... وحَدُّ سيفِك فيهم أىُّ صَيّاد

٢٥ بقيتَ يا جُملةَ الفضلِ التى عَظُمتْ ... عن أن تُقاسَ بأَمثالٍ وأَنْداد[4]

فأنت للخَلْق روحٌ ظاهِر وبه ... يَحْيا ولولاك أضحى رِمَّ أجساد[5]

حَسْبُ العَوافِى بأَنْ أَصبحتَ مُشتمِلا ... منها بما فَتَّ فى أَعْضاد أَضْداد[6]

حللتَ كالغيثِ يُحيي ما أَلمَّ به ... من بعد تقديم إبْراقٍ وإرْعاد

فَكَّت مَسرَّتُها أَسْرَ القلوبِ وقد ... تَقلَّبت للأَسى ما بين أَصْفاد[7]

---

(١) ل : يكمل . ولعله أراد بهذا البيت أن قوله تعالى : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » يدل على وجوب إمامة أهل البيت وطاعتهم ، وأن الحديث الذى رواه أبو بكر الصديق فى عدم وراثة الأنبياء إنما انفرد بروايته .

(٢) ل : لجند . وسقطت لا من م .

(٣) م : لاوراد .

(٤) م : الذى عظمت ، خطأ . ل : من أن .

(٥) م : وأنت .

(٦) م : أن صبحت مشتملا بما بقيت ، تحريف .

(٧) م : وقد تقبلت .

٣٠ يَهني لقاؤك عيدا جاء مُبتدِرًا ... يسعى له بين تأويب وإيساد[1]

كي يستفيدَ ثلاثا منك وهي له ... إلى تَصرُّم حولٍ أشرفُ الزّادِ

فاخطُبْ وصَلِّ وعَيِّدْ وانحر البُدْنَ ال ... ـعظمى وثَنِّ بأعداء وحسـادِ

فالعيدُ أنت، ومهما دُمتَ في دعةٍ ... فكلُّ عيدٍ لدينا رائحٌ غاد

٨٠ — وقال[2] :

أما والذي قد قَدَّر البعدَ بيننا ... وعَذَّبني بالشوقِ وهْو شديد

وخَصَّكمُ بالصبر دُوني وخَصَّني ... بحزنٍ عليكم يبتدي ويعود[3]

وصَيَّرني مهما شَممت نَسيمكم ... أَشُـدُّ لقلبي راحتي وأَميد[4]

لقد ذاب قلبي في دُموعي عليكمُ ... على أنه في النائبات حَديد[5]

٥ فياليتَ شِعْري هل على ما لقيتُه ... وكابدتُ من جَوْر الفراق مزيد؟[6]

لَئِنْ عاد ذاك العيشُ أو عاد بعضُه ... وهَيْهاتَ منه، إنني لسـعيد

على أنها الأَقْدار قد تُبعد الفتى ... قريبا وقد تُدْنيه وهْو بعيد

لقد كان ذاك الثغرُ بالقربِ جَنّة ... نَعِمنا به لو كان فيه خلود[7]

---

(١) م : وإساد، تحريف . والتأويب : السرعة . والإيساد : الإغذاذ والسرعة في السير .

(٢) ل ٢٦ ظ . ن ٤٣ : في الحنين إلى الوطن . وهي من الطويل .

(٣) ن : ويعيد .

(٤) م : بقلبي .

(٥) م : جديد .

(٦) م : هل إلى .

(٧) ن : نعمنا بها .

٨١ — وقال[1] :

أقسمتُ لو كاتبتُكم ... حَسْبَ اشتياقى واعتقادى
وفعلت ما يقضى به ... أسَفِى على طول البعاد
لكتبتُ فى خدى لكم ... بسواد عينى أو فؤادى
ولكان ذكركمُ يجلُّ ... عَن الصَّحائِف والمِداد

٨٢ — وقال :[2]

لا فرقَ بينكمُ وبين فؤادى ... فى حالَتَىْ قُربِى لكمْ وبِعادى
فلَقد حَبَبْتكمُ على عِلّاتِكم ... كمحبَّةِ الآباءِ للأَولاد
ونَزلتُمُ منى وَإنْ لم تُنصِفوا ... بمَنازِلِ الأرواح فى الأجساد
ورجوتُ أن أسلو لسوء صَنيعِكم ... عندى فصار ذَريعةً لودادى[3]
٥ [قد كنتُ أطمعُ بالخيال لو أنكم ... لم ترحلوا يومَ النَّوَى برُقادى][4]
ولذكركم فى مِسْمَعِىَّ لَذاذةٌ ... كالماءِ عذبا فى لَهاةِ الصّادى

٨٣ — وقال يمدح الإمام الآمر المنصور[5] :

بِكم آلَ وَحْيِ اللهِ يفتخرُ المجدُ ... وفيكم يَسوغ المدحُ والشكر والحمدُ

---

(١) ل ٦٧ ، ن ٤٤ : فى مكاتبة . وهى من الكامل .
(٢) ن ٤٤ . العماد : الخريدة ٢ : ١ . وهى من الكامل .
(٣) الخريدة : ورجوت سلوانا بسوء . (٤) البيت عن الخريدة .
(٥) ل ٨٤ ظ . ن ٣٥ . وهى من الطويل .

وما يَنتهِى فيكم ثَنا الشعرِ غايةً   ولـكنه حَسْبُ الذى يبلغُ الُجهْد[1]

إذا أنزل اللهُ الـكتابَ بمَدْحِكم   فـكم قَدْرُ ما يأتِى به شاعرٌ بَعْدُ ؟

إليكَ أميرَ المؤمنين تَشوَّقْت   معانٍ وألفاظٌ كما انتَظمَ العِقْد[2]

• فجاءتْ كما مر النسيم على ندى الـ   ـرياضِ فحَيّا وَفْدَه الآسُ والوَرْد[3]

بجلاوتها شِيبَتْ بعطرٍ كأنمـا   تنافس فى ألفاظها المِسْك والشهد

فقدسَمِعتْها الصُّمُّ من كلِّ أَخْرسٍ   وأَبْصَرها فى حِنْدِسِ الظُّلَمِ الُخلْد[4]

وذِكرُكَ أَعْلَى قَدْرَها فتشرَّفتْ   ولولاالحسامُ العَضْبُ ماحُلِّى الغِمْد

ومعنى كتابِ الله شَرَّف صُحْفَه   فقُبِّلَ منها الحبر والطِّرْس والجلد

١٠ تَهنَّ أميرَ المؤمنين خـــلافةً   تَشيب أَعاديهـا وأيامُها مُرْد

فإنْ يتأخر خيرُها فهْو أولٌ   وبعد توالى الزَّنْد يَضْطرِم الوَقْد[5]

وما الناسُ إلا كالدُّجَى وصَباحُها   أَعَمَّها ، والشمسُ آخرُ ما يبدو[6]

إذا الآمر المنصور كان لأُمةٍ   فلا عَدَمٌ يَقضِى عليها ولا فَقْد[7]

فمَنْ عاشَ أَحْياهُ نَداهُ ومن يَمُتْ   على حبه طَوْعا فمسكنُه الُخلْد[8]

---

(١) ن : بنا الشعر . ل ، ن : بلغ الجهد . (٢) ن : تشوفت .

(٣) ن : نخارا كما . . محي رنده . م : الندى رياض . ل ، ن : الآس والرند .

(٤) ل : الظلمة والخلد : دابة عمياء تحت الأرض .

(٥) م : يتأخر حرمها . ل : يتأحر أمرها . وبعد توارى . ن : وبعد تولى .

(٦) ل ، ن : تبدو . (٧) م : يفضى ، تحريف .

(٨) ن : وإن يمت .

١٥ إمامٌ تَبدَّى للوَرى من جبينه ... ضياءٌ به تُشْفَى بَصائرُها الرُّمْد[1]

هو المَقصِدُ الأقصى، هو الغاية التى ... بها صَحَّ للمُستمسِك الفوزُ والسعد[2]

هو الُحجَّة العظمى، هو الغاية التى ... تَأتَّى به للمُبصِر الحَلُّ والعَقْد[3]

أَطاعتْه أسرارُ القلوبِ ديانةً ... فما لامرئٍ لم يعتقد حُبَّه رُشْد

فيابْنَ رسولِ الله، هذا أَوانُكم ... وُعِدتم به والآن يُنْتَجَز الوعد[4]

٢٠ ستأخذ للإِسلام ثاراته التى ... تَقادمَ للكفرِ اللعينِ بها العهد[5]

كما فعلتْ فى يوم بدرٍ سيوفُكم ... وفى الشِّرْك من دُونِ القَليبِ لها وِرْد[6]

لك العَزَمات النافذات إذا انْبَرتْ ... إلى مَقْصِدٍ لم تمنعِ البيضُ والسَّرْد[7]

وإنْ خَفَقتْ راياتُك الحمر سَبَّحتْ ... لنَصْرِك أَعلاها ملائكةٌ جُنْد[8]

وخَطِّيةٌ سُمْر وبيض صَوارمٌ ... ومَسْرودةٌ زَغْفٌ ومُقْرَبة جُرْد[9]

---

(١) ل: أماه. م: من حنينه، وهما تحريف. ووضعت ل البيت بعد البيت ١٨.

(٢) لفقت ل بين الشطر الأول من هذا البيت، والشطر الثانى من البيت الآتى، وأسقطت الشطرين الباقيين.

(٣) ل، ن: تأتى بها.

(٤) ل، ن: هذا أوان ما.

(٥) م: تقام وفى الكفر اللعين، تحريف. ل: الكفر القديم.

(٦) م: لها رد. والقليب: البئر، واستعملها هنا موريا عن القليب الذى طرح فيه المسلمون قتلى الكفار يوم بدر (السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٩٢).

(٧) ن: البيض والسود، تحريف. وأراد بالبيض السيوف. والسرد: الدروع.

(٨) م: أخفقت براياتك، تحريف. ل، ن: فإن. ن: البيض.

(٩) ن: وخطية بيض وسمر. والخطية: الرماح. والمسرودة: الدروع. والزغف: اللينة الواسعة المحكمة أو الرقيقة الحسنة السلاسل. والمقربة: الخيل المكرمة من أهلها.

٢٥ وقوم مَنَاياهم مُناهم إذا اقتضتْ ... رضاك ، وفى طِيبِ الحياةِ لهم زُهْدُ[1]

فقد شامَ منك الشامُ بَرْقاسيحتوِى ... على مُلْك قُسْطَنْطِينَ من سَيْلِه مَدّ[2]

تزلزل ما خلفَ الفرنجةِ هيبةً ... له فرَواسِيها تَخِرُّ وَتَنْهَدّ

ولله سرٌّ فيك حانَ ظهورُه ... ليُوقنَ مرتابٌ ويرجعَ مُرتدّ[3]

غمرتَ جميعَ الخَلْق بالعدل فانتهى ... عن الوَحْش والطيرِ الكواسِرُ والأُسْدُ[4]

٣٠ ولو أَسعدتْها من بِساطك خلوةٌ ... لَقَبَّله من كل جنسٍ لها وفد[5]

وهَذبتَ أفعالَ الزمانِ وأهله ... فلا خَطَأٌ فيما يَضُرُّ ولا عَمْد

لقد غادرتْ آثارُ عزمِك سِنْبِسا ... نذيرا لمن قد غَرَّه الجمعُ والحَشْد[6]

ولما طغى شيطانُها وتأكدتْ ... بذاك عليها حُجَّةٌ ما لها رَد[7]

خَرقتَ بأطرافِ القَنا فى قلوبها ... مَسالكَ حتى ليس يَسْكُنها الحقد[8]

٣٥ فقد شكرتْ آثارَ سيفِك فيهمُ ... قَشَاعِمُ تَتْلوها مُحَلْحَلة عِقْد[9]

---

(١) ن : اقتضت وصال . ل : طيب الجهاد . وهما تحريف .

(٢) م : ملك فلسطين . وشام البرق : نظر إليه ، أين يقصد وأين يمطر .

(٣) ن : فلله . (٤) ل : فاستوى إلى الوحش . ن : الكراون والأسد .

(٥) ل : ولو ساعدتها . م : من نشاطك . . كل جيش ، تحريف .

(٦) ل : سبسبا ، خطأ . وسنبس : أحد بطون طيئ . ولم أجد لثورتهم ذكرا فيما بين يدى من كتب . (٧) ل ، ن : يداك عليها .

(٨) ل : ليس يسلكها .

(٩) ل ، ن : أفعال سيفك . ل : ملجلجة . ن : محلقة . والقشاعم : جمع قشعم ، وهو المسن الضخم من النسور . والمحلحل : الضخم . وعقد : منتظمة .

فَمَن عاش منهم بالفرارِ فإنما — حُسامُك موتٌ فوقه حيثُما يَغْدو[1]

لقد كان فى أَفْياء عدلِك مَرْتَعٌ — لهم فيهِ ـ لو لم يَغدروا ـ عيشةٌ رَغْد[2]

وفى العدل إصلاحُ الخليقةِ كلِّها — ولـكنْ به من بينها يَفْسد الوغد[3]

ولو لم تُغِثْهم رحمةٌ نَبوية — تَوارثَها منكم عن الوالدِ الوُلْد

٤٠ لَمَا عاش من أحياءِ سِنْبِسَ واحدٌ — ولو عاش أفنى عمرَه القيد والقِدّ[4]

فإنْ عاوَدوا فالعَيْر يأتى بنفسه — ليَفْرِسه فى خِيسه الأسد الوَرْد[5]

لَأَنتَ الإمامُ الآمر العادل الذى — به يُعضَد الدينُ الحَنيف ويَشْتَدّ[6]

له أَرْبَعٌ فى الناس نِيطَتْ بأَرْبعٍ — فما لامرىءٍ عنها فَكاكٌ ولا بُدّ[7]

فطاعتُه فرضٌ ، وخدمته تُقًى — ونُصرته دِين ، ومَرْضاته جَد[8]

٤٥ لك الأرضُ مُلْكٌ باكتسابٍ ومَوْرثٍ — وما حَملتْ مالٌ ، ومن جَمعتْ عَبدُ[9]

ثناؤك ما تُهدى الرياضُ لناشِقٍ — ولولاه ما فاح الُخزام ولا الرَّنْد[10]

ونورك ما يُهدى الصباح لناظرٍ — ولولاه ضلّ الناس وامتنع القصْد[11]

---

(١) ن : يعدو .

(٢) م : أفناء . ل : عدلك فيهم مراتع لو تعدوا روى رغد ، تحريف .

(٣) ل : الرعية كلها .

(٤) ن : فما عاش ، خطأ .

(٥) ل : ليفرسه من جنسه ، تحريف : والعير : حمار الوحش . والخيس : بيت الأسد .

(٦) ن : به عضد الدين الحنيفى ليشتد ، تحريف .

(٧) م : عنها فكل . ل : لأمر عنها نكال .

(٨) م : وخدمته بقى .. ومضاته ، تحريف .

(٩) الأبيات ٤٥ — ٨ ساقطة من م .

(١٠) ن : الورد .

(١١) ن : يبدى الصباح ، وهى جميلة .

فضائلُك الدُّرّ الذى لو تجسَّمتْ ... قلائده لم يبق فى الأرض مسْوَدّ[1]

وهَيْهاتَ أنْ يستكمِلَ الوصفُ بعضها ... إذا ما تناهَى أو يحيطَ به حَد[2]

٥٠ وكيف يُكالُ البحرُ أم كيف توزَن الـ ... جبالُ؟ وهل تُحْصَى الرمالُ وتَنْعَدّ؟

وغيرُ غريبٍ منك فضلٌ وإنما ... حَياتُك دُنْياهُ وراحتُك المَهْد[3]

سيَنفُق مدحى فيك علما بأنه ... إليك انتهى فى جوهر الحِكَم النَّقْد

أجاد ابنُ هانى فى المُعِزِّ مَدائحا ... هَداه إليها ذلك الفضلُ والمجد

وقد جاد مَدْحِى فيك لما رأيتُ ما ... رأى فاسْتَوَى المدْحَان والإبنُ والجَدّ[4]

٥٥ ليَهْنِكَ عيدٌ جاء شوقا لنظرةٍ ... إليك له من أَجْلِها سنةٌ يَغْدو[5]

يُفيد بها منك الذى جَلَّ قَدْرُه ... فَضائلَ شتى ماله غيرَها وُكْد[6]

فيُبصِر وجهًا كلُّ نورٍ شُعاعُه ... ويلثم كفّا كلُّ جودٍ لها زَنْد[7]

ويبدو له منك الكمالُ الذى حَوَى ... مَحاسنَ لا تُحْصَى على أنه فَرْد

ويَعلم أنّ اللهَ شرَّف أرضَه ... بكَوْنِك فيها فاعْتَلَى الكوكبَ الوَهْد[8]

٦٠ هَنيئا لعيدِ الفِطْر أنّك سامعٌ ... تُهَنَّى به لفظا يُصيخ له الصَّلْد

---

(١) لعل (تجسمت) محرفة عن (تقسمت) .

(٢) ل : أن يحيط . والبيت غير واضح فى م .

(٣) م : وإنما جنابك رباه .

(٤) ل : فى الابن والجد . ن : والأب والجد . ولعل ذلك للتخلص من ضرورة قطع همزة الوصل .

(٥) م : سنة بعد .

(٦) ن : تعاين عيناه الذى .

(٧) ل : جود له . ن : جود له رفد .

(٨) الوهد : الأرض المنخفضة .

تَهُزُّ القَوافِي منك رَضْوَى وَيَذْبُلا ... كما اهتزَّ من ريح الصَّبا القُضُب المُلْد[1]

فلا زلتَ تَلْقَى كلَّ عيدٍ وموسمٍ ... ومُلْكُكَ بالتوفيق والسعد مُشْتَدّ[2]

ودمتَ لها مستقبِلا ومُشَيِّعا ... بَقاءً يُبيد الحاسِدين ويَمْتَدّ[3]

٨٤ — وقال[4] :

مَجدٌ تَقاصرَ عن سَماهُ الفَرْقَدُ ... وسـعادةٌ أسبابها تتأكّد[5]

رُتَبٌ خُصِصْتَ بها وما صادفتها ... لكنْ أفادَ كها الحِجَا والسؤدد[6]

وسياسةٌ ورياسةٌ ونَفاسـة ... وتَفَقُّد وتَسـدُّد وتَأَيُّد[7]

إنّ الخلافةَ ما اصْطَفَتْك لنفسها ... حتى اختُبِرتَ لكلِّ أمرٍ يُحْمَد[8]

٥ فاشْتُقَّت الألقابُ فيك لأنها ... وصفٌ جميلٌ فى صفاتٍ تُوجد[9]

فدَعَتْك بالمأمون وهى جِبِلَّة ... ممـا يُثَبِّتُها لديك المَوْلِد[10]

تاج الخلافةِ وهْو تاجُ فَضائلٍ ... تَقْضِي الجواهرُ دُونَه والعَسْجَد[11]

---

(١) ل : رضوى تمايلا . القصب . م : قضب ، خطأ . ورضوى ويذبل : جبلان. والملد : الناعمة الغضة .

(٢) ن : بالتوفيق والعز . م : بالتوفيق فاخر ، تحريف يخل بوزن البيت .

(٣) ن : بقاء يكيد

(٤) ل ١١٧ . ن ٣٨ . وهى من الكامل .

(٥) ن : أحبابها تتأكد .

(٦) ل : وقد صادفتها ، تحريف .

(٧) ن : وتفقد وتسيد .

(٨) البيت ساقط من ل .

(٩) م : صفاتك . ل : ضياء . ن : ظباء .

(١٠) م : حبلة مما يبينها .

(١١) ل : وهى . . دونها .

فَخْرُ الصَّنائعِ أىُّ فخر صِبغه   أَبدا على طول المَدى يتجدَّد[1]
وإذا وجيه الملك قيل فإنه   وَجْهٌ له من كلِّ فضلٍ مُسْعِد[2]
١٠ نِعْمَ الذَّخيرةُ أنت للأمرِ الذى   يَنْحُو أميرَ المؤمنين ويَقْصِد[3]
يُزْهى بك التشريفُ والخِلَعُ التى   جَلَّت ، وجوهر طرفها المتوقِّد[4]
ما خاب فيك دعاؤُنا ورجاؤُنا   واللهُ يَعْلم ما نقول ويَشْهَد[5]
كم من قَريحِ القلبِ فى ظُلَمِ الدُّجَى   ودعاؤها لك دائم يتردَّدُ[6]
وضعيفةٍ تحنو على أطفالها   فلَهم نوالُك كلَّ وقت يُورَد[7]
١٥ ومُكرِّرِ الزَّفَرَاتِ فى مِحْرابه   يَقْرا ويركع للإله ويسجد[8]
أوْليتَه بِرًّا فأَخْلَص دعوةً   نَجحَتْ وأنت بها المَجِيدُ الأَسْعَد[9]
فابْشِرْ فهذا بعضُ ما ستنالُه   إنّ الذى يأتِى أَجلُّ وأَرْغَد[10]
شَمِل الورى فَضْلانِ منك ونعمةٌ   أَسْديتَها أو مِنَّةٌ تُتَقلَّد[11]
من يزرعِ المعروفَ زَرْعَك للنَّدى   لاشكَّ مثلَ حصيدِ سَعْدِك يَحْصُد[12]

---

(١) ل : صبغة . ن : فخر الصنائع ذا وخير صنيعة .
(٢) ل : الملك فيه .   (٣) م : ينجو . ل : تنجو .
(٤) البيت عن ن وحدها . ولعل (طرفها) محرفة عن (طوقها) .
(٥) ن : فيه .   (٦) ن : ودعاؤه .
(٧) ن : مورد .
(٨) م ، ل : ويكرر . ن : يتلو ويركع ، وذلك للتخلص من ضرورة تسهيل همزة يقرأ .
(٩) ن : فأنت .
(١٠) م : تأتى .   (١١) ن : الإفضال منك . م : أسدلتها .
(١٢) ن : لابد مثل .

٢٠ مولایَ قد أَوْليتَ عبدَك نِعمةً ... فلَه عليك بها ثَنــاءٌ سَرْمَد[1]

والآن قد أضحتْ حَواشِى حالِه ... هُدْبا فلا تُرْفَى ولا هى تُعْقَد

فكأننى بعضُ الملائكةِ التى ... لا تغتذى وكأن بيتىَ مسجد[2]

وتكاثُرُ الأطفالِ فاقَ تجلُّدى ... لكنَّنى كم قدْرُ ما أتجلَّد[3]

فكأننا لبكائهم فى مأتمٍ ... طولَ الزمانِ وما لنا من نفقد[4]

٢٥ وتَعذُّر الجارى أَضَرَّ بحالهم ... وأَضرَّ بى وهو القليل الأنكد[5]

هو خمسةٌ ، عددًا يَصِحُّ ثلاثةٌ ... لكنْ هُمُ عَشْرٌ تَمِمٌ وأَزْيَد[6]

وتساوىُ العَدَدين عندَك هينٌ ... لو شئتَه ما كان أمرا يبعُد[7]

فاقصِدْ مَسَرَّتَهم فتلك غنيمةٌ ... فثَناؤُها وثوابُها لا يَنْفَد[8]

قد وَجَّهونى قاصِدين وأيقنوا ... أنْ سوف يفعلها الأجلُّ محمد

٨٥ — وقال[9] :

سلامٌ على الثَّغْرِ الذى طال عهدُه ... سلامٌ يَرِثُّ الدهرُ وهْو جديد[10]

---

(١) ل ، ن : عبدك منة . (٢) م : لاتعتدى ، تحريف .

(٣) ن : فوق تجلدى . (٤) ل : من نقصد .

(٥) ل : وتعد الجارى ، تحريف . ن : وأضرنى . والجارى : المرتب .

(٦) م : هم . عدد تصح . ن : هم خمسة عدا يصح ثلاثة . أى أن راتبى خمسة فى العدد ولكنها ناقصة تصير عند التثمين ثلاثة ، أما أبنائى فعشر تامة ، وقد يزيدون .

(٧) كذا فى م ، ل ، ولابد من تحريك الياء ليصح الوزن . وفى ن : وتكافؤ .

(٨) ن : وثناؤها كثوابها ، وهى أصح نحويا .

(٩) ل ٤٠ . ن ٤٤ . هى ومن الطويل .

(١٠) ل ، ن : على العهد . م : يرث الأرض . ويرث : يقدم ويبلى .

فكم لى فيه من غُدْوةٍ وعَشيةٍ   صَفا العيشُ لى فيهنّ كيفَ أُريد[1]

شبابٌ وأحبابٌ وعيش كأنه   أميرٌ على الأيام وهى جنود

أُراسلُ من أَهْوَى حديثا، وما له   سوى غمز أجفان العيون بَريد[2]

٥ وكم خُلسة للَّثْم فيها كأنها   على ظمأٍ عذبُ المذاق بَرود[3]

ثغورٌ بذاك الثغر تحكى أَقاحَه   إذا لحتْه الشمسُ وهْو يَميد[4]

بَعُدْتُ على رغمى فكيف تلَذُّ لى   حياةٌ ولو طالتْ وهنّ بعيد[5]

ليالٍ كأبياتِ المعانى بديعةٌ   وسائرُ عمرى بعدهنّ قَصيد

٨٦ — وقال فى دارٍ أنشأها [الأفضل][6] :

يا دارُ حَلّت فيك كلُّ سعادةٍ   طولَ الزمانِ على نظامٍ واحدِ

وَحَوَيْتِ كلَّ مَسَرَّةٍ وكُفيتِ كـ   لَّ مَضَرَّةٍ وعَلَوْتِ كلَّ مُعانِد

وغدتْ ببابك للنجاح بَشائر   من صادرٍ يَلْقَى عزيمةَ وارد

وتنافستْ فى مدحِ ساكنِك الورى   من بينِ مُثْنٍ لا يَملُّ وحامد[7]

٥ فلقد سَما فوقَ النجومِ بمثلِها   مِن زُهْرِ أفعالٍ وجَدٍّ صاعد[8]

---

(١) م : لي فيه غدوة ، تحريف يخل بالوزن . ن : لى فيهاوكيف .
(٢) م : حديث سوى غمز العيون يريد . ن : مريد ، وهما تحريف .
(٣) البيت ساقط من م .   (٤) م : وهو مجود ، ولعلها محرفة عن ميود .
(٥) م : بعدت ، تحريف . ل ، ن : وكيف . ن : وإن طالت .
(٦) ل ١٢٣ ظ . ن ٤٥ . وهى من الكامل .
(٧) ل : بين مثل . . وجاهد ، تحريف .
(٨) ن : فلوان سما نوق النجوم . ل : حزم أفعال . م : وخد صاعد . تحريف .

فإذا ابتغينا الفضلَ كان مَقرُّه   بيدَيْ أبي عبد الإله القائد

لم يُعْلِ شاهِنْشاهُ رتبةَ قَدْرِه   في العـز إلا وهْو أَخْبَرُ ناقد

اللهُ يرفعُ في المعالي قَـدْرَه   أبدا على رغم العدو الحاسد[1]

٨٧ — وقال[2] :

يا دارُ دارتْ بك السُّعودُ   كأنهـــا منـك تستفيدُ

فيكِ من الُحسنِ كلُّ معنى   يُقصِّر عن مثله الوُجـود

فأنتِ بعضُ اقتراحِ مولًى   للفضلِ من كَفِّه وُرود[3]

لا زال في نعمةٍ وعــزٍّ   بينهما يهلك الحسود

صَـــوَّره الله للعطايا   فطبعُه نَخْوةٌ وجُـــود[4]

٨٨ — ودخل على الأفضل بن أمير الجيوش، فوجده جالسا على سريره والأمراء قِيامٌ بين يديه. فقال بعضهم: يا أبا المنصور، تدخل على الأفضل خَلَّد الله ملكه وهو جالس، ولم تُنشِد فيه شيئا! فقال بديها[5] :

ولما رأيتُك فوقَ السرير   ولاح المَناوِرُ والمَسْـنَدُ[6]

رأيتُ سليمان في ملـــكه   يخاطبني وأنا الُهدهـد

---

(١) ن : فالله . . ذكره . ل : العدى ، تحريف .

(٢) ل ١٢٤ ظ . ن ٤٥ : فيها أيضاً . وهي من المنسرح .

(٣) ن : الفضل . ل : في كفه . (٤) م : للوطايا ، تحريف .

(٥) العمري : المسالك ١٢/١/١٨ . وليست في ل ، ن . وهي من المتقارب .

(٦) المناور : جمع منارة ، وهي الشمعة ذات السراج .

٨٩ — وقال[1] :

عجبتُ لجرأةِ هذا الغزالِ   وأمرٍ تخطَّى له واعتمدْ[2]

وأعجِبْ به إذ أتَى جاثمًا   فكيف اطمأنّ وأنت الأسد[3]

---

(١) ل ١٢٩ . العماد : الخريدة ٢ : ١٥ ابن خلكان : الوفيات ١ : ٤٣٤ . ابن ظافر : بدائع البدائه ٢٢١ . وهى من المتقارب . وسبب قولها أن ظافرا دخل على الأمير السعيد بن مظفر فى أيام ولايته بالإسكندرية ، فوجد بين يديه غزالا مستأنسا قد ربض وجعل رأسه فى حجره ، فقال على البديهة البيتين .

(٢) م : هذا الأسد ، سبق قلم .

(٣) البيت ساقط من م . وفى الخريدة والوفيات : إذ بدا . البدائع : إذ غدا . والوفيات والبدائع : وكيف .

حرف الذال

٩٠ — وقال[١] :

لو كان بالصبرِ الجميلِ مَلاذُه ... ما سَحَّ وابلُ دَمْعِـه ورَذاذُه[٢]

ما زال جيشُ الحبِّ يَغْزو قلبه ... حتى وَهي فتقطعتْ أفْلاذُه[٣]

لم يَبْقَ فيه مع الغرام بقيةٌ ... إلا رَسيس تحتويه جُذاذُه[٤]

من كان يرغبُ في السلامة فلْيَكُن ... أبدا من الحدَق المِراضِ عياذُه[٥]

---

(١) حازت هذه القصيدة إعجاب أكثر الذين اتصلوا بظافر واطلعوا على ديوانه ، فأوردوها في كتبهم ، ولذلك فهي أكثر قصائده مصادر . ل ٣ . ن ٤٥ ب ٩٢ ج ١٧٢ د ١٧٩ ح ١٦٤ والمقريزي : المقفى ٢ : ٢٠ . ابن خلكان : الوفيات ١ : ٤٣٢ . ياقوت : معجم الأدباء ١٢ : ٣١ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٥ : ٣٧٦ . محمد بن عبد الله : مختارات آل عبد القادر ١٨٣ . وهي من الكامل .

(٢) الملاذ : الملجأ سح : صب وسال . الوابل : المطر الشديد الضخم القطر .

(٣) المختارات : جيش الهم . د : يغرق قلبه حتى وهت وتفتتت . ن ، والمقفى والوفيات والمعجم والنجوم والمختارات : وتقطعت ل ، ح : فتفرقت . ووهي : ضعف وتخرق . والأفلاذ : جمع فلذة ، وهي القطعة من اللحم .

(٤) ن : لم تبق ل : يبق منه . ح ، والنجوم والمختارات : من الغرام . المقفى : للغرام م ، ل : رسيسا . وتحتويه : في م وحدها ، وفي بقية المصادر : يحتويه ، وفي هامش ب : قد حواه . والرسيس : الشيء الثابت . والبيت ساقط من د .

(٥) د : بالسلامة وعياذه : لجوءه .

٥ لا تَغْرُرَنَّك بالفتـــورِ فإنه مرضٌ يضرُّ بقلبِك استِلْذاذه[1]

يا أيُّها الرَّشَأُ الذى مِنْ لحظِه سهمٌ إلى حَبِّ القلوب نَفاذه[2]

دُرٌّ يلوح بفِيكَ : من نَظّامُه ؟ خمرٌ يجول عليه : مَنْ نَبّاذُه ؟[3]

وقناةُ ذاك القَدِّ كيف تقوَّمت ؟ وسِنان ذاك اللحظِ ما فُولاذه ؟[4]

رِفْقا بجسمك لا يذوبُ فإننى أخشى بأنْ يَجْفو عليه لاذُه[5]

١٠ هاروتُ يَعْجِزعن مَواقعِ سِحْره وهو الإمامُ فمن تُرى أستاذه ؟[6]

تاللهِ ، ما علقتْ محاسنُك امرأً إلا وعزَّ على الورى استِنْقاذه[7]

أَغْزيتَ حبَّك فى القلوبِ فأذعنتْ طَوْعا وقد أَوْدَى بها استِحْواذه[8]

---

(١) م : يغررنك . المختارات : يخدعنك . وفى بقية المصادر : تخدعنك . وفى كل المصادر عدا م : مرض يضر .

(٢) ج : من ثغر ذلك الرشأ الذى ، تحريف . ل ، ب : فى طرفه . د : فى جفنه . ن ، والوفيات والمعجم والنجوم والمختارات : من طرفه . ل : لحبات . والرشأ : الظبي حين يقوى ويمشى مع أمه .

(٣) ج : بفيه . د : يجول بفيك . المعجم : خمر به قد حال . والبيت محرف فى ح .

(٤) ج : وقناة هذا القد ما حركاتها وحسام هذا اللحظ مافولاذه .

(٥) البيت ساقط من ب والمعجم . ل ، والمقفى : بأن يسطو . واللاذ : جمع لاذة وهى ثوب من الحرير الصينى الأحمر .

(٦) د : من مواقع . ل : فهو . . يرى .

(٧) د : والله . المختارات : بالله . ل : ما أسرت لواحظك امرأ إلا وأعجز للورى وهو البيت الأخير فى د .

(٨) البيت الأخير فى المعجم . وجميع المصادر عدا م والمختارات : أغريت حبك بالقلوب ، وهى أحسن .

مالى أتيتُ الحظَّ من أبوابه　　جهدى ، فَدام نفورُه ولواذه ؟[1]

إياكَ من طمعِ المُنَى ، فعَزيزه　　كذَليله ، وغنيُّــه شَحّاذه[2]

١٥ ذالية ابن دريد استهوى بها　　قوما غــداةَ نبتْ به بغداذه[3]

دانوا لزُخرفِ قوله فتفرقوا　　طمعا فهم صَرْعاه أو جُذّاده[4]

من قَدَّر الرزقَ الذى لك أَيْنما　　قد كان ليس يضرُّه إنفاذه[5]

---

(١) البيت ساقط من ح . وفى النجوم : أتيت الحب . . نفاره ، وهى أليق .
(٢) البيت الأخير فى ح والمختارات .
(٣) ما عدام : دالية م : قوم ، تحريف . ولم أجد فى ديوان ابن دريد الذى جمعه السيد محمد بدر الدين العلوى دالية أو ذالية تنطبق عليها الإشارة .
(٤) البيت ساقط من ب . م : فتفرقت . . طمعا بهم . ج : وجذاذه . ل : شذاذه .
(٥) البيت ساقط من ن . المقفى والوفيات : من قدر الرزق السنى لك إنما . ل : يضرك استنقاذه . م : إنقاذه ، تحريف .

وعارضه القطب المكى بقصيدة قال فيها :

نَبْلٌ بلَحْظِك فى الفؤاد نفاذُه　　أَحْمَى الحَشا فتقطعت أفلاذه

مَن لى بقلبٍ قد سلبتِ صحيحَه　　وأهنْته قطعا فهانَ جُذاذه ؟

ومُرَنَّحٌ مرُّ النسيم يؤوده　　ومن الجمالِ يكاد يَقْطر لاذه

لان الحديدُ ولم يَلِنْ لى قلبه　　يا قوم ، هذا القلبُ : ما فولاذه ؟

رِفْقا بمأسورٍ هواكَ أذلَّه　　قَسْرا ، فصار إليك منك لواذه

قد أجدبتْ بالدمع أرضُ خدوده　　وهَمَى عليه طَلُّه ورَذاذه

وأحاط جيشُ غرامِه بفؤاده　　مستحوِذا فأَضرَّه استحواذه

واستأسرتْه يدُ الصَّبابة عنوةً　　هيهاتَ يمكنُ بعد ذا استنقاذه

عذّبتَه فرأى أليمَ عذابه　　عذبا ، وزاد بذلك استلذاذه

علِم الوشاةُ بحاله لما دَرَوا　　لو أن بالصبر الجميل مَلاذه

٩١ — وقال[١] :

جاء الكتابُ فكان لى مما أكابِدُهُ مَلاذا
وقرأته فوجدت فيه لكلِّ معجزةٍ نَفاذا[٢]
فأزال نارَ تَأَسُّفٍ عاد الفؤادُ به جُذاذا[٣]
لو قيل لى : ما الحُسْن ؟ كنت أَفُضُّه وأقول : هذا[٤]

(١) ل ٦١ ظ . ن ٤٦ : فى كتاب . وهى من الكامل .
(٢) ن : كل ، تحريف .
(٣) م : فإذا الحال تأسف ، تحريف . ن : بها .
(٤) ن : ماء الحسن ، تحريف .

حرف الراء

٩٢ — قال[١] :

هذا الربيعُ أتى بأحسنِ منظرٍ ... يختالُ بين مُدَبَّجٍ ومُعَصْفَرِ[٢]

فانْهض إلى داعِي السرورِ وخَلِّنى ... مما يُقالُ عذرْتَ أم لم تَعْذُرِ[٣]

واسرقْ بنا خُلَسَ الزمان مُبادِرا ... والدهرُ فى غَفَلاته لم يشــعرِ

والروضُ يُقْلِقه الصَّبا فيُثِير مِن ... أرجائه نَفَحاتِ مســكٍ أَذْفَرِ[٤]

٥ وكأنَّ مُصْفَرَّ الأَصيلِ خِلالَه ... وَرْسٌ يُذَرُّ على بساطٍ أخضرِ[٥]

والشمسُ قدحَوَتِ المَغاربُ شطرَها ... فَرنَت بعينِ الذَّاهِبِ المُتحسِّرِ[٦]

والجو من شَفَق الغروبِ مُفَرْوَزٌ ... كحديقةٍ حُفَّتْ بوردٍ أحمــرِ[٧]

---

(١) ل ٤ ظ . ومجموعة أدبية فى مكتبة معهد الدراسات الإسلامية ببغداد (مجموعة كوركيس عواد ١٠٢) ص ١٥٣ . النواجى : حلبة الكميت ٣٢٠ . السيوطى : رصف اللآل ٧٧ (٧ ، ٨) . وهى من الكامل .

(٢) المجموعة : يا حسن منظره ، تحريف . والمدبج : المنقوش . والمعصفر : المصبوغ بالعصفر ، وهو أصفر اللون .

(٣) ل : أولم .

(٤) الحلبة : تقلقه .. فتثير . م : أدفر ، تحريف . والمسك الأذفر : الجيد إلى الغاية .

(٥) م : وروس ، تحريف . والورس : نبات كالسمسم تتخذ منه صبغة صفراء .

(٦) البيت ساقط من المجموعة والحلبة . م : قرنت بعين الراهب .

(٧) البيت ساقط من الحلبة . وفى الرصف : الغروب وقد بدا . ومفروز : له تطاريف .

وبَدا الهِـلالُ لِليلتين كأنه فِتْرٌ حَوى تفاحةً من عَنْبَر[1]

والمـاء يُبدى للنسيم تَملُّقا فيَسير بين تدرُّجٍ وتـكسُّر[2]

١٠ والطيرُ يُطرِب شَجْوُها أَغصانَها فتَظلُّ بين تَمـايُلٍ وتبخْتُر

والليلُ يختلس النهارَ كعُصْبةٍ من آلِ حامٍ خلفَ آلِ الأَصْفَر[3]

٩٣ — وقال يُشبِّه خَبّاز الـكُنافة[4] :

وحاذقٍ مُحْـكِمٍ كُنافَتَه لا تَشْبَع العينُ منه بالنَّظَر

كأنما بَسْطُه العجينَ على أكراه لمـا حُفَّت بمستعِر[5]

يَنْسج غَيْمًا من السحاب على وامِض برقٍ يَكْتَنُّ بالمطر

كأنه يفتح الفـواقعَ دا راتٍ على راكدٍ من الغُدُر[6]

٥ فهى كمِثْلِ السَّراب يُعْدَم منـ ـها اللامسُ ، وهْما يلوح للبصر[7]

٩٤ — وقال[8] :

انْظُرْ إلى الخالِ على خَدِّها ولونِه الأسودِ فى الحُمْرَهْ

---

(١) المجموعة : قمر حوى نفحاته ، تحريف . والفتر : ما بين طرفى الإبهام والسبابة من اليد .

(٢) المجموعة والحلبة : ويسير .

(٣) المجموعة : يختلس الصباح . الحلبة : يختلس الضياء .

(٤) لم أجدها فى مصدر آخر . وهى من المنسرح .

(٥) كذا ورد هذا البيت . ولم أهتد إلى الصواب فيه وفى غيره مما يلى .

(٦) م : دائرات . وبها يختل الوزن .

(٧) م : الشراب . . بالبصر . ولعل الصواب ما أثبته .

(٨) العمرى : المسالك ١٢/١/١٨(٢٠١) ، ولم أجدها فى غيره ، وهى من السريع .

كطابَعٍ من عنبرٍ حَطَّهُ ... مُبَخِّرٌ فى وَسَط الجَمْرَه

أو قطعةٍ من نَثْرِ مسكٍ عَلَتْ ... طافيـةً فى رائقِ الخَمْرَه[1]

٩٥ — وقال[2] :

لا أسعدَ اللهُ مسعودا فَصَنْعَتُه ... كوجهِهِ كلُّ قُبْحٍ منه مُخْتَصَرُ

لا يَحْلِقِ الرأسَ إلا مرة وبها ... تُغْنيه عن عودةٍ ما مَدَّه العُمُر[3]

لأنَّ أَلْطَفَ لمسٍ من أَناملِه ... سَلْخٌ ، وهل بعدسلخٍ ينبت الشَّعَر؟

فلو نَوى حلقَ رأسٍ فى ضَمائِره ... بفطنــةٍ كاد منه المخ ينتثر[4]

٩٦ — وقال فى الحمّام[5] :

وروضٍ له من جَلْمَدِ الصَّخرِ أَزْهارُ ... خَصيبٌ إذا ما أُضْرِمتْ تحتَه النارُ

تَجَنَّبَ قربَ الشمسِ والبدرِ دائما ... فأكثرُ ما فيـه شموس وأقمار

تولَّد فيـه من جحيمٍ وجنةٍ ... مِزاجٌ لتعديلِ المزاجاتِ مختار

٩٧ — وقال[6] :

وروضةٍ فى هجــيرٍ ... وجنةٍ فى سَــعيرِ

---

(١) م : طابعة . ولعل الصواب ما أثبته .

(٢) لم أجدها فى مصدر آخر . وهى من البسيط ، فى ذم مزين .

(٣) م : وبها نعنيه . (٤) م : المخ منه ، وعليها يختل وزن البيت .

(٥) لم أجدها فى مصدر آخر . وهى من الطويل .

(٦) العمرى : المسالك ١٨/١/١٢ (٢ ، ٣ ، ٦ — ١١) . وهى من المجتث .

خُصَّتْ بكل نعيمٍ ولذةٍ وسرورِ[1]

منيرةٌ بشموسٍ مُضيئةٌ ببُدور

كأنما سَقْفُها الـ ـزهرُ غِبَّ يومٍ مَطير

٥ والماءُ صافٍ غزيرٌ كأدمُعِ المهجور

كأنما كلُّ حوضٍ مودةٌ في ضمير

تكاد تُبصِر فيه الـ ـقذاةَ عينُ الضرير

تحكى الموازيبُ منها صوالحَ البلور[2]

قد رُصِّعَتْ برُخامٍ كنقشِ بُسْطِ الحرير[3]

١٠ نحْيا بها ويُحيِّي الـ ـنفوسَ طيبُ البخور

فما تُمَلُّ مُقاما على اختلافِ الدهور

٩٨ — وقال[4] :

ويومِ بَرْدٍ عقودُه بَرَدٌ لها سلوكٌ من هَيْدَبِ المَطَرِ

يَنْثُره الجوُّ ثم تنظِم منـ ـه الأرضُ في الحال كلَّ منتثِرِ[5]

---

(١) المسالك : حمامنا لنعيم .

(٢) المسالك : يحكي المزاريب منها صوابح البلور .

(٣) م : لنقش . المسالك : كنقش في بسط ، تحريف .

(٤) العماد : الخريدة ٢ : ١١ (١ — ٣ ، ٦) . وهي من المنسرح .

(٥) الخريدة : كل منتشر .

فهو يحاكى الثغورَ فى اللونِ والـ ـلطفِ وعذبِ الرُّضاب والخَصَر[1]

وجمــرُ كانونِنا يُماثله فهلا بما بَثَّه من الشَّرر

٥ كأن ذاك الشرار من ذهب قُراضةٌ تستطير من نُقَــر

والغيم يبكى، والرعد يضحك، والـ ـبرق يُديم ابتسامَ ذى خَفر[2]

وبيننا روضــةٌ مفوَّفةٌ ببيتِ شعرٍ يَروق أو خبر[3]

تَقطف أزهارها | — ٥ — | والـ ـأفواهُ أكمامُ ذلك الثَّمــر

٩٩ — وقال[4] :

انظُــرْ إلى ما تُضمِّن الـ ـكانونُ من فَحمٍ وجَمْــرْ[5]

هــذا يزيد وذا يَبيـ ـد كما انْطَوى ليـلٌ بفَجرْ

فـكأنها رُسُــلُ الوصا ل تَواترتْ بزَوال هجــر

أو كالعُقــودِ تَضمَّنتْ نوعين من سَبَجٍ وشَــذْر[6]

٥ أو جمــرةِ الوَجَنات لا ح شَقيقُها فى آسِ شَــعر[7]

يَلْجــا إلى الـكانونِ فى كانونَ مُفْتقِرٌ ومُثْر[8]

---

(١) الخريدة : يحاكى الحبيب . والخصر : البرودة .

(٢) الخريدة : والبروق تبدى . وهى أحسن . (٣) مفوفة : مزينة .

(٤) ن ٥٠ ، وهى من الكامل .

(٥) ن : انظر لها مشبوبة   مسلوبة عن ثوب جمر .

(٦) السبج : خرز أسود . والشذر : قطع من الذهب تلقط بلا إذابة .

(٧) الشقيق : ورد أحمر .

(٨) كانون : أى شهر كانون ، المقابل لديسمبر وينار .

فمُقـامُه في البيتِ أنـ ـفعُ فيـه من نَمَطٍ وسِتر[١]

١٠٠ — وقال[٢] :

تأملْ ففى الـكانونِ أعجبُ منظرٍ إذا سَرَحتْ فى فحمِه جمرةُ النار[٣]
كما مَيَّل الدنَّ المروَّقَ ساكبٌ فدَبَّ احمرارُ الخمرِ فى حَلَك القار[٤]

١٠١ — وقال يشبه الهلال[٥] :

أَما رأيتَ هلالَ العيدِ حين بَدَتْ للعين منه بَقايا جرم دائرِهِ[٦]
كحرفِ جامٍ من البَلّورِ قابَله ضوءٌ وأخفَى الدُّجى إشراقَ سائرِهِ[٧]
أو درهمٍ فوقَ دينارٍ تَجلَّله عُلْوًا وضاق عن استيعابِ آخره[٨]

١٠٢ — وقال[٩] :

وحجرةٍ من عَـدد القبورِ بِتُّ بهـا للقَدَر الضَّرورى[١٠]
فى ليـلةٍ مُسْرِفةِ الحُرور[١١] كأَرْؤُسِ الخِرْفان فى التَّنّور[١٢]

---

(١) النمط : ضرب من البسط .
(٢) ن ٥٠ . العمرى : المسالك ١٨/١/١٢ . وهى من الطويل .
(٣) م : منظر ، خطأ . (٤) م : سا كبا .
(٥) ن ٥٠ . العمرى : المسالك ١٨/١/١٢ . ابن منظور : نثار الأزهار ٥١ . وهى من البسيط . (٦) النثار : حين بدا . (٧) الجام : إناء من الفضة
(٨) م ، ن ، والمسالك : تخلله . النثار : فضاق . وتجلله : علاه وغطاه .
(٩) ل ١٣٦ . ن ٥٠ ، وهى من السريع .
(١٠) ن : بتنا . م : فيها ، خطأ . ل: للقدر المقدور ، وهى حسنة .
(١١) م : مسعرفة . ل : مشرقة . (١٢) البيت ساقط من ل . م : كرؤوس .

مُطبَّق مُطـيَّن مَسْجور[1] بعوضُها يكسـر كالنسور[2]

أو كالبُزاة الشُّهْب والصقور[3] تفعـل فى الأَوْجُه والظهور[4]

فِعْل رِماحِ الخَطِّ فى النُّحور أصـواتُها فى الحالكِ الدَّيْجور

تُشْـبِه ما صاح من الناعور فلم نَزَلْ فى الوَيْل والثُّبور[5]

وكلِّ أمرٍ خَطِـرٍ محذور حتى أتانا صبحُها بالنـور[6]

فذقتُ طعمَ الموتِ والنُّشور[7]

١٠٣ — وأخذ الشيخ غَذِىّ المُلْك[8] أبو البركات | محمد | بن صالح ابن عثمان وردا أحمر وألقاه فى بركة ماء، وأمره أن يشبه ذلك. فقال بديها[9]:

وساعةٍ جاد بها العُمرُ ونام عن خُلْستِها الدهرُ[10]

والطيرُ والدُّولاب يَشْدو لنا كمُطرِبٍ يَتْبَعـه زَمْر[11]

والوردُ فوق الماءِ ما بيننا قد نُثِرتْ أوراقُه الحُمْر[12]

لم تَرَ عينى منظرا مثله ماء تَلظَّى فوقه جَمْـر[13]

---

(١) البيت ساقط من ل. ومسجور: محمى. (٢) ن: تكسر.
(٣) ل: الشقر. (٤) ل: بالأوجه. (٥) م: يزل. ن: بالويل.
(٦) م: حتى أتى، خطأ. (٧) ن: قد ذقت.
(٨) م: عدى الملك.
(٩) ل ٥٧ ظ. ن ٥١. العمرى: المسالك ١٢/١/١٨ (٢، ٤). معجم السلفى ١: ٩٩ (١، ٣، ٤) وهى من السريع. (١٠) السلفى: وليلة.
(١١) الدولاب: الساقية. (١٢) ن: الماء قد نثرت من لطفه أوراقه.
(١٣) السلفى: مثله منظر.. الجمر.

٥ تهنّا به زَهْوا كما تَزْدهِى بالآمرِ الأحكامُ والأمر[١]

مَنْ وجهُه بدرٌ، ومن لفظُه دُرٌّ ، ومن راحتُه بحر[٢]

سارتْ عَطايا جودِه مثلما قد سار فيه الحمد والشكر

وعَطّر الدنيا بأوصافه فى الفضل حتى خَجِل القَطْر[٣]

١٠٤ - وقال[٤] :

وما أَنْسَ لا أَنْسَ طِيبَ العِناقِ ولا سِيَّما عند بَرْدِ السَّحَرْ[٥]

وقد أفرط الضمُّ ما بينَنا فكوّن من بَشَرَيْنا بَشَر[٦]

كماءَيْنِ من صَبَبَىْ هضْبةٍ ألَمّا فضَمّهما مستقَر[٧]

فلو جَهَد الموتُ أن يستبِدّ منا بمنفردٍ ما قَدَر[٨]

١٠٥ — وقال[٩] :

واظبْ تَنَلْ كلّ صعبٍ مُعْوِزٍ عَسِرٍ فالماء أَثّر بالإدمانِ فى الحَجَرِ

---

(١) ن : ملنابه . . والدهر . ل : يزدهى .

(٢) ن : لطفه در ، تحريف .

(٣) ل : خجل العطر ، وهى حسنة . والقطر : المطر .

(٤) ل ٥٨ ظ . ن ٥٣ . وهى من المتقارب .

(٥) ن : وإن أنس لم أنس .

(٦) ل ، ن : الضم حتى انتهى .

(٧) م : من صبق . ل : كما بين من صبه هضبة الماء ضمهما . ن : كما أن مستنق هضبة . والصبب : تصبب طريق فى حدور .

(٨) ن : بمفرده ، خطأ . (٩) ل ٧٣ ظ . ن ٥١ . وهى من البسيط .

فمانعُ النفسِ من إدراكِ ما طَلَبَتْ ... ميلٌ إلى «سَوْفَ» أو ميلٌ إلى ضَجَرِ [1]
وبالغُ الجهدِ معذورٌ إذا عَرَضتْ ... موانعٌ ليس منه بل من القَدَرِ [2]
وربما وقعتْ أشيــــاءُ خارجةٌ ... عن القياس فدَقَّت عن نُهَى البشر [3]
٥ من ذاك أحمقُ مرزوقٌ له جِدَةٌ ... وعاقلٌ دونَ كسبِ القوتِ في ضرر [4]
وأكرَمُ الناسِ في ذلٍّ ومَخْمصةٍ ... وألأمُ الناسِ في عزٍّ وفي بَطَر [5]
ما ذاك إلا لتــدبيرٍ يُصرِّفُه ... بين الورى غيرُهم تصريفَ مقتدِرِ [6]

١٠٦ — وقال [7] :

أُفٍّ لهـا دُنْيـا فلا تستقِرّْ ... وعيشُها بالطبــعِ مُرٌّ كَدِرْ [8]
جميـــلةُ المنظرِ لـكنّها ... أقبحُ شيءٍ عنـد مَنْ يختبِرِ
قد وَحِل العــالِمُ في سجنها ... فـكل جنسٍ تحت بؤس وضُرّ [9]
فقيرُها يطلب نيـلَ الغِنى ... وذو الغِنى يجمعُ كيْ يَدَّخِر
٥ فذاك للإملاقِ في حســرةٍ ... وذاك خوفَ الفقرِ تحت الحَذر [10]

---

(١) ن : عن إدراك . . الضجر .
(٢) ن : ليس منها . (٣) النهى : العقول .
(٤) ل : من ذلك ، تحريف . ن : أحمق مجدود ، تحريف .
(٥) ن : وفي وطر . والمخمصة : الجوع . (٦) ل : تدبير مقتدر .
(٧) ل ١٤١ : في ذم الدنيا . وهي من السريع . (٨) ل : أف لدنيا لا .
(٩) ل : فـكل حبس .
(١٠) جعلت ل هذا البيت سادسا . وفيها : قد أمن الأملاق ، تحريف .

والزاهدُ العابدُ في كُلْفةٍ ‏ ‏ ‏ من شَعَث الصومِ وطولِ السَّهر[1]

وخوفِ ما يلقاهُ من ربِّه ‏ ‏ ‏ في آخر الأمرِ إذا ما حُشِر[2]

وَهمُّه في القوتِ من حِلِّه ‏ ‏ ‏ صعبٌ شديدٌ مستحيلٌ عَسر

والفاسقُ المذنِبُ في وصمةٍ ‏ ‏ ‏ مُسفَّه الرأيِ قبيح الأَثَر[3]

١٠ ليس بمأمونٍ ولا آمنٍ ‏ ‏ ‏ مُذمَّم في قومه محتَقَر

منخفِض الرتبةِ بين الوَرَى ‏ ‏ ‏ يفتخِر الناسُ ولا يفتخِر

والحوتُ والطير ووَحْش الفَلا ‏ ‏ ‏ في كُلَفٍ من وِرْدها والصَّدَر[4]

فالوحشُ لا يأمَنُ من قانِصٍ ‏ ‏ ‏ أو حابِل أو أسدٍ محتضِر[5]

أو جارح يُدرِكها بَغْتةً ‏ ‏ ‏ في الجو لا يضرِب إلا كَسَر

١٥ والطيرُ في الأقفاصِ سجنا لها ‏ ‏ ‏ تَنوح فيه نَوْحَ صَبٍّ أسِر[6]

والملكُ الأعظم في خُطَّة ‏ ‏ ‏ من شدةِ الأمرِ وطول السَّهر[7]

وخوفِه من ملكٍ غادرٍ ‏ ‏ ‏ إذا رأى الفرصةَ فيه غدر[8]

---

(١) م : سعة الصوم . (٢) البيت عن ل وحدها .

(٣) م : والعاشق المدنف . . مقبح الرأى ، تحريف .

(٤) ل : فى كلمة فى الورد أو فى الصدر . والفلا : الصحراء .

(٥) ل : أو خاتل . . محتصر . والحابل : الذى ينصب الحبالة (المصيدة) للصيد. والخاتل : المتخفى للصيد أو الذئب الذى يفعل ذلك . ومحتضر : حاضر ، وقد تكون محرفة عن مهتصر .

(٦) م : وكونها الأقفاص . ل : والسكون فى الأقفاص . والتصحيح عن هامش ل . ويؤيده كونه تفصيل ما جاء فى البيت ١٢ : بدأ بالوحش فى البيت ١٣ ويورد الحوت فى البيت ٢١ . (٧) ل : فى كلفة ، وهى أوضح . (٨) ل : بدر . وهى جيدة .

إما بسُمٍّ أو سلاحٍ ، فلا   يأمَنُ حالىْ سَفَرٍ أو حَضَر[1]

يَستشعِر الخِيفةَ من مَلْبسٍ   أو مطعم أو مشرب أو خَضِر[2]

٢٠ فالناسُ فى أمن به ، وهْو فى   توهُّم الخوف فلا ينحصر[3]

والحوتُ فى اللُّجِّ على بُعْدِه   من مَلْمَسِ الكفِّ ولَمْحِ البصر

يُدْلِى له الصيادُ خيطانَه   والطُّعْم فيها فوق عُقْفِ الإبَر[4]

حتى إذا أوْقعه جَرُّه   جرٌّ عنيف جار لما قَدَر[5]

والبعضُ منها آكِلٌ بعضَه   فما جَفا يأكلُ ما قد صَغُر[6]

٢٥ مصائبٌ جَلَّتْ ولكننى   أوردتُ منها نُبذةَ المختصِر[7]

تقديرُ من لا حُكْمَ إلا له   فى كلِّ ما يأتى وفيما يَذَر

حَذَّرتُك الدنيا فلا تحتقِر   نصيحتى عندك نصفُ الخبر

١٠٧ — وقال[8] :

ما أبْعَدَ الأشياء مما يَسُرّْ   فِعْلا ، وأدْناها إلى ما يَضُرّْ[9]

فالخير فى النادر إلمامُه   والشرُّ ليلا ونهارا يَكُرّْ[10]

والداءُ فيما لَذَّ أو ما حَلا   والنفعُ فى كل كريهٍ ومُر

---

(١) ل : فى حالق ، خطأ .   (٢) ل : من مطعم أو مشرب أو ملبس .
(٣) البيت عن ل .   (٤) ل : عقب الإبر .
(٥) م : جر عزيز ثار ، وهى ضعيفة .   (٦) ل : متلف بعضه .
(٧) البيت عن ل .   (٨) ل ١٤٢ . ن ٥١ . وهى من السريع .
(٩) م : فيما يسر .   (١٠) ن : فى البادء المامة .

أولَ ما تشربُ يأتى القَذى	فاكَ وتبغِى صَرْفه لا يَمُرّ[1]
حتى إذا حاولتَ إخراجَه	بصَبِّ بعضِ الماء وَلّى وفَرّْ
كأنه يقصِـد ذاك الذى	يفعل مختارا لـكَيْدٍ وشَرّْ

١٠٨ — وقال فى الثغر[1] :

نَهتْه النُّهى فى خفيةٍ وتَسَتُّرِ	فأَقْصَرَ لولا أنه فى تَذَكُّرِ[3]
إذا خَطرتْ فى خاطرٍ منه جَدَّدتْ	أسًى يتلظَّى بين وِرْدٍ ومَصْدَرِ[4]
سَقَى ذلك العهدَ الذى طال عهدُه	حَيَا كلِّ مُنهَلٍّ من الغيثِ مُمطِرِ
أأَيامَنا بالثغرِ هل لكِ عودةٌ	إلى حافظٍ للعهدِ لم يتغيَّرِ[5]
وهل أتملَّى من نسيمِك سُحْرةً	يُصافحُ مطلولَ النباتِ المنوِّرِ[6]
وأرفُلُ فى ثوبَى صِبًا وصبابةٍ	وأسحَبُ ذيلى مِشْيَةَ المُتبختِرِ[7]
ودمعُ الندى فى وَجْنةِ الوردِ حائرٌ	كجامِ عقيقٍ تحتَ دُرٍّ مُنثَّرِ[8]
ونورُ الأَقاحِ الغَضِّ يحكِى إذا بدا	تبسُّمَ خَوْدٍ عن شتيتٍ مُؤشَّرِ[9]

(١) م : ما تشر يأتى . ن : ما يشرق باق الندى فاك ويبق .

(٢) ل ٧ ظ . ن ٨ . وهى من الطويل .

(٣) م ، ن : من تذكر . وعكست ن ترتيب الأبيات الثلاثة الأولى ووضعتها قبل البيت الأخير من القصيدة .

(٤) ل ، ن : خاطرى . (٥) م : أنا حافظا ، خطأ .

(٦) والمطلول : الذى أصابه الطل ، وهو الندى .. والمنور : الذى ظهر نوره ، أى زهره الأبيض . (٧) ل : ثوبى هوى .

(٨) ل: الورد حادر . . در منظم ، ومنظم خطأ طبعا . ن : در مستر .

(٩) ل : عن شنيب . والخود : المرأة الحسنة الشابة . والشتيت : المتفرق . والمؤشر : المحدد ، يصف الثغر بأنه ذو أسنان محددة متباعدة حسنة .

كأنّ بياضَ الماء فى كل جَدْولٍ ... إذا لاح فى غصنٍ من الروض أخضر[1]

١٠ غِلالةُ شَرْبٍ ضَمَّها فوق لابسٍ ... رشيقُ قَباءٍ أخضرٍ لم يُزَرَّر[2]

إذا جَمَّشت أيدى النسيم مُتونها ... حَكَتْ من حَبيكِ السَّرْدِ كلَّ مقدَّر[3]

وإنْ نَعَرت فيها النَّواعيرُ رَجَّعت ... بها الطيرُ ألحانَ الغناء المُحرَّر[4]

كأنّ الغصونَ المائساتِ رَواقصٌ ... تَثنَّت على إيقاعِ دُفٍّ ومِزْهَر

تَضايقتِ الأشجارُ فى الجوِّ فوقها ... سوى فُرَجٍ تُهْدِى الضِّياء لمُبْصِر[5]

١٥ فيَبْسُط منها البدرُ كلَّ مُدَرْهَمٍ ... وتَنشُر منها الشمسُ كلَّ مُدَنَّرِ

عَسى يرجع العيشُ الذى فات وانقضى ... وصورتُه معلومةٌ فى تَصَوُّرى

١٠٩ — وقال[6] :

عَسَى يجْرى الزمانُ على اخْتِيارى ... فيُدْنِيني إلى وَطنى ودارى[7]

فأدفعَ عادياتِ الشوقِ عنى ... وآخذَ من صُروف البَيْنِ ثارى[8]

وأَمْرَح في ميادين التَّصابى ... وأخلع فى مَلاعبِها عِذارى[9]

---

(١) البيت عن ل ، ن . (٢) ل : قباء حرير .

(٣) ن : حبيك الزرد . ل : ثوب مقدر . وجمشت : لاعبت . والحبيك : المحكم . والسرد : الدرع . (٤) م : المحور . والمحرر : المجود .

(٥) ل : الجو جوفها . ن : الجو خوفها . . الضيا المبصر . م : الضنا لمبصر .

(٦) ل ٩ . ن ٤٦ : يحن إلى الوطن ويذكر الثغر . وهى من الوافر .

(٧) ن : فيدفعنى .

(٨) ل ، ن : صروف الدهر . (٩) ن : وأسرح فى ميادين .

وقد نشر الربيعُ على الرَّوابى ... ملابسَ رَقْمِ أَنْداءِ القِطار[1]

٥ ورَنَّة زامرِ الدُّولاب فيها ... تُوافق طيبَ أَلحانِ القَمارى

وفاض خَليجُها والريحُ تُنشِى ... دُروعا هنَّ من زَرَد صِغار[2]

وقد بثَّ النسيمُ بخورَ عطرٍ ... يُصعِّد طِيبه من غير نار[3]

وقد حَبَك الربيعُ لساحليه ... فَراوِزَ فى حَواشٍ باخْضِرار[4]

مُرصَّعـةَ الزمردِ باللآلى ... مُفصَّلة الجـواهر بالنُّضار

١٠ جنـانُ الخيرِ أشرفُها مكانا ... بقنطرتَىْ تَرُوجةَ والسَّوارى[5]

سَمتْ أشجارُها فالنَّورُ فيها ... لفَرْطِ الضيقِ كالشُّهْبِ الدَّرارى[6]

سَماواتٌ من الأوراق فيها ... شموسٌ من بدورٍ فى ثِمار

وتُرْبٍ فيه من بِرَكٍ بقارٍ ... سُبِكْنَ فسِلْنَ قُضْبا فى المَجارى[7]

فكم ثغرٌ بذاك الثغرِ عَذْبٌ ... كطعم الشَّهد فى أَرَجِ العُقار[8]

---

(١) ل : نسج أنداء . ورقم : وشى . والقطار : المطر .

(٢) م : دروع . ل ، ن : فيه من . والزرد : الدرع .

(٣) ل ، ن : تصعد . (٤) ن : بساحليه . . فى جواشن . م : فراون ، تحريف . والفراوز : الأطر .

(٥) ل : جنات خير . ن : جنان خير . . بقنطرة المروجة . وسقطت قنطرتى من م . وتروجة : قرية اندثرت مكانها اليوم كوم تروجة بأراضى ناحية زاوية صقر بمركز أبو المطامير بمحافظة البحيرة (القاموس الجغرافى ١ : ١٩٠) .

(٦) ل : فاليوم منها . ن : بالدر منها . م : الذرارى . وكلها تحريف .

(٧) ن : برك بقايا . والقار : الصخرة السوداء والأرض ذات الحجارة السود .

(٨) ل : وكم . ن : راح العقار . والأرج : الرائحة . والعقار : الخمر .

١٥ سكرت به هوًى ونوًى وصدّا … فها أنا في التذكُّر في خُمار[١]

ولـكنْ سدَّ همُّ الشيبِ قلبي … فضاق عن الصغائر بالـكبار[٢]

فوا عجباه من فرحي بليلي … ومن أَسَفي على ضوء النهار[٣]

جَرتْ نُقَطُ المدامعِ من جفوني … على نقطٍ لشيبٍ في عِذاري[٤]

وزادت هذه لمزيد هذي … فأصبحتا بحارا في بحار[٥]

٢٠ وقائلةٍ ، وقد نظرت إليه … فـكادتْ أن تُبادر بالفرار :

أَشيبٌ ما بدا بك؟ قلت: لا بل … هو الملبوس من حُلَل الوقار[٦]

وجاريتُ الأسى طَلقا فأَبْدَى … بفَرْقى ما رأيتِ من الغُبار[٧]

فولَّت وهي هاربة وقالتْ : … تَسبَّبْ لاعتذارك في اعتذاري[٨]

إذا ما الشيبُ نَوَّر في عِذارٍ … جَفتْه كلُّ غانيـةٍ نَوارِ[٩]

٢٥ سَقَى الإسكندريةَ كلُّ غيثٍ … يُحاكى بعضَ أدمُعِيَ الغزار

ولو أني أرَقْتُ جميع دمعي … وأطلقتُ الدعاءَ بلا اختصار[١٠]

---

(١) سقط من م الشطر الثاني من هذا البيت والأول من تاليه ، ولفقت بيتا من الشطرين الباقيين . وفي ن : وها .

(٢) م : فضقت عن الـكبائر بالصغار . ن : الصغائر والـكبار .

(٣) ل ، ن : بليل ومن سخطي . (٤) م : ليست في ، تحريف .

(٥) م : وزادة . لمزيد هذا . وفي النسخ كلها : أصبحنا ، وكلها تحريف .

(٦) م : بدا لك . (٧) م : وحاربت . والطلق : الشوط .

(٨) م : يشيب لاعتذارك . ن : بشيب لأعذارك . ~~والشطر غير واضح~~ .

(٩) النوار : النفور . وسقط البيت من ن .

(١٠) ل : أحول جميع . ن : أقول جميع مابي .

لَأَصبح فوقَها طوفانُ نوحٍ　　يجلُّ عن السواحلِ والقَرار[1]

ولٰكنْ كلُّ مُرتجزٍ غزيرٍ　　يفيض على السَّوارى بالسَّوارى[2]

إلى أنْ تُصبحَ الهَضَبات فيها　　مُعطَّـــرة المُلاءةِ والخِمار

٣٠ عرائسُ تَجْتَلى فى زَوِّ روضٍ　　لهـــا منثوره مثل النُّثار[3]

فوا أسفاهُ أنْ فُقِدتْ حياتى　　ولم يُدْنِ الزمان بها مَزارى[4]

على أنّى أؤمِّلها وما لى　　سوى صبرٍ يسيرٍ فى إسارى[5]

١١٠ — وقال[6] :

كأنما النَّرجسُ الطاقىّ حين بدا　　قِعابُ تِبرٍ على جاماتِ بلّورِ[7]

كأنّ أوراقَه والشمسُ تصقُلها　　أوراقُ شمعٍ فمن خامٍ ومَقصورِ[8]

---

(١) ل : لأصنع فوقها . م : يجل على .

(٢) المرتجز : السحاب الهادر . والسوارى الأولى : الأعمدة التى اشتهرت بها الإسكندرية قديما ، والثانية السحب ، جمع سارية .

(٣) ل : وشى روض . والزو : القرين . ل : منشورها .

(٤) م : بهم مزارى .　　(٥) م : صبر تستر فى اسارى ، تحريف .

(٦) ل ٥٨ ظ . ن ٥٢ . العمرى : المسالك ١٢ /١٩/١ . ابن أبى حجلة : سكردان السلطان ١٠ (٢) . العاملى : المخلاة ١٨٤ (٢) . وهى من البسيط .

(٧) م : النرجس البهيج . تحريف . ن : نقاب تبر ، تحريف .

(٨) السكردان : والشمس تقصرها . المخلاة : والشمس تعصرها . والخام : الأصفر . والمقصور : المبيض .

١١١ — وقال[1] :

سلامٌ على القصرَين من مَنْشَأ الصَّبا ... إلى ساحلِ الثَّغرِ المُطِلِّ على البحرِ

سلامُ امرئٍ ما غادَر الدهرُ عندَه ... سِوى أنه يَرْفَضُّ عن ضَرَم الصَّدر[2]

ودمعٍ إذا ما غُصَّ جفنى بمائه ... تَرَقْرق مُحْمَرُّ الغُروب على نَحْرى[3]

تمسكت من قولى «لعلَّ» بهُدْبَةٍ ... فلما وَهَت باليأسِ مات لها صبرى[4]

٥ فقدتُ شبابى بعدَ أهلى وَمنْشَئى ... فها أنا مَيْتٌ غيرَ أنى بلا قبر[5]

ومَن فارقَ الأوطانَ فى طلب الغِنى ... فقد نالَ، لو حازَ الغِنى، أنكدَ الفقر[6]

تذكرتُ أيامَ الشَّبيبةِ من عمرى ... وعيشاً خلا من ناظِرى وهْو فى صدرى

فيا دهرُ ألَّا كان ليلِىَ كلُّه ... كليلةِ شَرْقِيِّ الخليج من الثغر[7]

فيا ليلةً ماذا مضى تحت جُنْحِها ... من المُلَح اللاتى تجِلُّ عن القَدْر[8]

١٠ حديثاً لوَ أنَّ الصخرَ باشَر بعضَه ... لأَرقص من إطرابه جَلْمَدَ الصَّخر[9]

ودمعِ دلالٍ فى دموعِ صَبابةٍ ... كما انهَلَّ منظومُ العَقيق على الدُّر[10]

---

(١) ل ٢٠ ظ . ن ٥٢ . وهى من الطويل .

(٢) م : ترقص عن صرام . ل : ضرام الصبر . ويرفض عرقه : يسيل غزيرا . ضرم : شدة حرارة .

(٣) الغروب : الدمع ، وصفه بالحمرة لاختلاطه بالدم . ن : غص جفنى .. يرقرق .

(٤) ن : لعل ومثلها فلما دهت . (٥) ن : فما أنا إلا الميت لكن بلا قبر .

(٦) م : لقد . ن : طلب العلا فقد حاز أن لونا لها أنكر الفقر .

(٧) ل ، ن : كان عمرى . (٨) ل : فياله . ل ، ن : عن الذكر .

(٩) م : لأرفض . ن : لأوفض .. جلدالصخر . ل : جملة الصخر . م ، ن : أطرافه

(١٠) ل : ودمع لآل . ن : ودمع كذاك من .

وشكوى كما رقَّ النسيمُ بسحْرةٍ	فساق دموعَ الطلِّ عن وَرَق الزَّهْر [1]

صَفتْ خُلسةً من كاشحٍ ومُراقبٍ	كما رُوِّقت في الكأس مَشْمولةُ الخمر [2]

ولا عيبَ فيها غيرَ أنَّ عِشاءها	أتى قائدا أو سائقا آخرَ الفجر [3]

١١٢ — وقال [4] :

يا مَنْ به تَحْسُن الدنيا وتَفتخرُ	طويلُ كلِّ مديحٍ فيك مُختصَرُ

أقلُّ أوصافك الحُسْنى يَضيق بها	خواطرُ الخَلْقِ والأقطارُ والسِّيَر

في كل يومٍ تُرينا فَضْلَ مَكْرُمةٍ	غريبةِ الفَضْلِ لم يَسْبِق لها بشر [5]

فقد تكاملتَ في خَلْق وفي خُلُق	حتى تنافسَ فيك السمعُ والبصر

١١٣ — وقال يمدح الأفضل أمير الجيوش ويهنئه بإملاك ولده [6] :

ياباسطَ العدلِ في بَدْوٍ وفي حَضَرِ	ورافعَ الجوْرِ عن أُنثى وعن ذَكَرِ

أبدعتَ في كلِّ فضل كلَّ مُعجزةٍ	غَرّاءَ ما عُهِدتْ من قبلُ في بَشَر [7]

زادتْ على كلِّ مخلوقٍ فأَيْسَرُها	مِلْءُ الزمانِ وملءُ الأرضِ والسِّيَرِ

---

(١) ل : راق النسيم . ل ، ن : لطيف الطل .

(٢) الخمر المشمولة : المبردة في رياح الشمال .

(٣) ل : فلا . . عشاءنا أتى سائقا أو قائدا . ن : أخذ .

(٤) ل ٩٥ : يمدح الأفضل . وهي من البسيط .

(٥) ل : ترينا منك معجزة . . البشر .

(٦) ل ٩٩ . وهي من البسيط . والإملاك : عقد الزواج .

(٧) ل : فضل معجزة وعز ، تحريف .

وصاغَك اللهُ فى خَلْقٍ وفى خُلُقٍ ... مِلْءَ القلوبِ وملء السمعِ والبصر

٥ يا أفضلَ الناسِ لم تُنْسَب إلى لقبٍ ... إلا وفِعلُك أَوْفَى منه فافْتخِر[1]

وما دُعيتَ بشاهِنْشاهَ فاعترفتْ ... به الملوكُ على جهلٍ ولا غِرَرِ[2]

لكنْ رأتْ شرفَ الإقرارِ وهْولها ... أَمنٌ أجلُّ من الإنكارِ والخطر

يَستعظِمِ الخبرَ الإنسانُ عنك وفى ... مكانِ خُبْرِك ما يُغْنِي عن الخبر[3]

يادوحةَ الرُّتَبِ العُليا لقد لَحظتْ ... منك العيونُ كمالا ليس فى الشجر

١٠ كَرُمتَ أَصلا وفرعا ثم جئتَ بما ... زَكا وأينعَ واحْلَوْلَى من الثمر[4]

من كل قَرْمٍ جُيوشىِّ النِّجارِ غدا ... فى كعبةِ الفخرِ مثل الرُّكْنِ والحجَر[5]

تَلوذ آمالُ حُجّاجِ النَّوال به ... شُعْثا فمن طائفٍ سَعْيا ومُعْتمِر[6]

تَلى مَساعيَك العظمى فما خرجتْ ... به السعادةُ فى قَصدٍ عن الأَثَر[7]

عقدٌ تَخيَّرتَ منه كلَّ واسطةٍ ... للمُلْكِ منها جمالُ العينِ والنظر[8]

١٥ جاورتَه فأَخَفْتَ الدهرَ صَوْلَتَه ... حتى تَوَقّاه فى وِرْدٍ وفى صَدَر[9]

وارتاعتِ الأُسْدُ فى أقصى مَرابضها ... منه ، فما نومُها إلا على حذر[10]

---

(١) ل : إلا وفضلك .

(٢) غرر : غفلة وخداع ، جمع غرة . وشاهنشاه : كلمة فارسية بمعنى ملك الملوك .

(٣) ل : أقل خبرك ما يرجو . (٤) ل : كملت أصلا . م : بما كى ، تحريف

(٥) م : النجاد، ولعل الصواب ما أثبته . والقرم : السيد الفحل . والنجار: الأصل .

(٦) م : به سبعا . ل : طائف يسعى . (٧) م : من الأثر .

(٨) ل : تخيرت فيه أى . م : العين بالنظر .

(٩) ل : فاختفت ، م : توفاه . وهما تحريف . (١٠) البيت عن ل .

واستكبرتْ سادةُ الأملاكِ هَيْبتَه   واستعظَمَ الدهرُ معناه على صِغرِ

فتحتَ للناس أبوابَ السرور به   فالعرسُ فى كل قلبٍ غيرُ مختصَر

للهِ مُلْكٌ وإملاكٌ قد اقْترَنا   إلى السعادة فى أَمْنٍ من الغِيَرِ[1]

٢٠ نثرتَ للناسِ من عَيْنٍ ومن وَرِقٍ   فيه فلم يبقَ من لم يحظَ بالبِدَرِ[2]

فلو أردتَ مَزيدا فى النِّثار له   لم يبقَ فى الجوِّ نجمٌ غيرُ منتثرِ

يَهْنى المَعالى التى أضحتْ لكم وطنا   تَشريفُها باتصالِ الشمسِ والقمرِ[3]

لا زال شَمْلُهما بالعزِّ منتظِما   يغدو من العيشِ فى صافٍ بلا كَدرِ

حتى تَرى من بنيه كلَّ مُعتصِبٍ   بالتاجِ يُرْضيكَ منه سَيدُ العِتَرِ[4]

٢٥ تُرْخِى أوامرُك العليا عزائمه   فلا تمرّ بمَلْكٍ غيرِ منعفِرِ[5]

فاسلَمْ ودُمْ فى بقاءٍ غيرِ مُنصرِمِ   ملازمَ السَّعْدِ من عُمْرٍ إلى عُمُرِ

١١٤ — وقال يمدحه ويهنئه بعرس ولده الأمير المرتضى[6] :

عَبِقت بطيبِ ثنائِك الأَقْطارُ   وتجمّلتْ بمَديحِك الأَشْعارُ

وعَظُمتَ وصْفا فى السَّماعِ فمُذْ بَدا   للعينِ خُبْرُك هانتِ الأخبار

---

(١) الغير : الأحداث .

(٢) العين : الذهب . والورق : الدراهم المضروبة . والبدر : جمع بدرة ، وهى كيس النقود .

(٣) ل : بالقمر . م : المعانى ، ولعلها محرفة عما أثبته .

(٤) ل : يرضيك فيه . واعتصب بالتاج : وضعه على رأسه . والعتر : جمع عترة ، وهى النسل والعشيرة الأدنون .

(٥) البيت عن ل وموضعه قلق هنا .

(٦) ل ١٠٥ ظ . وهى من الكامل .

فات المدائحَ بعضُ وصفِك كلّها   عَجْزا عن التقصيرِ وهْى قِصار

وسقى البلادَ سَخاءِ جودِك فارتوتْ   وتَأرَّجتْ بثنائِك الأزهــار[1]

٥ فكأنما الدنيا عروس تُجْتَلى   ولها مَواهبُك الغِزار نِثــار

فرِضاك عَدْلٌ واصْطِناعك رحمةٌ   وسُطاك مَهْلكةٌ وعزمُك نار[2]

والأرضُ مُلْكٌ، والزمانُ وأهلُه   خَدَمٌ، وبعضُ جيوشِك الأقْدار

ما قيل شاهِنْشاهُ إلا كان لـ   ـلأَملاكِ من معنى الكلام فَخار

يا مالكَ الدنيا الذى من عَدْلِه   فى كل أرض عسكرٌ جَرّار

١٠ ومُقسِّمَ النِّعَم التى لِنوالِهـا   فى كل موضعِ شعرةٍ بَتّـار

ومُبخِّلَ الكرماءِ أيْسَرُ جودِه   فكأنما حَســـناتُهم أوزار

جُحِدالكمالُ من الوجود، فمُذْ بَدا   للناسِ فضلُك أُنْكِر الإنكار[3]

إن كان هذا الخَلْقُ أصلُ وجودِه   طينٌ فأَصلُك جَوْهرٌ ونُضار[4]

لا شكَّ لما طابَ أصلُك فى العُلا   والمجدِ طابتْ هذه الأثمار[5]

٥١ ثَمَرٌ جيوشىٌّ المَغارِسِ أَفْضَلـ   ـىُّ الفرع للفَضْلَيْن فيه شِعار[6]

كالمرتضى شمس المعالى مَنْ حَبا   كَ اللهُ منه بكلِّ ما تختار

---

(١) لفقت ل من هذا البيت وسابقه بيتاً أوردته كما يلى :

فات المدائح بعض وصفك فارتوت   وتأرجت بثنائك الأقطـــار

(٢) م : نادر ، تحريف .   (٣) ل : من فضلك . م : أنكروا . وهما تحريف

(٤) ل : كان آدم أصل جود ، تحريف .

(٥) ل : طاب جودك . . هذه الآثار .   (٦) م : أفضلى الفضل .

فكسوتَ وجهَ الأرضِ منه محاسنا … فلِعِزِّك الدنيا به أنوار[1]

فأَتى بما اقتضتِ الفِراسة فِعْلَه … فتنافستْ فى فضلِه الأفكار[2]

جاورْتَه دارًا لدارٍ فاغتدَتْ … لجلالِه فى كلِّ قلبٍ دار[3]

٢٠ وجَلونَ منه على الأَنامِ فضائلا … فعُقولُ أهلِ الأرضِ فيه تَحار[4]

أظهرتَه للناس عند كَمالِه … فَضْلا فأَنجبَ ذلك المضمار

فتَلا مَحاسنَك الشريفة للعُلى … بالجِدِّ فهْو السابق السَّيّار[5]

وقَرنْتَه بالشمسِ فِعْلَ مُجرِّب … إنّ الشموس بُعولُها الأقمار

فالخَلْق فى عرسٍ يدوم سرورُه … أبدا كأنّ الليل فيه نهار

٢٥ لم تَنفرِدْ مصرٌ به عن غيرِها … سِيّانِ مصرٌ فيه والأَمْصار

كاد المُقطّمُ أنْ يَميدَ مَسرَّةً … لو لم يُصِبْه من لَدُنْك وَقار[6]

غَمرتْ مَكارمُك البريةَ قبلَه … وانْضاف هذا العرس فهْى بِحار[7]

بَذلتْ هِباتُك فيه كلَّ نفيسةٍ … حتى تأكَّد للنُّضار بَوار

اللهُ يبقِى فى بقائك عُمْرَه … ما دام للفَلك الأَثير مَدار[8]

---

(١) ل : فلعزه . (٢) ل : تأتى بما تقضى .

(٣) م : واغتدت .

(٤) م : وحلون . . تخار ، تحريف . ل : أهل الفضل .

(٥) ل : فتلا مساعيك الكريمة للعلى بالجهد . (٦) م : لم يشبه .

(٧) م : فهو بحار . (٨) ل : للفلك المنير .

٣٠ حتى يشدَّ بَنوك ملكَكَ مثله　　ويشـــدَّه أبنـاؤه الأبرار[١]

والله يجعلنـــا فداءك إنّه　　لولاك ما طابت لنـا الأعمار[٢]

١١٥ — وقال ، وقد بات على موضع مطل على البحر ، وقد أُضرمت نار على أحد أركان المَنارة بالإسكندرية ليهتدى بها المسافرون فى البحر ، والبدر فى تلك الليلة لم يبد إلا ثلثاه ، فالتُمس منه شىء على البديهة ، فقال[٣] :

وليلةٍ من حِسانِ الدهرِ بِتُّ بها　　بساحلِ الثَّغرِ فى أعلى مَناظرِهِ[٤]

وفى المَنارةِ من تِلْقائِنا قَبَس　　والبدر يظهر ثُلْثاه لناظره[٥]

كشاربٍ قام إجلالا وفى يده　　كأسانِ للشرب مسرورا بزائره[٦]

١١٦ — وقال فى الفُقّاع[٧] :

عندَنا كِيزانُ فُقّا　　ع لها حُسْنٌ ومَنْظَرْ[٨]

كلُّ كوزٍ قد تَزَيَّى　　وَتَرَدَّى وتَعطَّـــر[٩]

---

(١) هذا البيت وتاليه عن ل . وفيها : ويشدها أبناؤها ، ولعل الصواب ما أثبته

(٢) ل : فإنه ، وعليها يختل الوزن .

(٣) ل ٥٩ ظ . العمرى : المسالك ١٢/١ ١٩ (٢ ، ٣) . وهى من البسيط .

(٤) ل : إحدى مناظرة .

(٥) ل : تلقائنا نقش ، تحريف . م : والبدر يبدو . ل : يبدر ، واخترت رواية المسالك لوضوحها وعدم وجود ضرورة فيها .　(٦) ل : كأس ليشرب .

مجزوء　(٧) ل ٦٠ . وهى من الرمل .　(٨) ل : لها خبر .

(٩) ل : قد تربى . وتزيى : لبس زيه . وتردى : لبس رداءه .

مَنْ رآنا نُورِد الأيـ ـدى إليها ثم نصدرْ
ظَنَّ فى أَنْمُلنا للـ ـشمِّ تفاحاتُ عنبر[1]

١١٧ — وقال فى النيل[2] :

والنيلُ مثلُ عِمامةٍ نُشِرتْ مُحشَّاةً بأخضرْ
والجسر فيها كالطِّرا ز ومَوْجُه رَقْمٌ مُصَوَّرْ[3]
والبحرُ فى رأس الجزيـ ـرةِ كالسَّراويل المحرَّر[4]
تَفْرِيكُه ما دَرَّجت فيه الرياحُ من التكسُّر[5]

١١٨ — وله فى وصف بركة الحَبَش[6] :

تأملتُ بحرَ النيلِ طولا وخَلْقَه من البركةِ الغنّاء شكلٌ مُدَوَّر[7]
فكان وَقد لاحتْ بشَطَّيْهِ خُضْرة وكانتْ وَفيها الماء باقٍ مُوَفَّر[8]
عِمامةَ شَرْبٍ فى حواشٍ بخُضْرةٍ أُضيف إليها طَيْلسانٌ مُقَوَّر[9]

---

(١) م : فى أناملنا تفاحات عنبر ، تحريف .

(٢) ل ٦٠ ظ . السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٥٠ . وهى من الكامل .

(٣) ل : ومزنة . الرقم : الوشى (٤) الحسن : المصور .

(٥) السيوطى : درجته له الرياح من التسكر .

(٦) ل ٦٠ ظ . ن ٥١ . العمرى : المسالك ١٩/١/١٢ . السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٧٣ . وهى من الطويل .

(٧) م : تأمل ، خطأ . ل ، ن : خلقة ، تحريف . الحسن : شكل مقدر .

(٨) م : بشاطئه . ن : بسيطة . . مغور . وكلها تحريف .

(٩) م : غمامة . الحسن : غمامة شرب فى جواشن خضرة . ل : لطيف إليها طيسان . المسالك : يضم عليها طيلسان .

١١٩ — وقال[١] :

أَسيرٌ وقلبي فى يديكِ أَسيرُ ... وحادِى غرامي لوعةٌ وزَفيرُ[٢]

أظلُّ أُناجى الشوقَ حتى كأنما ... فؤادى لأنواعِ الهموم سَمِيرُ[٣]

أَلا هلْ لأيامِ الوصالِ تَواصُلٌ ... وهل لى إلى سكانِ مِصْر مَصيرُ

١٢٠ — وقال[٤] :

متى كانتِ الأيامُ تُسْعِف بالمُنَى ... وروضُ الهوى غَضُّ النباتِ نَضيرُ

وعينُ النّوَى وَسْنانةٌ ، وشَبا العِدَا ... كَليلٌ ، وباعُ الحاسِدِين قصيرُ[٥]

ليالىَ لا خوفُ النوى يَسْتَفِزُّنى ... ولا جاريا دمعى أَسًى وزَفيرُ

١٢١ — وقال يرثى المُظَفَّر أخا الأفضل[٦] :

إذا كان عُقْبَى ما يَسوء التَّصبُّرُ ... فتَعْجيله عند الرَّزِيّة أَجْدَرُ[٧]

وغايةُ أحزانِ النفوسِ سُلُوُّها ... فأَوْلَى بها تَقْديمُه وهْى تُؤْجَر[٨]

وليس الشجاعُ النَّدْبُ من يضرب الطُّلَى ... دِراكاً ونارُ الحرب تُذْكَى وتُسْعَر[٩]

---

(١) ل ٢٥ : ن ٥٢ . وهى من الطويل .

(٢) ل : وبين ضلوعى للغرام زفير . ن : وحادى ركابى .

(٣) م : كأنها ، تحريف .

(٤) ل ٢٥ ظ . وهى من الطويل .

(٥) الشبا : الحد .

(٦) ل ١٢٧ ظ . ن ٤٨ . المقريزى : المقفى ٢ : ٢٠ (١ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٢) . العماد : الخريدة ٢ : ٨ (١ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٠ — ٣ ، ٣٦) وهى من الطويل .

(٧) المقفى والخريدة : فتقديمه عند .

(٨) م : وهو يؤخر .

(٩) الندب : الخفيف فى الحاجة . الطلى : جمع طلية، وهى العنق . ودراك : متتابع.

	ولـكنَّه من يُؤلِمُ الثُّكْلُ قلبَه	وتَعروه أحداثُ الزمانِ فيَصْبر[1]
٥	فيا مالكَ الدنيا الذى الأرضُ والورى	من العدلِ فى أيامه تتبختر[2]
	لئِنْ عَظُم الخطبُ الشديد مَحَلُّه	فحلمُك أعلى منه قَدْرا وأكبر[3]
	وبعضُ الذى يَحْوِيه صدرُك هِمَّةٌ	تضيق به الدنيا جميعا وتَصْغُر[4]
	فللحلمِ منه والجلالِ شَوامِخٌ	وللعلم منه والفضائل أَبْحُر[5]
	لقد زَعْزعتْ شُمَّ الجبال رزيةٌ	أَلَمَّتْ ولـكنْ طودُ حلمِك أَوْقَر[6]
١٠	وفضلُك مثلُ الشمسِ نورا ورفعةً	وحاشاهُ بل أَعْلَى وأَسْنَى وأَسْيَر
	بعلمِك تَسْتهدِى نفوسُ ذَوِى النُّهَى	وأنت بما قال المُعَزُّون أَخْبر[7]
	وحكم التَّعازى سُنَّةٌ نبوية	وإلا فمنك الحزمُ يَبْدو ويَصْدُر[8]
	وما قيل إلا بعض ما أنت عالم	فسيّانِ فيه مُقْصِرٌ ومُكَثِّر[9]
	وعلمُك بالأشياءِ مالا زيادةٌ	عليهِ ولا تَنْساه ثم تُذَكَّر[10]

---

(١) ل : وتغدوه ، تحريف . ن : وتغزوه . المقفى : ويعرف .

(٢) ل ، ن : ملك .

(٣) ن : الخطب الكبير . المقفى : فحكمك ، تحريف .

(٤) المقفى : بها .

(٥) ن : فللحلم فيه والجدال . . فيه .

(٦) م : أوفر .

(٧) الخريدة : وأنت بها . ن : وأنت كما قال المقرون . تحريف . وجعلت م هذا البيت فى موضع تاليه ، ولكننى آثرت ترتيب ل ، ن لاتساق المعنى معه .

(٨) المقفى : شيمة نبوية .

(٩) ل : فسيان منه .

(١٠) ن : ينساه فهم فيذكر .

١٥ إذا صَحَّ فهمُ المرء صَحَّ لنفسه ... يقينٌ ومِسْبار المقولِ التَّصوُّر

لقد دانتِ الدنيا لعادٍ وتُبَّعٍ ... ودَبَّر فيها الملكَ كِسْرى وقَيْصَرُ (١)

وشادوا القصورَ المُشْمَخِراتِ فى الوَرى ... يُقَصِّر طرف العين عنها فَيَحْسَر (٢)

فهل أبقتِ الأيامُ أو جانَبَ الرَّدى ... ذليلا فيُنْسَى أو عزيزا فيُذْكَر (٣)

ولو خَلَّف الموتُ امرأً لجلاله ... لكان بها أَوْلَى وأَحْرَى المُظَفَّر (٤)

٢٠ لقد سَلبتْ كفُّ المنية مُهجةً ... تَكَنَّفها للحزم والعزم عسكر (٥)

فويحَ المَنايا كيف غالَتْه وهى من ... صَنائِعكم فيما يُخاف ويُحْذَر ؟ (٦)

وتصريفُها بين الصَّوارم والقَنا ... بأيديكمُ والخيلُ بالهام تَعْثُر

وأنتَ لها مثلُ الذريعة فى الوَغى ... إذا صان نفسَ القوم درعٌ ومِغْفَر (٧)

وأحسَبُه جادتْ يَداهُ بنفسه ... لقاصِدِه ، والموتُ فى ذاك مُخْدر (٨)

٢٥ وما مات من أَحْيا بكَ اللهُ ذِكْرَه ... ولكنّه فى الدهر باقٍ مُعَمَّر

---

(١) بهذا البيت تنتهى القصيدة فى ل ، وتضطرب الأبيات فى ن فتأتى كما يلى ١٥ ، ٣٤ — ٧ ، ١٦ — ٨ ، ٢٠ — ٣٣ ، ٣٨ — ٤١ ، ٣٦ وفى ل: لقد دامت.

(٢) م : للشمخات فى الذرى ، تحريف يخل بالوزن . والمشمخرات : المرتفعة .

(٣) م : جلت الردى ، تحريف .

(٤) البيت ساقط من ن . م : المصفر .

(٥) ن . كف الردى منه . الخريدة : كف الردى منك .

(٦) الخريدة : وهى فى .

(٧) ن : نعم الذريعة . . صار . الخريدة : نعم الذريعة . . ضاق نفس القرن . والذريعة : ما تحتمى به وتستتر وراءه .

(٨) م : محزر . ن : يحزر . ولعل الصواب : مخدر ، أى كامن .

ولم تَعْدم الدنيا فَقيدا وإنْ سَما ووجهُك فيها مشرقُ النّورِ أَزْهَر[1]

فأنت لهذا الخَلْق روحٌ وناظِر وكهفٌ به يَحْيَا ويَغْنَى وينظر[2]

فلا عيشَ إلا فى زمانك طيب ولا نفسَ إلا من نوالك تُجْبَر

ولا مَلْكَ فى الأرض إلا وظاهِرٌ على وجهه من ذكرِ فَضْلِك أَسْطُر

٣٠ لآمَنْتَ حتى ليس فى الأرض خائفٌ ورَوَّعتَ حتى ذَلَّ من يَتجبَّر

وأنصفتَ حتى ليس فى الأرض مُشْتكٍ وأغنيتَ حتى ليس فى الأرض مُعْسِر[3]

لك السيرة المشهورةُ الفضلِ فى الورى فَفى كل قُطرٍ نَشْرُها يَتعطَّر[4]

إذا قيل شاهِنْشاهُ لم يبقَ معجزٌ من الفضلِ إلا وهْو فيه يُحرَّر[5]

فللأَفضلِ الفضلُ الذى كلُّ فاضلٍ من الناسِ عن إدراكه متأخِّر

٣٥ فيا مهجةَ الإسلامِ رِفْقا بها له فهذا الأسى فيها وفيه مُؤَثِّر[6]

وما قيمةُ الدنيا قياسا لفعلها حِيالَك ، كلا فهى أَدْنَى وأَحْقَر[7]

وإن كان تأثير الفراق مثيره فقد نال من فارقتَ ما هو أنخر[8]

غَدا فى جوارِ الله حيث يزوره سحابُ حَياً من رحمةِ الله يَهْمِر

---

(١) م : ولم تعد . ن : ولم تعدم الدنيا مفيدا . . ووجهك فى مستودع النور .

(٢) ن : تحيا وتلجا وتنظر . تحريف . ويغنى : يسكن .

(٣) ن : ليس فى الناس متلف . فى الخلق .

(٤) ن : المشهورة الحسن . (٥) ن : يبق مفخر .

(٦) م : بهجة الإسلام .

(٧) م : جنابك . ن : حياتك كلا . الخريدة : الدنيا فيأسر لفظها جلالك .

(٨) ن : الفراق مبرة . م : فارقك .

فإن قَبَروا جُثْمانَه فثنــــاؤه   مَعَ الدهرِ فى الأفواهِ ما ليس يُقْبَرَ[1]

٤٠ بقاؤك يُسْلِي النفسَ عن كلِّ فائتٍ   وجودك يحيي الهالـكين ويَنْشُر[2]

سلمتَ مُفَدَّى بالنفوس جميعها   وعمرُك ممتدُّ الحياةِ مُـكرَّر

١٢٢ — وقال[3] :

وافَى كتابُك يتلو عَرْفه السارى   كَفَارةِ المِسْكِ أَفْرَتْها يدُ الفارى[4]

كالنوم بينَ أجفانٍ أَضَرَّ بها   طولُ السُّهاد، كبُرْءٍ بعد إضرار

كالغيثِ من بعد مَحْلٍ، كالوصال على الـ   ـمهجور، كالأمن من خوفٍ بإنذار[5]

وحَقِّك، القسمُ المبرور، ما عَمِرت   بغير ذكرك بعدَ البين أسرارى

٥ ولا تَخَلَّص قلبى من يدَىْ حُزُنٍ   يوما ولا مُقْلتى من دمعىَ الجارى[6]

١٢٣ — وقال[7] :

انظرْ إلى بهجةِ ذا المنظرِ   ولُمْ على الصَّبْوةِ أو فاعْذُرِ[8]

ماءٌ وروضٌ وغزال حَكَتْ   صــورتُه الدُّميةَ كالمرمر[9]

---

(١) م : الأفواه ليس يفتر .

(٢) ن : ثناؤك يثنى النفس ، تحريف .

(٣) ل ٦٧ ظ . ن ١١٠ . وهى من البسيط .

(٤) م : غرة السارى . . أقربها يد القارى . وفارة المسك : حافظته .

(٥) ل : كالغيث أعقب محلا . . خوف وإنذار . ن : كالغيث صادف محلا . . خوف وإنذار .

(٦) م : يد حزن شوقا . ن : حزنى شوقا .

(٧) ن ٥٢ . العمرى : المسالك ١٢/١/١٩ (٤ ، ٥) . وهى من السريع .

(٨) ن : ذى المنظر ، تحريف .

(٩) ل ، ن : فى مرمر .

وقد حَكى الوردُ بُدرِّ النَّدَى　　كأَدمُعٍ فى خـدٍّ مُسْتَعْبِرِ[1]

والشمسُ فى مَشْرِقها تُجْتَلى　　فى حُلَل الأشجارِ فى الأحمرِ[2]

٥　كأنها نارٌ وقد أُضْرِمتْ　　من خلفِ سِتْرٍ خَلَقٍ أخضرِ[3]

١٢٤ — وقال[4] :

هذا الربيعُ وهذه أَنْوارُهُ　　طابَ الزمانُ وأورقَتْ أشجارُهُ[5]

فاشربْ على وجهِ الحبيبِ وغَنِّنى:　　(هذا هواكَ وهذه آثارُهُ)[6]

---

(١) ل : قد جلى . المستعبر : الباكى .

(٢) المسالك : تجلى من . ل ، ن : تجتلى من .

(٣) ان : خلف أخضر ، تحريف . والخلق : القديم البالى .

(٤) ل ٤٦ ظ . ن ٥٢ . وهى من الكامل .

(٥) ل : فأورقت .

(٦) ل : وغن لى . . وهذه أوتاره .

حرف الزاء

١٢٥ — قال[١] :

ودواءها

حُكْمُ العيونِ على القلوبِ يَجوزُ ... وداؤها من دائهنّ عَزيزُ[٢]

كم نظرةٍ نالتْ بطَرْفٍ ذابلٍ ... ما لا ينال الذابلُ المهزوز[٣]

فحَذارِ من مَلَقِ اللَّواحِظِ غِرَّةً ... فالسحرُ بينَ جُفونها مكنوز[٤]

ياليتَ شِعْرى والأمانى ضِلَّةٌ ... والدهرُ يُدرِكُ صَرْفُه ويَجوز[٥]

٥ هل لى إلى زمنٍ تَصرَّم عهدُه ... سببٌ فيرجعَ مامضى فأَفوز[٦]

---

(١) ل ١ : ظ . المخطوط١٢ بمكتبة المتحف العراقى (ح) ٥٤ظ (١ — ١١، ١٣ — ١٩، ٧) . المخطوط١١١ من مجموعة كوركيس عواد بمكتبة معهد الدراسات الإسلامية ببغداد (ك) ١٧٠ (١ — ١١، ١٣ — ١٩، ٧) . العماد: الخريدة ٢ : ١٢ (١ — ١٦، ١٩ — ٢٢، ٢٤) النواجى : حلبة الكميت ٢٥٥ (١١ — ٢٠) . ياقوت : معجم الأدباء ١٢ : ٢٨ (١ — ٣) . ابن الوزير : عنوان المرقصات ٥٩ (١٩ ، ٢٠) . العمرى : المسالك ٩/١/١٤ (١٩ ، ٢٠) . وهى من الكامل .

(٢) م : من دائين ، تحريف .

(٣) الذابل : الرمح الرقيق اللدن .

(٤) ح ، ك والخريدة : تلك اللواحظ . والمعجم : تلك اللواحظ غيرة . ك ، والخريدة : جفونها مركوز . والملق : التودد والتلطف .

(٥) ل : طرفه ويحوز ، ح : والأمانى علة . الخريدة : ويجير .

(٦) ح : تصرم عمره .

	وأَزور من أَلِف البعادَ ، وحبُّه	بينَ الجوانحِ والحَشَا مركوز[1]
	ظبيٌ تناسبَ فى الملاحةِ شَخْصُه	فالوصفُ حتى يطول فيه وجيز[2]
	والبدرُ والشمسُ المنيرة دُونه	فى الحسنِ حين يُحرَّر التمييز[3]
	لولا تَثَنِّى خصره فى رِدْفه	ما خِلتُ إلا أنه مغـــروز[4]
١٠	تجفو غِلالتُه عليـــــه لطَافةً	فبجسمِه من طَرْزِها تَطْريز[5]
	من لى بدهرٍ كان لى بوصاله	سَمْحـا ووعدى عنده منجوز
	والعيشُ مخضَرُّ الجَنابِ أَنيقه	ولأَوْجُهِ اللذاتِ فيه بُروز
	والروضُ فى حُلَل النبات كأنما	فُرِشتْ عليه دَيابِجٌ وخُزوز[6]
	والماء يبدو فى الخليجِ كأنه	إِيْمٌ لسرعةِ ســـيره محفوز[7]
١٥	والزهرُ يُوهِم ناظِريه كأنمــا	ظَهرتْ به فوقَ الرياضِ كنوز[8]
	فأَقاحُه وَرِقٌ ، ومَنْثور الندى	دُرٌّ ، ونَوْرُ بَهـــارِه إبريز[9]

(١) ك : والحشامكنوز .
(٢) ح ، ك : الملاحة حسنه .
(٣) ل ، ح ، ك : فى الوصف . الخريدة : فالحسن منه يروق والتميز . ويحرر : يدقق ويجود .
(٤) ل : ردفه فى خصره .
(٥) ح : تحنو غلالته . الخريدة : تهفو . ل ، ح : من جسمها . ك : فبجسمها من جسمه .
(٦) ح : طل النبات . . ذبائح . الحلبة : دمالج وخزوز . والديابج : جمع ديباج ، وهو الحرير . وأخرت الخريدة هذا البيت على تاليه .
(٧) ك : بسرعة . والإيم : الحية الأبيض اللطيف أو عام فى الحيات .
(٨) الخريدة : بأنه ظهرت .
(٩) الخريدة : وساقط طله در . والورق : الدراهم المضروبة .

والروضُ فيه تغازلٌ وتمايلٌ ... وتشاغُل وتراسُـل ولغوز[1]

للطيرِ فيها بالغصونِ تَصارُخٌ ... وتَصـايُحٌ وتَفاصحٌ ورموز[2]

وكأنما القُمْرِيُّ يُنشِد مَصْرَعا ... من كل بيتٍ والحَمامُ يُجيز[3]

٢٠ وكأنما الدولابُ يَزْمِرُ كلمـا ... غَنَّت وأصواتُ الضفادعِ شِيز[4]

يارُبَّ غانيةٍ أَضـــرَّ بقلبها ... أنِّى بلفظةِ مُعْـدِمٍ مَنْبوز[5]

فأجبتُها ما عازَنى نيلُ الغِنى ... لـكنَّ مَطْلَبَه الحميـدَ يَعُوز[6]

إنى أعاف الذلَّ فيما أبتغِى ... فلِهمَّتِى عن جانبيـهِ نُشوز[7]

ما خاب من هَضَم التفضُّلُ مالَه ... كَرما ، ووافرُ عرضِه محروز[8]

---

(١) البيت غير موجود فى م والخريدة . الحلبة : وتراسل وتشاغل .

(٢) ل : والطير . . تصارح وتصافح . الحلبة : والطير . . تطارح . م : ولغوز ، وعدلت عنها إلى رواية ل والحلبة لوجودها قافية فى البيت قبله .

(٣) أخرت الحلبة والمسالك وعنوان المرقصات البيت على تاليه .

(٤) الشيز : مضرب الطنبور .

(٥) م ، ل : بلفظك مغرم . والصواب مافى الخريدة لاتفاقه مع البيت الآتى .

(٦) م : مطلبه الجميل . الخريدة : مطالبة الحميد . وخطأ العماد الشاعر فى هذا البيت فقال : فى هذا البيت لحن ، قال : «عازنى» والصحيح : أعوزنى وتعوز ، وهذا يدل على أنه لحنة » واتبع العماد فى رأيه هذا أبا منصور الأزهرى صاحب تهذيب اللغة غير أن غيره قال : « إذا لم تجد الشىء قلت : عازنى » .

(٧) ل : جانيه ، ولعلها محرفة عن جانبيه . م : بروز .

(٨) عاب العماد هذا البيت أيضا ، فقال : « وهذا أيضا صوابه محرز » . ولقول الشاعر هنا وجه أيضا فقد أورد الفيروز آبادى : « حرزه : حفظه أو هو إبدال والأصل حرسه » .

١٢٦ — وقال فى القناعة[١] :

يا راغبا فى غِنًى وكَنْزِ ... وكيمياءٍ بغــيرِ رَمْزِ[٢]

وقعتَ عندَ الخبير فاسمعْ ... نصيحتى غــيرَ مستفَز[٣]

قناعةُ المــرءِ كيمياءٌ ... صَحَّتْ ، وكنزٌ وأىُّ كنز

فاسعَدْ بها مكسبا ، وأَنفِقْ ... ما شئتَ منها بلا تَجزِّى[٤]

٥ فالناسُ طولَ الزمان عنها ... لا شكَّ فى غفلةٍ وعَجْز

---

(١) ل ٧٦ . ن ٥٤ . وهى من المنسرح .

(٢) كان القدماء يعنون بالكيمياء لأنها العلم الذى يستطيع تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب ، إذا استطاع المرء أن يفك الرموز التى لجأ إليها العلماء لتدوين طرق هذا التحويل .

(٣) ن : عند مستفز ، تحريف .

(٤) ن : شئت فيها .

حرف السين

١٢٧ — قال[1] :

جاء الربيعُ أخو حياةِ الأَنْفُسِ	ومُجمِّلُ الدنيا بأَنْخَرِ مَلْبَسِ[2]
فاغْنَمْ بنا مُلَحِ الزمانِ مُبادِرا	وتَملَّ منها حَظَّ من لم يُبْخَس
واستقبلِ الأَرجَ المُعطَّرَ كلما	مَرَّت عليــه الريحُ كالمُتنفِّس
فـكأنما زهرُ النباتِ قلائدٌ	نُثرت على صَفحاتِ بُسْطِ السُّندس[3]
٥ والوردُ يَخْجل حينَ قبَّل خَدَّه	ثغرُ الأَقاحى من عيون النرجس
فـكأنه غيرانُ أدهشه الهوى	وأمالَ منه الفكرُ جِيدَ منكِّس
وكأنما الأغصان تَطْرب كلما	ألقتْ إليها الريحُ سرَّ مُوسوِس
وكأن هَتْف الوُرْقِ فى أغصانها	لفظٌ يُفيدك من فصيحٍ أَخْرَس[4]
والماءُ قد عَبثتْ به أيدى الصَّبا	تَحكي غُضونا فى جبينِ مُعبِّس
١٠ وكأنما حُبُك الرياحِ على النَّقا	أَثرُ الحَزازِ على سَنامِ الأَعْيُس[5]

---

(١) ل ٤ : يصف أيام الربيع ويمدحها . مجموعة شعرية كانت بمكتبة برلين تحت رقم ٥٧٩ ص ١٠٤ ظ . وهى من الكامل .

(٢) المجموعة : بأحسن ملبس .

(٣) ل : وكأنما .

(٤) ل : فى أوراقها . والورق : جمع ورقاء ، وهى الحمامة .

(٥) ل : الرياض ، تحريف . والحبك : الطرق . والنقا : الكثيب . والأعيس : الإبل البيض يخالطها شقرة .

والطيرُ تَسْرَح في الرياض غَوادِيا ... للرزقِ بين مُبكِّرٍ ومُغلِّس[1]

والوحشُ بين سَوانحٍ وبَوارحٍ ... ورَواتعٍ بين الرياض وكُنَّس[2]

تَرِد الغديرَ ورودَ من لا يشتفِي ... وتنال من طَرفيْه ما لم تَغرِس

والشمسُ تُجْلَى في مَطالع شَرْقها ... في حُلَّتين مُعَصْفَرٍ ومُوَرَّس[3]

١٢٨ — وقال في النسيان[4] :

أَفْرط نسـيانى إلى غايةٍ ... لم تُبْقِ في النسيانِ لى حِسّا[5]

فصرتُ مهما عَرَضتْ حاجةٌ ... أُعْنَى بها أودعتُها طِرْسا[6]

حتى إذا عاودتُ طالعتُها ... ذَكَّرتِ العينُ بها النفسا

وأعجبُ الأشياء أنْ غادرتْ ... نوائب الأزمانِ لى حسّا[7]

٥ فصرتُ أنسى الطِّرْسَ في راحتى ... وصرتُ أنسى أننى أَنْسى

---

(١) ل : في المروج عوا كفا . م : مكبر ، هفوة قلم . والغلس : ظلمة آخر الليل

(٢) السانح : ما أتاك عن يمينك من ظبي أو طائر أو غير ذلك . والبارح : ما أتاك من ذلك عن يسارك . والكنس : التي في الكناس ، وهو بيت الظباء .

(٣) المعصفر : المصبوغ بالعصفر ، وهو إلى الصفرة . والمورس : المصبوغ بالورس وهو أصفر .

(٤) ل ١٣٣ . ن ٥٦ . وهى من السريع .

(٥) ن : قد زاد نسيانى . م : لى حسا .

(٦) ن : الطرسا . والطرس : الصحيفة .

(٧) أخرت م البيت على تاليه . وفى ن : أن عاودت نوائب الأيام .

١٢٩ — وقال [1] :

وصبيحةٍ باكرتُها في فتيةٍ ... أضحتْ لكلِّ نفيسةٍ كالأنفس [2]

والليلُ قد وَلَّى بعَبْسةِ راحلٍ ... والصبحُ قد وافَى ببِشْرِ مُعَرِّس [3]

والصبحُ قد أخفَى النجومَ كأنه ... سَيْلٌ يفيض على حديقةِ نرجسِ [4]

١٣٠ — وقال [5] :

يُنازعُني شوقٌ إلى الثغرِ هاجسُ ... أثارتْه أنفاسُ النسيمِ النَّفائسُ [6]

تَحمَّلْنَ من روضِ الكنيسةِ بهجةً ... بليلةِ أنداءٍ تمتْها المجالس [7]

وصافحْنَ أَجْناسًا من النَّوْرِ سُحْرةً ... رياض بنى في تُرْبِها القصرَ فارس [8]

ووافتْ ظهورَ الظاهرية والرُّبا ... عليهنَّ من رَقْمِ السحابِ طَنافس [9]

---

(١) ل ٥٤ . ن ٥٧ . العماد : الخريدة ٢ : ٧ . ابن منظور : نثار الأزهار ٧١ ومناسبتها أنه بات ليلة عند القاضي أبي المكارم بن عين الدولة بالإسكندرية في جماعة . فنظر الجماعة آخر الليل إلى بزوغ أول ضياء الفجر ، والنجوم تكاد تختفي . فاقترحوا عليه وصف ذلك المنظر . فقالها على البديهة . وهي من الكامل .

(٢) م : في قينة ، تحريف . النثار : أضحوا .

(٣) الخريدة: والبدر قد .. معبس . ن : بغبشة راحل. تحريف. والمعرس النقيم

(٤) ل ، والنثار : والفجر . الخريدة : والنور . وهما أحسن الروايات . وفي ن : والنجم ، وهي تحريف . الخريدة : سيل يسيل .

(٥) ل ١٠ . ن ٥٤ : يتشوق إلى الثغر . وهي من الطويل .

(٦) م : شوقي ، وهي لا تتفق مع صفتها هاجس . وهجس : خطر .

(٧) ل : الكنيسة نفحة ، وهي حسنة . ونمتها : زادتها . ن :

تحملن من روض الكثيبة نفحة ... بليلة ردْنٍ طِبْن فيها المجالس

(٨) ن : بارض بنت .

(٩) رقم : وشى .

٥ وثامِرُ أثمارِ الكُرومِ مُنثّر ... عليها كما بثّت فَريدا أوانِس[1]

وشقت رياحين السّواقى بُرودها ... براب لها لما سَرى وهْو قارِس[2]

وسِرْن إلى الحيلى فغادرْنَ غُدْرَها ... دُروعا حَكتْ ما اعْتَدّ للحربِ فارِس[3]

ودَرَّجْن بالقَصْرين رملا كأنه ... غُضونُ جباهِ الروم وهْى عوابِس[4]

ومَرَّت على ماءِ الخليج بسُحْرةٍ ... وللطير فيها بالغصون وَساوِس

١٠ وفى الطيرِ والدولابِ شادٍ وزامرُ ... لَدى شجرٍ تُجْلَى بهن العرائس[5]

كأن الرُّبا فى الزهرِ والماءِ حولَها ... قَلانسُ وَشْىٍ حولَهن طَيالِس[6]

كأن بياضَ الماءِ فى كل جدولٍ ... نُصولُ سيوفٍ أَخلصَتْها المدَاوِس[7]

كأن نباتَ النرجسِ الغضِّ إذ بدا ... شَراريبُ خضرٌ فوقَهن كَبائسُ[8]

وقد قابلتْ وردا جَنِيا كأنه ... مَطَارِفُ خَزٍّ فيه قانٍ ووارِس[9]

---

(١) ن : السكروم بعنبر يفوح . والثامر : ما خرج ثمره . والفريد : الجوهر النفيس والدر المنظوم .

(٢) م : يتراب لها . ل : ندى سلمونيا سرى . ن : ندى قد سرى فى لفحها . ولم أهتد إلى وجه الصواب فيه .

(٣) م : وسرت . . فغادرت . ن : رعدها دموعا حكت الحرب ما اعتد فارس .

(٤) م : رمل . ن : دولا . م : غصون . ن : غصون جناها الروم وهى عرائس

(٥) ل : لذا شجر . ن : إلى شجر . م : لدى شجن . تحريف .

(٦) ن : كأن الرياض الزهر ، وهى حسنة .

(٧) المداوس : جمع مدوس ، وهو آلة صقل السيوف .

(٨) البيت ساقط من م . وفى ن : شرارب . . كنابس . والكبائس : جمع كباسة ، وهى العذق الكبير يحمل التمر .

(٩) م : مضرات خز . ن : وقادس . والوارس : الأصفر .

١٥ وقد أظهرَ الخِيرِيُّ صلبان عسجدٍ — على أربع حززن والقمعُ خامس [١]

ديارٌ لبستُ اللهو فيها مع الصِّبا — فنِعْمَ الحُلَى فيها ونعم الملابس [٢]

ليالىَ أُعطى الحبَّ فَضْلةَ مِقْوَدى — ذَلولا وعند العَتْبِ واللوم شامِس [٣]

أَصيدُ المَها فيهنّ ثم يَصِيدْنَنى — فكلٌّ لقلبى بالشباب فَرائس [٤]

تساوتْ بنا حالُ الصَّبابةِ والصِّبا — فكلٌّ لكلٍّ مُشبهٌ ومُجانس

٢٠ وَأَوْفَى سلاحٍ سالمتْنى لأجله — شبابٌ ومُسْوَدٌّ الضفيرةِ ناقِس [٥]

فأرشُفُ درّا لم يُثقِّبه ناظمٌ — ونَوْرَ أقاح ما نَمَتْه المَغارس [٦]

وأقطف وردَ الخدِّ والوردُ زاهرٌ — وألزَم غصنَ البانِ والغصنُ مائس [٧]

وأكرع فى سَلْوى حديثٍ كأنه — سُلافٌ تبدَّتْ من فم الدن عانس [٨]

زمانٌ كطيفٍ زار وازْوَرَّ وشْكَ ما — تَصافَح جَفْنَا مُغْرَمٍ وهْو ناعس [٩]

---

(١) ن : الجبرى ، تحريف . ل ، ن : حررن .

(٢) م : فنعم الخلا ، تحريف . (٣) م : وعند العيب .

(٤) حذفت ن الشطر الثانى من هذا البيت ، والشطر الأول من البيت الآتى ، ثم لفقت بيتا من الشطرين الباقيين . وفيها : تصيدنى .

(٥) ل : وواقى . ن : ووافى سلاح . م : شاب ، ل : شبات . ن : سواد . ولعل الصواب ما أثبته . م : الظفيرة قانس . ن : الصغيرة قابس . وناقس : أسود .

(٦) ل : فأثقب درا . . قد عته . ووضعت عليها (ظ) علامة التوقف .

(٧) م والبان مائس . وآثرت رواية ل ، ن . لا تساقها مع طريقة تعبيره فى الشطر الأول .

(٨) م : شكوى حديث . ل : وأكرفى . . يد الدن عابس . ن : سكر حديثا . . شامس . والسلوى : العسل . والسلاف : الخمر . وأراد بالعانس للعتقة .

(٩) ل : وشكه .

٢٥ وتُطْمِعُنى نفسى إليهـا بعودةٍ ... على أنه نوعٌ من الظن حادس[١]

وكم رمتُ عَوْدا مرةً بعد مرةٍ ... إليها فيَثْنِى من عنانىَ حابس[٢]

أعلِّل قلبى بالأمانى طَماعــة ... على أننى عند الحقيقة آيس

إذا نام طَرْفُ الخَلْقِ أرَّقنى أسى ... تُضَرِّمه تحت الضلوع الحنادس[٣]

لقد كنتُ بالإسكندرية فى غِنًى ... من القربِ لـكننى مع البعدِ بائس[٤]

٣٠ عليها سلامى ما حَيِيتُ ، وإن أَمُتْ ... تَوَلَّتْه للرَّاوِينَ شِعْرِى مدارس[٥]

١٣١ — وقال يمدح الأفضل بن أمير الجيوش ويهنئه بعرس ولده الأمير أبى على المرتضى[٦] :

أيامُ مُلْـكِك أعيادٌ وأعراسُ ... فيها المَسرّاتُ أنواعٌ وأجناسُ

للهِ هِمّتُك العَلْياء كم جَمعت ... من خَلْقٍ عاش منها الفضلُ والباس[٧]

تمـكَّنَ النُّجْحُ من آمالِ سائلها ... كما تأكَّدَ من حُسّادها الياس

ما يَرفع اللهُ فى أَعْلى العُلى شَرَفا ... إلا وَقَدْرُك فيه القلبُ والراس

---

(١) ل ، ن : تطمعنى .

(٢) ل ، ن : فيثنى عنانى للضرورة حابس .

(٣) ل : طرف الخل . ن : إذا مر طرف الخلو . . تصرفه تحت . والحنادس : الظلمات

(٤) ل ، ن : فى الإسكندرية . ن : من البعد .

(٥) ل : فإن . ن : فإن . . تولت من الراوين .

(٦) ل ١٠٠ . وليست فى ن . وهى من البسيط .

(٧) م : قد جمعت . وآثرت رواية ل لاتفاقها مع الحرف (من) بعدها . ل : فيها الفضل والناس .

٥ آياتُ شكرِك فى الأفواهِ جائلةٌ كأنها لنفوسِ الخَلْقِ أنفاس[١]

مَحاسنٌ كلما مرّتْ على بصرى ومِسْمَعى فَعلتْ ما تفعل الكاس[٢]

تُلْهِى المُحدِّثَ عن أَوْلَى الحديثِ به كأنها لعقولِ الناس أَمْراس[٣]

ضاقتْ بها الكُتْبُ فالأيامُ ناسِخةٌ والبحرُ نِقْس، ووجه الأرض قرطاس[٤]

هذا على أن كُتْبَ الفضلِ قاطبةً فى بعضِ سِيرتِك العَلْياء كُرّاس[٥]

١٠ أجملتُ فى كل فضلٍ ذِكْرَ سادتِه فمدحُ غيرِك فيما بعدُ وَسْواس

وجُدْتَ بَدْءا وعَوْدا غيرَ مُتَّئدٍ كأنّ مالَك للقُصّاد أَحْباس[٦]

جود يَبيعُك ساداتِ الملوك بما تُوليهمُ فهْو جَلّاب ونَخّاس[٧]

وسار عدلُك فى الدنيا فلو لَحِقتْ أيامَه وائِلٌ ما عاش جَسّاس[٨]

عدلٌ به بان وجهُ الحقِّ فهْو له فى كل فنٍّ مَدَى الأيامِ قسطاس[٩]

---

(١) ل : جارية كأنها فى نفوس الناس .

(٢) ل : بصر ومسمع ، وهى حسنة .

(٣) ل : أولى الأمور . والأمراس : جمع مرس ، وهو الحبل ، أى أحبال تصيد العقول وتقيدها .

(٤) م : نقش . ل : حبر . والنقس هو الحبر .

(٥) ل : كتب الأرض . . سيرتك الغراء .

(٦) م : ندا وعودا ، تحريف . وأحباس : أوقاف .

(٧) م : جود يتبعك . . بها . تحريف . ويبيعك : يشترى لك .

(٨) م : وابل . أراد جساس بن مرة الذى قتل كليب بن وائل فأثار حرب البسوس المشهورة بين بكر وتغلب .

(٩) م : وجه الأرض .

١٥ وهيبة تَتَنَزَّى من مخافتها ... أُسْدٌ لها فى قلوب الأُسد أَخْياس[1]

يا روضَ فضلٍ جُيوشيٍّ له ثَمَرٌ ... بالمرتَضَى مُجْتَناهُ الجودُ والباس

روضٌ له أَرَجٌ يَسْرى الثناء به ... فيَخْجل الوردُ والنَّسْرين والآس[2]

أنوارُ شمسِ المَعالى فيه ظاهرةٌ ... فى الضوءِ شمسٌ وفى الإظلام مِقْباس

غصنٌ سَما فرعُك العالى المُنيفُ به ... فى الروع صُلبٌ، وعند الجود مَيّاس

٢٠ فراسة لك فيه غيرُ خائبةٍ ... وخاطرٌ فى فنون الفضل هَجّاس

أَدنيتَه منك تقريبا فكان له ... به جمالٌ وإجلال وإيناس[3]

أَلبستَه حُلةً صِينتْ مَحاسنُها ... له وحَسْبُك ملبوسٌ ولَبّاس

قَرَنْتَ فى فَلك التوفيق بَدْرَك ذا ... بالشمس حيث نجومُ الأُفْق جُلّاس

وعَرْس الفخرُ فى العُرْس الذى عَظُمت ... أوصافُه وجَرتْ لى فيه أَفْراس[4]

٢٥ من كل قافيةٍ ذلتْ صعوبتُها ... لخاطرى وهى بالألباب مِشْماس[5]

ضَمّنْتُها مدحَ شاهِنْشاهَ فهو بها ... دُرٌّ حَوته من الدِّيباج أكياس

لم يبق فى الأرض قُطْرٌ لا يُعطِّره ... كأنها لَمطايا الريحِ أَحْلاس[6]

---

(١) م : وهيبة تبدى . . أجناس . ل : تبتدى منها محاسنها . . أحياس . ولعل الصواب ما أثبت . وتتنزى : تتواثب . وأخياس : جمع خيس ، وهو مقر الأسد ، يريد أن مقر هؤلاء الممدوحين هو قلوب الأسود .

(٢) ل : والضيان والآس . (٣) ل : وكان .

(٤) م : ثم أجرت فيه أفراس ، تحريف .

(٥) ل : ذلت معونتها ، تحريف .

(٦) أحلاس : جمع حلس ، وهو الملازم للشيء .

يا أفضلَ الناس قولا فاقَه عملٌ　　وكلُّ قولٍ له الأفعال آساس[1]

بقيتُما كبقاءِ الدهرِ فى دعةٍ　　ومن يُعاديكما للضُّرِّ بُرْجاس[2]

٣٠ حتى تسوسَ بَنُوه كل مملكةٍ　　وأنتسائسُهم فى كلِّ ماساسوا[3]

١٣٢ — وقال فى الرءوس المغمومة وكان مع جماعة يتنزهون[4] :

ورءوسٍ جاءتْ بكلِّ رئيسٍ　　قد تَناهتْ فى كلِّ معنًى نَفيسِ[5]

كلُّ رأسٍ فى طَيْلَسانٍ رُقاق　　دقّ عمـــا يُحاكُ فى تِنِّيس[6]

فى رياضٍ كأنمـــا نَشر الرو　　مُ عليهـــا مُصبَّغاتِ عروس[7]

صَدَرت عن لَظًى وقابلتِ الجلـ　　ـد فأبدتْ تبسما فى عبـــوس[8]

٥ جَلَّ مِقدارُها فأصلحُ ما كا　　نت هَدايا كِسْرَى إلى بِلْقيس[9]

---

(١) م : فعلا فاقه . ل : قول فاقه ، تحريف .

(٢) م : كنفا للدهر ، تحريف . والبرجاس : الهدف .

(٣) م : كل مكرمة ، تحريف .

(٤) ل ٦٠ . ن ٥٦ . وهى من الخفيف .

(٥) ل : لـكل رئيس . ن : بانت لأ كل رءوس .

(٦) ن : طيلسان رقيق . ل : رق مما .

(٧) سقط البيت من ن . وأخرته ل عن تاليه .

(٨) ل : وقابلها الجلد . م : الخلد .

(٩) بلقيس : ملـكة سبأ التى ورد ذكرها فى القرآن . وأخشى أن يكون الأمر اختلط على ظافر ، فظن أن هداياها التي ذكرها القرآن إلى سليمان الحـكيم كانت هدايا كسرى ملك الفرس إليها .

١٣٣ — وقال فى الزهد[1] :

أُوصيكَ بالبُعْدِ عن الناسِ ... فالعِزُّ فى الوحدة والياسِ[2]
ووحدة الصَّمصامِ فى غِمْدِهِ ... خَصَّتْه بالعزة فى النـاس[3]

١٣٤ — وقال فى العذار[4] :

له عِـــذارٌ أَثْرُهُ ظاهرٌ ... للعين ، معدومٌ على اللَّمْسِ[5]
كأن أُولاهُ على خَدِّهِ ... ظلُّ قضيبٍ ظَلَّ فى الشمس
أو ألفٌ حَرَّرها كاتبٌ ... وهى تُرى من ظاهر الطِّرْسِ
أو كطرازٍ فى شِعارٍ وقد ... شَفَّ عليه ظاهرُ اللُّبْسِ[6]
٥ وليس ما قلتُ ولـكنّه ... آثارُ لَمْسى فيه أو جَسِّى[7]

---

(١) ل ٧٧ ظ . ن ٥٧ . العماد : الخـــريدة ٢ : ٧ . السيوطى : الشهاب الثاقب ٣٤ . وهى من السريع .

(٢) م : من الناس . . فى الراحة ، تحريف .

(٣) الشهاب : فوحدة . . حصنه . ن : حصنه بالعز . الخريدة : فى الباس ، وهى حسنة . والصمصام : السيف لا ينثنى .

(٤) ل ١٤٣ . ن ٥٦ . وهى من السريع .

(٥) ن : فى العين . والأثر : الحد .

(٦) ن : ظاهر النفس .

(٧) ل : حسى ن : أوليس . . آثار إءى فيه أومسى .

١٣٥ — وقال[١] :

يا من نَصيبِي منه قر ... بٌ مثلُ سرعةِ عِيسِهِ[٢]
أَسقمْتَنى نَخفيتُ عن ... نظرِ البصيرِ ولَمْسِه
ورجعتُ جزاً دَقَّ عن ... وهم الذّكى وحَدْسِه[٣]
ولَطُفتُ حتى آنــنى ... عَرَضٌ يقوم بنفسه

(١) ل ٤١ ظ . وهى من الكامل .
(٢) ل : منه كمثل سرعة ، تحريف يخل بالوزن . والعيس : الإبل البيض يخالطها شقرة .
(٣) ل : ورجعتي جرءا أدق ، تحريف يخل بالوزن .

حرف الشين

١٣٦ — وقال[١] :

طرازُ مشيبٍ فى عذارٍ له نَقْشُ ... وفى كَبِدى منه جروحٌ لها أَرْشُ[٢]

إذا نظرتْ ليلى إليه تَنهَّدتْ ... وبادَر من أمطار أَدمُعِها رَشّ

ولو شئتُ أَخْفاه الخِضابُ وإنما ... أنا أتّقى من أنْ يُداخِلَه غش[٣]

فقلتُ لها: ياليلُ، إنْ شاب عارِضى ... فما شاب لى عزمٌ ولا وَهَنَ البطش

٥ فلا تُنْكرى من نهضتى ما عرفتِه ... وما هى إلا فوقَ ما عهِد الفرش[٤]

فلم يَثْنِها ما قلتُ حتى كأنما ... كلاميَ سِرٌّ قابلتْ لفظَه الطُّرْش[٥]

وقالت : أَقِلْنى إنما كلُّ شعرةٍ ... لشيبك أفعى فى فؤادى لها نَهْش[٦]

إذا المرء خانتْه الشَّبيبةُ وانتهى ... إلى الشيبِ فالأَوْلى بجثته النعش

---

(١) ل ٦٩ ظ . ن ٥٧ : فى المشيب والتظلم منه . وهى من الطويل .

(٢) الأرش : الخدش .

(٣) ن : أبى أنفى من أن ، تحريف .

(٤) م : وما تنكرى ، ولا داعى فيها لجزم الفعل . ل : وما هو . ن : فما هى . . ما عهد .

(٥) م : فلم يبثها ، تحريف . (٦) ن : بشيبك .

حرف الصاد

١٣٧ — وقال[١] :

أفى كلِّ يومٍ لى إلى البَيْنِ حَسْرةٌ ... كأنّ النوى وَقْفٌ علىَّ خُصوصُ ؟[٢]

نَأَوا والأسى يُجرى غُروبَ مَدامِعى ... على الخد حتى كدت فيه أغوص[٣]

ألوم غراب البين يومَ فراقهم ... وما هو إلا مركبٌ وقَلوص[٤]

نَعم، فى استراق القلبِ باللّحْظِ دُرْبةٌ ... فواعَجبا حتى العيونُ لصوص[٥]

---

(١) ل ٢٦ . ن ٥٨ . العماد : الخريدة ٢ : ٦ . وهى من الطويل .

(٢) الخريدة : لدى البين ، وهى حسنة . ل ، ن : كأن الهوى .

(٣) الخريدة : فالأسى ، وهى حسنة . ن : أجرى . ل : ضروب مدامعى . . منه . والغروب : جمع غرب ، وهو مسيل الدمع ، أو عرق فى العين يسقيها بالدمع .

(٤) ل : عند فراقه . الخريدة عند فراقهم وما البين . والقلوص : الشابة من الإبل .

(٥) الخريدة : لهم فى استراق . . عادة .

حرف الضاد

١٣٨ — وقال يمدح الأفضل بن أمير الجيوش ويهنئه بالعيد[1] :

نهـايةُ ما سَما لعُلاكَ أرْضُ ... وأشرفُ مازَكا لنَداك بَعْضُ[2]

تَقاصرَ دونَ هِمَّتك ارتفاع ... وضاق ببعضها سعةٌ وعرض

جرتْ بمُرادِ بُغْيَتِك الليـالى ... فمَنْها صَحَّ إبرامٌ ونَقْض[3]

ولا تَتَصرَّف الأقـدارُ ما لم ... يَصِحَّ لجيشِهنَّ لديك عَرْض[4]

٥ ونفسُك ليس تُسْتَهْوَى بفانٍ ... ولا يغتالُهـا مِقَةٌ وبُغض[5]

وعِقْد الفضلِ منظومُ اللآلى ... لديهـا لا يُفَكُّ ولا يُفض[6]

لغُرّةِ وجهِك الميمون نورٌ ... لعين الشمس تحتَ سَناهُ غَض[7]

كأن ملوكَ أهلِ الأرض نَفْلٌ ... إذا اعتمدوا الفَخار وأنت فَرْض

نفوسهمُ وما مَلكتْه منه ... لكفك يستفـاد ويُسْتَنَض[8]

---

(١) ل ١٠٢ . وهى من الوافر . (٢) م : ليداك ، تحريف .

(٣) لفقت م بيتا من هذا البيت وسابقه ، فروت :

تقاصر دون همتك الليالى ... فعنها صح إبرام ونقض

(٤) ل : ولا تتقاصر ، تحريف . (٥) م : تستهزى . . نعض ، تحريف .

(٦) م : وعند الفضل ، تحريف . (٧) م : وجهك المأمون . ل : غمض .

(٨) ل : منها لكفك تستقاد وتستقض . واستنض معروفا : استقطره .

١٠ إذا افتخروا بمُلْكٍ ثم ملكٍ   فمِنْك كلاهما لا شكَّ قَرْض[١]

فلو تسطو الأكفُّ لأخذِ شيءٍ   وأعقبَ فيه نَهْيُك عَزَّ قبض[٢]

يُسكِّن أمرُك الحركاتِ منهم   فيخفُت خوفَه نفَس ونَبْض

وكم لثم الترابَ لديه منهم   عزيزٌ ، طبعُه أنَفٌ ورَفْض

تُجدتَ عليــه بالنِّعَم اللواتى   عَظُمْنَ لديه وهى لديك بَرْض[٣]

١٥ فقـــد ناداهمُ جَدْواك حتى   حَداهم نحـوه سَعْى وركض

وفَرْضُ السعيِ محتوم عليهم   إليك وقد أَتَوا زُمَرا لِيَقْضُوا[٤]

بقاؤك زهرةُ الدنيــا فمهما   بقيتَ فعيشُنا خصب وخَفْض[٥]

ولولا أنت لم يُلْمِم بعينٍ   لمخلوقٍ من الثَّقَلين غمض

ولم تسكن نفوسٌ فى جسومٍ   ولم يَثْبُت لأعظمهن نَحْض[٦]

٢٠ رعيتَ الدين والدنيــا بعدل   فحُبُّك فى قلوب الخَلْق مَحْض[٧]

فنَبْتُ رياضِ جودك للأمانى   نُضَارٌ جَلَّ لا طَلْح وحَمْض[٨]

---

(١) ل : بملك أو بمال ، وهى حسنة .

(٢) أخرت ل البيت عن تاليه . وفيها : بسط . . غير قبض .

(٣) البرض : القليل .   (٤) الزمر : الجماعات .

(٥) ل : فعيشها .

(٦) م: شبت لأعظمهن محض . ل:محض.ولعل الصواب ما أثبت والنحض:اللحم.

(٧) ل : بعين وحبك .

(٨) الشطر الثانى فى ل : وباقى الناس طلح ثم حمض . والنضار : الذهب .
والطلح : شجرة طويلة ورقها قليل ولها أغصان طوال وشوك كثير وساق عظيمة .
والحمض : كل نبت مالح أو حامض يقوم على ساق . وهما من نبات الصحراء .

لسيفِ الأفضلِ ارتعَب المنايا وقد أودى بها الخوفُ المِرِض[1]

غداةَ تراهُ والأُسد الضَّوارى لها من حوله وَثْبٌ ورَفْض[2]

يشقّ بها مَثارَ النّقعِ طيرٌ لها فوق الثَّرَى صَفٌّ وقَبْض

٢٥ أســودٌ فى أكُفِّهِمُ صِلالٌ لها نَهْشٌ تُميت به وعَض[3]

كَفاكَ الرعبُ أنْ تَلْقَى عدوا وقد عاداه مَضْجَعَه الأقَضّ

ومهما مَرَّ شاهنشـاهُ ذِكْرا أطار فــؤادَه هَمٌّ ونَفْض[4]

أبوك مغيثُ هذا الدينِ قِدْما غداةَ له من الطَّاغين دَحْض[5]

تَداركَ نَصْرَه بدِراكِ ضربٍ تُقَدُّ به الجَماجمُ أو تُرَضّ[6]

٣٠ وعَزَّزَه بها بِيضا حِــدادا يُناسِبُها له عــزمٌ وعِرْض[7]

فقَدْرُك لا يجوز عليه خَفْضٌ إلى أنْ يدخلَ الأفعالَ خَفْض[8]

وعصرُك زهرةُ الدنيا ، وباقى عصورٍ قد خلتْ حَلَبٌ ومَخْض

فأعراسُ المَسرَّةِ فيــه شتى وأبكار المَحــاسن تُسْتَقَض

ليَهْنِ العيد أنْ وافاك فيــه وملـكُك زاهرُ الأكناف بَض[9]

---

(١) ل : اغترت المنايا . (٢) ل : لجد تراه ، تحريف .

(٣) الصلال : جمع صل ، وهو الحية أو الدقيقة الصفراء من الحيات .

(٤) م : لفض . ل : نقض . والنفض : الارتعاد .

(٥) ل : هذا الملك قدما غدا . م : رحض ، تحريف .

(٦) م : فدارك نصرة ، تحريف . (٧) البيض : السيوف .

(٨) خفض : أى جر ، والفعل لا يجر أبدا . (٩) ل : نقض ، تحريف .

٣٥ بقيتَ بقـاءِ ما دام يجرى به فى حَلْبة التـكوين نهض[1]
وقَدْرُكَ فى سماء الفخر سام ٍ وعيشُك فى رياضِ العِزّ غَض[2]

١٣٩ — ١٤٣ — وقال[3] فى جواب رسالة وردتْ عليه من أبى الصَّلْت أُمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت :

« وصل كتاب مولانا[4] الشيخ الأجلّ ، أطالَ الله بقاه ، وأدام عُلاه ، وحرس حَوْباه[5] ، وكَبَت أعداه[6] ، وضاعف لديه مِنَّتَه وتوْلاه[7] » .

وقال[8] :

فأَحْيا فؤادى نَشْرُه قبل نَشْرِه ولاحتْ عقودٌ منه لى ورياضُ
كأن العيونَ النُّجْلَ منه وقد حكى الـ سوادَ سوادٌ والبياضَ بياض[9]
حدائقُ زهرٍ يجتنى السمعُ زَهْرَها وبحرُ مَعانٍ بالعقول يُخاض
وجدتُ لقلبى منه أُنْسا وراحة تذلّ به أحـزانه وتُراض[10]

(١) البيت عن ل .
(٢) م : بض . وآثرت رواية ل حتى لا تتكرر القافية فى بيتين لا يفصل بينهما غير بيت واحد .
(٣) ل ١٣٦ ظ .
(٤) مولانا : ليست فى ل .
(٥) الحوباء : النفس .
(٦) وكبت أعداءه : ليست فى ل .
(٧) ل : إليه منته . وتركت الألفاظ بدون همز من أجل السجع والاتفاق مع (تولاه) التى لا يمكن همزها ، على الرغم أن ناسخى الديوان بل أكثر نساخ العربية اعتادوا عدم الهمز فى كتابتهم وأن ذلك اضطرنى إلى قصر (حوباء) .
(٨) من الطويل .
(٩) م : فقد .
(١٠) ل : به إخوانه ، تحريف .

٥ كأن فؤادى كان قبل وجوده　　جَناحٌ بأحداثِ الزمان يهاض

صحائفُ أشواق إليك كثيرة　　طِوال إذا عَدَّدْتُهن عِراض[1]

تُرَى تشتفى بالقرب منا ومنكمُ　　قلوبٌ بأدواء الفراق مِراض

توالى عليها البينُ حتى بدتْ له　　كُلومٌ على أرجائها وعِضاض[2]

فأىُّ مِنةٍ قلَّد ، وأىّ سرور جَدّد[3] ، وأى لوعة بَرّد ، وأى شوق أخمد ، وأى نعمة أورد[4] .

فللهِ وقتٌ جاء فيـــه كأنما　　أعيدَ به عَصْرُ الشَّبيبةِ عن عُمْرى

ولقد قَدِم الرسول على حين تلهُّفٍ إليه ، وتأسُّفٍ عليه ، والشوقُ قد اختلفت كتائبه ، والدمع قد استهلّت سحائبه ، والنفس لا تتنفس ، والرُّوح لا تُراح ، والقلب يُقلَّب ، والكبد تكابد ، والعينان عينان نضّاختان .

عشيةَ مالى غيرَ دمعى وسيلةٌ　　تُفيد ، ودمعُ العينِ أشْفَى لمن أشْفَى[5]

وما طائرٌ قصَّ الزمانُ جناحَه　　وأَعْدَمَه وكْرا وأفقده إلْفا[6]

---

(١) م ، ل : عديتهن . تحريف .

(٢) م : توالى علين ، تحريف　　(٣) م : جرد .

(٤) جاء فى م بعد هذا (وقال) ولا ضرورة لها ، فاتبعت ل .

(٥) ل : كمن شفا ، تحريف . وأشفى الثانية : أى أشفى على الموت . والأبيات ٢ — ٦ فى الخريدة ٢ : ٤ ، والرسالة المصرية ١ : ٥٤ . وانظر ن ٧٠ .

(٦) الرسالة : فأعدمه ، وهى حسنة .

تَذَكَّرَ زُغْبا بينَ أَكْناف بانةٍ خَوافِي الخوافي ما يَطِرْنَ بها ضعفا[1]

إذا التحفَ الظَّلْماءَ ناجَى هُمومَه بترجيعِ نَوْحٍ كاد من رقةٍ يَخْفَى[2]

٥ بأشوقَ مني مذ أطاحَتْ بك النَّوى هوائيةً مائيةً تَسبق الطَّرْفا[3]

تولَّتْ وفيها منك ما لو أَقِيسه بما هي فيه كان في فَضْلِهِ أَوْفَى[4]

فكان موقعهُ منى[5] موقع الإنسان من الإنسان ، والنفس من النفس . وسررت بوروده سرور الغريق بمنقذه من الغرق[6] ، والظمآن بمَوْرده عند آخر رمق[7] ، والضالّ بمرشده بعد الأَيْن والتباس الطرق[8] .

فكأنني ظمآن ضلَّ بقَفْرةٍ حتى انتهى يأسا فصَابَ النِّيلا[9]

من بعد مطْلٍ طال حتى كاد أن يَضْحى به رَبْعُ الرجاء محيلا

وكأنّ مولاىَ اقتدى بمقالِ مَن نَظم القَريضَ وأَغْرَبَ التأويلا :

لولا طِرادُ الخيل لم تكُ لذةٌ فتَطارَدِي لى بالوصال قليلا

---

(١) م والخريدة : تذكرر عيا . الرسالة : أفنان أيكة . الخريدة : أفنان بانة حواف الخوافى ما يطرن به . ل : حوافى الحوافى لا يطرن به . والخوافى : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت .

(٢) الرسالة : بترجيع لحن . الخريدة : من دقة .

(٣) ل والرسالة والخريدة : أطاعت بك .

(٤) ل : من فضله . والشطر الثانى فى الخريدة : بباقى الورى ما كان فى وصفه أوفى .

(٥) منى : ساقطة من م .

(٦) ل : لوروده . . بعد الفرق . م : الشرق . (٧) ل : الرمق .

(٨) م : الطريق : وعدلت عنها من أجل السجع .

(٩) ل : وكأننى . صاب : أصاب . والشعر من الكامل . وتجىء فى قافية اللام .

فأخذت فى لثمه ، قبل فك ختمه ، حتى خفت أن يخفى بيانُه ، ويندرس عنوانه ، ولثِمتُه جُهْدى ، ولو نطقتْ تلك السطور لقُلْن لى حَسْبا .[1]

ثم فضضته فرأيت الحروف لبلاغته تميس فى تلك القراطيس ، والبراعة تختال فى تلك الأعمال ، وشاهدت السحر كيف يُنْفَث ، وأرواح المعانى كيف تُبْعَث[2] . فنزّهت خاطرى فى رياض قلمـــه ، وأوردت ناظرى فى حياض كلمِه ، وقلت: سبحان من ملّك هذا الانسان[3] أعنّة هـــذا البيان ، وعوذت ذاك الجمال[4] من عين الـكمال . وجعلت أشرّف أعيُن الأعيان بنظره ، وأُشنّف آذان الإخوان بجواهر درره[5] . فتنزهت فيه القلوب والأسماع ، ووقع على تفضيله الإفراد والإجماع . وهيهات لا تستغرب درة[6] من تلك البحار ، ولا قطرة من ذاك التيار ، ولا شرارة من تلك النار . فياليت شعرى هل الأيام رادّة ما اغتصبت من لذيذ مذاكرته ، أو معيدة ما سَلف من طيب محاورته . وفيه أقول[7] :

أأحبابنا هل الليالى التى مضت لنا قبل رَوْعاتِ الفِراقِ مَعاد ؟
وهل يجتلى قلبي سرورا بنظرةٍ فتَرْقَا دموعٌ أو يقرَّ فؤاد؟[8]

وقد وصل ما تفضلتْ به همته ، وجادت به مروءته ، واصل الله لديه السعادة كما واصلها إلىّ بمودته[9] ، وجمعها لى بأخوّته . فهذه

---

(١) م : ختمه حتى تخيلت أن بنانه عنوانه ولثمته جهدى ثم فضضته . . .
(٢) وأرواح . . تبعث : ساقطة من م . (٣) ل : ذاك البنان .
(٤) ل : الخيال . (٥) م : درر كله ، ولا يستقيم معها السجع .
(٦) م : درر . (٧) م : وقال .
(٨) ترقا : مخففة من ترقأ ، أى تجف وتسكن . (٩) ل : أوصلها .

عارفة لا أختصها بالشكر دون ما تقدم من أمثالها ، ولا أفردها بالذكر عما سبق من أنواعها وأشكالها ، وكيف وعندى من فضائله ما لا يجمعه العدّ ، ولا يحصره الحدّ . فالله تعالى يحرس الفضل ببقاء مدّته ، ويخلّد الرياسة والنبل بسلامة مهجته . وأنا أنزّه علمه عن أمورى وضيقتها وأحوالى وكيفيتها . فأنا بين همة ترقى وحال تشقى ، فتلك فى الصعود ، وهذه فى الصعيد ، أصارع حتوف الحِدْثان ، وأضارع صروف الزمان ، بقلب لا يتقلب إلاّ فى محبته ، وكف لا تتصرف إلا فى مهنته .
وفيه أقول[1] :

صحبتُ بناتِ الدهرِ حتى أَرَيْنَنى ... عجائبَ شتى ليس يَحصُرها العَدُّ

فنعمتُها بؤس ، وفَرْحَتها أسًى ... وصِحتُها سقم ، وإعطاؤها ردّ[2]

تفيد أخا الجهل الغِنى وهْو وادِع ... وذو الفهم دونَ القوت يُتْحِفُه الكَدّ

ولى همةٌ تبغِى النجوم ، وحالةٌ ... تُصحِّفُ ما تَبْغيه فهْى لها ضِد[3]

إذا رفعتْنى تلك تَخْفِض هذه ... فكلٌّ تَناهَى فى إرادته الجِد[4]

فما حالُ شخصٍ بين هاوٍ وصاعدٍ ... وليس له من واحدٍ منهما بُدّ ؟[5]

تَوالتنىَ الأرزاءُ حتى كأنما ... فؤادى لكَفَّيْ كلِّ لاطمةٍ خد[6]

---

(١) م : وقال . والشعر فى الخريدة ٢ : ٣ (٤ — ٧) وهى من الطويل .
(٢) ل : وفرحتها أذى .
(٣) الخريدة : فهو لنا ضد .
(٤) الخريدة : فكل تناه . . الحد .
(٥) ل : حال عبد . الخريدة : عن واحد .
(٦) ل : تولتنى الأقدار . الخريدة : تولتنى الأرزاء .

١٤٤ — وقال[١] :

برقٌ تَألَّقَ من نَعْمانَ معترضا	أَهاجَ بينَ ضلوعى عارِضا عَرَضا
فظلت أشكو هوى شوقا كامْحَتِه	بين الجوانح حَرَّى تشتكى حَرَضا[٢]
ما كنتُ أولَ صَبٍّ مات من جَزَعٍ	خوفَ القِلَى فمضتْ أيامه ومَضي[٣]
كم عاشقٍ نالَ ما يرجو بلا تعبٍ	وآخرٍ زاده جورُ الهوى فقَضَى
٥ للهِ من أنا صَبٌّ فى مَحبَّتهم	ومن بهم كلُّ عضوٍ يشتكى مرضا[٤]
قد كان يُغنيهمُ قلبى ويكلؤُهم	فلم يجد لهم مذ قوضوا عوضا[٥]
ساروا وسار فؤادى نحو سيرهمُ	فكلما ركضوا أَجمالَهم رَكَضا
فى أولِ القوم شمسُ الحسن يحملها	قَدٌّ يَميس بمثلِ الغصن فانتَفَضا[٦]
ممشوقةُ القَدِّ خَوْدٌ كلما طَرحتْ	سهمَ الهوى وجدتْ قلبى له غَرَضا[٧]

---

(١) ل ٤٨ . ن ٥٨ . وهى من البسيط .

(٢) م : حرا يشتكى برضا . ن : فظلت أشكوه من شوق لمحته — بين الجوانح لا أشكو له مرضا . والحرض : الهلاك ، يريد من شدة الشوق .

(٣) م : وقضى .

(٤) سقط البيت من ن .

(٥) يغنيهم : ساقطة من م . وفى ل : يعيهم . وفى ن : فيقبسهم فمالهم تخذوا من دونه عوضا .

(٦) ل : بأول . (٧) ن : ممشوقة الخد ، تحريف .

حرف الطاء

١٤٥ — وقال[١] :

خلوتُ بليلى ذاتَ يومٍ وبيننا   حديثٌ كما انْهَلَّ الفَريدُ من السِّمْطِ[٢]

وقد أُولعَتْ بالمسكِ تُلقِي مُذَابَهُ   على مثله من عارضٍ حالكٍ سَبْطِ[٣]

وثَنَّته بالتَّسْريح حتى تعلَّقتْ   لها شَعْرةٌ بيضاءُ في سِنَّة المشط[٤]

فلاحَ بها منها علىَّ تَغيُّرٌ   إذا ضبطتْهُ جَلَّ قَدْرا عن الضبط

٥ ودام لها في الحال فَرْطُ تَنهُّدٍ   وتِكرارُ أنفاسٍ أحرَّ من النِّفْط

فقالت: أشيبٌ؟ قلت: خَطُّ صحيفةٍ   تَبدَّى وما زان الصحائفَ كالخط[٥]

فقالت: لَعَمْرِى، قد صدقتَ بأنها   حروفٌ بلا شكٍّ، ولكنها خَطى[٦]

---

(١) ن ٥٩ . وهى من الطويل .

(٢) الفريد : الشذر يفصل بين اللؤلؤ والذهب ، والجوهر النفيس ، والدر المنظوم . والسمط : القلادة .

(٣) م : ألمت . ن : ولعت تلقى أثيث ذؤابة .

(٤) ن : وتمشطه بالبشر حتى . م : بها شعرة .

(٥) ن : وقالت .

(٦) ن : وقالت . . وإنه لحرف . . ولكنه .

حرف الظاء

١٤٦ — وقال[١] :

مَنْ فاتَه من نفسه وَعْظُ ‏ ‏ ‏ هَيْهاتَ أَنْ يَنْفَعَه اللفْظُ[٢]

ما تنفع العين إذا لم يكن ‏ ‏ ‏ لقلبِ من يَرْنو بها لَحْظ

لو مَلك الدنيا امرؤ جاهلٌ ‏ ‏ ‏ لكان ممن فاته الحظ[٣]

وعالمٍ لا عملٌ عنده ‏ ‏ ‏ بالعلم لا ينفعُه الحفظ[٤]

---

(١) ل ٧٣ . ن ٥٩ . وهى من السريع .

(٢) ل،ن : من عقله م: ينفعه الوعظ ، وآثرت رواية ل ، ن كيلا تتكرر الكلمة.

(٣) ن : مما فاته . ‏ ‏ ‏ (٤) البيت عن ن ، ل .

حرف العين

١٤٧ — وقال يشبه القمح[1] :

بُورِكَ فى بُرِّنا ومن زَرَعَهْ والحمدُ والشكرُ للذى صَنَعَهْ

وَفَّره خِصْبُ عامِنا فيكا دُ المرء يَحْوِى من قَمْحِه شِبَعَه

كأنما كلُّ حبةٍ منه فى الشكل واللون والجفا وَدَعَه

١٤٨ — وقال[2] :

أعزُّ الوَرَى من أفاد القُنوعا ولو مات للضُّرِّ هَزْلا وجوعا[3]

وما الذلُّ إلا ركوبُ الفتى مطامعَ تَجْنِى عليه الخضوعا

على بابِ ذى حِجْبةٍ ، وَعْدُه غرورٌ على كونه مستطيعا

١٤٩ — وقال[4] :

جلالُ العزِّ فى مالِ القَناعَهْ وذلُّ الهُونِ فى فقرِ الطَّماعَهْ[5]

---

(١) لم أجدها فى مصدر آخر ، وهى من المنسرح .

(٢) ل ٧٦ . ن ٦٣ . وهى من المتقارب . (٣) ن : بالضر .

(٤) ل ٧٦ ظ . ن ٦٣ . وهى من الوافر .

(٥) ن : خلال العز . م : فيا للقناعة . وآثرت رواية ل ، ن للمقابلة بينها وبين الشطر الثانى .

فتلك مع القليل النَّزْر خِصْبٌ وتلك مع الغِنى أبدا مَحاعه[1]

وذا مالٌ مع الإنفاقِ يزكو وهـذا بالصيانةِ فى إضاعه[2]

١٥٠ — وقال يمدح الأفضل ، ويهنئه بشهر رمضان ، ويذكر حال النيل فى تلك السنة[3] لأنه نقص فى أوان الزيادة وزاد فى أوان النقص زيادة عجيبة ، ففرح الناس بها بعد الإياس[4] :

هل المجدُ إلا دونَ ما أنت رافعُ أو الحمدُ إلا دونَ مافيك ذائعُ[5]

إذا قيل: أين الفضل أو كيف شخصه؟ أشارتْ بلا شكٍ إليك الأصابع[6]

تحكَّمتَ فيما شئتَ حتى كأنما لسيفِك أرواحُ الملوكِ وَدائع

وصُلْتَ على الأيام حتى جرى بما أَمرتَ به منهـا مُضِرٌّ ونافع

ولولاك تُغْلِي الشِّعرَ لم يَغْلُ قَدْرُه ولا نَفقتْ فى الناس تلك البضائع ٥

ومن عجبٍ أنْ ليس فى الناس مُشترٍ سواكَ ومَنْ فوقَ البَسيطةِ بائع[7]

لأَنت سماءُ الفخرِ ، والناسُ تحتَها نباتٌ له معروفُ كَفِّك زارع[8]

فلا غيثَ إلا من يمينك هامرٌ ولا نورَ إلا من جبينك ساطع

تَعَمَّرتِ الدنيا بشكرِك والْتَهَى به أهلُها حتى الحمام السَّواجع

---

(١) ل : خصت . ن : خطب . وهما تحريف .

(٢) م : وذى . ن : وذو . . قد أضاعه .

(٣) م : هذاك السنة .

(٤) ل ١٠٤ . وهى من الطويل .

(٥) ل : بعض ما . . ما أنت .

(٦) م : عليك الأصابع .

(٧) ل : وما عجب . . فى الأرض ، وهى حسنة .

(٨) ل : سماء الفضل .

١٠ فمدحُك ما يجرى به كل مَنْطق ... وحبُّك ما تُحْنَى عليه لأَاضالع الأضالع

سبقتَ بجَدْواك السؤالَ فإن بَدا ... فلم يأت إلا وهْو لا شكَّ تابع

ومن عَجَبٍ أنْ يلبسَ الحرَّ فاقةٌ ... ونَيْلُك فى الدنيا كنِيلك واسع[١]

وهيهات أين النيل من كفك التى ... أَبَرَّ عليهـا جودُك المتتابع ؟[٢]

لقد أَخجَلتْه العامَ عند وَفائِه ... وقد رام تشبيها بها وهْو طالع[٣]

١٥ فزاد أوانَ النقصِ يُخبر أنه ... بتعليمهـا فيما أفادته بارع

ولو جادجَدْواها على الخَلْق لاغْتَدى ... لتيارِه فوقَ النجـوم مَرافع

ألستَ ابن من لَمّت رءوسُ رماحِه ... تَفاريق شَمْل الملك وهْى شَواسِع ؟[٤]

وثبَّتَه بالرأى والحزم والقنا ... وقد عَصَفتْ للمارقين زَعازِع

وشَمر عن ساق العزيمة وحدَه ... ولم يبقَ إلا ناكثٌ أو مُخادع[٥]

٢٠ أَذَمَّتْ على أقطار مصر سيوفُه ... بضربٍ يقِرُّ المُتَّقِى وهْو وادع[٦]

وعَمَّرها بالأمن ، والناسُ قبله ... وأموالُهم فيهـا قتيلٌ وضائع[٧]

---

(١) ل : يشكو الحر ، وهى حسنة .

(٢) ل : الذى يمر عليها ، تحريف . وأبر : زاد .

(٣) م : وقد قام . ل : وهو طامع . وأراد بطالع فائضا .

(٤) م ، ل : شمل المال . وأعتقد أنها محرفة عما أثبته .

(٥) ل : فلم يبق .

(٦) ل : أدامت . م : يقد المتقى . تحريف . وأذمت : جعلتهم فى ذمتها وحمتهم .

(٧) م : والبأس ، تحريف .

وأظهر فيها العدل حتى مشى الظِّبا	على اللَّيث معْ طولِ الطَّوى وهْو جائع[1]
وأبقاك فيها بعدَه خيرَ وارثٍ	له فى اختراعِ المَكْرُمات بَدائع
حَوَى غاية العَلياءِ بالإرْثِ فانثنى	بأفعاله من فَوْقِها وهْو رافع[2]
٢٥ يرى فخره عيبا إذا لم يكن بما	تُجدِّدُه عن راحتيْه الصَّنائع[3]
إذا وهب الدنيا لسائلِه غَدَا	له سائلا ألا يَعِى ذاك سامع
إذا قيل شاهِشاهُ خاف انتقامَه	سَمِيُّه لولا حلمُه والتواضع[4]
فيا أَفضَلَ الأَملاكِ إنْ تُدْعَ أَفْضلا	فما قيل إلا بعضُ ما أنت صانع[5]
لمن يستعد الجيشُ قد ملأَ الفَضا	وضاقتْ على الجَوْزاءِ منه المَطالع؟[6]
٣٠ وتبنى الأساطيل التى قد تَضايقتْ	بها اللَّجُّ حتى طائرُ الماء جائع[7]
وحتى كأنَّ البحر من تلك جامد	وحتى كأن البر من ذاك مائع
وذِكْرُك قبلَ اللَّحْظِ واللفظِ مُهْلِكٌ	فقَتْلُك للأعداء بالسيف راتع[8]
وما الموتُ إلا تابعٌ ما أمرتَه	على أنه من حَرِّ سيفك جازع[9]

(١) ل : فى طول . والطوى : الجوع .

(٢) م : غاية غاية العلى ، تحريف . (٣) م : عينا . . يحدده ، تحريف .

(٤) ل : خاف انتقاضه . وكتب عليه (ينظر) علامة الشك .

(٥) م : تدع فاضلا ، تحريف فاسمه الأفضل .

(٦) م : متي تستعد . . المطامع ، ولا تتلاءم مع الأبيات بعدها . ل : مطالع .

(٧) م : الذى ، هفوة قلم .

(٨) ل : رابع . تحريف . يريد أن ذكره يقتل أعداءه ، ولذلك فهو لا يستخدم سيفه بل يتركه يرتع ويلهو .

(٩) البيت عن ل . وقد تكون حر محرفة عن حد .

فإنك سيفُ اللهِ أَىُّ ضَريبةٍ　　　أشـــار إليها قَدُّها منك قاطع

٣٥ ولولاكَ للإسلام أَضحكتِ العِدَا　　　كنائسُها ممـــا بكتْه الجوامع

أَرَحْتَ ملوكَ المسلمين بعَزْمةٍ　　　يجاهد كلٌّ حولَها وهْو وادِع [١]

فلا ملكٌ إلا وجاءتْك رُسْلُه　　　يُدَارِى بها عن نفسِه ويُصانع

وما أَمَّلوا إلا الذى أنت أَهلُه　　　ولا قَصَدوا إلا الذى أنت شائع [٢]

سأُضحِك أحبابى بجَدْواكَ عائدا　　　كما خَنَقتْهم فى المسير المَدامع [٣]

٤٠ وهذا مقامي مُنشِدا وعيونُهم　　　طَوامِحُ كى تحْظَى بما أنا راجع

وقد عَمَّهم جَدْواكَ قبلُ وإنما　　　تميل إلى حب الجديد الطَّبائع [٤]

لَعَمْرى ، لقد فُقْتَ الأَنامَ بأَرْبعٍ　　　وما دونَها من بعد ذلك تابع : [٥]

فجودُك مبثوث ، وعدلُك شامل　　　وحلمك موفور ، وبأسُكَ رائع [٦]

ليَهْنِك شهرُ الصوم وهْو مُبشِّر　　　بسعدٍ بدتْ منه إليك الطَّلائع

٤٥ ففضلُك فينا فضلُه فى شهورِه　　　فـكلٌّ لـكلٍّ مُشْبِهٌ ومُضارِع

إذا صمتَ فَرْضا صام شكرا لأنه　　　رآك وروضُ الفضلِ عندك يانع [٧]

فلازلتَ تبقَى ، والزمانُ إذا ابتغَى　　　مُرادا سعى فيه لجاهِك شافع [٨]

وجَدُّك للتوفيق والعِزِّ ناظمٌ　　　ومُلْكُك للدنيا وللدين جامع

---

(١) الشطر الثانى فى ل : تجاهد عن كل بها وهو وادع ، وهى أبعد فى المدح .

(٢) م : سائع .　　(٣) ل : سأضحك أعدائى بنعماك ، تحريف .

(٤) ل : حب الحديث .　　(٥) ل : وما بعدها من بعد ذاك توابع .

(٦) ل : ذائع .　　(٧) ل : يراك .　　(٨) ل : بجاهك .

١٥١ — **وقال**[1] :

كم رام سَلْوَتَه العَذولُ فما وَعَى ... ورجَا إجابتَه فلم يرَ مَطْمَعا[2]

مذ صار ذاك السرُّ فى أسماعه ... لم يُبْقِ فيــه للمَلامةِ موضعا[3]

قد كان لى قلبٌ فصَيَّره الهوى ... هَدَفا لألحاظِ الظِّــبا فتَقطَّعا

مِن كلٍّ من جَعل النَّقا كَفَلا له ... والغُصن قَدّا ؛ والمَلاحة بُرْقُعا[4]

• رَيَّان من ماء النعيم فلو دَنا ... من جسمِه الصَّخر الأَصمُّ لَأَيْنَعا

كالبدر لما أنْ بَدا ، كالظَّبْى لمـ ... ـا أنْ رَنا ، كالغُصْن لما أن سعى

حلوالحديث ، فما يَروقك منظرا ... بجماله إلا وراقك مَسْــمَعا[5]

يُبدى التبسمُ منه عند تَنهُّدى ... دُرّا لطيفا فى العقيقِ مُرصَّعا

تُنْبِيك نَــكْهتُه بأنّ رُضابَه ... خمرٌ يَشوب المِسْكَ حين تَضوَّعا

١٠ قد كان يَعْذُب لِي العذابُ وسِنُّه ... عَشْرٌ وكيف وقد تَزايدَ أربعا[6]

حين استتمَّ جمالُه وأضاء فى ... وَجَناتِه نورُ الشبابِ مشعشعا[7]

ما بال حظى والزمانُ يَحُطُّــه ... باعا لأَسْفَلَ حين يرقَى إصبعا ؟

أبدا يُقابلنى بضِــدِّ إرادتى ... قَصْدا ، فلوأهوى المَشيبَ لأَقْشَعا[8]

---

(١) ل ٢١ . وهى من الكامل .
(٢) ل : ورجا إيابته .
(٣) ل : ذاك السير .
(٤) النقا : الكثيب . الكفل : العجز أو ردفه .
(٥) ل : منظر .
(٦) ل : فكيف .
(٧) ل : حتى استتم . . فأينعا .
(٨) م : فلو أهدا ، تحريف . وأقشع : زال .

لما رأى قلبى بوفدِ صروفهِ رحْبا أصار لمن فيه مَرْبَعا[1]

١٥ من كلِّ كالحيةِ إذا أنحتْ على رَضْوى بـكلـكلهاوَهى وتَضَعْضَعا[2]

أفنتْ كنانتَه دروعَ تَصبُّرى ورَمى فلم يتركْ لقوسٍ مَنْزَعا

حالى كممدودِ اسمِها فى همِّهِ يستغرق الثَّقَلَيْن فى وقتٍ معا[3]

١٥٢ — وقال فى كرسى ناسخٍ[4] :

نَزِّهْ لِحاظَك فى غريب بَدائعى وعجيبِ تشبيهى وحكمةِ صانِعى[5]

فـكأننى كفَّا مُحِبٍّ شبَّـكَتْ يومَ الفراقِ أصابِعـا بأصابعِ[6]

١٥٣ — وقال[7] :

أأحبابَنا ، هل لى إلى ما عَهِدتمُ من العيش فيكم مثلَ ما كنتُ مَطْمَعُ ؟[8]

وأبصر ذاك الثغر يُشرق نورُه وتبدو القُصور البيض منه وتلمع[9]

---

(١) م : بهن . ل : مرتعا . والمربع : المنزل .

(٢) رضوى : جبل قريب من ينبع .

(٣) ل : حالى كمحمود ، تحريف .

(٤) ل ٦١ . ن ٦٣ . العمرى : المسالك ١٢/١/١٩ . العماد : الخريدة٢ : ١٤ . ياقوت : معجم الأدباء ١٢ : ٣٣ . ابن خلكان : الوفيات ١ :٤٣٣ . وهى من الكامل.

(٥) ل : عن غريب ، تحريف . ل ، والخريدة: وعجيب تركيبى. الوفيات والمعجم:
انظر بعينك فى بديع صنائعى وعجيب تركيبى وحكمة صانعى

(٦) م : كفى . . أصابعى بأصابعى . ل : فكأننا .

(٧) ل ١٤٣ . وهى من الطويل .

(٨) ل : ما عهدته . (٩) ل : فيه فتلمع .

وهلْ لى إلى الرملِ المُنَدَّى نباتُه   فأختالُ فى تلك الرياضِ وأرْتَع[1]

أبا حسنٍ ، إنْ فَرَّق الدهرُ بيْنَنا   فمِنْ طبعِه تَفْريقُ ما كان يجمع

ولكننى أَطوى الضلوعَ على الأسى   ويَغْلِبنى فيضُ الدموعِ فيَدْفَع

وقد كنتُ لا أرضى سوى الوصلِ دائما   فها أنا أَرْضَى بالخيال وأَقْنَع[2]

١٥٤ — وقال[3] :

أَرَبْعَ شبابى هلْ إليكَ رجوعُ ؟   فللهَمِّ فى قلبى عليك صدوعُ

إذا هَيَّجتْ نارَ الأسى منكَ ذُكْرَةٌ   تَلاها زفيرٌ دائم ودموع[4]

وقد كنتُ أبكى البينَ قبلَ وقوعه   فحَسْبُك لما حان منه وقوع[5]

عسَى الريحُ تُهْدى نفحةً ظاهِرية   بها من شَميمِ الساحلَيْن رُدوع[6]

تُحدِّثنى هل رَوَّض القصرُ واعْتَلَى   على حاجِرِ البابِ القديم ربيع[7]

وهل دَرَّجتْ ماءَ البُحَيرة شَمْأَلٌ   فلاحَتْ عليها للحَباب دُروع[8]

---

(١) سقطت (المندى نباته) من م . وفى ل : تبدى نباته ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) ل : الوصل دائبا .

(٣) ل ٣١ ظ : يعنى الشباب . ن ٦٢ ، ٦٤ : فى الحنين إلى الوطن ، وجعلت الأبيات ٩ — ١٣ قطعة مستقلة . وهى من الطويل .

(٤) م : منك هجرة .

(٥) ن : أبكى البعد . . لما كان . ل : لما صار .

(٦) ل : نسيم الساحلين . ن : شميم الساجرين دروع . تحريف . والشميم : المشموم ، أى الرائحة . والردوع : جمع ردع ، وهو أثر الطيب .

(٧) ن : وهل حاجر . والحاجر : الأرض المرتفعة ووسطها منخفض ، وما يمسك الماء من شفة الوادى .

(٨) الشمأل : ريح الشمال .

رُبوعٌ خَلا منها مكانى وما خَلَتْ ... رسومٌ لها من خاطرِى ورُبوع

وبالجانبِ الشرقيِّ بالثَّغْرِ شادِنٌ ... له من فؤادى نائب وشَفيع[1]

إذا خَطرتْ فى خاطرِى منه سَلْوةٌ ... تَعرَّض شوقٌ دونها ووُلوع[2]

١٠ يبيتُ خَليّا من غرامي بحُبِّه ... وأُمْسِى كأنى من هَواهُ لَسيع[3]

كأن دموعى ضَرَّجت وَجَناتِه ... إذا فاض منها للبكاء نَجيع[4]

كأن ليالى الهجرِ طولا وظُلمةً ... حَكتْهنَّ فى الحالين منه فروع

وخَصْرٍ كصبرى فوق رِدْفٍ كصَدِّه ... فذا ظالعٌ واهٍ ، وذاك ضَليع[5]

غَرير له ثَغْران مِثْلان : واحدٌ ... يُرَى فيه ، والثانى بفِيهِ يَضوع[6]

١٥ شَريكانِ فى قلبي بوصفٍ تَوافَقا ... عليه ، فهذا مثلُ ذاك بَديع

نَسيما وَبْردا وابيضاضا وطِيبة ... فهذاك ممنوع وذاك مَنيع

فياليت شِعْرى : هل لثغرى وناظرى ... إلى رَشْفِ ثَغْرِيه الغداةَ رجوع ؟[7]

---

(١) ن : فى الثغر . والشادن : ولد الظبي حين يكبر ويمشى مع أمه .

(٢) سقط من ن الأبيات ٩ — ١٣ .

(٣) الغرام هنا : العذاب .

(٤) ضرجت : لطخت . والنجيع : الدم .

(٥) الضليع : التام الخلق الغليظ القوى .

(٦) م : عزيز له . ويضوع : تفوح رائحته الذكية .

(٧) م : لطرفى وناظرى .

١٥٥ — وقال ، وهو بمصر يعتذر لصديق[1] له بالإسكندرية وقد أنفذ إليه يَعتِب لأجْل الانقطاع [عن] كتبه[2] :

لعل اعترافى باقْتِرافى شـــافعٌ	وهَيْهات ، لـكنّى بذلك طامِعُ[3]
إذا آيَسَتْنى كثرةُ الذّنبِ رَدَّنى	رجائى وعلمى أنّ صدرك واسع[4]
وما الصفحُ مسدودٌ علىَّ سبيلُه	وفضلُك أسبـابٌ له وذَرائِـع[5]
أعاتب نفسى فى ذنوبٍ جَنيْتُها	فيستر وجهى للحياء بَراقع
٥ ولى فى سُويدا قلبِك الرَّحْبِ فَضْلةٌ	من الودِّ تَبْقَى حين تَفْنَى الوَدائع[6]
وثقتُ به حتى حَدانىَ لحظة	من الذنب فيها جَمْرُ عينيك لاذع[7]
لك الحسناتُ الغُرُّ عندى كأنها	جواهرُ فى جِيد الزمان لوامع
على أنَّ لى عذرا إذا ما سَللتُه	فلى منه سيفٌ باتر الحدِّ قاطِـع[8]
وفىٌّ عُـــرام للأعادى وإننى	ذليلٌ على عَتْبِ الأخِلاّء خاضع[9]
١٠ أنا المذنِب المستوجب العَتْب فاحتكم	بما شئتَ إنى سامعٌ لك طائع[10]

(١) م : من صديق . (٢) ل ٦٥ . ن ٥٩ . وهى من الطويل .
(٣) ل : فى اقترافى ، وهى حسنة . (٤) ل : أيأستنى .
(٥) ن : وفضلة أسباب . م : وودائع . والذرائع : جمع ذريعة ، وهى الوسيلة .
(٦) ن : قلبك المحض . ل ، ن : سالف من الود يبقى .
(٧) البيت غير موجود فى م .
(٨) م : لى عزما . . بارئ الحد ، تحريف . ن : عذرا إذا ما سلكته .
(٩) م : وفى غرام . ل : وفى عراز . ن : وعندى عزم . والعرام : الشراسة .
(١٠) لفقت م بيتا من هذا البيت فروت :
أنا المذنب المستوجب العتب فاحتكم بما شئت أو فى ما حوته الأضالع
وحذفت ما بقى .

فلا تخشَ مني عن ودادك نَبْوةً ... لحبك أوْفَى ما حَوَتْه الأضالع

ولو حاد قلبي عنك مِثْقال ذَرّةٍ ... لأَبْعَدَه عني من النَّحْرِ دافع[1]

فإنْ لم يكن وصلٌ وقربٌ فأبقِ لي ... رِضاك فإني بالرضا منك قانع[2]

لحَمْدِي لما أوليتَ يا بنَ محمدٍ ... مقيمٌ على طول المَدَى متتابِع[3]

١٥ أبا الفضلِ، أنت الفضلُ ذاتاً، فإن تكن ... معانيَ شتى فهي منك طَبائع[4]

إذا لم يُدارِكْني رضاك بلطفه ... فإني لنفسي بالندامة باخِع[5]

وإني لأَبكي سالفاتٍ تَصرَّمتْ ... لنا مثلَ ما تبكي الحمام السَّواجع

أنوحُ كما ناحتْ ولكنْ مدامعي ... تَفيض وما تَنْدَى لهن مَدامع[6]

ليالىَ قُربٍ، والشبابُ بمائه ... جديدٌ، وذاك الثغرُ للشَّمْل جامع

٢٠ وعيشي بكم مستقبَلٌ لا يَروعُه ... من الشيبِ والبَيْنِ المُشتِّت رائع[7]

وفي عَذَباتِ الرملِ دون هِرَقْلةٍ ... مَسارحُ نسمى بينها ومَراتع[8]

رياضٌ إذا هبّ النسيمُ خِلالَها ... سعى وهْو واهِي الخَطْوِ فيهن ظالع[9]

---

(١) ن: مني. م: من الهجر، تحريف..

(٢) ل: فبق. (٣) ل: وليت.

(٤) م: ذات. ن: دابا.. فهو منك. ل: فهي فيك.

(٥) بخع نفسه: قتلها. (٦) ل: وما تبدى. ن: وما ابدو.

(٧) ل، ن: الشيب والبين للمين.

(٨) م: عذابات. ن: عذبات الرند. وهما تحريف. والعذبات: الأطراف.

(٩) ل: بث النسيم. وظالع: أعرج، يريد هادئا.

وفى الثغرِ بالإسكندرية للصِّبا   مَسالكُ للأغْراض فيها مَشارع[1]

ديارٌ يكادُ الشيخُ مثلى لِطيبِها   يعودُ له فيها شَبابٌ مُراجِع

٢٥ ومَنْ لى بأنْ أَحْظَى لديها بزَوْرةٍ؟   ولكنْ عَدَتْنِي دونَهن الموانِع[2]

ولى أملٌ فى عودةٍ ، وأَظنُّها   زَخارِفُ ظنٍّ والظنونُ خَوادع

ولاغَرْوَ قد تُقضِى المَقاديرُ من دَنا   وتُدْنى مع اليأسِ الفتى وهْو شاسع[3]

ومن عاش فى الدنيا طويلا تَكررتْ   عليه مَسَراتٌ لهــا وفَجائع

لَعَمْرُك ما ساوَى البقاءُ أقلَّ ما   يكابِده فيها الفتى ويُصارع[4]

٣٠ حَلا فهْو مثلُ الشهدِ فى فم ذائقٍ   يَلَذُّ ، وفى أثنائه السمُّ ناقِع[5]

يُسَرُّ امرؤٌ بالكسبِ وهْو محقَّقٌ   بأن الذى يَحْوِى مع الموتِ ضائع[6]

ويحتال فى دَفْعِ المَخوفِ، وعمرُه   تُمزِّقه ســاعاتُه وهْو وادِع

ويأمنُ حَملاتِ للنـايا وعنده   لآبائه من بَطْشِهنّ مصارع

تَغولُ الملوكَ الصِّيدَ قَسْرا، ودونَها   عِتاقُ المَذاكى والرِّماحُ الشَّوارع[7]

---

(١) ن : للاسكندرية بالصبي . م : للأعراض .

(٢) ن : لى أن ، تحريف . ل ، ن : دون ذاك .

(٣) م : تقضى ، تحريف .   (٤) ل : لعمرى لما . م : ويضارع ، تحريف .

(٥) ن : حلا فهل مثل السم . . وفى أبداننا السم ، تحريف .

(٦) ن : من الموت .

(٧) م : يغول . ن : تقود . وتغول : تهلك . والصيد : جمع الأصيد ، وهو الذى يرفع رأسه كبرا . والعتاق : الكريمة . والمذاكى : الخيل التى أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان .

٣٥ حياةُ الوَرَى سجنٌ فِسيّانِ مُطلَق ... لديها ومن ضاقتْ عليه الجَوامع [1]

وللنفسِ فى تلك القناعةِ راحةٌ ... وعز ولكنْ ليس فى الناس قانع [2]

ومن كانت الآمال أقواتَ نفسِه ... تَطاولَ منها أَكْلُه وهْو جائع [3]

لقد نطقتْ فينا الليالى فأَفْصحتْ ... بوعظٍ لوَ أنّ الوعظَ للمرءِ نافع

ولكن إذا ما صَمَّ قلبٌ فقلّما ... تُفيد ـ وإنْ طال الكلامُ ـ المَسامِع [4]

٤٠ ومن نَكَدِ الأيامِ فرقةُ موطنٍ ... نَأَى فنأى عنه الصديقُ المُطاوع [5]

ولا سِيَّما أرضٌ كأرضى ، وأسرة ... كقومى ، وعيشٌ مثلُ عيشىَ يانع [6]

ثلاثٌ إذا عَدَّدْتُها لم يكن لها ... على صحةِ التقسيم فى الفضلِ رابع [7]

سرورٌ ولذاتٌ صَفَتْ من كبائرٍ ... نَهَتْها النُّهى عن قُرْبِنا والشَّرائع [8]

خَلتْ هذه الآثارُ مني وما خلتْ ... لها من جَنانى فى السُّوَيدا مواضع [9]

٤٥ فيا أهلَ وُدِّى ، هل لمن بانَ عنكمُ ... إلى عودةٍ فى مثلِ ما كان شافع ؟

فلى بعدَكم شوقٌ أثار تأسُّفا ... يُصغِّر عندى كلَّ ما أنا صانع

فما بكثيرٍ قَرْعُ سِنِّى لأجله ... ولا بعظيمٍ أنْ تُعَضَّ الأصابع

---

(١) ل : الورى حسن ، وهى محرفة عن : حبس . والجوامع : جمع جامعة ، وهى القيد .
(٢) ن : ملك القناعة ، وهى حسنة .
(٣) ن : منه .
(٤) م : فقلها يفيد ، تحريف .
(٥) ل : ونأى . ن : موطن فأعوزنا فيه الصديق .
(٦) ن : ولكنها أرض ، تحريف .
(٧) ن : بها .
(٨) ن : عن كبائر .
(٩) م : من جنابى . ن : من حياتى . والجنان : القلب .

عليكم سلامٌ تقتفيه سلامة ... له تبَعٌ أمثالها وطلائع

سلامٌ كأنفاسِ الرِّياضِ تفتَّحت ... من النَّوْرِ في أبرادِهِنّ وَشائع[1]

١٥٦ — وقال[2] :

لا تُشْبِهُ الحمّامُ فى وَضْعِها ... إلا حُمَيّا الخمرِ فى طَبْعِها

ففيهما منفعةٌ جَـزْلةٌ ... وإثمُها أكبرُ من نَفْعِها[3]

فتلك هَتْكُ العقلِ فى شُرْبِها ... وتلك هتكُ الجسمِ فى نَزْعِها[4]

فإنّ فى إدمانها للفتى ... مَضَرّةً يَعْجَز عن دفعِها[5]

٥ فوالِ عن كلتيهما توبةً ... ينقطعُ الشيطانُ عن قَطْعِها[6]

١٥٧ — وقال فى المعنى[7] :

وحمّامٍ حَللتُ به لكَيْما ... أفوزَ براحةٍ فيه ونَفْعِ[8]

وكنتُ عَقيبَ هجرٍ من حبيبٍ ... أكَلَّ تصَبُّرى وأصَمَّ سمعى[9]

---

(١) ن : فى أنوارهن . ل : دسائع . والوشائع : جمع وشيعة ، وهى الطريقة فى البرد .

(٢) ل ١٣٤ ظ . ن ٦٤ . العمرى : المسالك ١٢/١/١٩ (١ ، ٢) وهى من السريع ، فى ذم الخمر والحمام . .

(٣) م : ففيها ، تحريف يخل بالوزن . ن : بينهما .

(٤) سقط البيت من ن . وفى ل : نزع النفس من نزعها .

(٥) سقط البيت من ل . وفى ن : فعند كل إن يكن شافيا مضرة تعجز .

(٦) م : فراك عن . ل : فول عن كلتاهما . ن : فعان . ووال : تابع .

(٧) ل ١٣٥ ، ١٤٦ ظ . ن ٦٤ . وهى من الوافر .

(٨) م : حللت فيه ، تحريف . ن : بها لكيما أفوز براحة منه .

(٩) ن : أكل بصيرتى ، تحريف .

فقلت : لعلّنى أخلو فأبـكى   بكاءَ جهدَ مقدِرتى ووُسْعى[1]

فلما أن حصلتُ به بَدا لى   مع المقدورِ تَجْمَعُ أىُّ جمع

فظَلْتُ مفكرا فى ضَعْف قَسْمى   من الحالَيْن فى أصلٍ وفرع   ٥

وقد عُدِم الوقود وليس ماءٌ   فردّها له نَفَسى ودَمْعِى[2]

فظلّ الناس فى رَغَدٍ ، وزادوا   فعادوا يسألون وَشيك رَجْعى[3]

١٥٨ — وقال[4] :

عَتِبتَ ولـكننى لم أعِ   وأين مَلامُك من مِسْمَعى ؟[5]

وكم قَدْرُ لومِك حتى تُزِيـ   ـلَ غراما تَمكّن من أَضْلُعى ؟[6]

وما دام عَتْبُك إلا وأنت   تُقـدِّر أن فؤادى معى[7]

فؤادىَ فى غيرِ ما أنت فيه   نُخُذْ فى مَلامتِه أودَعِ

---

(١) ل ، ن : لعلى ألقى خلوا فأبكى . ل : قدر مقدرتى . ن : فوق مقدرتى .

(٢) البيت ساقط من م . ن : عدم الوفاء فليس ، تحريف . ل : لها نفسى .
وفى ل فى المرة الثانية :

وقد عدم . . . الماء منه   فعادا فيـــه من نفسى ودمع

(٣) البيت ساقط من م . والشطر الثانى محرف فى ل . وفى ن : وعادوا .

(٤) ل ١٢٦ ظ . ن ٦١ . مجموعة شعرية كانت بمكتبة برلين تحت رقم ٨٢٥١ ص ١٠٣ . العماد : الخريدة ٢ : ٦ (١ — ٥) . وهى مما غنى به ، وبحرها المتقارب .

(٥) م : عيبت ، تحريف .

(٦) الخريدة : وما قدر عتبك حتى يزيل .

(٧) المجموعة : وما طال . م،ن : أن حياتى . وأعتقد أنها محرفة عما فى الخريدة : أن جنانى . وآثرت رواية ل والمجموعة استئناسا ببدء البيت بعده .

٥ مَضى كى يودِّعَ سكانَه ... غَداةَ الفراقِ فلم يَرْجع[١]

لَعَمْرُكَ ، لو نظرتْ مُقْلتاك ... فُتورَ العيــون من البُرْقُع[٢]

وذاك الحديثَ المُذَيَّبَ الذى ... جَرَعتُ به الشهد فى الأَجْرَع[٣]

وكيف يَصيد الغزالُ الهِزَبْرَ ... ويَسْطو الضعيفُ على الأَرْوَع[٤]

وكيف تُكرِّرُ خوفَ الرَّقيب ... وداعَ الإشــارةِ بالإصبع[٥]

١٠ وأبصرتَ كيف تذوبُ النفوس ... وتَنْهَلُّ فى صــورة الأَدْمُع

لَأَنْبــاكَ قلبُك أنَّ المَلام ... إذا استحكَمَ الحبُّ لم ينفع[٦]

وألهاكَ عَذْلىَ عن أن تفوزَ ... بنفسِك من ذلك المَصْرع[٧]

هو الحب إنْ كنت فى أَسْرِه ... فذِلَّ لأحــكامِه واخْضَع[٨]

عَجِبتُ لطَيْفِ الــكَرى إننى ... قَنَعتُ به ثم لم يقنع[٩]

١٥ وما طَلبى منه إلا الحديث ... أقول له هاتِ أو فاسْمَع

---

(١) قدمت . ن والخريدة والمجموعة هذا البيت على سابقه ، وأخرته ل عن لاحقه ، وفى المجموعة : غدا كى .

(٢) المجموعة : لعمرى .

(٣) ن والمجموعة : الحديث الحديث . والأجرع : الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها أو الــكثيب جانب منه رمل وجانب حجارة .

(٤) ل : ويقوى الضعيف . والهزبر : الأسد . والأروع : من يعجبك بشجاعته.

(٥) سقط البيت من ل . وفى المجموعة : يكرر . . وداعى .

(٦) ل ، ن : لأيقن قلبك

(٧) م : وأنهاك عن عذلى أن يفوز . ل : وأنهاك . ن : عذلك من . المجموعة : عذلك عن تفوز .

(٨) ن : فى أمره .

(٩) المجموعة : وهو لم .

سرائرُ مكنونها لا يزال إذا خَدَع السِّرُّ لم تَخدعِ [1]

وإنى لَعاذِرُه فى الجفـا فـكيف يزور ولم أَهجَع [2]

أَذُمُّ البوارحَ من بعــدهم وأدعو على الناعب الأَبْقَع [3]

وما هى إلا سِراعُ المَطِىِّ تَقيس المَهــامه بالأذرع [4]

٢٠ خفافٌ من الحمل لـكنها ثِقالٌ على الـكلِف المُوجَع [5]

وجُرْدٌ لها فِعْلُ فرسانها فإنْ سمعتْ صارخا تَمْزَع [6]

عسى ما قَسا من زمانٍ يَلين وهل أَرْتَعِى العيش من مَرْبَع [7]

فأَلقَى لدى عَذَباتِ العُذَيبِ سبيلا أو الأَرْبُعَ الأربعَ [8]

لرامةَ والرملِ من عالجٍ وزمزمَ والسفحِ من لَعْلَع [9]

---

(١) ن ، والمجموعة : لم يخدع .

(٢) ن : رآنى كعادته فى الجفا ، تحريف . المجموعة : إذا زار لم أهجع .

(٣) ل : من أجلهم وأبكى على النابع الأبقع ، تحريف . والبوارح من الطير : ما مر من ميامنك إلى مياسرك ، وكان بعض العرب يتشاءمون به . والناعب : الغراب الصائح . والأبقع : الأبلق .

(٤) م : تقيس المهمات ، تحريف . والمهامه : جمع مهمه ، وهو المفازة البعيدة .

(٥) ل : خفاف عليها من أسنامها . ن : خفاف عن فوق أكتافها . البيت والذى بعده ساقطان من المجموعة .

(٦) ل : سمعت فارسا . ن : تهرع ، وهى حسنة . وتمزع : تسرع .

(٧) ن : فهل ما قسا من زمانى . . أرتع العيش فى ، وهى حسنة . م : ما عسى تحريف . ل : زمانى . . أرتع . المجموعة : زمانى . . أربع . . فى مربع .

(٨) البيت ساقط من م . وفى ل ، والمجموعة :

لعل لعل عــذاب العذيب ســبيلا أو الأربع الأربع

(٩) ن : ومتنا والسفح . ل : وميتا . وهما محرفان عما فى المجموعة : وميثا . والمواضع التى ذكرها فى بلاد العرب ، وأتى بها تقليدا شعريا .

٢٥ مَعاهدَ عهد الهوى بينهن لدى مســتَقرٍّ ومستودَع[١]
وأيامُنا كهِباتِ الحســـ ـن في الطِّيبِ والحُسْنِ والمَوْقِع

* * *

سمِعتُك ، والقلبُ لم يسمعِ فــكم ذا تقول ولم أسمع[٢]
تقول : أما عنده ؟ إنني بغــير فؤادٍ ولا أضلُع[٣]
أمَا مع هذا الفتى قلبُه ؟ فقلتُ : نعم – يا فتى – ما معى
٣٠ وزاد السؤالُ وكان المِطال فقلت : أجيبيه ، يا أدمعى

ومنهـــا :

أوجهُك أم قِبلة ، فالغصو نُ من ساجداتٍ ومن رُكَّع
كأنك آدمُ فى جنـــة وكم لك من ساجدٍ طَيِّع
ولماعَصتْ فى السجودِ الغصونُ فللنارِ عاقبةُ المرجـــع
ومن أصبحت نارُ وجدى به تُؤَجِّجها فى الحشا أدمعى

---

(١) ن : عقد الهوى . ل : بينهم . وهما تحريف .
(٢) لم أجد الأبيات الآتية إلا فى المجموعة . وأنا فى ريب منها لأمرين : التصريع فى أولها ، وبعدها عن روح ظافر . وربما كانت : لم أسمع ، محرفة عن : كم أسمع .
(٣) فى الأصل : يقول ما عنده وإنى .

١٥٩ — وقال[١] :

انظرْ إلىّ فتىً كلُّ غريبةٍ ... وعجيبةٍ نُتِجت عن الصُّنّاع

فلئنْ عجبتَ من اجتماع فضائلى ... لما جمعتُ الحسنَ بالإجماع[٢]

فلقد بنت فى الفخرِ همة مالكى ... فخرا بطيبِ مآثرٍ ومساعٍ[٣]

القائدُ ابنِ أبى شجاعٍ مَن جَلا ... ءُ الفضلُ للأبصـارِ والأسماع[٤]

٥ غَرْسُ الأجلِّ الأفضلِ الملكُ الذى اسـ ... ـتَرْعاهُ خِدْمَتَه ونِعْمَ الراعى

١٦٠ — وقال[٥] :

يا بدرَ تمٍّ بالجمـالِ تَبَرْقَعا ... وقضيبَ بانٍ ماسَ لما أنْ سَعَى[٦]

ما لى دعوتُكَ للوصالِ فلم تُجِبْ ... ودعوتَنى لهواكَ لَبَّيْتُ الدُّعا ؟[٧]

أتُراكَ حُلْتَ عن المودةِ أم تُرَى ... داعٍ علينا بالقَطيعةِ قد دَعا ؟[٨]

يا مُسقِنِى غُصَصَ الغرامِ بصَدِّه ... لمـا تأهب للمسير وَودَّعا[٩]

---

(١) ل ١٢٥ . ن ٦٤ : فيما يكتب على دار القائد . العمرى : مسالك الأبصار ١٢/١/١٩ . وهى من الكامل .

(٢) ل : فضائل .. جمعت الفضل . م : ولما ، تحريف . ن :حتى جمعت .

(٣) م : نبت الفخر . أعلا العلايا مآثر . ن : أعلى بطيب .

(٤) م : شجاع جوده للأبصار والأسماع .

(٥) ل ٤٨ ظ : فى مغنية للعود . ن ٦٣ . وهى من الكامل .

(٦) ن : مبرقعا . ماس : تبختر .

(٧) ن : لهوى فلبيت .

(٨) سقط البيت من ن ، وأخرته ل عن تاليه .

(٩) ن : أمجرعى غصص اللام . وأدخل نون الوقاية على اسم الفاعل للضرورة .

٥ ورميتنى بسهامِ لحظِك قاصدا ... لو كان قلبى عارفا لتَدرَّعا[١]

لـكنه غِرٌّ فغَرَّ به الهوى ... والقلبُ مُغْرًى بالصَّبابة مولعا[٢]

ولقد أتيتُك سائلا فى حاجةٍ ... حاشاك يا مولاى أنْ تتَمنَّعا[٣]

وكتبتُ سائرَ حاجتى يا سيدى ... وَقِّع فَديتُك واستمدَّ وَوقِّعا

وسَخا بما قد كان يُبْخِلُنى به ... كرما وجاد بنفســه وتبرعا

١٠ ومليحةِ النَّغَماتِ تحسب عودَها ... طِفْلا وتحسبُها عليه مُرْضِعا

أبدا تَراهُ مُقمَّطا فى حِجْرِها ... حاز المعالى قبل أنْ يَتَرَعْرعا[٤]

ولربما ضَربتْه ضربا موجِعا ... فسمعتَه من ضربها مُتوجِّعا[٥]

غَنَّتْ فأغنتْ والغناءُ غناؤها ... ثم انثنتْ كيما تقولَ فتُسْمِعا[٦]

فإذا تَغنَّى قلتُ ما قــد قاله ... فى وصفِ مثلِك شاعرٌ قد نَوَّعا :[٧]

١٥ (نَشَرتْ ثلاثَ ذوائبٍ من شعرِها ... فى ليلةٍ فأَرتْ ليالىَ أربعا)[٨]

(واستقبلتْ قمرَ السماءِ بوجهها ... فأرتنىَ القَمرين فى وقتٍ معا)

---

(١) ن : لرميتنى . (٢) ن : فأوقعه الهوى ورماه مغرى .

(٣) سقط من ل ، ن الأبيات ٧ — ٩ .

(٤) ل : تراه نائما . ن : تراه نائما . . طول الليالى قبل . م : الما قبل .

(٥) ل : فرأيته .

(٦) ن : والغنا غاياتها ثم انثنت فما تقول لتسمعا .

(٧) سقط البيت من ل . وفى م : اغني . . شاعرا . . ن : فى الوصف قبلك شاعر . وأراد بالشاعر المتنبى ، والبيتان اللذان ذكرهما من قصيدته فى مدح عبد الواحد ابن العباس بن أبى الاصبع الـكاتب . وانظر التبيان فى شرح الديوان ٢ : ٢٦٠ .

(٨) التبيان : كشفت ثلاث .

حرف الغين

١٦١ — قال فى صدرِ رسالةٍ أَنْفَذها إلى إخوانه ، من مصر إلى الإسكندرية ، يذكر أهله ويتشوق إليهم [١] :

أَلَا هلْ إلى ما أَرتجيه بُلوغُ ... فكم أَقتضيه الدهرَ وهْو يَروغُ ؟

وما هو إلا قُرْبكم لو رُزِقْتُه ... فما لىَ عيشٌ دونَ ذاك يسوغ

أُقطِّع أوقاتى عليكم تأسُّفا ... كأنى على طولِ الزمان لَديغ [٢]

وأَعجِز عن وصف اشتياقى إليكمُ ... على أننى فى غير ذاك بليغ

٥ تفيض جفونى عند تَذْكارِكم كما ... تفيض بأيدى المائحين فُروغ [٣]

وقد طَلَّ سلطانُ النَّوى من مَدامِعى ... دما لأُسودِ الشوقِ فيه وُلوغ [٤]

أَخِلاَّىَ حاشا وُدَّكم من تَغيُّرٍ ... فيرتدُّ عن عهد الهوى ويَزوغ [٥]

لقد بانَ عنى منكمُ كلُّ سيدٍ ... هو الفضلُ أو فالفضلُ منه مَصُوغ [٦]

سَقى اللهُ أيامى بكم ، إذ زَمانُها ... قصيرٌ ، وفى اللذاتِ منه سُبوغ [٧]

---

(١) ل ٦٢ ظ . ن ٦٣ . وهى من الطويل . (٢) م : أريغ ، تحريف .

(٣) ل ، ن : عند ذكراكم . كما : سقطت من م . ن : الماتحين . والمائح : الذى يدخل البئر ليملأ الدلو . والفروغ : جمع فرغ ، وهو مخرج الماء من الدلو بين العراقى .

(٤) م ، ن : ظل ، تحريف . وطل : أهدر . والولوغ : الشرب بأطراف اللسان .

(٥) ل ، ن : عهدى به ويزيغ . م : ويروغ ، وعدلت عنها كيلا تتكرر القافية .

(٦) م : أوفى الفضل . (٧) ن : فيه سبوغ .

حرف الفاء

١٦٢ — وقال[١] :

نقطعُ الأوقاتَ بالـكُلَفِ   وقُصارانا إلى التَّلَفِ[٢]
أمـلٌ تَرْقَى مطامعُه   لا إلى حَدٍّ ولا طَرَفِ[٣]
يُعْجِب الإنسانَ مَـكْسبُه   وهْو بابُ الهمِّ والأَسفِ[٤]
فهْو دَينٌ للزمان ، فلا   يفرح المغرورُ بالسَّلَفِ[٥]
٥ أَتُرَى الجزّارَ عن كرمٍ   جُودُه للشاةِ بالعَلَفِ ؟[٦]
سِمَنُ المهـزولِ مَهْلَـكَةٌ   يُقْنِع المعجوفَ بالعَجَفِ[٧]

١٦٣ — وقال[٨] :

فوا أَسَفـاهُ يا وطني   وإنْ أَوْدَى بِيَ الأَسَفُ
عَدِمتُك حينَ مالى منـ   ـكَ مُعْتاض ولا خَلَفُ[٩]

---

(١) ل ٧٤ . ن ٦٧ . العماد : الخريدة ٢ : ٨ (١ — ٥) وهى من ~~الرمل~~ المديد .
(٢) ل : فى الـكلف . والقصارى : الجهد والغاية .
(٣) الخريدة : أمل نرجى . (٤) الخريدة : الإنسان مكنته .
(٥) ل والخريدة : وهو . (٦) ن : أوفر الجزار من كرم .
(٧) ن : سمن المعجوف . ل ، ن : يقنع المهزول .
(٨) ل ١٦ ظ . ن ٦٧ : فى الحنين إلى الوطن . وهى من الوافر .
(٩) م : وعدمتك ، خطأ . ل ، ن : لا عوض ولا خلف .

فعيشِى مذ سَبانى البيـ ـنُ منكَ جميعُه كُلَف (١)

تـكاد نِياطُ قلبى عنـ ـد ذِكْرِك منه تُخْتَطَف (٢)

٥ وتَمْثُل لى فيجرِى الدمـ ـعُ من عينى ويَنْذَرِف (٣)

كأنى عنـد بُعْدِك للـ ـخُطوبِ جميعِها هَدف

وحَقِّك ، إنه قَسَمٌ يَبَرُّ بمِثْله الحَلِف

لأنت الدُّرُّ ، والدنيا سِواكَ جميعُها صَدَف (٤)

سَقَتْ زمنى بك الأنْوا ءُ والهَطَّالة الوُطُف (٥)

١٠ زمانٌ خِلْتُه هِبَةً لنا وإذا به سَلَف

فكان كأنما الساعا تُ فى أثنائه تُحَف (٦)

عسى عينى لها فى ثغـ ـرِ ذاك الثغرِ مُرْتَشَف

فيرجعَ ما انقضى ومضت به أيامُنا السَّلَف (٧)

وبالإسكندرية لى هَوًى كهوائها تَرِف

---

(١) ن : دهانى البين فيك . وسبانى : أسرنى .

(٢) ل : تختلف .

(٣) ل : تمثل لى . ن : ويمثل بى ، تحريف . ل : فينذرف .

(٤) ل ، ن : لأنت الدين . ن : وغيرك كله صدف .

(٥) الأنواء : جمع نوء ، وهو النجم الذى يصاحبه المطر . والوطف : جمع وطفاء ، وهى السحابة المسترخية لكثرة مائها .

(٦) ن : وكان . . فى إتيانه تجف ، تحريف .

(٧) ن : ومضى . والسلف : الماضية .

١٥ توغّل فى سـواد القلـب فهو بحبها كَلِف[١]

يُطَمِّع فيه فَرْطُ الحسْـن لـكنْ يُوئِس الصَّلَف

١٦٤ — وقال[٢] :

ايهِ على تذكارِ ما سَلَفا فالدمعُ منك أقلُّ ما وَكَفا[٣]

ياعين ، أنت جلبتِ ناظرةً لفؤادىَ الأشواقَ والشَّغَفا[٤]

كم قد كَفَفتُك خائفا حَذِرا عن ناظرٍ يَقْوَى إذا ضَعُفا[٥]

فعجبتُ كيف رَمَيْتِ يومئذٍ سهما فعادَ لوقتِه هـدفا[٦]

٥ ذاكَ التبسُّمُ كان غايتَه هذا البكاء لأجله سَرَفا

أَسرتْك وانصرفَتْ وماوَجَدت عَزَماتُ قلبِك بعدُ مُنْصَرَفا[٧]

واللهِ ، ربِّ مِنًى ، وما جمعتْ وكفى بذاك لمُقْسِمٍ حَلَفا[٨]

إنى إذا ما الوصلُ أَمْـكَنَنى نَزَّهتُه عن ريبـةٍ أَنَفـا

وأَبيت أَقنَع بالحديثِ ولو كان الحديثُ إشارةً لـكَفَى[٩]

١٠ وبما يُبَلِّغه الرسولُ ولو كان النسيمُ رسولَها لشَفَي[١٠]

---

(١) ن : تغلغل فى . . فهو جوبه ، ل : فهو لحزنه .

(٢) ل ٣٨ ظ . ن ٦٥ : فى الحنين إلى الوطن . وهى من الكامل .

(٣) وكف : قطر . (٤) ن : والأسفا . (٥) ل : من ناظر .

(٦) جعلت ل البيت عاشرا . وفيها : نظرا فعاد (٧) ن : فانصرفت .

(٨) م : فكفى . (٩) لفقت ن بيتا من هذا البيت وتاليه .

(١٠) م : كان الرسول نسيما ، تحريف يخل بالوزن .

وبطيفها وبأنهـا علمتْ أنى أبيت بحبها كلِفا

وبلفظِ مَبْسِمِها ومَقْصِدُه أخرى فيُبْهِجُنى وما عَرَفا[1]

وبرَشْفِ ماءِ النيلِ قد وَرَدَتْ أولاه ثم وردتُه طَـرَفا[2]

ولو استطعتُ منعتُ إذ وَرَدَتْ منْ عَبَّ من شَطَّيْه أو رَشَفا[3]

١٥ غَيْران من علمى بأنّ به من سُؤْرِ شهدِ رُضا بها نُطَفا[4]

وأغارُ من مرِّ النسيم بها دونى يُبـاشِر ذلك التَّرفا

مالى وللعُذال لا سَعِدوا فلقـد لقيتُ بعَذْلهم جَنَفا[5]

عَذَلوا وما عَشِقوا ولو عشقوا قَبلوا هنالك عُذْرَ من شُغِفا[6]

يا وَيْحَهم لو أبصروا رَشأً يهتزُّ من لينِ الصِّبا هَيَفا

٢٠ بدرٌ على غصنٍ على نَقَوَىْ رملِ أَضاءَ وماسَ وارْتَدَفا[7]

يفترّ عن نَوْر الأَقاحِ إذا وافَى نَدَى سَحَرا به فصفا[8]

كالدُّرِّ لـكنْ صاغ ناظمُه بالمسكِ من لَمَسٍ به صَدَفا[9]

---

(١) م : وبلفظ مسميها . ن : وبلفظ مبسهما . . أجزى فيبهجنى . ل : وجدى فتبهجى . والمبسم : الفم .

(٢) ل : أولاده ثم ورده ، تحريف .

(٣) ل : من طرفيه .

(٤) ن : مع علمى . ل : من علم . والسؤر : البقية . والنطف : جمع نطفة ، وهى الماء الصافى أو القليل الباقى .

(٥) ل ، ن : لعذلهم . والجنف : الظلم .

(٦) ل : عرفوا هنالك . ن : عذروا هنا لك .

(٧) م : نقارمل أضاء وما ماس واندرفا ، تحريف .

(٨) م : من نور . . وافاندای سحريه . ل : وافى بدا فيه سحرة .

(٩) ل ، ن : له . واللعس : سواد مستحسن فى الشفة .

وجَنِيُّ وردٍ فوقَ وجْنتِه   يَحمرُّ ثم يعود إنْ قُطِفا

لاستبدلوا بعَلامتى حسدى   ورأوا تَعاقُل عاذلى خَرَفا[١]

٢٥ مَنْ لى بعيشٍ كان لى ومضى   عنى ولم أَعتضْ به خَلَفا[٢]

حيث الصبابةُ والصِّبا شَرَعٌ   كلٌّ حَلا وصَفا لمن وَصَفا[٣]

فكأن عيشى كان بينهما   قبلَ التفرق روضة أُنُفا[٤]

إنْ كانت الإسكندريةُ قد   شَطَّتْ فَأَوْلَتْنى نَوًى قَذَفا[٥]

وسكنتُ بالفُسْطاط مُغْتربا   فلقد كسبتُ بغربتى شرفا[٦]

٣٠ ورَقيتُ من مدح الملوك بها   رُتَبا أَنافتْ فى العُلى كَنَفا[٧]

وكسبتُ مالا لو يُوَفِّره   جَدْواىَ لم أعرفْ له طرفا[٨]

لكنْ يُنازِعنى إلى وطنى   شوقٌ إذا استمهَلتُه عَسَفا[٩]

وأَعافُ مِصرَ وعيشُها رَغَد   ويَشوقُنى وطنى ولو عَجِفَا[١٠]

أُقْصِى البنفسجَ ثم يُعجبنى   أنْ أَنْشَقَ الظَّيّان والطَّرفا[١١]

---

(١) البيت ساقط من م . وفى ن : لتبدلوا . . وأروا تغافل .

(٢) ل : كم لى . ل ، ن : ومضى بالنغر لم .   (٣) شرع : سواء .

(٤) الأنف : التى لم ترع .   (٥) النوى القذف : الرحلة البعيدة .

(٦) م : بالفسطاس ، هفوة قلم . ن : لغربتى .

(٧) ن : رتبا لها فىء العلى كنفا . ل : للعلا كثفا . وأنافت : ارتفعت . والكنف : الجانب .   (٨) م : جداى ، تحريف .

(٩) م : استهملته . ن : إذا استمليته .   (١٠) ن : فيشوقنى .

(١١) الظيان : ياسمين البر . والطرف : شجر . وكنى بالبنفسج عن الفسطاط ، وبالظيان والطرف عن الإسكندرية ، لأن كلا من هذه النباتات له موطنه الخاص .

٣٥ شوقاً إلى ذاكَ الثَّرَى وإلى ذاكَ النسيمِ الرَّطْبِ حين هَفا

وإلى رياضٍ كان يوقِظنى فيها ندى سَحَرٍ إذا كَشُفا[١]

وشميمِ عَرْفِ الروضِ حينَ بدا ورَخيمِ لَحْنِ الطيرِ إذ هَتَفا[٢]

ويهزنى مرحُ الشبابِ بها هزَّ القَضيبِ اللَّدْنِ مُنعطِفا

ما بين أترابٍ قدِ اتفقوا أنْ يجعلوا ساعاتِهم تُحَفا

٤٠ يُبدون من آدابِهم مُلَحا جَعلوا لهـا آذانَهم صُحُفا[٣]

لَهْفِى على زمنٍ بها وبهم لو كان ينفعُ قولُ : والهَفا[٤]

فارقتُهم وَصَحِبتُ بعـدهمُ حالَيْن : قَرْعَ السِّنِّ والأَسفا[٥]

١٦٥ — وقال[٦] :

أَنْحلَنى حبُّك يا مُتْلِفى وزادَنى الشوقُ فلم أَعْرِفِ[٧]

وذبتُ حتى لو رمى بى الهوى فى ناظرِ الناظرِ لم يَطْرِفِ[٨]

وجُلتُ فى ناحيةٍ طولُها كعَرْضِ حَدِّ الصارمِ المُرْهَفِ

---

(١) ل : لذى سحر . م : كنفا . وهما تحريف .

(٢) ل : وعرف عرف ، هفوة قلم .

(٣) ل : آدابهم تحفا . وكتب فى الهامش عن نسخة : ملحا . م : جعلوا لهم آرايهم ، وهى غامضة .

(٤) ن : زمنى .

(٥) م : وأصبحت بعدهم ألف يقرع السن ، تحريف .

(٦) ل ١٨ . ن ٦٨ . وهى من السريع .

(٧) ن : وزاد بى ، وهى حسنة .

(٨) ل ، ن : رمانى .

١٦٦ — قال[١] :

سلِ الخيلَ والسُّمْرَ الذَّوابِلَ والوَغَى … فرسانها والبِيض والبَيْضَ والزَّغْفا[٢]

وجَزْلَ العَطايا والصَّنائعَ والعُلى … وطِيبَ الثَّنا والنظمَ والنثر والصُّحفا

عن الأفضلِ المُسْتَكمِلِ الفضلَ هل حَوى … فضائلَه مِنْ قبلِه ملكٌ وَصْفا[٣]

أَجلُّ الوَرَى قَدْرا، وأَحْسَنَ سيرةً … وأشجعِهم نفسا ، وأكرمهم كَفّا[٤]

وأعظمِهم ملكا ، وأكبرِ همةً … وأصْلبهم عودا ، وأَلْيَنهم عِطْفا

فإنْ ظَهرتْ بالفِعْل منه فإنها … وإن عُدِمتْ في غيرِه بعضُ ما أَخْفَى[٥]

مَناقبُ جَلَّتْ أنْ تكون لواحدٍ … وما استملحتْ منها الورى قبلَه صِنْفا[٦]

١٦٧ — وقال في الرءوس المغمومة[٧] :

غَدَوْنا إلى أَرْؤُسٍ أُحْكِمتْ … وَتَمَّتْ مَحاسنُ أوصافِها[٨]

صِغار لها سِمَنٌ ظاهِر … تدل على حِذْق عَلاَّفِها[٩]

---

(١) ل ٩٤ . وهى من الطويل .

(٢) والبيض : ساقطة من م . والسمر : الرماح . والذوابل : الرقيقة الجيدة . والبيض بالكسر : السيوف ، وبالفتح : الخوذات. والزغف : الطمن ، والدروع اللينة الواسعة المحكمة .

(٣) م : عن الفضل ، تحريف . ل : فضائلها .

(٤) ل : وأشجعهم قلباً .

(٥) ل : وإن . م : فوق ما أخفى ، وأعتقد أنها تحريف لا يتفق مع المدح .

(٦) ل : منه . . وصفا .

(٧) ل ٦٠ . العمرى : المسالك ١٢/١/٢٠ (١ ، ٣ — ٥) وهى من المتقارب .

(٨) م : رءوس ، تحريف يخل بالوزن .

(٩) ل : فغازلها سمن . ووضعت البيت بعد تاليه .

حَـكتْ قِطَعَ القطنِ ملفوفةً ... كما فارقتْ كفَّ ندَّافِها

كأن تماثيــلَ أشخاصِها ... وأفواهها تحت آنافها[1]

٥ خَليع الطَّراطيرِ بيضا وقد ... تَفتَّقَ ما فوق أطرافها[2]

١٦٨ — وقال[3] :

مالى وللحادثاتِ الصُّمِّ تَطرُقنى ... حتى كأنى لمَحْذوراتها هَدَفُ ؟[4]

تُعطى الذى لا يُواتينى فإنْ أخَذَتْ ... منى فما ليس لى من بعدِه خَلَف[5]

أَلومُها وهى لا تُصْغِى لَمْتَبَةٍ ... أَخدْعةٌ أم جنونٌ ذاك أم صَلَف ؟

أرى الزمانَ يُعادِى كلَّ ذى أدبٍ ... يا ليت شِعْرى : أَلؤمٌ منه أم خَرَف ؟

٥ دَعْنى من العلمِ والآداب قاطبةً ... إنْ كنتَ طالبَ دنيا فالغِنى الشَّرف

أرى النفوس تُوالى كلَّ ذى جِدَةٍ ... بالطبعِ فهى إلى ما شاء تنصرف

لا تصحب العلم إلا والغِنى معَه ... أَوْلا فحَظُّك منه الهمُّ والأَسف

عيشُ الفتى تحت ذلِّ الفقرِ منزلةٌ ... لا يستقرُّ عليها مَنْ له أَنَفُ[6]

لأَركبَنَّ بعزمى كلَّ مهْلكةٍ ... إما غِنًى ترتضيه النفسُ أو تلف[7]

١٠ من لم يَبِنْ لم يَبِنْ فانهضْ تجدْ سببا ... لا قَدْرَ للدُّرِّ لما حازَه الصَّدف[8]

---

(١) م : كأنما ، تحريف يخل بالوزن . المسالك : وآنافها تحت أفواهها ، تحريف .
(٢) م : طراطير ، تحريف يخل بالوزن .
(٣) ل ٢٤ . ن ٦٨ : فى شكوى الزمن . وهى من البسيط .
(٤) ل : والحادثات .. تقصدنى . والصم : الشديدة . (٥) ن : لايوازينى .
(٦) سقط البيت من ن . (٧) ن : لأركبن بقصدى . م : أم تلف .
(٨) ل : الدر . ن : مهما حازه .

١٦٩ — وقال :[١]

طِفلٌ تفنَّنَ فيه الحُسْنُ مُبتدِعا ... تكاد من طَرْفِه الأبصارُ تَخْتطِفُه[٢]

حِقْفٌ نما فيه غصنٌ فوقَه قمر ... يخطو فيَثْنيه من لينِ الصِّبا هَيَفُه[٣]

إذا تَشفَّع ذُلِّى عنــد عِزَّتِهِ ... فى عَطْفِه ورنى لى رَدَّه صَلَفُه

١٧٠ — وقال يمدح الإمام أمير المؤمنين الآمر[٤] :

تَباشَرَتِ المَدائحُ والقَوافِى ... مُذِ اتَّصلتْ بمولانا العَوافِى[٥]

وهَذَّبتِ الخواطرُ كلَّ معنًى ... كما راقتْ مُعَتَّقةُ السُّلاف

وبَرَّدتِ المَسرَّةُ كلَّ قلبٍ ... يُحرِّق بالأسى حُلَلَ الشَّغاف[٦]

ومُهِّدتِ المَضاجعُ بعد فكرٍ ... حَشاها بالأسنة والأشافِى[٧]

٥ ورَوَّى جودُ كفِّك كلَّ حالٍ ... تَلظَّتْ فيه هاجِرةُ الجَفاف[٨]

---

(١) ل ٢٥ . ن ٧٠ . وهى من البسيط .

(٢) م . تفتن ، تحريف يخل بالوزن .

(٣) سقط البيت من ن . والحقف : المعوج من الرمل .

(٤) ل ٨١ : ويهنئه بعافيته . ن ٦٩ . وهى من الوافر .

(٥) م : المدائع ، ن : بمولانا القوافى . وهما تحريف .

(٦) م : السعاف . ل : تحرق . . خلل . ن : وأردفت . . تحرق . . كلل .
والشغاف : غلاف القلب أو حجابه أو حبته .

(٧) م : كل فكر حشاه . ل : حشاه . والأشافى : جمع أشفى ، وهو المثقب .

(٨) ن : خال تلطف فيه ، تحريف .

وأشرقَ نورُ وجهك عند خوفٍ ... بَهيمٍ مثلِ خافيةِ الغُداف[1]

فراقَ العيشُ واحْلَوْلَى وكنا ... نُجرَّعه أُجاجا غيرَ صاف[2]

أَلاَ يا كعبةَ الجود التى لم ... يَخلَّ بها رجاءٌ مِن طواف

إذا الآمالُ أَمْرَضها إياسٌ ... فأَمستْ ذات أُنفاسٍ ضِعاف[3]

١٠ فجَدْوى راحتَيْك لها طبيبٌ ... يُعافى بالعطايا غيرَ عاف[4]

لأمرِ الآمرِ انتهتِ الليالى ... على حالَىْ وفاقٍ واختلاف

فهن لِحزْبِهِ كالشهد لكنْ ... لمن عاداه كالسُّم الذُّعاف[5]

فيا ابنَ الطائرين إلى المعالى ... بوافرةِ القَوادمِ والخَوافى[6]

مدحتك واختصرت وذاك معنى ... أُشير به لأفهامٍ لِطاف[7]

١٥ لأنى إنْ أطلتُ المدحَ جهدى ... فبالتَّقْصيرِ آخرُه اعْترافِى[8]

ومدحُك فى كتابِ الله نَصٌّ ... وحَسْبُك منه كافٍ أَىُّ كاف[9]

---

(١) ن : تنمنم مثل ، تحريف . والبهيم : الأسود والخالص . والخافية : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت . والغداف : غراب القيظ والنسر الكثير الريش .

(٢) م : واخلوالا ، تحريف .

(٣) ن : إذا الأملاك . . أناس . م : مرضها . وهما تحريف .

(٤) ل ، ن : كل عاف . وعاف هنا بمعنى زائل . وفى رواية ل ، ن بمعنى سائل .

(٥) م : فهن لحربه ، تحريف .

(٦) القوادم : ريشات فى مقدم الجناح . والخوافى : ريشات تختفى إذا ضم الطائر جناحيه .

(٧) م : إلى أفهام ، تحريف يخل بالوزن .

(٨) م : وللتقصير . ل : فللتقصير .

(٩) م : وحسك . ن : وحسبك فيه .

بقيتَ مُمتَّعا بالعيش تُفدَى ... بمهجةِ كلِّ مُنتعِلٍ وحاف

مُهَنًّى ما حَييتَ بكلِّ عامٍ ... يَسرُّك فى قدومٍ وانصراف[1]

تُودِّع كلَّ مُرتحِلٍ مُوَلٍّ ... وتَلْقَى كلَّ مُقْتَبِلٍ مُواف[2]

٢٠ مَخوفَ البطشِ مَرْجُوَّ العطايا ... فسُخْطُك مُهلِك ورِضاك شاف

١٧١ — وقال[3] :

هوايَ وعقلى فيك ضِدَّانِ لم يَزَلْ ... عليكَ طوالَ الدهرِ بينَهما خُلْفُ[4]

إذا ما نَهانى العقلُ فيك أعادَنى ... إليك هَوًى تَعْفو العيونُ ولا يَعْفو[5]

كأنك مني قَوْسُ رامٍ مُصَمِّمٍ ... تُقرِّبها كَفٌّ وتُبْعِدها كف

١٧٢ — وقال حين سافر بعض إخوانه فى البحر[6] :

يَجِلُّ اشتياقي أنْ أقولَ له وَصْفا ... فحَسْبِيَ ما مَضَّ الفؤادَ وما شَفَّا[7]

أُكرِّر « وَالَهفا » لبُعْدِك دائبا ... وهل نافِعِى قولى لبعدك «والهفا»[8]

عشيةَ مالى غيرَ دمعى وسيلةٌ ... تُفيد، ودمعُ العين أشْفَى لمن أشْفَى

وما طائرٌ قَصَّ الزمانُ جناحَه ... وأَعْدَمَه وَكْرا وأَفْقَده إلْفـا

---

(١) ل ، ن : ما بقيت .   (٢) م : مقتتل مواف ، تحريف .

(٣) ل . ٤ ظ . ن . ٧٠ . وهى من الطويل .

(٤) ل ، ن : مدى الأيام بينهما .

(٥) ل ، ن : العقل عنك ، وهى حسنة .

(٦) ل ١٣٧ . ن . ٧٠ . وانظر صفحة ١٨٢ من هذا الديوان . وهى من الطويل .

(٧) ن : مض العباد . مض : أوجع . وشف : هزل .   (٨) ن : دائماً .

• تذكر زُغبا بين أفنانِ بانةٍ خَوافِى الخوافِى ما يَطِرْنَ بها ضَعْفا[1]

بأشْوقَ منى يوم شَطَّتْ بك النَّوى هوائيةٌ مائيـة تَسْبِق الطَّرْفا

تولتْ وفيها منك ما لو أقيسُه بما هى فيه كان نائلُه أوْفَى[2]

١٧٣ — وقال[3] :

تَوالَى عَذابِى من عِذابِ المَراشفِ وطُلَّ دمى بين الطُّلى والسَّوالِفِ[4]

يَهيج البكا من عَبْرَتى كلَّ زاخرٍ ويُبْدى الأسى من زَفرَتى كلَّ عاصف[5]

هَوًى زاد حتى جَلَّ عن كلِّ واصفٍ وفَرْطُ سَقامٍ دونَه نعتُ واصِف[6]

فلو رام قلبى سَلْوةً حالَ دونَه رَسيسُ غَرامٍ من تَليدٍ وطارِف[7]

• وما جُبتُ فى نارِ الأسى غيرَ عالم ولا خُضْتُ فى بحرِ الهوى غيرَ عارف

وما زُخْرفتْ لى عَبْرةٌ غير أننى بُليت مع البلوى بقلبٍ مخالِف[8]

وأحورَ يُغْنِى البابليين لحظُه ويُهدى إلى الأغصانِ لينَ المَعاطف[9]

---

(١) ن : أغصان بانة . م : ما يطير بها ، تحريف . (٢) ن : فولت .

(٣) ل ٤٢ ظ . ن ٦٦ . العماد : الخريدة ٢ : ١٠ (١٠ ، ١١) . وهى من الطويل .

(٤) م : تولى ، تحريف . والمراشف : جمع مرشف ، وهو الفم . وطل : أهدر . والطلى : الأعناق .

(٥) م : البكا من زفرتى ، سبق قلم لتكررها فى الشطر الثانى . ن : ويعدى الأسى .

(٦) ن : عن حسب حاسب .. دونه وصف . ل : كل جاحد وفرط غرام دق عن نعت .

(٧) ن : دونها . والرسيس : الشىء الثابت . (٨) م : لى غيرة ، تحريف .

(٩) يغنى البابليين عما تعلموه من سحر .

حَمتْ عقربٌ من صدغه وردَ خَدِّه ... فيلدغُ من أَبْدَى له لحظَ قاطِف [1]

يساعدُ صَرْفَ الدهرِ فىَّ وجنةٌ ... وها أَنا وَقْفٌ بين رامٍ وخاذِف [2]

١٠ سأَتبَع عزمى حيث أَمَّ وأَنْتَحِى ... وجوهَ المنايا فى ظهور المَخاوف [3]

عسى عِزةٌ تُنْجِى من الذل أو غِنًى ... من الفقر، أو أَلقَى الرَّدَى غير آسف [4]

فقد ذاق صَرْفُ الدهر عودى وهَزَّه ... فأَلفاهُ مُرًّا لا يَلينُ لعاطِف [5]

---

(١) ل : فتلدغ . ل ، ن : خاطف .

(٢) ل ، ن : تساعد . . وحسبه فها أنا . . وحاذف . والخذف : الرمى بالحصى ونحوها .

(٣) الخريدة : حيث عم .

(٤) م : عزة تحيي .

(٥) سقط البيت من م .

حرف القاف

١٧٤ — قال فى تشبيه الخال[1] :

انظرْ إلى الخالِ على خَدِّها ... فإنَّ فيه كلَّ معنًى دقيقْ

كوجهِ زنجىٍّ بدا من خلا ... ل النار يدعو بالحريق الحريقْ

أو حبةٍ من سَبَجٍ رُصِّعت ... فى صفحةٍ من كرةٍ من عقيق[2]

أو السوادِ المستحَبِّ الذى ... يلمع فى حمرةِ زهْرِ الشَّقيق

١٧٥ — وقال فى الخال والجدرى[3] :

كأنما الخالُ فى حُمر وَجْنتها ... وحوله جُدَرِىٌّ زانَ مشرقَهُ

مَلْكٌ من الزنجِ قد وافى على شَرَفٍ ... والرومُ قد أضرمتْ نارا لتحرِقَهُ[4]

١٧٦ — وقال فى الحَمّام[5] :

للهِ حمام كروضٍ أنيقْ ... رافقنى فيــه رقيقٌ رفيقْ

صَفَا لىَ العيشُ بهــا مثلما ... صفا لقلبى ودُّ ذاكَ الصَّديقْ[6]

---

(١) لم أجدها فى مصدر آخر . وهى من السريع . (٢) السبج : خرز أسود .
(٣) لم أجدها فى مصدر آخر . وهى من البسيط .
(٤) الشرف : الأرض العالية . (٥) لم أجدها فى مصدر آخر . وهى من السريع .
(٦) م : لها ، ولا معنى لها هنا . وتحدث الشاعر عن الحمام فى القطعة كلها بصيغة المؤنث ، على حين أن الفيروز آبادى أعلن أنه مذكر .

تَنَاسبتْ شخصا وخبْرا فما — للذمّ والعيب إليها طريق
أَحَرَّها الوقّادُ حتى غـدا — من أجلها للروح مثل الشقيق
٥ فالمـاء فيها كحياةٍ جَرتْ — بها القَوافِي والصِّبَا فى العروق
تحت بخارٍ عَطِرٍ مثلمـا — شُبْتَ بماء الورد مِسْكا فَتيق
راقتْ حياضا فأقلُّ القَذى — فيها كشمسٍ تحت غيمٍ رقيق
خُصَّت بألوان الرخام الذى — له بها كلُّ طِرازٍ دقيق
فأعجبُ الأمرِ شموسٌ بها — طالعةٌ دائمـةٌ فى شروق
١٠ فالنفس منهـا فى سرور كما — سَرَّ سُرورَ القلب شربُ الرَّحيق
فقد وَدِدنا أنَّ أعمـارنا — فيها صَبوحٌ دائم أو غَبوق[1]

١٧٧ — وقال على لسان إنسان شـكا إليه ضيقَ بيتِه[2] :

بيتٌ كصَدْرِى ورزق — ضَيقا كَخَلْقِي وخُلْقِي[3]
ملأْتُه مـعْ هُزالِ — معى وسُقْمِى ودِقِّي[4]
فالْتزَّ عضوٌ بعضـوٍ — منى وعِرْقٌ بعِـرْق[5]
حتى لقـد كاد فيه — كمِى يُصـافح فَرْقى

(١) الصبوح : شرب الخمر صباحا . والغبوق : شربها مساء .
(٢) ل ١٤٠ ظ . ن ٧٦ . وهى من المجتث .
(٣) ن : بيق .
(٤) ن : ملالة فى هزال . . وسقم بدق .
(٥) ن : فالتف . والتز : التصق .

فما يُطيق لساني يدُور في وَسْط شِدْقي[1]
ولو تجشَّأتُ فيه لَما تجاوزَ حلقي[2]
أمنتُ فيه من المو ت وهْو يُدمِن خَنْقي[3]
لأنّ روحيَ لم تَلْـ ـقَ فُسْحةً للتَّرقِّي[4]

١٧٨ — وقال[5] :

ويوم تبدَّى من سَحائبه الوَدْقُ كما استَعْبَر المعشوقُ أَقْلَقه العِشْقُ[6]
يُقَهْقِه فيه الرعدُ من أَدْمُع الحيا ويبسم من أنفاس أَرياحِه البرق[7]
حكي جودَ شاهِنْشاه أفعالُ نَوْئِه وكلا ولكنْ نَوْءه منه مُشْتَق[8]
هو الملك المخصوص بالفضل دائما فكلُّ تَعالٍ في مَدائحه صدق[9]
إذا كرَّر الحادون في البيدِ مِدْحةً تغنتْ به ما بين أوراقِها الوُرْق[10]

---

(١) ل : جوف شدقي . ن : خرق شدقي .
(٢) م : تحسات . ل : تحسيت فيه الماء . تحريف .
(٣) ل : وهو شدد .
(٤) ل : روحي فيه قد زاحمت طرق ترقي .
(٥) ن ٧٦ : في الملك الأفضل . وهي من الطويل .
(٦) ن : استعبر المهجور ، وهي حسنة .
(٧) ن : يغرق فيه الرعد من أعين الحيا وينفس . م : الزق . تحريف . والحيا : المطر .
(٨) ن : حكت . والنوء : النجم الذي يصاحب المطر .
(٩) ن : بالفضل كله وكل مقال .
(١٠) ن : إذا ذكر . . مدحه . والورق : الحمام .

١٧٩ — وقال[1] :

إذا ما افتقرتَ فلا تَسْخَطَنْ فتَعْدَمَ شَيْئَيْن : أجرا ورزْقا

وهَبْكَ سَخِطت فماذا تُفيد وأَكَّدتَ للضيقِ أَنْ سُؤْتَ خُلْقا[2]

كما يُخْنَق الصيدُ فى خَيَّةٍ ومهما تفاحص زادتْه خَنْقا[3]

تَهُون همومُك طُرّا إذا أَجَلتَ بفكرك أَنْ ليس تَبْقَى[4]

٥ وأنّ المُقدَّر لا بُدَّ منه على من تَبذَّلَ أو من تَوَقَّى[5]

وأنّ المواهبَ قد قُسِّمت وكانتْ ، فدَعْ عنك حرصا وحِذْقا[6]

فللّهِ فى مُلْكه ما يُريد يُصرِّفه قادرا مستحقا[7]

يَدلُّ على ذاك كونُ البليد غنيا ، وذو الفهم فى الفقر يَشْقَى[8]

١٨٠ — وقال فى رسالة أرسلها إلى أبى الصَّلْت بالمَهْدية[9] :

أَلَا هلْ لدائى من فراقِك إفراقُ هو السُّمُّ لكنْ فى لقائِك دِرْياق[10]

فيا شمسَ فضلٍ غَرَّبتْ ولضوئِها على كلِّ قُطرٍ بالمَشارق إشراق

---

(١) ل ٧٧ . ن٧٦ : فى الحكم وهى من المتقارب .

(٢) م ، ل : فأكد . ن : إذ سؤت .

(٣) م : فى أحبولة ومهما تقاعس ، تحريف ل : فى أخية .. تقاعص . والخية : دائرة الحبل وتفاحص : ضرب برجله . (٤) ن : لست تبقى .

(٥) ن : فإن . م : تبدل ، تحريف . وتبذل : لم يصن نفسه .

(٦) سقط البيت من ن . (٧) ن : يصرفه مالكا .

(٨) م : يد على . هفوة قلم .

(٩) م : المهدية . ل ٦٣ . ن ٧٤ . ياقوت : معجم الأدباء ١٢ : ٢٩ (١ — ١٥) وهى من الطويل .

(١٠) ل : لداء . ن : لدان . والإفراق : الشفاء . والدرياق : الدواء الناجع كالترياق .

سَقى العهدُ عهدًا منك عَمَّرَ عهدُه   بقلبي ، عهدٌ لا يَضيع وميثاق[1]

يُجَدِّدُه ذِكْرٌ يَطيب كما شَدَتْ   وُرَيقاء كَنَّتْها من الأَيْكِ أَوراق[2]

٥ لك الخُلق الجَزْل الرَّفيع طِرازُه   وأكثرُ أخلاقِ الخَليقة أَخْلاق[3]

لقد صاولتْني يا أبا الصَّلْتِ مذ نأتْ   ديارُك عن داري همومٌ وأشواق[4]

إذا عَزَّني إطفاؤها بِمَدامِعي   جَرتْ ولها ما بينَ جفنَيَّ إحراق

سحائبُ يَحْدوها زَفيرٌ يَجُرُّه   خلالَ التَّراقِي والتَّرائبِ تَشْهاق[5]

وقد كان لي كنزٌ من الصبرِ واسع   فلي منه في صَعْبِ النَّوائب إنفاق

١٠ وسيفٌ إذا جردتُ بعضَ غِراره   لجيش خطوبٍ صَدَّها منه إرهاق

إلى أن أبان البينُ أن غِراره   غرور ، وأن الكنزَ فقرٌ وإملاق[6]

أخي، سيدي، مولاي دعوةَ من صَفا   وليس له من رِقٍّ وُدِّك إعتاق

لئن بَعَّدتْ ما بيننا شُقَّةُ النَّوى   ومُطَّرِدٌ طامي الغَوارِب خَفّاق[7]

---

(١) م : عمن لعهده . ن : عمر عقده . والعهد : مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله . والعهد : الالتقاء والمعرفة . والعهد : الزمان . والعهد . الموثق واليمين .

(٢) ن : تجدده ذكرى تطيب . . لبتها من . ل : كما شددت ، تحريف . والوريقاء : الحمامة . وكنت : سترت .

(٣) ن : الجذل . . فأكثر . المعجم : الجذل . وأخلاق : بالية .

(٤) م ، ن : صالتني . ل : صاللتني . المعجم : ضاءلني . ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) م، ل: لحرة خلال ن: يجده . . اشهاق. وآثرت رواية المعجم لقربها من الأصل .

(٦) أسقطت م الشطر الثاني من البيت السابق ، والأول من هذا البيت ، ولفقت بيتاً من الشطرين الباقيين

(٧) ن : دامي الغوارب ، تحريف . والمطرد : المستوى الواسع ، يصف البحر (الأبيض المتوسط) . الطامي : العالي والممتلىء . والغوارب : أعالي الموج .

وبِيدٌ إذا كلَّفتها العِيسَ قصَّرتْ ... طَلائحَ أَنْضاها ذَميلٌ وإعناق[1]

١٠ فعندى لك الود المُلازمُ مثلَما ... تُلازم أعناقَ الحمائمِ أطواق[2]

أَلَا هلْ لأيامي بك الغُرِّ عودةٌ ... كعهدِى وَثغرُ الثغرِ أشنَبُ بَرّاق[3]

ليـالىَ يُدْنينا جِوارٌ أَعادَنا ... من القُربِ كالصِّنْوَيْنِ ضمهما ساق[4]

وما بيننا من حُسْنِ لفظِك روضةٌ ... بها حَسَدتْ منا المسامعَ أحْداق

حديثٌ حديثٌ، كلما طال موجز ... مفيد إلى قلب المحدَّث سبّاق[5]

٢٠ يُزَجِّيه بحرٌ من علومِك زاخرٌ ... له كلُّ بحرٍ فائضُ اللُّجِّ رَقْراق[6]

مَعانٍ كأَطوادِ الشَّوامخِ جزْلةٌ ... تَضمَّنها عذبٌ من اللفظِ غَيْداق[7]

به حِكَمٌ مستنبطاتٌ غرائبٌ ... لأَبْكارِها الغُرِّ الفَلاسفُ عُشّاق

فلو عاش رَسْطالِيسُ كان له بها ... غرامٌ وقلبٌ دائم الفكرِ توّاق[8]

فيا واحدَ الفضلِ الذى العلمُ قُوتُه ... وأهلوه مشتاقون شُمٌّ وذُوّاق[9]

---

(١) م : وبيدا . المعجم : زميل . ل : وإغباق . وكلها تحريف . العيس : الإبل البيض يخالطها شقرة . وطلائح : أصابها التعب والإعياء . أنضاها : أهزلها . الذميل السير اللين فوق العنق . والإعناق : السير المسبطر .

(٢) م : الودالملائم ، تحريف . ل ، والمعجم : يلازم . وأخرت ل البيت عن تاليه .

(٣) الشنب : ماء ورقة وبرد وعذوبة فى الأسنان . (٤) ن : يدنينا وداد .

(٥) م : شياق . (٦) يزجيه : يسوقه .

(٧) الطود : الجبل أو العظيم منها . وشباب غيداق : ناعم ، ووصف به الشاعر الألفاظ دليل الحلاوة والعذوبة .

(٨) ل : دائم الذكر ، وهى حسنة . ن : دائم الفقر . وقدمت ل البيت على سابقه .

(٩) تركت م فراغا موضع : قون شم وذوان . وفى ن : مشتقان اسم وذواق .

٢٥ لئن قصَّرت كُتْبي فلا غروَ أنه ... لعائق عذرٍ والمقاديرُ أوْهاق[١]

كتبتُ وآفاتُ البحارِ تَردُّها ... فإنْ لم يكنْ ردٌّ إليَّ فإغراق[٢]

بحارٌ بأحكامِ الرِّياحِ فإنها ... مفاتيحُ فى أبوابِهنَّ وأغْلاق[٣]

ومَنْ لى بأنْ أحظَى إليك بنظرةٍ ... فيسكنَ مِقْلاقٌ ويَرْقأَ مُهْراق[٤]

١٨١ — وقال[٥] :

شُكْرى لقُرْبِك واشْتِياقْ ... فَرَسا رِهانٍ فى سِباق[٦]

هذا يبوحُ به اللسا ... ن وذا يبوح به المآق[٧]

يا من إذا لَدَغ الزما ... ن وجدتُ من جَدْواهُ راق[٨]

وإذا خضعتُ لحادثٍ ... حَلَّت مكارمُه وَثاق[٩]

٥ واللهِ لا خِفْتُ الزما ... نَ ولا احتفلتُ بما أُلاق[١٠]

ما دمتَ لى عِزًّا أصو ... ل به على الأيامِ باق[١١]

---

(١) الوهق : الحبل يرمى فى أنشوطة فتؤخذ به الدابة والإنسان ، فهو بمعنى المصيدة والقيد . (٢) ل : ردا ، وعليها تكون (يكن) ناقصة .

(٣) الأغلاق : جمع غلق ، وهو ما يغلق به الباب .

(٤) م : فيسكن ملاق ، هفوة قلم .

(٥) ل ٦٦ ، ن٧٧ : فى مكاتبة . العمرى: المسالك ١٢/١/٢٠، وهى من الكامل.

(٦) ل ، ن : شكرى لفضلك . . السباق .

(٧) ن : وهذا تبوح . ل : وذا تبوح به الآماق .

(٨) ن : واق . (٩) سقط البيت من ن .

(١٠) م : احتلفت ، هفوة قلم . (١١) ن : لى عونا .

١٨٢ — وقال[١] :

لله يومىَ بالثغرِ فى الجَوْسَقْ   والأرضُ تُجْلَى فى روضِها المُونِقْ

والنيلُ يحشُو حَشا الخليجِ وقد   كَساه زهرُ الربيعِ بإستَبْرَق[٢]

ودَرَّجتْ ماءه الصَّبا فحكى   ثوبَ حريرٍ مُدَمْقَسٍ أزرق[٣]

وراقَ بين الرياض فهْو كما   فَرَّج فوق الغلالةِ اليَلْمَق[٤]

٥ وحمرةُ الشمسِ فى الغدير وقد   مرت عليه ريحُ الصَّبا تَعْبَق

كأنه صدرُ فضةٍ قُصِّرت   حافته وهْو مُذْهَبٌ مُحْرَق[٥]

كدرهمٍ حُطَّ فوقَ سُنْدُسةٍ   أَدقَّ فيه النَّقَّاش ما زَوَّق[٦]

كأنه والنباتُ يحصُــره   عينٌ بها هُدْبٌ جفنُها محدِق[٧]

كالبدرِ فى زرقةِ السماء وقد   حَفته فيها النجومُ بالمشرق[٨]

١٠ صَفا كودِّى وعَبْرتى وحكى   قلبى بتَمْويجه كما يخفِق

والغيمُ يبكى والبرقُ يضحك والـ   ـرعدُ من الغيظِ صائحٌ مُخْنَق[٩]

---

(١) ل ٣٥ ظ . ن ٧٠ : فى الحنين إلى الوطن . العمرى : المسالك ١٢/١/٢٠ (٢ ، ٣ ، ٥ — ٨ ، ١٣ ، ١٥) . وهى من المنسرح .

(٢) م : أحشاء ، تحريف يخل بالوزن . ل : وقد حشاه

(٣) سقط البيت من ل . وفى م : حرير مرايش . وفى المسالك : مرابس .

(٤) ن : تلبس فوق . م : اليملق ، هفوة قلم . واليلمق : القباء .

(٥) قصرت : ساقطة من م . م ، ن : مخرق .

(٦) م : للنقاش . ن : خط . . أودق .

(٧) البيت ساقط من م . وفى المسالك : جفنها يلحق . (٨) ن : أخفته فيها .

(٩) م : والرعد يضحك ، هفوة قلم . ن : ضابح محنق .

والبرق ثوب تشفّ حمرتُه　　والرعدُ تصويته إذا خُرِّق[1]

كأنّ قوس الغمامِ حاشيةٌ　　من سَفَط الخزّ بعدَ ما طَبِّق[2]

أو كحواشي عَصائبٍ ظهرتْ　　ألوانُها في جبينِ مَنْ يَعْشَق

١٥ دوائرٌ صُبِّغتْ مُداخَـلةٌ　　فـكلٌّ لونٍ بضِدِّه مُلْصَق[3]

أطواقُ لاذٍ في جِيدِ غانيةٍ　　دَرَّج ألوانَهن مَنْ طَوَّق[4]

والوُرْقَ بين الأوراقِ صادحةٌ　　فـكلُّ ورقاءَ راسلتْ أَوْرَق[5]

ياليتَ شِعْري: غَنَّت أَم انتحبَتْ؟　　بلِ الأغاني بحالِها أليق[6]

لوادَّعتْ أنها بكتْ كَذَبت　　وشاهدُ الحالِ صادقُ المنطق

٢٠ أين شهيقُ الباكي وعَبْرتُه　　إذا بدتْ من جفونِه تسبق ؟

تَرْتع في حُـلَّةٍ مُصَنْدَلةٍ　　والعِطْرُ في الروضِ عِطْرُها يَعْبَق[7]

والطوقُ في جِيدِها وقد خَضَّب الـ　　ـحِناءِ أطرافَها إلى المِرْفَق[8]

---

(١) أخرت ل البيت عن تاليه . ل ، ن : فالبرق . ل : حرق . م : مخرق .

(٢) ن : صنعة الخز . ل : الحر . المسالك : الخز عند من حقق . والسفط : كالجوالق أو القفة .

(٣) م : صيغت ، تحريف . ل ، ن ، والمسالك : وكل .

(٤) البيت ساقط من ل ، ن . واللاذ : جمع لاذة ، وهى ثوب من الحرير الصينى الأحمر .

(٥) الورق : جمع ورقاء ، وهى الحمامة .　　(٦) ل : جل الأغانى .

(٧) لفقت ل من البيت وتاليه بيتاً على النحو التالى :

والطوق فى حـلة مصندلة　　والعطر فى الروض تحتها يعبق

ن : تحتها يعبق .　　(٨) سقط البيت من ن .

وحولها من تحِبّ فى وطنٍ　　جناحُها فى رياضِهِ مُطْلَق[1]

خِلافُ حالِى فى غربةٍ ترّحتْ　　مُشتّتَ الشملِ شائبَ المَفْرِق[2]

٢٥　أبكى بدمعٍ كأنه مطرٌ　　فكلّما فاض كِدْتُ أنْ أغرق[3]

ذو لوعةٍ كاللهيب صادعةٍ　　تحرقنى بالزفير أو تخنُق[4]

ما لى وللدهرِ لا يَصِحُّ له　　عهدٌ وعقدٌ عندى ولا مَوْثِق

ترمى فؤادىَ أيدى حوادثِه　　بأسْهمٍ عن قِسيِّها تُرْشَق[5]

مأوًى لما دَبَّ من مَصائبها　　وغاص تحت البحار أو حَلّق[6]

٣٠　يَنْتابُنى من جيوشها أمَمٌ　　إذا مضى فَيْلقٌ أتى فيلق[7]

فَرِقت منها حتى أَنِستُ بها　　مع التمادى فصرت لا أَفْرَقُ

لغربتى غربةُ النّوى خُلِقتْ　　فلا غرابٌ إلا بها يَنْعِقَ

فهْى لشَمْلى مذ كنت شاملة　　وهْو أسير فى قَيْدِها مُوثَق

فليتَها إذ حَوَتْه كان إذا　　رَقَّ شبابى من أَسْرِها مُطْلَق[8]

---

(١) ن : وتحتها النهر وهى فى وطن . ل : رياضها .

(٢) ن : من غربة . ل : نزحت . م : سائب . وترحت : أحزنت .

(٣) ن : وكلما فاض خفت .

(٤) ل : صاعدة تحرقنى فى الزفير . ن : محرقة تحرقنى .

(٥) م : برا فؤادى ، وهى غير متفقة مع بقية البيت . وفى ن : رمت . . قسيها تغرق . ل : من قسيها تخرق .

(٦) ن : هوى لما ، تحريف .

(٧) ل ، ن : تنتاشني .

(٨) م : دق شبابى . ورق الشىء : ضعف ووهن .

٣٥ لـكنها عَـــبَّرتْهُ عالةً … بأنَّ صدرى لفَقْدِه أضيق[1]

وغادرتْ عندىَ للشيبَ فما … أَشيب من بعده لما يَطْرُق[2]

فثوبُ عيشى أَضحى به خَلَقا … وهْو جديدٌ عليه لا يَخْلُق[3]

رافَقنى وهْو لا يفارِقنى … إلى الرَّدَى وهو منه لى أوفَق[4]

ما أَرْغَب الناسَ فى الحياةِ ولا … ترغب فى راغبٍ ولا تُشْفِق

٤٠ تُذيقُنا شهدها اليسيرَ وكم … نَغَصُّ من أجله وكم نَشرَق[5]

ليت أبا الخَلْقِ آدمَ اتّهمَ الـ … شيطانَ فى قوله وما صَدَّق

وفرَّ عن أكلِ ما غواهُ به … حزما فما ذاقه ولا ذَوَّق[6]

أو قَرَّ فى الخلدِ ثم يُرْزَقُنا … أو عَقَّمتْه الدنيا فلم يُرزَق[7]

أوليت حوَّا فى الأصلِ ما خُلِقت … أو ليتها لم تَلد ولم تَعْلَق

٤٥ لـكنْ دُفِعنا فيها إلى مِحَنٍ … تَصْبَحنا بالهموم أو تَغبُق[8]

طِباعُها السُّوء واللبيبُ بهـا … أسوأُ حالا فيها منَ الأحمق

---

(١) ن : بفقده . ولعل عبرته بمعنى أهلـكته ، وإن لم يذكر الفيروز آبادى بهذا المعنى غير عبرت به . (٢) ن : عنده . . فما أسال . م : فما أسيت . تحريف .

(٣) ن : بها . . لم يخلق . والخلق : البالى .

(٤) ن : وهى لا ترافقنى . . وهى منه لى أوثق .

(٥) ل : شهده . . أجلها . م : وقد نغص ، تحريف .

(٦) ل : عن كل . . فـكان ما ذاقه .

(٧) م : أوفر . وسقط البيت من ن .

(٨) ن : تصبحها ، تحريف. وتصبحنا: تسقينا فى الصباح. وتغبق: تسقى فى المساء.

مأوَى الرّزايا من حينِ يَنْبذه الـ ـظهرُ إلى حيث تَحُدُه الموبِق[1]

من سَلِّمت من جَنينها وقضى سَقطا فقد وُفِّقتْ وقد وُفِّق[2]

هَمَّت بتحصيله كما حَصَّلتْ بغير نفعٍ يُرْجَى ولا مَرْفَق[3]

٥٠ تصرخ إنْ مات مثلما صَرختْ وهْى به فى مَخاضِهـا تُطْلَق[4]

وهْو إذا عاش فى محـاربة يُطْعَن بالحـادثات أو يُرْشَق

فالعيشُ نفسُ الهلاكِ، والمُقْبِلُ الـ ـمسعود من لم يَعِش ولم يُخْلَق[5]

١٨٣ — وقال[6] :

نَغَمُ الحُداةِ بكم وزَجْرُ السائقِ أَوْهَتْ قُوَى جَلَدِ المُحبِّ الوامقِ[7]

عَجِل الفراقُ علىَّ فيك ولم أَنَلْ وَصْلا سوى نَظَرٍ كلَمْحَةِ بارقِ[8]

وأبيكِ، ماأبقَى الهوى منى سِوَى كفٍّ تشدُّ على فؤادٍ خافقِ[9]

رِفْقا بأَسْرى مُقْلتيْك فقَلَّما يبقَى على الهجرانِ صبرُ العاشقِ[10]

---

(١) م : للونق . ن : حين تبدؤه منها إلى حين . ل : من حيث تحدثه فيها إلى .
والموبق : المهلك .

(٢) ن : فقضى . ولعل سلمت هنا بمعنى أسلمت أو محرفة عنها ، أو محرفة عن سقطت وما شاكلها .

(٣) ن : بغير بيع . والبيت ساقط من ل .

(٤) م : تصرخت ، تحريف . ل : من مخاضها .

(٥) ل : نصف الهلاك .

(٦) ل ١٨ . ن ٧٣ : فى الغزل والافتخار . وهى من الكامل .

(٧) م : جلدى، تحريف .

(٨) البارق : السحاب ذو البرق .

(٩) ن : الهوى شيئا .

(١٠) م : فقلها ، تحريف .

٥ ها قد كتمتُ هواكَ معْ ما أنه ... نار تشبُّ على فؤادٍ شائق[١]

هَبْنِي قَدَرتُ على لسانٍ صامتٍ ... ما حيلتى فى دمع عينٍ ناطق[٢]

لو كان يَقْطُر لاعتذرتُ بعلةٍ ... ما حيلتى فى ذى غُروبٍ دافق[٣]

إنْ لمْ أَخُضْ لُجَجَ الغرامِ وأمتطِى ... طلبَ الوصالِ بكل أَشْعثَ رائق[٤]

وأكرُّ بين الجحْفَلَيْن معرِّضا ... نفسى هناك لطاعنٍ أو راشقِ

١٠ وأدافع الموتَ الزؤام بمنكبى ... فى كل ملتبِس المَسَالكِ مازِق[٥]

نَكِرتْ كعوبَ السَّمْهَرِيةِ راحتى ... وعَدِمتُ آثارَ النِّجادِ بعاتِقى

وفَرِرتُ من خصمى، وعافَ مُعاشِرى ... خُلُقِى ، وخُيِّب سائلى أو طارِقى[٦]

بِنْتم فما فَرِحتْ بأَوْبَةِ قادمٍ ... نفسى ولا حَزِنت لفقدِ مُفارِق[٧]

أنا من فراقك بين حزنٍ ثابتٍ ... لا يستقلُّ وبين صبرٍ آبِق

١٥ يا هلْ حَفِظت على ثنيةِ رامةٍ ... عهدى الذى أَكَّدته ومَواثِقِى[٨]

---

(١) ل : فؤاد خافق . وشائق هنا بمعنى مشتاق ، من شاق إليه بمعنى نزع .

(٢) م : عيني ، تحريف .

(٣) ل : لاعتللت بعلة ما علق . والغروب : جمع غرب ، وهو الدمع .

(٤) ل : الظلام وأمتطى طرف الوصال إليك عرفه صادق . ن : الظلام وأمتطى طلب الوصال إليك عزمة صادق .

(٥) م : الزمام بمهجتى . ل : اللزام بمنكبى . . بارق .

(٦) ل ، ن : من قرنى .

(٧) ل : فلا . . بلى حزنت . ن : بلى حزنت لفقد مفارق .

(٨) رامة : منزل فى طريق البصرة إلى مكة ، كثر تغنى الشعراء بها وخاصة المتأخرين تقليدا للقدماء واستعذابا لاسمها .

حيثُ السَّرائرُ والنسيمُ كلاهما — مِثْلان فتنةُ سـامعٍ أو ناشِقِ

والروضُ فيما نحن فيه مُؤلِّفٌ — ثغرَ الأَقاحِ إلى خدودِ شَقائق

والطَّلُّ يُحْسَبُ فوق مُخْضَلِّ الرُّبا — دمعَ الدَّلالِ على عِذارِ مُراهِق[1]

يشدو الحمامُ على الأَراكِ فتَنْبَرِي الـ — أغصانُ بين تمايُلٍ وتَعانُق[2]

٢٠ ياليتَ شِعْرِى: هل يُعاوِدُ مامضَى — أم جَذَّت الأيامُ منه عَلائقى ؟[3]

هبْ ذاك عاوَد كيف لى بزوالِ ما — كَتبتْ صروفُ الدهرِ فوقَ مَفارقى[4]

خَطٌّ غدا يَقَقَ الحروفِ فما له — يسودُّ حين يراه قلبُ الوامِق[5]

ما للزمانِ يَخُصُّنى بصُروفِه — حتى ركَضْنَ إلىَّ ركضَ مُسابِق؟

ما زال يُنْهِلُنى الأُجاجَ مكررا — ويُعِلُّ غيرى بالزُّلالِ الرائق[6]

٢٥ وكذا الرياحُ إذا عَصَفْنَ فإنما — تأتِى على نَبْتِ المكانِ الشاهق

تغدو القَطا بين الحدائق آمنا — منها ونلعب بالمُنيفِ الباشَق[7]

صبرا عليه فرُبَّ حالِ مُنافرٍ — حالتْ وأَضْحَى وهو أَىُّ مُصادِق[8]

---

(١) م : والظل . ن : مخضر الربا . والطل : الندى . ومخضر : مبتل .

(٢) ل ، ن : تشدو . . فتنثنى . ن : تمائل ومعانق .

(٣) ل : جدت . والجذ : القطع المستأصل . (٤) ل ، ن : بين مفارقى .

(٥) أخرت ل البيت على تاليه وفيها : حظ . ن : بيض الحروف . م : الرامق . ويقق : أبيض .

(٦) ن : بالزجاج الرائق ، تحريف . والنهل : أول الشرب . والعلل والعل : الشرب بعد الشرب تباعا .

(٧) ن : يغدو الماس بين الحدائق . م ، ن : يلعب . ورواية ل للبيت أليق بالبيت قبله ، قالت :

يغدو الآس بين الحدائق آمنا — منها وتلعب بالمنيف الباسق

والقطا : طائر كالحمام . والباشق : من جوارح الطير .

(٨) ن : حال منافق . . فأضحى . ل : فأضحى . . موافق .

١٨٤ — وقال[١] :

وحَقِّ ماغادرتْ عيناكَ من رَمَقٍ … وما أثار الهوى والشوقُ من قَلَقِ

وما تَبوح دموعى للوُشاةِ به … فيكم ويكتمه قلبى ، من الحُرَقِ

لقدحَوى الأفضلُ الفضلَ الذى افترقتْ … أنواعُه فى جميع الخلق ، فى نَسَقِ[٢]

فكلُّ معنًى وإنْ جَلَّتْ مناقبُه … فبعضُ مافيه من خَلْقٍ ومن خُلُقِ[٣]

١٨٥ — وقال يصف حجرة بات فيها[٤] :

ألا لا أعاد اللهُ ليلى بحجرةٍ … وقفتُ بها حتى الصباحِ على ساقِ

وللبَقِّ فيها والبَراغيثِ خُلْطَةٌ … كبَزْرِ قَطُونا ذُرَّ فى حَبِّ سُمّاقِ[٥]

إذا ما أرانينُ البعوضِ تَجاوبتْ … لنا وَقَّعوا بالرقص إيقاعَ حُذّاقِ[٦]

وقدأنضجتْ جسمى لهم نارُحَرِّها … ولـكنّه نضج تَناهَى لإحراق

٥ فبتُّ كأنى من حرارة نَهْشِها … سليمُ الأفاعى دونَ راقٍ وترياقِ[٧]

---

(١) ل ٩٣ ظ . ن ٧٦ : فى الأفضل . وهى من البسيط .

(٢) ل : جميع الناس . (٣) ن : فبعض صافيه .

(٤) ل ١٣٥ ظ . ن ٧٥ . العمرى:المسالك ١٢/١/٢٠ (٦٠٢) . وهى من الطويل

(٥) ن : قطوناه على حب ، تحريف . وبزر القطونا : نبات له زغب وقضبان طولها نحو من شبر وفى أعلاه رأسان أو ثلاثة مستديرة فيها بزر شبيه بالبراغيث . والسماق: شجر ينبت فى صخور طولها نحو ذراعين وفيها ورق طويل لونه إلى حمرة الدم مشرف الأطراف على هيئة المنشار وله ثمر شبيه بالعناقيد .

(٦) م : أرابين . . لما اقعوا لنا . ن : مزامير البعوض . . أوقعوا . والأرانين . جمع إرنان ، أى أصوات .

(٧) ن : حرارة وقعها . . درياق . والسليم : من لدغته الأفعى ؛ سمى بذلك تفاؤلا بسلامته .

وما عَجَبى أن كدتُ أَفنَى بأ كلِها ... بَلى، عَجَبى أنْ كيف قد سَلِم الباقى [١]

إلى أن تَبدَّى الصبحُ بعد تباعدٍ ... فداركتُ من نفسى بقيةَ أرماقى [٢]

فبادرتُ نحو الباب أطلب ملجأً ... فسبحانَ من أحيا ومَنَّ بإطلاق [٣]

١٨٦ — وقال مما يكتب فى صدور المكاتبات [٤] :

لولا التمائمُ والرُّقَى من كُتْبِكم ... تَعْتادنى لَجُنِنْتُ من أَشواقِى

لكنْ إذا داءُ الفراقِ أصابنى ... جاءت بما أرجو من الإفراق [٥]

والشوقُ سمٌّ فى حَشاى، وكُتْبكم ... فى ضِمْنِها ضربٌ من الدِّرْياق [٦]

كُتْبٌ بها السحر الحلال، وفعلُه ... ما تفعل الأَحْداقُ بالعشاق [٧]

١٨٧ — وقال فى الشوق إلى إخوانه، ويعتذر من تخلُّف مكاتبته عنهم، ويُعرِّض بذكر حاسد شنَّع عليه بالإسكندرية أنه قُتل بمصر [٨] :

أَخِلَّاىَ بالثغرِ دام الفراقُ ... ولازَمَنى أسفٌ واشْتياقُ

تَصبَّرتُ عنكم على حالتين ... أَسًى يَتلظَّى ودمعٍ يُراق

---

(١) ل، ن : لأ كلها . ن : على عجبى . المسالك : بل . . كيف سلم .

(٢) ن : فأدركت . ل، ن : أواخر أرماق .

(٣) ل : أطلب مجلسا . . بإطلاقى .

(٤) ل ٦١ ظ . ن ٧٧ . وهى من الكامل .

(٥) ن : ألم الفراق . والإفراق : الشفاء .

(٦) م : من الإفراق ، هفوة قلم . (٧) ل، ن : وفعلها، وهى حسنة .

(٨) ل ٦٢ . ن ٧٢ . واضطرب الترتيب فيها كما يلى ١٦ — ٢١ ، ١ — ١٥ ، ٢٢ — ٢٥ . وهى من المتقارب .

وأرغمتُ قلبي على سَـلوةٍ فغايةُ ما نال منها الطلاق
وأصعبُ ما حاولته النفوسُ من الأمر تكليف ما لا يُطاق[1]
٥ فهل لى إلى العيش ما بينَـكم كما كنتُ مُسْتَمْسَكٌ واعْتِلاق؟
ليالىَ تعدو بنا فى الشباب إلى حَلْبة اللهو خيلٌ عتاق[2]
وحظُّ العواذلِ من مِسْمَعى ظواهــرُ باطِنُهنّ النفاق
وللعتْبِ بين جديد الوصالِ وهجر الدلالِ حَواشٍ رقاق[3]
وهبْ ذاك عاوَدَ أين الشبابُ وقد حَلَّ حيث يَعُوز اللَّحاق[4]
١٠ لئنْ كنتُ فى قبضة الحادثات فمهما أردتُ فكاكا أعاق[5]
فقلبىَ منذ سَـبانى البعادُ له نحوَكم كلَّ يوم إباق[6]
يحالف نفسا لهـا كلما تذكَّرت العيشَ فيكم سِباق[7]
قطعتُ مكاتبتى عنـكمُ لأجل حديثٍ إليكم يُساق
أمورٌ أتتْ غيرَ مقصودةٍ ولـكنّ نَشَا بينهنّ اتفاق
١٥ ومَن لا يُصانِع قبلَ الدخول تأسَّف حين يَضيق الخِناق[8]
أتانىَ أخبـارُ ما شَنَّعت علَىَّ العِدا حين خافوا وضاقوا[9]

---

(١) البيت ساقط من م. وفى ن: ما حملته. (٢) ل: تغدو.
(٣) ن: وللعتب منى. م: حواس. تحريف.
(٤) ل: عاد. وقد جل. م: حيث يعود. ن: حيث يفوت.
(٥) البيت ساقط من م (٦) ن: وقلبى. وسبانى: أسرنى.
(٧) م: تحلف نفسا.. سياق. ن: يحل بنفس.
(٨) ن: ولا من يشنع قبل. يأسف، تحريف.
(٩) ن. أتتنى. ل: خابوا. م: وضق.

وما ضَرَّ بدرَ الدُّجى نابحٌ ... عَوى وله فى العَلاء اتِّساق

وهبْ زَخْرَفوا كذبا مُوهِما ... أَمَا للكلامِ مَعانٍ تُذاق ؟[1]

ولو أن لى عادةً فى الفضولِ ... لصُدِّق فى القولِ عنى اختلاق[2]

٢٠ ولكنَّها نفثــةٌ بَثُّها ... حسودٌ له بشَجاهُ اختناق

وللزور فى حال تشنيعه ... مَبــادٍ عواقبُها الِامِّحاق[3]

وهَبْنى شربتُ بكأس الحِمام ... أليس له منه كأسٌ دِهاق ؟[4]

عليكم سلامٌ كمِسْك الرياضِ ... له من نَسيمِ سُحيرٍ فِتاق[5]

وأعذبُ من رَشَفاتِ الرُّضابِ ... تجــود بهنّ الشِّفاه الرِّقاق[6]

٢٥ وأطيبُ من بَدْءِ تسليمةٍ ... نتيجتُها قُبَــلٌ واعتناق[7]

١٨٨ — وقال[8] :

وصادحٍ فى ذُرَى الأغصانِ نَبَّهنى ... من غَفْوةٍ كان فيها الطَّيْفُ قدطَرَقا

فــكان بين تَلاقينا وفُرْقَتنا ... كما تَبسَّم برق غازَلَ الأُفُقــا[9]

---

(١) م : موهنا . (٢) م : علاة فى الفصول .

(٣) حال : ساقطة من م ، وأوردتها عن ل . وفى ن : حين تشنيعه مناو .

(٤) الحمام : الموت . دهاق : ممتلئة .

(٥) م ، ن : كمثل الرياض . وآثرت رواية ل لاتفاقهامع ما فى العجز . وفى ن : لها .

(٦) ل : السقاة . ن : الدقاق .

(٧) الشطر الأول فى ل ، ن : وأوقع من وحى تسليمة . ن : تصاحبها قبل .

(٨) ل ٣٠ . ن ٧٧ : فى الغزل . العماد : الخريدة ٢ : ٦ . وهى من البسيط .

(٩) ن : فارق الأفقا . ل : عادل الأفقا ، وفى هامشه عن نسخة : غازل .

فقلتُ: لا صحتَ إلا فى يدَىْ قَرِمٍ ... غَرْثان يُورِد فيكَ الُمدْيةَ العَلَقا[1]

وقمتُ أنتزِعِ الأوكار من حَنَقٍ ... منى وأستلبُ الأغصانَ والورقا[2]

• لو ناح للشوقِ مثلى كنتُ أعذِره ... لـكنّه مَوّه الدعوى وما صَدَقا[3]

عَهْدِى به فى أمانٍ منه مقترِبا ... مُطَرِّبا فوق غُصْنَىْ بانةٍ سَمَقا[4]

لولا ليالٍ لنـا بالبانِ سالفةٌ ... كررتُ من زَفراتى فيه فاحترقا[5]

١٨٩ — وقال[6] :

كتابِى كتابُ أخى لوعةٍ ... يُقصِّر عن وصفِ أشواقِهِ

إذا كتبتْ كفُّه أحرُفا ... محتْها ســوابقُ آماقه

وسوف تُنبِّيك آثارُها ... إذا وَصلتْ ضِمْنَ أوراقه

لئن بَعُدتْ بك عنه النَّوَى ... فشخصُك ما بين أحداقه[7]

---

(١) م : عريان ، تحريف . الخريدة وهامش ل عن نسخة : يورد منك . ل : يورد قبل . ن : الحلقا . والقرم : الشديد الشهوة للحم . والغرثان : الجائع . ويورد : يسق . والعلق : الدم .

(٢) م : أنتزع الأردان . ل : الأركان . وآثرت رواية ن والخريدة لاتفاقها مع معنى البيت .

(٣) ن : لو باح بالشوق قبلى .

(٤) سقط البيت من ل والخريدة . وفى ن : مقترنا أن صاح لا حزنا منه ولا فرقا . وسمق : علا وارتفع .

(٥) ن : نفثت من .

(٦) ل ٦٧ . ن ٧٧ : فى مكاتبة . وهى من المتقارب .

(٧) ل : أبعدت .

حرف الكاف

١٩٠ — وقال يصف يومَ غيمٍ ومطر وبَرَد وبَرْدٍ[١] :

ويومٍ ضاحك يبكى   ضعيفُ مَعاقدِ السِّلْكِ[٢]

إذا انهملتْ سحـــائبه   ودمعى ، خِلْتُنى المَحْـكى

يَشُــوب ببَرْده بَرَدا   كَمَبْسِمِ مَنْ حَوَى مِلْكِى

كأن الريح تنـــثره   على الأرضين فى وَشْكٍ[٣]

تُغَرْبِل من خِلال الدُّ   رِّ كافورا على مِسْــك[٤]

١٩١ — وقال[٥] :

وبيت دُعيتُ له ثم لم   أجدلى عن السكونِ فيه فَكاكا[٦]

فزاد بنا فيــه فَرْطُ الزحا   مِ والحرِّ حتى اشتهينا الهلاكا[٧]

أَمِنَّـــا بَراغيثَه أنْ تَضُـ   ـرَّ ولو حاولتْ ما أطاقَتْ حَراكا

فلو دخلتْ بيننـــا ذَرَّةٌ   تَشقَّق حائطُه عند ذاكا

---

(١) ل ٥٢ظ . ن٧٧ . العمرى : المسالك ٢٢/١/ ٢ (٥٤١) . وهى من الوافر.
(٢) ن : يحكى ضعيف .   (٣) سقط البيت من ل .
(٤) ل ، والمسالك : يغربل . ل ، ن : الند .
(٥) ل ١٤٠ ظ . ن ٧٨ . وهى من المتقارب
(٦) ن : دعوت له   (٧) ن : اشتكينا الهلاكا .

١٩٢ — وقال فى الوعظ والوصايا والآداب[١] :

لا تَفْرَحَنَّ برُتبـةٍ أعطاكها فى الناسِ جَدُّكْ

وانظرْ مكانَك فى المكا رم بالحقيقةِ فهو حَدُّك[٢]

أنت الفقـيرُ مع الغِنى إنْ لم تجد عقلا يُعِدُّك

هَبْك اقتدرتَ على الظوا هرِ هل قلوبُ الناسِ جُنْدُك؟

٥ لا يَغْرُرنَّك أنْ تَها ب ولا يروقُك من يَرُدُّك[٣]

فمن البليـةِ أنْ تز لَ فلا يُجيبك من يَرُدُّك

وإذا بُليتَ بفَقْـدِهِ لخيارُ ما استعجلتَ فَقْدُك

---

(١) وردت هذه القطعة فى قافية الدال أيضاً ، فانظرها فى صفحة ٩٣ من مطبوعتنا هذه .

(٢) بالحقيقة : ساقطة من م . وفيها قبل : فى الفضائل .

(٣) الرواية السابقة : من يهاب .

حرف اللام

١٩٣ — قال يشبه الجدرى[١] :

قالوا : محا حُسْنَه تَجَدُّرُهُ   فقلتُ : حَسْبِى ، ماشئتمُ قولُوا
قد كان ياقوتُ خَدِّه عُطلا   فالآن قد رَصَّعوه باللُّولُو

١٩٤ — وقال فى تشبيه الكانون[٢] :

لقد جَمع الكانونُ نورا وظلمة   وجالَسنا فى هيئة الرجلِ الحُكْلِ[٣]
ودَبَّت سُلافُ النارِ فى قارِ فحمِه   كمادبَّ نورُ الشمسِ فى طَرف الظِّلِّ
وكنا نُفَدِّيه وفيــه شبيبةٌ   ونَخْتصُّه بالقُربِ منا وبالوصل
إلى أنْ عَلا شيبُ الرمادِ قَذاله   وأصبح شيخا فى المزاج وفى الفُكْلِ[٤]
٥ هَجَرْناهُ هجرَ الغانياتِ ضرورةً   فصار لدينا لا يُمِرُّ ولا يُحْلى

---

(١) لم أجدها فى مصدر آخر . وهى من المنسرح .

(٢) العمرى : المسالك ١٢/١/٢٠ (١ ، ٢) . وهى من الطويل .

(٣) المسالك : الكحل . والحكل : الأعجم ، وما لا يسمع صوته .

(٤) م : فزاله ، تحريف . والقذال : مؤخر الرأس . والفكل : جمع أفكل ، وهو الرعدة .

١٩٥ — وقال فى تشبيه الكُمَّثرى[1] :

لله وافرُ كمثرى ذَكرتُ به ... ما كنتُ أَعْهد فى أيامىَ الأُوَلِ[2]

لم أُذْنِه لفمى إلا وأَوْهَمه ... من النهودِ لذيذَ العَضِّ بالقُبَلِ[3]

قدذقتُ من طعمه ما كاد يَبْلُغ بى ... ماذقتُ من رَشْفِ محبوبٍ على وَجَل[4]

يحكى قَواريرَ ماءِ الوردِ خالطَه ... فيها من الزعفرانِ المسك بالعسل[5]

٥ أَكْرِمْ بزَوْرَته لو أنها اتصلتْ ... وأنه كان فيها غيرَ منفصل[6]

لو كنتُ أملك حكمَ الأرض ما حَملتْ ... نَبتا سواه على سهل ولا جبل

١٩٦ — وقال فى تشبيه النَّيْلوفر[7] :

إذا النَّيلوفرُ المفتوح دارتْ ... بصُفْرِ قِبابِه زُرقُ النِّمال

وماد الخَيزُرانُ به ، تَناهَى ... إلي صفة تَجِلّ عن المِثال[8]

---

(١) ل ٥٢ ظ . ن ٨٢ . العمرى : المسالك ٢١/١/١٢ (١ ، ٢ ، ٤ ، ٦) . النويرى : نهاية الأرب ١١ : ١٧٣ (١ — ٣ ، ٥ ، ٦) وهى من البسيط .

(٢) ن : لله والحسن . ل : من أيامى . المسالك : أيامنا .

(٣) النهاية : من فمى إلا وأحسبه . . والقبل . ل ، ن : والقبل .

(٤) ل والنهاية : فذقت . . يبلغ لى . ن : فذقت . . عجل . والوجل : الخوف .

(٥) م : كوارير . . خالصه ، تحريف . ن : على قوارير ، تحريف . المسالك : المسك والعسل ، تحريف . ل : المسك فى عسل .

(٦) ل : إذ أنها . ن ، والنهاية : أو أنه كان .

(٧) ل ٥٤ . ن ٨٢ . العمرى : المسالك ٢١/١/١٢ . وهى من الوافر .

(٨) ل ، ن : يباهى . وماد : اهتز .

قنـــاديلُ مُشرَّفة الأَعالى — تشبُّ بهن ألسنةُ الذُّبال
وقد خانتْ سلاسلُها عُراها — فنيطَ بحَمْلها سُمْرُ العَوالى

١٩٧ — **وقال** فى المعنى[1] :

يا سيدا يَدُه عَمَّتْ نَوافلُها — ونفسُه فوقَ أنْ تُحْصَى فَضائلُها[2]
انظرْ لنيلوفرٍ غَضٍّ بدا لَكَ كى — سواعدَ الغيدِ قد ضُمَّتْ أَناملُها

١٩٨ — **وقال** ، وقد أُمِر بأبياتٍ تنقش على مَضارب العيدان[3] :

انظرْ إلى حِكَمِ الصُّنّاعِ فى عملى — وانظرْ بدائعَ ما يأتيك مِنْ قِبَلِى[4]
إنى لأُطْرِبُ سَمْعاً ليس يُطْرِبه — إلا صليلُ القَنا فى مهجةِ البَطَل

١٩٩ — **وقال** فى الشيب وذمه والشباب ومدحه[5] :

وبادرةٍ للشيبِ بادرتُ قَصَّها — لأرفعَ بادِى خَيْطِها وهْو ينزلُ
فقالت : لئن قَصَّرتَ منى تَخوُّفا — فأَيدِى الليالى من ورائِى تَغزِل
وهل أنا إلا سَقْطةُ الزَّنْدِ صادفتْ — مواضع طُمْرٍ فهى تُذْكَى وتُشْعَل[6]
فسالمتُها لما تيقنتُ أنهــا — وما خَلْفَها جيشٌ من الله مُرْسَل

---

(١) ن ٨٣ . العمرى : المسالك ٢١/١/١٢ . وهى من البسيط .
(٢) ن : فواضلها .
(٣) ل ٥٦ ظ . ن ٨٣ . العمرى : المسالك ٢١/١/١٢ . وهى من البسيط .
(٤) ل ، ن : وأسمع بدائع ، وهى حسنة .
(٥) ل ٦٩ . وهى من الطويل .
(٦) ل : مواقع طمر .

٢٠٠ — وقال فى المعنى[١] :

شبابٌ تَولَّى ما إليه سبيلُ … وشيبٌ تَبدَّى ليس منه مقيلُ
فهذا كليلِ الوصلِ لونا ومُدَّةً … وذا كنهارِ الهجر فهو طويل[٢]
فأطيبُ عيشِ المرء عصرُ شبابِهِ … ومِنْ سَعْدِهِ لو مات حين يزول[٣]
فلا تحسبنَّ العمرَ بعد شَبيبةٍ … فكلُّ حياةٍ بعد ذاك فُضول
إذا الشيخُ أثْرَى فهو أفقرُ مُعْدِمٍ … وإنْ صَحَّ بعد الشيبِ فهو عَليل
بكى الناسُ أيامَ الشَّبيبة قبلَنا … بكاءً أطالوا فيه وهْو قليل

٢٠١ — وقال فى المعنى[٤] :

أسفى على زمنِ الشبابِ الزائلِ … أسفٌ أديم عليه عَضَّ أناملى[٥]
ولَّى فلا طمعٌ بعَطْفَةِ هاجرٍ … منه ولا أَمَلٌ لأَوْبَةِ راحل[٦]
هـذا على أنّ العَفافَ وهمَّتى … لم يُظْفِرا حظِّى لديه بطائل

---

(١) ل ٦٩ . ن ٨٣ . العلوانى : قطر الغيث ٢٥٠ . وهى من الطويل .
(٢) ن : وهو .
(٣) ل : فياطيب عصر المرء . ن : وأطيب . حيث يزول . م تزول .
(٤) ل ٧٠ . ن ٨٣ . العماد : الخريدة ٢ : ٩ . وهى من الكامل .
(٥) الخريدة : على رد . . يطول عليه .
(٦) الخريدة : لعطفة . ن : بأوبة .

٢٠٢ — وقال فى الوعظ[١] :

كُنْ من الدنيا على وَجَلِ ... وتَوَقَّعْ بَغْتَةَ الأَجَلِ[٢]

فعقول النـاس لاهِيَةٌ ... فى الهوى والـكسب والأمل[٣]

يَجْرَع الإنسـانُ لذتَها ... وهي مثلُ السمِّ فى العسل[٤]

أنت من دنياك فى شُغُلٍ ... والمَنايا فيك فى شُغُل[٥]

٥ كلُّ ما فيها يزول فلا ... فرقَ بين الهم والجَذَل[٦]

يا مريضا لم يجد أَلَما ... أنت لو تدرِى أبو العِلل[٧]

يا بصيرا ليس يُبصِر ما ... فيه من عيبٍ ومن زَلل

لو أَراكَ العقلُ أَيْسَرَه ... كدتَ أنْ تفنى من الخجل[٨]

للهـدى نورٌ يَدلُّ على ... آخرِ الأشـياء بالأُوَل[٩]

١٠ فابتدِرْ ما سوف تذكُره ... نادما ما دمتَ فى مَهَل[١٠]

---

(١) ل ٧٢ ظ . ن ٨٣ . العماد : الخريدة ٢ : ٨ (١ — ٤) . وهى من المديد .

(٢) ل : بغية . الخريدة : سرعة .

(٣) الشطر الأول فى الخريدة : آفة الألباب كامنة .

(٤) ل ، والخريدة : تخدع الإنسان . . فهى .

(٥) ل : فى دنياك . والليالى فيك . ن : والليالى . الخريدة : فى دنياك فى عمل والليالى فيك فى عمل .

(٦) ن : بين الجد والهزل . (٧) ن : يجد أملا ، تحريف .

(٨) م : أن تقضى . وآثرت رواية ل ، ن للابتعاد عن ضرورة عدم نصب الفعل بالفتحة .

(٩) ن : بهدى نور يدل على سائر . م : يدل به . (١٠) م : قادما ، تحريف .

لَيس يُجدِى القولُ منفعةً ... حين تُبديه بلا عمل

وإذا ما الفهمُ عازَكَ لم ... تنتفع بالوعظ والعَذَل

٢٠٣ — وقال فى المعنى[1] :

إذا دانتْ لك الدُّوَل ... ففَكِّرْ كيفَ تنتقِلُ[2]

فلو سَمحتْ بها الأيا ... مُ لم يَسْمح بها الأَجَل

وإنك سوف تَدفعُها ... كما أعطتْكَها الأُوَل[3]

فلا يَغرُرْ بك التَّسوِيـ ... ـفُ والآمالُ والعِلَل[4]

٥ فإنك إنْ تجد أملا ... تَجدَّدَ بعده أَمَل[5]

فما يُزْوِيك من دنيا ... ك لا عَلٌّ ولا نَهَل[6]

وإنك كلُّ ما جَمَّعْـ ... ـتَ يبقَى حين ترتحِل

فما لك منه فيها بعـ ... ـدُ إلا الإثم والزَّلل[7]

وبَطْشةُ قابضِ الأَرْوا ... حِ ليس لأخذِها مَهَل

١٠ عجبت لآمِنٍ ساهٍ ... له بحياته جَذَل[8]

---

(١) ل ٧٤ . ن ٨٤ . العماد : الخريدة ٢ : ٨ (١ ، ٢) . وهى من الوافر .

(٢) الخريدة : إذا أذنت . . تذكر كيف . (٣) م : أعطيتها ، تحريف .

(٤) ل ، ن : فلا يغترك . (٥) ل ، ن : إن تنل .

(٦) العل : أول الشرب . النهل : الشرب مرة بعد أخرى .

(٧) ن : لك فيه . (٨) ل : لأمن مغرور .

وجيشُ الموت يطلبـــه وقد ضاقتْ به السُّبُـل[1]

وما فى قصـــده شك ولا يدرى متى يصــل[2]

وسيّانِ الجبانُ لديـه عند البطش والبطل

٢٠٤ — وقال[3]:

إذا شَرُفتْ نفسُ الفتى عافتِ الذُّلاّ ولو كابدتْ من فَرْطِ ضِيقتِها غُلاّ[4]

ولو حازَ مُلكَ الأرضِ والعيشَ خالدا بذلّةِ يومٍ واحد ترك الـكُلاّ[5]

له سيفُ صبرٍ مُغْمَدٌ فى قَناعةٍ إذا ثار جيشٌ من مَطامِعِه سَلا[6]

٢٠٥ — وقال فى وصف النسيان[7]:

أَفْرَط نسيانُ أبى عامرٍ وزاد حتى جاوز الأَبْلَها[8]

حتى إذا حــدثْتَه لفظةً ينساك فى ساعتِه قبلَها[9]

حَدِّثْه بالأسرارِ مُسترسِلا وابثُثْه محظوراتِها كلَّهـا[10]

ولا تخفْ نَقْــلا فنسيانُه فى وقتِها يَمنعُــه نقلها

---

(١) ل ، ن : يقصده . (٢) ل ، ن : وما يدرى .

(٣) ل ٧٦ . ن ٨٤ : فى القناعة . وهى من الطويل .

(٤) ن : نفس امرئ .

(٥) ن : الدهر والعيش خالد . ل : بدولة يوم ، تحريف .

(٦) ل : سيف بر . (٧) ل ١٢٩ ن ٨٥ . وهى من السريع .

(٨) م : نسيانى أبى عا ، تحريف . (٩) ن : فهو إذا . . ساعتها .

(١٠) ن : يحضر محضوراتها .

٥ لو غابَ عن منزله ساعةً ما عرف الدار ولا أهلها

ولا ـَبنيه لا ولا عِرْسَه ولا متى كان بها بَعْلَها[1]

٢٠٦ — وقال أيضا فى الظاهرية[2] :

أ كثبانَ رملِ الظاهرية هل إلى عَشيّاتِك المستحسَناتِ سَبيلُ ؟

وهل ـَيتلقّانى نسيمُك سُحْرةً وقد صافح الأزهار وهْو عليل ؟[3]

[ــ ـ ه ـ ه ـ ـ ه]الطَّلِّ يسحب ذيله على قُلَل الأهداف وهْو بليل[4]

ويُطرِبنى فى جانبيك حمائم لها بين أوراق الغصون عَويل

٥ وتبهجنى تلك القصور التى بها بياض يرد الطرف وهْو كليل[5]

٢٠٧ — وقال[6] :

إذاقلتُ ، قد رَقّ الزمانُ وصَرَّفَتْ صُروفُ الليالى ضيقتى وخمولى

أَحال علىّ النائبـــاتِ كأنما يُطالبنى عن سالفٍ بذُحُول[7]

---

(١) ن : لها بعلها .

(٢) ل ١٧ ظ . والظاهرية : من أحياء الإسكندرية . وهى من الطويل .

(٣) ل : فهو .

(٤) البيت عن ل وحدها ، وتركت بياضا موضع الجزء الساقط منه .

(٥) م : عليل . وآثرت رواية ل كيلا تتكرر القافية .

(٦) ل ٥٠ ظ . ن ٨٥ : فى ذم الزمان . وهى من الطويل .

(٧) ل : أحالت . ن : فى سالف . ل : من سالف . م : بدخول ، تحريف ، والذحل : الثأر .

٢٠٨ — وقال[١] :

إن كنتُ خنتكمُ المودةَ ساعةً ... أو مِلْتُ بعدكمُ لقول العُذَّل

أو آنسَتْ روحى بشىء راحةً ... من منظرٍ أو مَشْرب أو مأكل[٢]

فزعمتُ أن النيل عند كماله ... أوفى وأغزر من نَوال الأَفْضَل

أوقلتُ : إن الشمس تُدرِكُ شأوه ... فى النفع أو فى النور أو فى المنزل

هيهاتَ ، جلَّ عن الدلائل فضلُه ... قدرا ، وصار ضرورةً لم يُشْكِل[٣]

٢٠٩ — وقال[٤] :

انظرْ إلى الروضةِ الغناء والنيلِ ... واسمعْ بَدائعَ تشبيهٍ وتمثيلِ[٥]

وانظرْ إلى البحرِ مجموعا ومفترقا ... هناك أَشْبهُ شىءٍ بالسَّراويل[٦]

والريحُ يَطْويه أحيانا ويَنْشُره ... نسيمُها بين تَفْريكٍ وتَعْديل

---

(١) ل ٩٣ . ن ٨٥ : فى الملك الأفضل . وهى من الكامل .

(٢) ن : لشىء ، وهى حسنة . ل : فى منظر .

(٣) ن : عن المشاكل . . بصورة لم تشكل . ل : لم تشكل .

(٤) ل ٦٠ ظ : يصف الروضة . العمرى : المسالك ٢١/١/١٢ (٢٠١) . النواجى : حلبة الكميت ٢٦٩ (٢٠١) . السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٢٧٠ . وهى من البسيط .

(٥) الحسن : الغراء . وفيما عدا م : تشبيهى وتمثيلى .

(٦) المسالك : إلى النيل . . ومفرقا . الحلبة : تراه أشبه .

٢١٠ — وقال[١] :

لله يومٌ أناله النيـلُ ... لحسْنِه جمـلةٌ وتفْصيلُ[٢]

فى منظرٍ مشرقٍ على خُضْرٍ ... كأنه فى الظـلام قِنْديل[٣]

تبدى لنـا جانبا جزيرته ... أشياءَ فيهـا للعين تأميل[٤]

كأنما البحرُ عند مفترق الـ ... ـماءيْن من رأسِها سَراويل[٥]

ورَقْه الجسر وتفريكه الـ ... ـموجُ وتَكُّ الخليج تـكميل[٦]

٢١١ — وقال[٧] :

وصلَ الـكتابُ فيا لَه من واصلٍ ... أهدى السرور على المدى المُتطاول

فلثمتُه من قبلِ فكِّ ختِامه ... لمـا تَبدَّى من يمين الحامل

وفَضضتُه عن روضِ خَطٍّ ضِمْنُه ... زَهْرانِ من لفظٍ ومعنًى فاضِل

---

(١) ل ٥٤ . ن ٨٣ السيوطى: حسن المحاضرة ٢ : ٢٥١ . وهى فى وصف النيل عند افتراقه إلى شعبتين بالجزيرة . وهى من بحر المنسرح .

(٢) لحسنه : ساقطة من م .

(٣) خضر : ساقطة من م ، وفيها : فى السماء .

(٤) م : تبدو . . تأويل . الحسن : يبدى . ن : أبدى .

(٥) ن : كأنها . . واين من راسها ، تحريف .

(٦) البيت ساقط من م ، وفى ن : وتفريقه الموج . ل : وفى تـكة بالخليج . وحسن المحاضرة : وفى نـكتة الخليج . وزادت ن بيتا آخر أخشى أن يكون هذا البيت نفسه محرفا :

فالجسر رقم فيه على الصفحة ... اليسرى وتفريقـه التساليل

(٧) ل ٦٨ . ن ٨٦ : فى جواب كتاب . وهى من الـكامل .

فكأنّ أفواه الحسان تقسمت لِى منه بين مَعاجر وغَلائل[1]

٥ وكأن مُقْدَمَه زيارةُ خلسةٍ جاءتْ بديها من حبيبٍ ماطِل[2]

درٌ نفيس القدر جاء هديةً من ذلك البحرِ البعيد الساحل[3]

فرأيتُ معجزةً يُقصِّر دونَها هِمَمُ الورى من كاتب أو قائل

وعجبتُ كيف تبرعتْ بكماله فى المعجزاتِ يدُ الزمان الباخل[4]

٢١٢ — وقال يمدح الآمر الإمام أمير المؤمنين[5] :

صلى الإلهُ عليك يا بْنَ رسولِهِ وهَدى لطاعتِك الورَى لسبيلِه[6]

فبكَ استقرَّ الحقُّ واتضح الهدى وأبان للثَّقَلين وجــهُ دليلِه[7]

يا بنَ الأئمةِ من ذؤابةِ هاشمٍ شَرَفٌ سَمــا بفروعه وأصوله[8]

ومبيد مُلْكِ الرومِ بالنصرِ الذى الذى نَطَقَت به الآياتُ من إنجيله

---

(١) المعاجر : جمع معجر ، وهو ثوب تعتجر المرأة به .

(٢) ل : مما طل ، تحريف . (٣) ن : البديع الساحل .

(٤) ن : الزمان الماحل .

(٥) ل ٨١ ظ . ن ٧٨ . وهى من الكامل . واختلف ترتيب الأبيات فى ل عن هنا ، فهو فيها ١ — ٣ ، ٣٢ — ٦ ، ٤٠ ، ٣٧ ، ٤١ — ٣ ، ٤٥ — ٨ ، ٤ — ١١ ، ١٣ — ٤ ، ١٢ ، ١٥ — ٣١ ، ٣٨ — ٩ ، ٤٤ ، ٤٩ — ٦٦

(٦) ل ، ن : صلى عليك الله . م : بطاعتك وآثرت رواية ل ، ن لتتسق فى الدعاء مع الشطر الأول .

(٧) ن : فيك . م : استمر الحق . . وبان ، تحريف : ل ، ن : وأضاء للثقلين .

(٨) ل : ذوائب . والذؤابة من العز والشرف وكل شىء : أعلاه .

٥ قد شام منه الشامُ أعظمَ بارقٍ ... يمحو الفِرِنْجةَ منه بعضُ سيوله[١]

بادرْ بيومٍ مثلِ بدرٍ إنْ يكن ... لأبيك ذاك فإن ذا لسليله[٢]

قد حان حَيْنُهُمُ وكاد لقربه ... منهم يُسمِّعُنا صـياحَ عَويله[٣]

قّهِ جيشٌ مثلُ جيشك مُعْلَمَ ... فالنصرُ يرحل دائبـا برحيله[٤]

لولا الضجيجُ لـكادَ يسمع ناصِتٌ ... صوتَ المَلائكِ فيه من تهليله[٥]

١٠ وأجْرِ الجياد فكلُّ طِرْفٍ سابح ... شوقا لهذا النصر جَلّ صهيلُه[٦]

وشِمِ السيوفَ إذًا فكلُّ مُهنَّدٍ ... لرقابِ أهلِ الكفر فَرْطُ نُحوله[٧]

فليَثْبُتِ الإفرنجُ منه لقَسْوَرٍ ... بعث الُحتوف إليهمُ من غِيله[٨]

ما مالهم وحريُهُم ودماؤهم ... إلا وَديعته بكفِّ وكيله[٩]

فالبَرُّ مثلُ البحرِ من فرسانه ... والبحر مثل البر من أسطوله[١٠]

١٥ جَمْعٌ يَبيت الطيرُ فوق رماحِه ... عُدْما لـكثرته مكانَ مَقيله[١١]

---

(١) م : سام . وشام البرق : نظر إليه أين يقصد . والبارق : السحاب ذو البرق .

(٢) م : لسبيله ، تحريف . يشير إلى غزوة بدر .

(٣) ن : ليسمعنا ، وهى حسنة . (٤) ل ، ن : بالنصر ، وهى حسنة .

(٥) ل ، ن : لـكان يسمع ، وهى أكثر مبالغة .

(٦) ن : أجر ، وهى أصح لغويا ، إذ اضطر مع العطف إلى تخفيف الهمزة . والطرف : الـكريم من الخيل ن : كل صهيله .

(٧) ل ، ن : السيوف فـكل حد مهند . وشام السيف : سله .

(٨) ل : فلتثبت . منك ن : منيت بنو الأفرنج منك بقسور بعد الحتوف . والقسور : الأسد .

(٩) ن : وديعتهم .

(١٠) م ، ن : فى فرسانه . ن : فى أسطوله .

(١١) ن : وجميع بيت الطير . . عدمت .

ضاقتْ به الكرةُ التى هو مِلْؤُها ... حتى يكادَ يشقُّها برَعيله[1]

يا أرفعَ الخلفاء قَدْرا ، يا إما ... مَ الحقِّ ، دعوةُ صادقٍ فى قِيله

إن الذى أَهَّلْتَنا لمَديحه ... ورفعتَه فى المُلْك بعد نزوله

وأَشَمْتَ فى الثَّقَلَيْن موقعَ ذكرِه ... فجرتْ به الأفواهُ بعدَ خموله

٢٠ أنت المُرادُ بقَصْدِ كلِّ قصيدةٍ ... بُنِيت على الأفهام فى تَبْجيله[2]

كسجودِ أملاكِ السماء لآدمٍ ... وسجودُها لله فى تأويله

أوليتَه نِعَما تعاظمَ قَدْرُها ... شرَفا فقابَلَها بفَرْطِ غُلوله[3]

نال الثريا فى ذَراكَ فحظُّه ... تحتَ الثرى الأقصى طِلابُ فُضوله

وجعلتَه كالشمسِ ما بينَ الورى ... وفِعالُه تَقضِي بوَشْكِ أُفوله

٢٥ فاغترَّ بالرأيِ الذى أَوْدَى به ... وأَصارَه لقُيوده وكبوله[4]

ومَطامع الآمالِ تخدع ذا النُّهى ... وتُعيد عالِمَ عصرِه كجَهوله[5]

فاللهُ ناصرُ من أطاعَك صادقا ... ومُبيدُه بالذلِّ عند نُكوله

فلقد عدلتَ فكِدْتَ تأخذُ رغبةً ... بالثأرِ من هابيلَ فى قابيِله[6]

ووهبتَ حتى إنّ جودَك يغمر الـ ... ـدنيا ومن فيها ببعض هُموله[7]

---

(١) ن : لكاد . والرعل : الجماعة من الخيل .

(٢) ل : نبتت على الابهام ، تحريف . وسقطت (فى) من م .

(٣) الغلول : الخيانة . (٤) م : كقيوده ، تحريف .

(٥) ن : عالم دهره . (٦) م : فأنت تأخذ ، تحريف . ل ن : عن فايله .

(٧) سقط البيت من ن .

٣٠ وحَلُمتَ حتى إنَّ عفوكَ يسبق الـ   جانى إلى الغايات من تأميله[١]

وأجرتَ من جَورِ الزمانِ فمالَه   صَرْفٌ يخافُ الحُرُّ من تنقيله[٢]

غاياتُ مدحِك لا تُنال، ونَيْلُها   إفحامُ مُوجِزه وعجزُ مُطيله[٣]

كالبحرِ لم تبلغ نهايةُ ذى نُهًى   أبداً إلى مَوزونه ومَكيله[٤]

ماذا يقول المادحون، وقد بدا   بمديحك القرآنُ فى تنزيله ؟

٣٥ أنت الذى بَعث الإلهُ لنا به   آباءه فتمثّلوا بمُثوله[٥]

حتى لقد ودَّ الحجازُ تشوقاً   لو زاره برسُومه وطُلوله[٦]

فيرى لوجهك ما رأى من حَقِّهم   فيما مضى بجماله وجميله[٧]

وليُمسِك البيتُ الحرامُ وحِجْرُه   ومقامُه وحَطيمُه بذُيوله[٨]

ويُبادِرَ الحجرُ العظيمُ ومالَه   غيرُ استلامِ يديه أو تقبيله[٩]

٤٠ وتقول مكةُ عند ذاك وطَيْبَةٌ   هذا ابنُ حَيْدرةَ الرِّضاَ وبَتوله[١٠]

---

(١) م : وحملت . ن : وحكمت . (٢) ن : من تنكيله ، وهى حسنة .

(٣) م : غايات مدك ، تحريف . ن : دليلها افهام موجزه ، تحريف .

(٤) م : فالبحر لم يبلغ . . أمداً . . مكيوله .

(٥) م : به أناه ، تحريف . (٦) ن : لزيارة .

(٧) ن : فنوى لوجهك . م ، ل : ما يرى ، وأعتقد أنها لا تتلاءم مع قوله بعد (فيما مضى) . ل ، ن : من فضلهم . (٨) ن : وتمسك .

(٩) ن : وتبادر . م : عن استلام ، تحريف .

(١٠) ن : الرضا ورسوله . وطيبة : المدينة المنورة . وحيدرة : الإمام على . والبتول : السيدة فاطمة الزهراء .

هـــذا ضياءِ اللهِ والمعنى الذى　　تَتفاضلُ العلمـــــاءُ فى تعليله

هــذا ابنُ مَنْ أَدْناهُ منه إلهُه　　كالقابِ من قَوْسَـيْن فى تمثيله[1]

هذا ابن من نطق الذراعُ لجدِّه　　إذْ سَمَّـه الـكفار فى مأْكوله[2]

من آمنتْ جِنُّ البلاد به ، وقد　　سمعتْ كلامَ اللهِ فى تـــنزيله[3]

٤٥ ما زال يَنْقُــله الإله مُطهَّرا　　عن ظهرِ مثلِ ذَبيحه وخَليله[4]

وتَوارثته الأنبياءُ وســـادةُ الـ　　خلفاء حتى حانَ وقتُ حُلوله

قَسما بمولدِه وغُرّةِ وجهِـــه　　شَرَفا أَناف لعصرِه ولِجيـــله

هذا مُذِلُّ الشِّرْكِ بالعَزْم الذى　　ما فيه غيرُ أســـيره وقتيله[5]

أَغنتْ هِباتُك قُطْرَ مِصْر عن الحَيا　　جُودا ، وأغنى نَيْلُها عن نِيله[6]

٥٠ مَدَّ الحياءَ على الحْيا ، حتى انثنَى　　عنها ، ودام النيلُ فى تَطْفيله[7]

---

(١) يشير إلى ما جاء فى القرآن عن الرسول الـكريم فى سورة النجم : « ثم دنا فتدلى ، فـكان قاب قوسين أو أدنى » .

(٢) أخرت ن البيت عن تاليه ، وفيها وفى ل : هذا الذى . وهى حسنة . ويشير إلى تقديم زينب بنت الحارث شاة مسمومة إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأخذه قضمة من ذراعها ثم لفظه إياها . (السيرة النبوية لابن هشام ٣ : ٣٥٢) .

(٣) ن : قد آمنت . ل: من تنزيله . ويشير إلى قوله تعالى فى سورة الجن : «قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً » .

(٤) ن : عن طهر . الذبيح : إسماعيل عليه السلام . والخليل : أبوه إبراهيم صلى الله عليه وسلم .　　(٥) ن : مذل الـكفر .

(٦) ل : أغنت غيوثك .　　(٧) م : هذا الحياء ، تحريف . ل : حتى انتهى .

ولقد يُريد تَشَبُّها بك فى الندى   وأقلُّ جودِ يديك مثلُ جَليله[1]

ونَداك أدْوَمُ ثم أحلى موقعا   منه فمـا ينفكُّ عن تخجيله[2]

لو لم يُراعِ له قريبَ جوارِهِ   لرَواه سَيْبُك فى عظيم نزوله[3]

جودٌ يَفيض لمن دَنا ولمن نَأى   فالخَلْقُ بين حُموله وشُمـوله[4]

٥٥ يا طالبا للدين والدنيا معـا   يَبْغيهمـا بوَجيفه وذَميله[5]

مِصرًا فبابُ اللهِ فيها سائلُ الـ   إفضالِ قد سعد الوَرى بدخوله[6]

الآمرُ المنصورُ والجبلُ الذى   قامت ملوكُ الأرض تحتَ سهوله[7]

هو واحدٌ ، والناسُ طُرًّا بعضُه   ما عازَه فى الخلق غيرُ عَديله[8]

يا غرَّةَ الحقِّ المُنيرةَ للورى   فدليلُها بادٍ عـلى مدلوله[9]

٦٠ هـذا مقام كنت أجْهَد دائِبا   فى نَيْله ، وأجِدُّ فى تحصيله

حتى وقفتُ أمامَ دَستِك مُنشِدا   ما أنت أعلمُ سامعٍ بقوله[10]

---

(١) م : ولقد أزيد ، تحريف .

(٢) ل : ويداك . . تنفك م : من تخجيله . وهما تحريف .

(٣) م : عظيم سبيله . ل : لرواه سيل . ن : لدهاه شك .

(٤) ل : شماله وشموله . ن : همولة وشموله .

(٥) ل : يتبعهما . والوجيف والذميل : نوعان من السير .

(٦) م ، ل : مصر، وآثرت رواية ن لأن التقدير : عليك مصرا ، يغريه بالرحيل إليها . ل : سائل للخلق . ن : سائل للفضل .

(٧) ن : قالت ملوك ، تحريف .   (٨) ن : طرا بعده ، تحريف .

(٩) ل : يا غرة للخلق . ن : ودليلها .

(١٠) ن : أمام ذينك ، تحريف . والدست : المجلس .

فلأَفْخَرَنَّ به لأُكْمِدَ حاسدى — حتى يموتَ بغيظه وغَليله[1]

فتهنَّ هــذا العيدَ فهو مُهَنَّأٌ — فيما لديك بقُربه ووُصوله[2]

وافَى فأَدركَ منك نخرا عاجلا — ظَفِر الزمانُ به مِنِ اْسْماعيله[3]

٦٥ شَرَّفتَنا وزمانَنا بجميعُنا — مُتميزٌ فى جنسه وقَبيله[4]

فاسلمْ ودُمْ والْقَ السنين بمُبْتَدا — عُمرٍ كطيبِ ندى يَدَيْك وطوله[5]

٢١٣ — وقال[6] :

عجبتُ لشُكرِى كيف يرجو بجهدِه — مُكافاةَ ما يُولى الحسينُ من الفَضْلِ[7]

وإنى وإياه لَكالأرضِ حاولتْ — مجازاةَ ما تُولى السماءُ من الوَبْل[8]

٢١٤ — وقال فى المؤتمن حَيْدَرة بن فاتك[9] :

لما تَلَطَّفتَ حتى صحَّ وَعْدُكَ لى — فى مَقْصِدى وَثِقتْ بالنجحِ آمالِى[10]

يَفديك كلُّ عريضِ الجاهِ ليس له — جودٌ يُرَى غيرَ أعذار وأَعْلالِ

كأن سائلَه فيما يُحاوله — منه مُسائلُ أعلامٍ وأطلال[11]

---

(١) ل : حاسد . . وعليله .

(٢) ل ، ن : هذا العام . وفى هامش ل عن نسخة : العيد .

(٣) م : وأنا فأدرك ، تحريف . ن : نخرا مثله . واضطر نخفف همزة إسماعيل .

(٤) ل : بتميز . (٥) م : يدك ، تحريف .

(٦) ل ١٤٢ ظ . وهى من الطويل . وفى م : الموفق حيدرة ، تحريف .

(٧) ل : يرجو بجوده . (٨) م : مجاراة .

(٩) ل : ١٤٣ . ن : ٨٥ . وهى من البسيط .

(١٠) ل ، م : لما نطقت وصح ، تحريف يخل بالوزن .

(١١) ل : أعلال وأضلال ، تحريف .

كفّت عن الخير كفٌّ منه باخلة ... كأنها بين أصفاد وأغـلال[1]

٥ لأشكرنّك شكرا لا انقضاء له ... فإنْ أمُتْ شكرتك الدهرَ أقوالى[2]

وما يُكافِئ على فضلٍ تقلّدَه ... لكنه الجهدُ فى فقرى وإقلالى[3]

٢١٥ — وقال يمدحه[4] :

لأرَوِّيَنّ الدهرَ عنك مَدائحًا ... كالسحرِ إلا أنهن حـلالُ[5]

مدحٌ يعُمُّ الخـافقَيْنِ أقلُّه ... وكأنه من راحتيكَ نـوالُ[6]

٢١٦ — وقال[7] :

وصل الكتابُ فكدتُ من فرحٍ به ... أوهِى يمينَ رسـوله تقبيلا

فكأننى ظمآن ، ضَلَّ بقفرةٍ ... حتى انتهى يأسا ، أصاب النيلا[8]

وأظنُّ مولاى اقتدَى بمقالِ مَنْ ... نَظَم القريضَ وأغرَب التأويلا[9]

(لولا طِرادُ الخيلِ لم تك لذةٌ ... فتطارَدِى لى بالوصـالِ قليلا)[10]

---

(١) م : كفا ، ل : كفا . كفا . تحريف .

(٢) ن : لا انفصال له . ل : فشكر الدهر . ن : فسيروى الدهر أقوالى .

(٣) ل : تكافى عن . . من فقرى . ن : لكنه الفقر من جهدى واملالى .

(٤) ل ١٤٣ ، ن ٨٦ ، وهى من الكامل . (٥) ل ، ن : منك .

(٦) ن : مدحا . . أقلها . ل : فكأنه .

(٧) ن ٨٦ . وانظر صفحة ١٨٣ من هذه المطبوعة . وهى من الكامل .

(٨) ن : حيث انتهى يئس فصادف نيلا . ومرت قبل : فصاب .

(٩) سبقت : وكأن مولاى . ن : وأظن بعد الاقتداء بقول من . . وأعذب .

(١٠) م : لم تكن ، تحريف . ن : اطراد . . يك . والبيت لكشاجم (ديوانه ١٨٧ ، المطبعة الأنسية بيروت) .

٥ لا زلتَ تتخذ السعادةَ صاحبا ... والعزَّ دارا ، والبقــاء خليلا
تُثني بما أُثني عليك صحائفٌ ... تُتلَى بألسنـةِ الورى تَرْتيلا[1]

٢١٧ — وقال[2] :

واللهِ لو صحَّ عندى أن هجركمُ ... يَفْنَى لكنتُ أُسَلِّى النفس بالأملِ
لكنْ صددتُم بلا ذنبٍ وهل سببٌ ... للحَيْنِ أوجبَ هجرانى سوى المَلَلِ ؟
خُنتم فلم يبقَ لى فى وصلكم طمعٌ ... يُرْجَى ، وهذا فؤادى فى ابتداء العمل

٢١٨ — وقال فى الحافظ لدين الله أمير المؤمنين[3] :

إنّ الخلافةَ لم تَزُلْ عن أصلِهـا ... بل أصبحتْ فى ملكِ ناظمِ شَمْلِها[4]
صارتْ إلى مَن لو حَواها غيرُه ... ما كان مُضطلِعا بأيسرِ ثِقْلِها[5]
إن الهناءَ لهـا برُتْبةِ وَصْلِهِ ... ضعفُ الهنـاء له برتبةِ وَصْلِها[6]
فالمُلْكُ كالفُلْكِ المضىءِ بشمسِه ... والشمسُ أنت ، وضوءه من فِعْلِها[7]
٥ يا حجةَ الله التى وَجبَتْ على ... أهلِ الزمان بفَرْعِها وبأصلهـا[8]

---

(١) ن : كما أثنى .
(٢) ل ٤٢ . وهى من البسيط .
(٣) ل ٨٧ . ن ٨٠ . وهى من الكامل .
(٤) م : تزل فى . وآثرت رواية ل ، ن لتتفق مع الإضراب فى الشطر الثانى .
(٥) م : قد حواها ، تحريف .
(٦) م : إن الهناء له برتبة وصلها صف ، تحريف . ن : بزينة وصلها .
(٧) م : لشمسه . ل : والشمس منه . ن : والملك .
(٨) م : الذى . . بأصلها وبفرعها .

إن القلوب تألفت واستسلمتْ ... طوعا إليك بعلمِهــا لا جهلها[1]

والحقُّ أبلجُ ، والضرورة شاهدٌ ... بقضيةٍ تقضِى العقولُ بعَدْلِها[2]

وَرِث ابنُ عمِّ محمدٍ من بعدِهِ ... حقَّ الخلافةِ مُنْصِفا فى نَقْلِها[3]

وورثتَ أنت عن ابنِ عمك حقَّها ... تَجْرى قياسُ خِلافه فى شكلها[4]

١٠ واللهِ ، ما اختارتْك إلا بعد ما ... وَجدتْك أَوْلَى وارثٍ من نَسْلِها

حتى لوِ اجتمع الخَليقةُ كلها ... من شيخِها أو طفلها أو كَهْلها[5]

لم ينهضوا بدقيقةٍ من حمله ... ووجدتْك أَنْهَضَ من يقوم بحملها

يا حافظا للدينِ حِفْظَ حِياطةٍ ... بسياسةٍ ما شُوهدتْ من قَبْلِها

عدلٌ وإنصافٌ وفَرْطُ صِيانةٍ ... ومواهبٌ تُرْوِى الأَنامَ بَهطْلِها[6]

١٥ وسدادُ رأيٍ أظهرتْ مرآتُه ... لك ما يدِقُّ بما صَفا من صَقْلها

ورجاحةٌ وفصاحةٌ وسماحة ... أربتْ على البحرِ الخِضَمِّ بوَبْلِها[7]

---

(١) م : واستمسكت . . من أجلها ، تحريف .

(٢) ن : تقضى بما تقضى العقول .

(٣) البيت ساقط من م ، ووضعته ل بعد الآتى ، وموضعه هنا كما فى ن أليق . وفى ل : وورثت . . منصف ، تحريف . ويعنى بذلك الإمام عليا .

(٤) ل : من ابن . ن : خلاف قياسه .

(٥) ن : الخلائق .

(٦) ن : عدل وإحسان . والهطل : تتابع المطر المتفرق العظيم القطر .

(٧) م : الخضيم . ن : بهطلها . وهما تحريف . ل : وسماحة وفصاحة . . بنهلها . والوبل : المطر الشديد الضخم القطر .

وتواضعُ للهِ عن شرفٍ سَما ... فوقَ الثريا ضِعْفَ ضعفِ مَحَلِّها

يا ابنَ النبوةِ والخلافةِ والأُلَى ... نهَضوا بصعبِ المَكْرُماتِ وسهلِها[1]

الفرضُ طاعتُكم وطاعةُ غيرِكم ... تَبَعٌ لها بضرورةٍ من أجلِها

٢٠ إن الصلاةَ بكم تَصِحُّ، وذِكْرُكم ... تتميمُها فى فَرْضِها أو نَفْلِها

بكم تسعدُ الدنيا ويسعد أهلها ... يا خيرَ حيٍّ من سُلالة رُسْلِها[2]

يا عروةَ اللهِ التى لم ينتفع ... إلا امرؤٌ عَلِقتْ يداه بحبلها

يا بحرَ علمٍ كالبحارِ جميعِها ... لك من فنونِ الفضلِ عِدَّةُ رَمْلِها[3]

اللهُ خصَّك فى الكمال برتبةٍ ... لم ينفتح لسواك مُغْلَقُ قُفْلِها[4]

٢٥ أَمِنتْ بك الدنيا لأنك حافظٌ ... بالحزمِ بين أَدَقِّها وأَجَلِّها[5]

قد كان قبلَك نيلُ مصرَ مُقصِّرا ... والناسُ فى جَزَعٍ لوافدِ مَحْلِها

حتى وليتَ فأدركتْها رحمةٌ ... يَتتابعُ الغيثُ الغزيرُ بمثلِها[6]

وكَفَى بذلك فى البرية مُعجِزا ... يشفِي السَّرائرَ من شَوائبِ غُلِّها[7]

---

(١) ل : لصعب . (٢) ل ، ن : بك تعمر .

(٣) م : والبحار . ل : فالبحار . . رسلها . ن : فى فنون الرمل .

(٤) ل ، ن : بالكمال .

(٥) ل : بأنك . . بين أقلها . م : بالجزم . ووضعت ل البيت بعد البيتين الذين بعده .

(٦) ل ، ن : تتابع الغيث الغريب .

(٧) م : معجز سقى السرايب من سوايب . ل : معجز سق السراير من سوايب .
ن : سق السراير فى شوانب . ولعل الصواب ما أثبت .

إن الخلافة ما أتتك عريبة ... بل أيِّمٌ أضحتْ تُزَفُّ لبَعْلِها[1]

٣٠ جاءتْ إلى الأَوْلَى بقَبْضِ زمامِها ... وظَهيرِ ذِرْوَتِها ومَوْطِيء رجلها

فاز الملوكُ من السعودِ ببعضها ... وأتيتَ بعدهمُ ففزتَ بكُلِّها

فضُروبُ فضلِك لا تُعَدُّ فإنها ... كالسُّحْبِ لا تُحصَى فَرائدُ وَبْلِها[2]

منها بدورُ سَمائِك الغرُّ التى ... فضحتْ أكُفُّهمُ السحابَ بهَطْلِها[3]

ساروا إلى العَليا ملوكٌ فانتهى ... جهدُ السوابقِ عند أولِ نُزْلِها[4]

٣٥ أرضعتَهم دَرَّ الفضائلِ فارْتَوَوا ... من بعدِ ما طال الزمانُ بحفْلِها[5]

سُحْبٌ تجود لنا بعَذْبِ نوالها ... غَدَقًا وتَلْحَقنا ببـاردِ ظِلِّها

سُسْتَ الأمور سياسةً بلطافةٍ ... فإذا جَفا خَطْبٌ رَمتْه بجَزْلِها[6]

فاسْلَمْ لضبطِ الدين والدنيا معا ... حِصْنًا يحيط بشيخِها وبطفلها

فتهنَّ هذا العامَ فهو مُبشِّر ... بسعادةٍ ملأتْ مَسالكَ سُبْلِها[7]

---

(١) م : بل اية اضحة ترق . ن : بل إنما جاءت . ل: جاءت . والأيم : من لا زوج لها من النساء .

(٢) ن : وضروب . . فوائد . ل : لأنها . . تزايد . والفرائد : الدر المنظوم ، شبه بها قطرات المطر .

(٣) م : الذى فضحت ، تحريف .

(٤) ن : ملوكا ، ورواية م ، ل على اللغة التى تسند الفعل إلى علامة الفاعل . م ، ن : أول رسلها .

(٥) م : فارتبوا . ن : بحملها والدر : اللبن . والحفل : التجمع .

(٦) م : رمته لحالها . ن : خفى أمر رمته بحفلها . وهما تحريف .

(٧) ن : وتهن .

٤٠ هو وافدٌ وافَى لينصرَ عِزَّه ... نورَ النبوةِ مُعْرِبا عن فضلها[1]

صَلَّى عليها مَنْ أَتمَّ بها الهدى ... علما وفكَّ بها النُّهَى من غُلها[2]

٢١٩ — وقال[3] :

بعثتْ إليكَ بطَيفِها تَمْليلا ... وخِضابُ ليلِك قد أَراد نُصولا[4]

وأتتْك وَهْنا والظلامُ كأنما ... عَقَد النجومَ لرأسِه إكليلا

وإذا تأملتَ الكواكبَ خِلْتَها ... زهرا تَفتَّح أو عيونا حُولا[5]

أهدتْ لنا من خَدِّها ورُضابها ... وردا تُحَيِّينا به وشَمــولا[6]

• وردا إذا ما اشْتَمَّ زاد غَضاضةً ... وإذا شممتَ الورد زاد ذبولا[7]

وجَلتْ لنا بَرَدا يُشَهِّى بَرْدُه ... نفسَ الحَصورِ العابدِ التَّقبيلا[8]

بَرَدٌ يُذيب ولا يَذوب وكلما ... شرِب المتيمُ منه زاد غَليلا[9]

لم أَنْسَها تشكو الفراق بأدمُعٍ ... ما اعتَدْنَ فى الخدِّ الأسيل مَسيلا[10]

فرأيتُ سيفَ الجفنِ ليس بمُغْمَدٍ ... من تحتِ أدْمُعِها ولا مسلولا[11]

١٠ إن غاض دمعُكِ فاحذرِى غرقا به ... فإذا تَوالَى القَطْرُ عاد سيولا

---

(١) م : أوفى . . معرب . ل : ليبصر غيره . . معرب . ن : لينصر غيره .
ولعل الصواب ما أُثبت .

(٢) النهى : العقول . (٣) ن ٨٦ . وهى من الكامل .

(٤) النصول : الزوال ، وأراد بخضاب الليل ظلمته . (٥) م : عيون .

(٦) سقط البيت من ن . والشمول : الخمر المبردة . (٧) ن : ما شم .

(٨) ن : وحكت لنا . والحصور : الزاهد فى النساء .

(٩) ن : ولا يذاب . (١٠) م : اعتد ، تحريف .

(١١) ن : فانصاع سيف

حُطى النِّقابَ لعلَّ مَرْحَ لِحاظِنا … فى روضِ وجهِك يَرْتَعِينَ قليلا

لما انتقبتِ حَسِبتُ وجهكِ شُعلةً … خَالَ النقــاب وخِلتُه قنديلا[1]

هام الفؤاد بأَنْجُمٍ من حيث ما … أُبصرتُهن رأيتُهن أُفــولا

ينمون حين تَري الموارد طُفَّحا … والروضَ غَضًّا ، والنسيمَ عليلا

١٥ والأُقحوانةُ ثَمَّ تلْقَى أختَهــا … كفمٍ يُحــاول من فمٍ تقبيلا

كلِفَ الفؤاد بمن رأيت فكلما … دانيتُه شــبرا تَأَخَّر ميلا[2]

قَتلتنِىَ الأيامُ حــين قتلتُها … علما ، فدُونَك قاتلا مقتولا

٢٢٠ — وقال[3] :

أَطْلعَ الحسنُ من جبينك شمسا … فوق وردٍ من وجنتيك أَطَلاَّ[4]

فكأن العِذار خاف على الور … دِ جَفافا فمــدَّ بالشَّعْر ظِلا[5]

---

(١) ن : وإذا انتقبت .

(٢) ن : كلف الفراق بمن هويت ، وهى حسنة .

(٣) ل ٤٧ ظ . ن ٨٦ . العماد : الخريدة ٢ : ١٥ . وهى من الخفيف .

(٤) الخريدة : الشمس من جبينك بدر . ونسبهما ابن خلكان : الوفيات ٢ : ٣ . ١ إلى الخليفة للمعز لدين الله .

(٥) م : من الورد .

حرف الميم

٢٢١ — [وقال](1) :

لله خدٌّ بدَتْ من حُسْنِه حُجَجٌ ... تُريح عاشقَه من عَتْبِ لائِمِهِ

قد أودع الحسنُ فيه ما يَضِنُّ به ... واحتاط فالخالُ فيه طبعُ خاتَمِهِ

كفحمةٍ عَمَّ صِبْغُ النارِ ظاهِرَها ... وغادر البعضَ من مُسْوَدِّ فاحِمِه

٢٢٢ — وقال يصف مُزَيِّنا بالحذق فى صناعته(2) :

مزينٌ قد تناهى فى صناعتِهِ ... إلى لطافةِ معنًى فاقتِ الحِكَما

خَفَّت مواقعُ مُوساهُ فلو حَلَقتْ ... فى كفه شعرَ جسمِ الخدِّ ما عَلِما

كأنما هى نورٌ فى أنامله ... يُومِى فيَجْلُو بها عن هامِنا الظُّلَما

٢٢٣ — وقال فى الحَمّام(3) :

يارَعَى اللهُ مُبدِعَ الحَمّامِ ... فلقد فاقَ حكمةً فى الأنامِ

روضةُ العينِ لَذّةُ العقلِ والحسـ ... ـنِ جِلاءُ القلوبِ والأجسام

لو توقَّى امرؤٌ بشىءٍ من المو ... تِ لكانت أحْرَى بدفعِ الحِمَامِ

(١) لم أجدها فى مصدر آخر . وهى من البسيط .
(٢) لم أجدها فى مصدر آخر . وهى من البسيط .
(٣) لم أجدها فى مصدر آخر . وهى من الخفيف .

٢٢٤ — وقال فى ذم الحمّام[١] :

حَمّامُنا هــذه حِمامُ ‏ ‏ ‏ ‏ وإنما صُحِّف الـكلامُ[٢]
أقلُّ أوصافِها ثلاثٌ ‏ ‏ ‏ ‏ البردُ والنَّتْن والظلام[٣]
يَلْسَع بردُ البلاطِ فيها ‏ ‏ ‏ ‏ فالناسُ فى وسطِها قِيام[٤]
وبين جدرانِها شُقوقٌ ‏ ‏ ‏ ‏ يكمُن فى جوفِها الهَوام[٥]
٥ وللبراغيثِ فى نواحى ‏ ‏ ‏ ‏ بيوتِها عَسْـكَرٌ لُهام
ما قَصْدُها فى دمٍ ولحمٍ ‏ ‏ ‏ ‏ بالعضِّ بل قَصْدُها العِظام
كأنما سقفُها مِـدادٌ ‏ ‏ ‏ ‏ يَقْطُر من دونِه السُّخام
والماءُ فيها أقلُّ شىءٍ ‏ ‏ ‏ ‏ يُدْرَك بالجهدِ أو يُرام
وليس ذا كله عجيبا ‏ ‏ ‏ ‏ فيها بلِ الأعجبُ الرخام
١٠ يخرج عنها اللبيبُ يجرى ‏ ‏ ‏ ‏ عريانَ يَحْتَثُّه الهـزام[٦]
وهْو لَعَمْرِى مما يراه ‏ ‏ ‏ ‏ من شدةِ الهولِ لا يُلام

---

(١) العمرى : المسالك ٢١/١/١٢ (١ — ٣، ٧، ١٠) . العماد : الخريدة ٢ : ٧ (١، ٢) وهى من المنسرح .

(٢) الخريدة : وإنما حرف . ‏ ‏ ‏ ‏ (٣) الخريدة : تجمع أوصافها .

(٤) المسالك : والناس .

(٥) اضطر فخفف ميم الهوام وهى مشددة .

(٦) لفقت المسالك بين هذا البيت والذى بعده فروت :

يخرج منها اللبيب يجرى ‏ ‏ ‏ ‏ عريان فى السوق لا يلام

٢٢٥ — وقال[١] :

لازلتَ سامعَ مايصفو من النَّغَمِ ... ولابسا كلَّ مايصفو من النِّعَمِ[٢]

والحمد والشكر مقرونان فيك بما ... أُوليت فى الناس من جودٍ ومن كَرَمِ[٣]

والعز والسعد في رأيٍ تشير به ... وأنت من حادثات الدهر فى حَرَمِ

إذا هممتَ بقصدٍ فى الضمير أتتْ ... به السعادةُ قبلَ الأمرِ بالكَلِمِ

٢٢٦ — وقال فى الشيب وخضابه وقصّه[٤] :

وإنى لأَعْجبُ من شـائبٍ ... يُنقِّ البياضَ لِكي يَنكتِمْ

وهل ذاك إلا كقَطِّ الذُّبالِ ... إذا خمدت فيه تَضْطَرِم[٥]

وكالبئر يَنْزِفُها الماتحون ... وفى الحال من نَزْفِها تَسْتَجِم[٦]

يُرجِّى بذلك ردَّ الشبابِ ... وهيهاتَ أنْ يَرجع المُخْتَرَم[٧]

إذا خان سَمْكَ الجدارِ الأساسُ ... فقد ضاع من فوقه ما يُرَمّْ

وكم قَدْرُ ما يستقرُّ الظلام ... إذا ما الصباح عليه هجم[٨]

إذا ما أسِفت على فائتٍ ... تَخطَّك منه الأسى والندم[٩]

---

(١) ل ٥٧ . وهى من البسيط . (٢) م : يصفو النعم .

(٣) ل : منك بما فرقت فى الناس .

(٤) ل ٧١ ظ . ن ٩٨ . وهى من المتقارب .

(٥) م : فيه .

(٦) ل : المائحون . م : يستجم . والماتحون : المستقون . وتستجم : يعود ماؤها .

(٧) م : المحتزم ، تحريف . والمخترم : الميت .

(٨) البيت ساقط من م . (٩) م : سفى . . فيه ، تحريف .

٢٢٧ — **وقال**[١] :

أنت صديقُ الناسِ ما لم تكنْ ... ترغبُ فيما عندهم من حُطام

فإن تعرضتَ إلى رِفدِهم ... كنت عدوا لهمُ والسلام

فلا يَغُرَّنَّك ما أظهروا ... من مَلَقٍ مستعملٍ وابتسام[٢]

فالمرض المؤلم أسبابُه ... صادرةٌ عن طيِّباتِ الطعام[٣]

• فاقبلْ ولُمْنِي أو تخالف ولُمْ ... نفسَك من بعدى أشدَّ المَلام[٤]

٢٢٨ — وقال[٥] :

تُرى ثغرُ ذاك الثغرِ بالقربِ يَبْسِمُ ... فأغدو وعيشِى مثلما كان مَعْكُمُ[٦]

ليالىَ لا طَرْفِى من الدمع مُكْثِر ... عليكم ولا قلبى من الصبر مُعْدِمِ[٧]

ولا زَفَراتُ الشوقِ تحدو تأسُّفِي ... فتُنجِد ما بين الضلوع وتُتْهِم[٨]

ليالٍ كأوساطِ اللآلى فسِلْكُها ... يُفصَّلُ باللذات فينا ويُنْظَمُ[٩]

• كأنى وذاك العيشُ طيفٌ تبرَّعتْ ... به سِنَةٌ لم يَرْوَ منها مُهَوِّمُ[١٠]

---

(١) ل ٧٦ ظ . ن ٩٨ ، وهى من السريع .

(٢) ن : ملق مستعلم . (٣) م : العظام ، تحريف.

(٤) البيت عن ن وحدها .

(٥) ل ٢٧ . ن ٩٩ : فى ثغر الإسكندرية . وهى من الطويل .

(٦) ل ، ن : كان فيكم . (٧) ل : مع الدمع .

(٨) سقط البيت الثالث والرابع من ن . ل : ولى زفرات . وتنجد : تأتى نجدا أى ترتفع . وتتهم : تأتى تهامه أى تنخفض .

(٩) ن : كأوساط الليالى ، تحريف . (١٠) ن : لم يرق .

٢٢٩ — وقالَ وكُتِب على جدران حمام الكافورى[١] :

صحةٌ فى سلامةٍ ونعيمٍ	وبقاءٌ فى عزِّ مُلْكٍ مُقيمِ
طاب هذا الحَمّامُ واجتمع الحُسـ	ـن إليـه فى جملة التقسيم[٢]
فهو مثلُ العروسِ تُجْلَى على الأبـ	ـصارِ زهوا فى حُلَّةٍ من رَقيمِ[٣]
فيه حُسْنٌ بادٍ وحسن خَفِىٌّ	ليس يبدو إلا لكلِّ حكيم[٤]
وشموسٌ قد جاورتْها بدور	ونجومٌ لكنْ بغيرِ رُجوم[٥]
وسيولٌ تفيضِ بالحارِ والبا	رد لكنها بغير غيوم[٦]
و بخارٌ كأنه نكهة المَعْـ	ـشوقِ فى أنف عاشق محروم[٧]
وطيورٌ تكاد تَشْدو ووحشٌ	رُتَّعٌ فى فواكهٍ وكُروم
وقيان تكاد تُفْصِح بالإيـ	ـقاع بين الثقيل والمزموم[٨]

---

(١) ل ٩٥ : ومما نقل من الحمام التى بقصر الكافور ، وجد مكتوب[ـا] باللازورد بدائر جدرانه ، ما مثاله : « المملوك ظافر بن قاسم » وتحته [القصيدة] . ن ٩٨ : فى الدار التى أنشأها الملك الآمر . وهى من الخفيف .

(٢) ل : حكمة التقسيم . ن : صحة التقسيم .

(٣) م : تميم . ل : طميم . والرقيم : الثوب الموشى . وزهوا : ساقطة من م .

(٤) م : حليم .

(٥) ن : أوشموس .

(٦) م ، وسيوف تفيض ، تحريف . واضطر فخفف الراء من الحار، وهى مشددة

(٧) البيت ساقط من م .

(٨) ل : والمزوم . والفقت ن بيتا من هذا البيت وسابقه فروت :

وطيور تكاد تفصح بالإيـ قاع بين الثقيل والمزموم

١٠ وحياضٌ راقتْ ورقّتْ فأبدتْ كلَّ سرٍّ فى ضِمْنِها مكتوم[١]

كلّه سعادةُ الآمرِ المُحْـ ـيِى بجَدْواهُ كلَّ بالٍ رَمِيم[٢]

الإمامِ المنصور أكرمِ مخلو قٍ، وقَولى على سبيل العموم[٣]

٢٣٠ — وقال فيها أيضا[٤] :

واعَجَبا من جنةٍ فى ضِرامْ وروضةٍ زاهرةٍ فى رُخامْ[٥]

تُدْعَى بحمّامٍ على أنها تحيا بها الأنفسُ بعد الحِمام[٦]

قد كَمُلت حُسْنا فأوصافُها يَعْجَز عنهن فصيحُ الكلام

فيها نجومٌ فى نهارٍ بَدتْ بين شموسٍ أشرقتْ فى ظلام

٢٣١ — وقال[٧] :

على الجانبِ الإسكندريِّ سلامُ يُكرِّره منى عليه دوامُ[٨]

سلامٌ يُناجِى ذلك الثغرَ مُضحِكا رُباهُ بنَوْرٍ قد بَكاهُ غَمام

ذكرتُ زمانى فيه والعيشُ أخضر وإذ أنا طفلٌ والزّمان غلام[٩]

---

(١) م : وغياض ، تحريف . ل : فراقت وأبدت . ن : فرقت وأبدت .

(٢) م : كل حال . (٣) البيت ساقط من م .

(٤) ل ٥٩ ظ : « وفى الحمام مكتوب أيضا » . ن ٩٨ : « فى حمامها » وهى من السريع . (٥) ل ، ن : من رخام .

(٦) البيت ساقط من م .

(٧) ل ١٩ ظ . ن ٩٧ : يذكر وطنه وأموات آبائه . وهى من الطويل .

(٨) م : منه عليه . ن : منى على . وهما تحريف . (٩) م : إذا أنا .

وأيامُنا كالدرِّ فُصِّل عِقْــدُه ... وتم ولم ينفكَّ منــه نظام[1]

٥ محلٌّ به مَوْتَى حياةٍ شَهيةٍ ... تَلَذُّ ، وعيشِى فى سِواه حِمام[2]

ففى الجانبِ الغربىِّ منه مَدافنٌ ... وفيهِنَّ أَجْداث علىَّ كِرام[3]

سَقتْها دموعُ الغيثِ بَدْءًا وَعَوْدَة ... ففيها عِظامٌ قد بَلِينَ عِظام

عِظامٌ لها أصلانِ فرعُهما أنا ... وحَسْبُك فَهْمٌ منهما وجُذام[4]

مُنيفان فوق الراسياتِ تَطاوُلا ... تُقصِّرُ رَضْوَى عنهما وشَمام[5]

١٠ ولولم يكونا لى لَكانتْ فضائلى ... تُحقِّق ما قد قال قبلى عِصام[6]

قبورٌ على الدِّيماسِ أضحتْ وفضلُها ... له فى ظهورِ النَّيِّراتِ زحام[7]

بها طابَ ذاكَ التُّرْبُ حين بطيبِها ... تَأَرَّج فيه عَبْهَرٌ وخُــزام[8]

فرَيَّا رياضِ الخِصبِ بعضُ ثَنائِهم ... لها فى مناجاةِ الأنوف كلام[9]

---

(١) ن : فلم .

(٢) ن : به كانت حياة . . حرام .

(٣) ل ، ن : الجانب القبلى . ن : مراقد .

(٤) م : فهر . ن : وحسبك نهم ، وأعتقد أن الكلمتين محرفتان عن : فهم ، من قبائل لخم أخى جذام .

(٥) ن : فتقصر . الراسيات : الجبال . ورضوى وشمال : جبلان فى بلاد العرب .

(٦) ل : لم يكن باك .. تحقق لى . ن : لم يكن بالى .. تحقق لى . م : ما قد قال فيك . وأراد عصام بن عمير الجرمى ، وقوله : نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والإقداما * وجعلته ملكا هماما (جمهرة الأمثال للعسكرى ١٩٩ . طبع بمباى ١٣٠٦)

(٧) الديماس : الكن والسرب والحمام والسجن ، وما يبنى تحت الأرض .

(٨) ل : حق بطيبها تأرج منه . ن : حق بطيبه روائح فيها عنبر .

(٩) البيت ساقط من م . وفى ل : فر بى . . بعد ثنائهم لهم . ن : بعض نباتهم له . والريا : الرائحة

فكم همةٌ فيها وكم أريحيةٌ وفضلٌ ومجدٌ شامخ وذِمام[1]

١٥ وجوهٌ نأتْ عنى وبينى وبينها ذراعٌ يُواريه ثرًى ورِجام[2]

فكنتُ إذا ما اشتقتُها خفض الأسى دُنُوٌّ إلى أَجْداثِها ولِمام[3]

فكيف وقد صار البعادُ ثلاثةً ممـاتٌ وبَينٌ نازحٌ وسَقام ؟

فلا قربَ فى الدنيا سوى أن يزورنى خيالٌ وهيهاتَ النَّوى ومَنام ![4]

فيا طالَما شِيمَ الحَيا من أَكُفِّها وفى غُرَرٍ منها الحياءُ يُشام[5]

٢٠ سأبكى مدى الدنيا عليها فريضةً مؤكدةً فالصبر بعدُ حرام[6]

٢٣٢ — وقال يمدح الأفضل ويُهنئه بأولِ السنة[7] :

لقيتُ فى الحب ما لاقاه من هِممى فقَصْدُه ضدُّ ما تَرْضَى به شِيَمِى[8]

فليس يَظْهر حتى فى تَمَكُّنه إلا بلَحْظَةِ عينٍ أو بقَوْلِ فم[9]

نَخلْوَتى ليس يرتاب الغيور بها مع التجنى على المِسْواك واللُّثُم[10]

---

(١) أخرت ل البيت عن تاليه . وفيها : ومجد باذخ .

(٢) ن : وخود . . رداع ، تحريف .

(٣) م ، ل : دنوا . ن : دواع .

(٤) ل : فلا فزت ، م : ومقام ، تحريف .

(٥) ن : الحباء يشام . وأراد بالغرر الوجوه .

(٦) ل : والصبر .

(٧) ل ٩١ . ن : ٩٥ . وهى من البسيط .

(٨) م : غير ما يرضى .

(٩) ل ، ن : فليس يظفر منى فى تمسكه .

(١٠) م : ترتاب العيون . ل : العيون لها . ن : والسلم .

ولستُ أرضَى لمن أَهْوَى وإنْ رَضِيتْ	طِباعُه بالذى يدعو إلى الندم (١)
٥ أَعَفُّ معْ ما أُلاقِي عند مقدرتى	فلستُ فيه على أمرٍ بمتَّهم (٢)
لوَ أنّ وهمى أتى ما يُسْتَرَاب به	فى الطيفِ جَنَّبتُ عينى لذةَ الحُلُمَ (٣)
هَبِ المآثمَ لا تَخْشَى عَواقبَها	نفسُ الفتى، أين منه نخوة الكرم؟ (٤)
لولا نتائجُ ما تقضِى العقولُ به	على النفوسِ لكانَ الناسُ كالنَّعَم (٥)
إنْ لم تكن بوجودِ العيشِ مُجْتَلِبا	كَسْبَ الفضائلِ كان الفضلُ للعَدَم (٦)
١٠ من لم يُفِدْ حكمةً أو يُستفادُ به	فما لصورته فضلٌ على الصنم (٧)
لولا المعانى التى يرجو الحياةَ لها	ذوو النُّهَى كانتِ الأحياءُ كالرِّمَم (٨)
يَحْظَى اللبيبُ بما يَشْقَى الجهولُ به	كفاصدِ العرقِ يَبْغِى البُرْءَ بالألم
طِيبُ الثناءِ حياةٌ لا نَفادَ لها	محروسةٌ من عَوادِى الشيبِ والهَرَم (٩)
فانهضْ إذا كانتِ العَلياءُ ماثلةً	أولا فقُمْ فى تَرجِّيها على قَدَم (١٠)

(١) م: ولست أهوى، هفوة قلم. ل، ن: ولو رضيت.

(٢) جعلت ل، ن هذا البيت ثالثا. وفى ن: أعز. ل: أعف عما.

(٣) ل: وإن وهمى.. له. م: إلى ما.. خبت.

(٤) ل: زلة الكريم، تحريف.

(٥) م: تقضى الغيوب ل: من النفوس. والنعم: الإبل والشاء أو الإبل وحدها.

(٦) ل: بوجود المين.. فى التفضيل. م: مختليا كسب. ن: فالتفضيل.

(٧) ن: تستفاد.

(٨) ل: لولا المعالى.

(٩) ل: محفوظة. ن: محفوظة عن. م: عوارى الشيب.

(١٠) م: العلياء سائلة.

١٥ فآفةُ المرءِ فى كسبِ العُلى سببٌ ... من قوله «سوف» أو من قوله: «فكم» (١)

لا تتكلْ فى ترقِّيها على نسبٍ ... واعملْ لنفسِك واحذرْ خطةَ السَّأمِ (٢)

هذا ابنُ مَنْ دانتِ الدنيا لِهمَّتِهِ ... واستعبدَ الخلقَ من عُرْبٍ ومن عجم (٣)

الأفضل الملك العَدْل الذى عَظُمتْ ... أَخْطارُه فهى تستغنى عن العِظَم (٤)

هَذاكَ ملْكُ يديه، والملوكُ له ... والدهرُ والفَلَكُ الجارى من الخدم (٥)

٢٠ لم يرضَ أنْ ملك العلياءَ أجمعَها ... حتى بَنَى باللُّهَى والسيف والقلم (٦)

والعزمِ والحزمِ والآراءِ صائبةً ... والعلمِ والحلمِ والتوفيقِ والشِّيَم (٧)

إنْ شئتَ أنْ تبصرَ الدنيا ومن جَمعتْ ... فانظرْ إلى بابِ دارِ المُلْك من أَمَم (٨)

تُبصِرْ جِباهَ ملوكِ الأرضِ ساجِدةً ... على ثَرًى هو فيها أشرفُ الذِّمم (٩)

ثَرًى تودُّ نجومُ الأفقِ لو جُعلتْ ... حَصْباءَهُ وعَلا منها على القمم

٢٥ دارٌ تدور الليالى عن أوامره ... فيها لمُحتَرَمٍ سامٍ ومجترِمِ (١٠)

---

(١) م: ميل إلى سوف. ل: وكم. ن: نكم.

(٢) ن: حطة السأم.

(٣) ن: لهيبته فاستعبد. وسقط البيت والبيتان بعده من م.

(٤) ن: تستعلى عن.

(٥) جعلت ل، ن البيت ٢٢. ل: فالأرض ملك. م: ملك بويه. ن: والأرض ملك أبيه

(٦) ل: أن ذهب.. بالنهى. ن: أن يرث العليا بأجمعها. واللهى: جمع لهية، وهى العطية.

(٧) م. والقسم. ل: والكرم.

(٨) ل، ن: وما جمعت. ن: عن أمم. والأمم: القرب.

(٩) م: الرمم. ل: على الثرى وهو.. الديم.

(١٠) ن: أوامر من فيها. م: ومحترم.

هو الورى ، وهى الدنيا ، وساعتُها   عُمْرٌ ، وزائرُها للأمن فى حَرَم [١]

أقلُّ ما أَسْأَرتْ فيها مَواهبُه   أضعافُ ما قيل فى الأخبار عن إِرَم [٢]

مواهبٌ جمعتْ شملَ الثناء له   ببعضِ ما فرَّقت فى الناس من نِعَم [٣]

مَثِّلْ بوَهْمِك شاهِنْشاهَ واقترحِ الـ   جَدْوَى عليه وخُذْها غيرَ متهم [٤]

٣٠ إن لم تَمُنَّ على الدنيا مَواهبُه   بصَحْوةٍ غَرِقَتْ فى سَيلِه العَرِم [٥]

هذا على أن سَجْلا من صَوارِمه   يُعيدها من طُلا الأعداءِ بحرَ دمِ [٦]

صَوارمٌ أَضرمتْ فيها عَزائمُه   نارا تعود بها الأبطالُ كالحُمَم [٧]

عزائمٌ ما يَشيم الدهرُ وامِضَها   إلا تَخوَّف منها خوفَ منتقِم [٨]

فما تمر بمَلْكٍ غيرِ مُنعفرٍ   ولا تقابل جيشا غير منهزِم

٣٥ يخافُها القَدَرُ الجارى فتأمره   بكلِّ ما تبتغيه أمرَ مُحتكِم [٩]

تَبيتُ من أجلها العَنْقاءُ خائفةً   والعُصْمُ فى النِّيق، والآسادُ فى الأَجَم [١٠]

---

(١) ل : وساحتها وزائرها .

(٢) م : ماأسرت . وأسأرت : أبقت . ويشير إلى قوله تعالى فى سورة الفجر : « إرم ذات العماد ، التى لم يخلق مثلها فى البلاد » .

(٣) ل : حسن الثناء .

(٤) أخرت ل البيت عن تاليه . ن : وامتدح الجدوى . ل ، ن : غير موتهم .

(٥) ن : وإن تمن . . عن سيله .   (٦) الطلا : الأعناق أو أصولها .

(٧) م : فينا .   (٨) ن : قهر منتقم .

(٩) م : تخافها . ل : وخافها . ل ، ن : القدر الخافى .

(١٠) العصم : ما كان فى ذراعيه أو أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر من الظباء والوعول . والنيق : أرفع موضع فى الجبل . والأجم : الشجر الكثير الملتف .

والفُتْخ فى الجو ، والنِّينان فى لُجج ... والشُّهب فى أُفْقها، والجِنُّ فى الظُّلَم[1]

كم صارعتْ من قُوَى خَطْبٍ فما وَهَنتْ ... وصارعتْ من سَناصعب فلم تَخِمِ[2]

جلستَ إذ قامت الأَملاكُ خائفةً ... وقُمتَ إذ قَعدتْ عجزا فلم تَقُم

٤٠ لبَّيتَ صارخَ دينِ اللهِ منتصرا ... له ، وأسماعُهم للخوف فى صَمَم

حتى أعدتَ له روحَ الحياةِ ، وقد ... أودى بجدٍّ اعتزامٍ غيرِ مُنثلِم

مَناقبٌ خَصَّكَ الفضلُ العَميم بها ... وكلُّ ما لم يكن فى الطبع لم يَدُم[3]

تكميلُ وصفِك بالإسهاب ممتنعٌ ... ومرتجى ذاك ممسوسٌ من اللَّمَم[4]

كالمُبتغى كَيْلَ ماء البحر فى لُجَجٍ ... وحاسبِ القَطْرِ فى مُستغزِرِ الدِّيَم[5]

٤٥ هيهاتَ قَصَّرتِ الأوصافُ عنك مع الـ ... إطنابِ فيك، وحارتْ أعينُ الحِكَم[6]

إن اختَصرتُ قَريضى فى المديح فقد ... يُنال سامى العُلَى بالباترِ الخَذِم[7]

ويبلغُ النَّبْلُ للرامى على قِصَرٍ ... فيها أتمَّ المُنَى من أنفسِ البُهُم[8]

إنْ كان لا بدَّ من عجزِ المُطيل فلا ... تَّقصيرُ أَوْلَى بطبعِ الحاذق الفَهِم[9]

---

(١) م : والفتح . . والبنيان ، تحريف . ل : والطير . . والحيتان . والفتخ : العقبان اللينة الجناح والنينان : جمع نون ، وهو الحوت .

(٢) م : ضارعت . . سناخطب . . يمم ، تحريف . ل : يحم ن : تجم . وخام : نكص وجبن .

(٣) ل ، ن : خصك الله العظيم . . بالطبع .

(٤) م : بالإشهاب ن : بالأسباب . . مابوس من البكم . تحريف .

(٥) ل : مستقر الديم ، تحريف . (٦) ل : فيها . ن : وحاذت أعين .

(٧) م : اختصرت مديحى . . تنال . . الحذم والسيف الخذم : القاطع .

(٨) ل : للفى من أطول السهم ، تحريف .

(٩) ن : عزم للطيل أو التقصير أولى لعزم ، تحريف .

فأَحكمُ القولِ إيجازٌ يبين به الـ ... معنى، فإن طال زالتْ حِكمةُ الـكَلِمِ[1]

٥٠ فاسعَدْ بعامِك واستقبلْ بَشائرَه ... في نعمةٍ وبقاءٍ غيرِ مُنصرِمِ

عامٌ يَعُمُّ ببُشراهُ التي نطقتْ ... بطولِ عمرك فيه سائرُ الأممِ[2]

حَييتَ فيـــه وفي أمثاله أبدا ... طَيِّبَ الحياةِ على التَّأْبيد والقِدَمِ[3]

٢٣٣ — وقال[4] :

لئن أنْـكَرتْ مُقلتاها دَمَهْ ... فمنه على وَجْنَتَيْها سِمَـهْ[5]

وها في أناملهـــا بعضُه ... دَعَتْه خِضابا لـكي توهِمَهْ[6]

إذا كان لم يَجْنِ غيرَ الهوى ... فيُقتَل بالهجرِ ظلما لِمَهْ ؟[7]

فقالت : نَمَا سُقْمُه والدموع ... فأَظهـر من سِرِّه مُعظَمَه[8]

٥ فديتُك ، دمعيَ مَنْ سَحَّه ... سواك ؟ وجسميَ من أسقمه ؟[9]

---

(١) ل : وأحكم .
(٢) ل : فيها . ن : فينا .
(٣) م ، ل : حييت .
(٤) ل ٣٠ ظ . ن ٩٩ . العماد : الخريدة ٢ : ١٤ . وهما ممـــا تغنى به ، ومن بحر المتقارب .
(٥) م : وجنتها ، تحريف .
(٦) أخرت ل البيت عن تاليــــه ، وفيها : وهي في . وفي ن : وما في . وقال العماد : هذا من قول الآخر :

خذوا بدمى ذات الخضاب فإنني ... رأيت بعيني في أناملها دمى

(٧) ل : لم يخلو ، تحريف
(٨) م : بما . . من شدة ، تحريف . الخريدة : بما . . من سرنا .
(٩) البيت ساقط من م . وفي ن : من بثه . والخريدة : من بثه هواك .

٢٣٤ — وقال[١] :

أَلَا يانسيمَ الريحِ إنْ كنتَ عابِرا على الثغرِ فاقْرِى الساحلَيْنِ سلامى

فبالرملِ من شرقيِّه مَنْ مُحُبِّه سَرائرُ تَسْرى فى أدق عظامى[٢]

عزيزٌ على قلبى ولا سيَّما إذا أطالتْ عليه العاذلات مَلامى[٣]

مريضُ جُفونِ الطَّرْفِ من غيرِ علةٍ فهنّ سقيماتٌ بغــير سَقام

٥ بفيهِ لآلٍ فى عقيقٍ كأنهـــا أَقاحىُّ رملٍ فى سُلاف مُدام[٤]

وفى خَدِّه نارٌ وماء تَألَّفا ومن عَجبٍ ماءٌ خِلال ضِرام[٥]

كأن غصونَ البانِ فى كُثُبِ النّقا جُذِبْنَ على رِدْفٍ له وقَوام[٦]

وكم ليلةٍ بِتْنــا وبينى وبينه عَفافٌ يُناجِى فى العناق غرامى[٧]

وقد ضَمَّنا شوقٌ كما ضم ساهِرا ثَوَى لـكَرَى جَفْنَيْه عند مَنام[٨]

١٠ وقائمُ سيفِى فى يَمينى ، وجِيدُه بيُسْراى فى عِقْدٍ بغير نظام[٩]

حِذارا علينا من غيور مُبادِرٍ يُسابِقنى بالضرب قبـل قيامى

فواهًا على الإسكندرية كلما تَنَــكَّد عيشى دونَها بدَوام[١٠]

---

(١) ل ٣٢ ظ . ن ٩٣ : يذكر قومه ويتشوق إلى الإسكندرية . وهى من الطويل .

(٢) م : يحبه سرائر قلبى . ن : يحبه . (٣) البيت ساقط من م .

(٤) ن : اللآلى . ل ، ن : أقاحى روتها .

(٥) ل ، ن : ماء ونار . ن : ماء حلا لرامى ، تحريف .

(٦) م : حزين على . (٧) م : فى الفراق . ن : فى العفاف .

(٨) م : يرى للسرى جفنيه . ل : براه السرى .

(٩) ن : عقد أمين . (١٠) ن : عيش .

دِيارٌ بها أحبابُ قلبى ومَنْشَئِى ... وقومىَ من فتيانِ آلِ جُذام

فلى من جُذام عصبةٌ جَرَوِيّةٌ ... صَفَتْ كزُلالٍ من مُتونِ غَمام[1]

١٥ هى الذهبُ الإبريزُ صَفَّتْ نضارةً ... يدُ السَّبْكِ من عيبٍ يَشوب وذام[2]

إذا اليمنُ اعتدّتْ بأوفَى فضيلةٍ ... وَجَــدْتهمُ فيها أَمامَ أَمام[3]

أسودُ وَغًى لا ترتضِى نيلَ مكسب ... وإنْ جَلَّ إلا مِن قنًا وحُسام[4]

يَبيتون خُمْصا والمَطاعمُ جَمّةٌ ... إذا شِيبَ أدنى ذلةٍ بطعام[5]

وما الموتُ إلا الذلُّ فى العيشِ عندهم ... وما العيشُ إلا عزةٌ بحِمام[6]

٢٠ طِوالٌ حَكَوا خَطِّيةً بأَكُفِّهم ... ثِقاتٌ لدى الهَيْجا بفَرْطِ ذِمام[7]

إذا شئْتَ أصلَ المجدِ والفخرِ فابْغِهِ ... وحَسْبُك من شيخٍ لهم وغُلام

أخَفُّ إلى الهَيْجاءِ من وَفْدِ عاصفٍ ... وأَثبَتُ حِلْما من هِضاب شَمام[8]

حَيِيُّون أَنْدَى أوجُها وأَناملا ... من الغيثِ والَى وَدْقَه بسِجام[9]

يَصونون ما تحوِى المآزرُ من تُقًى ... وفضلٍ ، وما فى بُرْقعٍ ولثام[10]

---

(١) م : حروية . ن : حرورية . تحريف ، لجروية نسبة إلى بنى جرى من جذام ل ، ن : فى متون . (٢) ل : من غيث ، تحريف .

(٣) م : وجدبهم ، تحريف . (٤) ل : وإن حل .

(٥) الخمص : الجوعى . (٦) ل : عزهم .

(٧) م : تقاد لدى . . وفرط تمام . ل : نقادا . والخطية : الرماح .

(٨) م : وقد ضاعف . وشمام : جبل .

(٩) م : يحيثون ، تحريف . والودق : المطر . والسجام : السيل .

(١٠) م : تحوى الما أن زمن تقى ، تحريف .

٢٥ إذا قيلتِ العَوْراء غَضّوا وغودِرت — بأسماعِهم منها أحرُّ كِلام[1]

ألاَ هلْ إلى الإسكندريةِ أَوْبَةٌ — تُبرِّد أشـــواقى وحَرَّ أُوامى[2]

كأنّى على إفراطِ شيبٍ أصابنى — عليها رضيعٌ فى حَديث فِطام

وإنى وإنْ باشرتُ أرفعَ رتبةٍ — بمدح ملوكٍ أعجبتْ بكلامى

لـكالطيرِ تُدْنَى فى القصورِ لصوتِها — فتبكى على أوكارِها بمَوام[3]

٣٠ وما الشوقُ للأوطانِ من أجلِ طِيبِها — ولا شرفٍ فيها وفضلِ مُقام

ولـكنه فى النفسِ طبعٌ لأجله — تُجادل فى تفضيلها وتُحامى

كذا الطفل يبغى الأمَّ مع سوءِ شخصِها — ويَشْنَا سِواها وهى ذاتُ وَسام[4]

ومن غربةٍ يبكي الجنينُ إذا بدا — وقد كان فى ضيقٍ وفرطِ ظلام

ويُعذَر من يشتاق أسوأَ موطنٍ — فكيف مُقاما طيبا كمقامى ؟[5]

٣٥ يُحب الفتى أوطانه وبها العِدا — فكيف بأحبابٍ علىَّ كِرام ؟[6]

سكنتُ بها الدنيا ، فلما تركتُها — سكنتُ دَفينا فى بُطونِ رِجام[7]

---

(١) ل : غطوا . ن : أغضوا . والكلام : الجروح ، جمع كلم .

(٢) الأوام : العطش .

(٣) قدمت م البيت قبل البيتين السابقين ، وآثرت وضعه هنا تبعاً لوضع ل ، ن ولاتساق المعنى . والموامى : جمع موماة ، وهى الصحراء .

(٤) م : يبغى الأمر ، تحريف . ويشنا : يكره ، مخففة من الهمزة . والوسام : الحسن .

(٥) ل : فكيف اشتياقى فى ألذ مقام . ن : فكيف بأهضام وطيب مقام .

(٦) ن : يحن إلى أوطانه .

(٧) ن : سكنت بطونا فى لحود . والرجام : القبور .

عَلَى أننى فيما كَرِهتُ مُحَسَّد ... وأَحْسَدُ من يبغِيه كلُّ هُمام[1]

يرى الأَرْىَ ما أعتدُّ شُرْبا، ويستقِى ... عِـــا أَتوقَّى من وشيكِ سِمام[2]

وبعدُ فما أوطانُنا إنْ تَحققتْ ... ســوى حُفَرٍ فى جَنْدَلٍ ورَغام[3]

٤٠ فما منزل الإنسانِ فيها مَقرُّه ... وإن كان ذا خَيْمٍ بها وخِيام

ولـكنه رَهْنُ المنايا لمـــدةٍ ... محـــــرَّرةٍ معلومةٍ بإمام

غريبٌ وإنْ لم يَنْتزِح عن بلادِه ... فقيدٌ على عـــز وبُعْــد مَرام[4]

تغرَّب فى الأحشاء عن ظهر والدٍ ... وغَرَّبه الميلاد بعـــــد زحام[5]

وفى غربةِ الدنيا له أىُّ حسرةٍ ... ومن بعدِها لا شكَّ غربةُ سام[6]

٤٥ وغُربته عند الحســـاب أشدُّها ... فأىُّ أمورٍ لا تُطاق جِسام؟[7]

وما قَصْدُه من بعدِ هذا وهَمُّه ... سِوى مكسبٍ يَحْظَى به ويُسامى[8]

وما حَظُّه من كسْبه غـيرُ قُوتِه ... ويَجمـــع للوُرّاثِ كلَّ حَرام

ومن سَعْدِه ألا يكونَ، فإنْ يكن ... يَمُتْ وهْو فى الأحشاء ليس بِنامى[9]

---

(١) ل : كل حسام . وأحسد : أى أكثر الناس حسادا .

(٢) أخرت م البيت على تاليه ، واتبعت ترتيب ل ، ن لاتفاقه مع المعنى . م : ترى . . اعتدر ل : ويسقى . والأرى : العسل .

(٣) ن : جندل ورخام . والرغام : التراب .

(٤) ل : على غزو . (٥) البيت ساقط من م .

(٦) ن : ألف حسرة . والسام : الموت . (٧) ن : وأى .

(٨) م : هذا همة . . يسام . ن : مدة همة .

(٩) ل ، ن : فمن . ل : بالأحشاء .

فما هـو للآفات إلا دَرِيئةٌ   لوَخْزِ رماحٍ أو لرَشْقِ سِهام[1]

٥٠ وغايتُه حالان : إما لجنـةٍ   لها من جوارِ اللهِ خـيرُ مُقام

وإما إلى نارٍ فيا لك غربةٌ   وطولُ عـذاب دائمٍ ولِزام

٢٣٥ — وقال يمدح القائد أبا عبد الله [محمد] بن الأمير أبى شجاع فاتك ، متولى تدبير الدولة الأفضلية[2] :

سِيّان سترُ غرامى فيكِ والعَدَمُ   أَسْكنتُه حيث لا تَرْقَى له التهَم[3]

ليس السماحةُ بالأسرار من شِيَمى   فالشُّحُّ بالسر فى دين الهوى كرم[4]

وقد تحمَّل حتى هجرِكم جَلَدى   لـكنْ مع البينِ لم يثبُت له قَدَم

فإن تُفُرِّس بى ظنٌّ فموجِبُـه   خَليفتاك علىَّ : الدمعُ والسَّقَم[5]

٥ هَبْنى اعتذرتُ لسُقْمى أنه مرض   ما حِيلتى فى دموعٍ وَبْلُها دِيَم ؟[6]

جرتْ لجرىِ المطايا يومَ بَيْنِكمُ   عن مُقلتى فهى فى الأجفان تَزدحم[7]

دمعٌ ، وأحسَب قلبى ذاب بعدكمُ   شوقا ، ففاضتْ به عيناى وهْو دم[8]

---

(١) ن : هو للأوقات .

(٢) ل ١٤٣ ظ . ن ٩١ . وهى من البسيط .

(٣) م : سر غرامى . ن : له الهمم .

(٤) ل : الشح . ن : والشح .

(٥) م : تمرس لى ظن بموجبه . ل : تمرس فى .

(٦) ن : فما اعتذارى بدمع وبله . والوبل : المطر الشديد الضخم القطر . والديم : جمع ديمة ، وهى المطر يدوم فى سكون .

(٧) البيت ساقط من م . ل : لجرى الدمع . ن : جرى . فهو . . يزدحم .

(٨) ن : وأحشاء قلبى ذبن . بها عيناى وهى .

إنى لأعجبُ من قلبٍ تَلَهُّبُـــه   ما بينَ جنبىَّ باقٍ وهْو عندكمُ[1]

لقد تخوَّف حتى لا يخاف أسى   وقـــد تألَّمَ حتى ما به ألمُ[2]

١٠ أين العهودُ التى كانتْ بكاظمةٍ   عيناكَ أَوْهَمتانى أنها ذِمَمُ ؟[3]

حيثُ النسيمُ عليلٌ، والـكثيبُ نَدٍ   والروض حالٍ، وعِقْدُ الطَّلِّ منتظِمُ[4]

والطيرُ تشدو على الأغصان مُطرِبةً   كما تغنَّت بألحانٍ لهـــا العَجَمُ

شَدْوٌ يُفيد مَعانى اللهوِ مُجْمَلةً   لسامعيه بلفظٍ ليس يَنْفَهِـــمُ[5]

والماءِ تـكسوه أنفاسُ الصَّبا زَرَدا   مقدَّرا فيه مَسْرود ومنفصِمُ[6]

١٥ خلالَ أخضرَ لم يعْبَثْ بزاهرِه   إلا النســيمُ وطَلٌّ بارد شَبِمُ[7]

تدنو الشَّقيقةُ فيه من أَقاحَتِه   حتى كأنهما خـــد ومُبْتَسِمُ[8]

كأَنه قد تَغذَّى من نوالِ أبى   عبد الإله الذى تَرْوَى به الأُمَمُ

وقولُ «لا» ليس يبدو فى عبارته   حتما، وأكثرُ مسموع له «نَعَمْ»[9]

---

(١) م : يلهبه ، تحريف .   (٢) ن : لئن تخوف . . فقد تألم .

(٣) ن : رمم . وكاظمة : على شاطئ الخليج العربى فى طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان ، وفيها آبار كثيرة ، وماؤها على شىء من العذوبة ، أكثر الشعراء من ذكرها ، وذكرها ظاهر تقليداً .

(٤) ن : والنسيم ند ، سبق قلم .   (٥) ن : شدوا يعيد .

(٦) ن : والماء كالسيف تكسوه الصبا . . منه . والشطر الثانى محرف فى ل .

(٧) م : وظل . والشبم : البارد .

(٨) ل : ثغر ومبتسم . ن : ثغران تبتسم .

(٩) ن : من قول . م : عبادته . . نغم . وهى تحريف .

هــذا على أنها شــكر يفضِّله   فعلا ، فقولُ «نعم» من فضله نِعَمَ[1]

٢٠ أَحْيا له اللهُ مَنْ أحيـا الأنامَ به   عمـرا يجدده التأييد والقِدَم[2]

الأفضلَ الملكَ العَدْلَ الذى عَظُمتْ   أفعالُه ولهـا يُسْتَحقَرُ العِظَم

يَخِرُّ ذو المُلْكِ من تذكاره رَهَبا   من السرير ، ويَفْنَى خوفَه البُهَم[3]

أحيا مَناقبَه طِيبُ الثناء بما   أوْلَى ، وأخبارُ أملاكِ الورى رِمَمَ[4]

يُعطى إذا بخلوا ، يَدْرِى إذا جَهلوا   يأْوى إذا رَفضوا ، يبنى إذا هدموا[5]

٢٥ فاختاره اللهُ واختارتْك همتُه الـ   عُليا التى عجزت عن بعضِها الهِمم[6]

يا من إذا خاف فَوْتا غيرُ آمِله   من مطلبٍ فله من قصده كَرَم[7]

إليك أشـكو زمانا ظَلّ حادِثُه   يَعْدو على حَظِّىَ الواهى وينتقِم

وقد تَمادَى على ظُلْمِى وأنت له   مَوْلًى ، وجودُك فيما بيننا حَكَم

وحقٍّ ما فيك من جودٍ ومن كرمٍ   فمـا يُشاب بحِنْثٍ ذلك القَسَم[8]

٣٠ القائد السيد النَّدْب الذى خُلِقت   لراحتيه اللُّهَى والسيف والقلم[9]

---

(١) البيت ساقط من م . وفى ن . أنها تتلو محصلة فضلا .

(٢) م : فعلا يجدده التأييد والكرم .

(٣) البيت ساقط من م . ل : عن سروره . (٤) ن : رقم .

(٥) م : يعطى إذا محلوا .

(٦) م : الذى عجزت . ل : التى عظمت . ن : واختارته همتك . وكلها تحريف .

(٧) ن : عز آمله ، تحريف . (٨) م : بخبث . ن : بخلف .

(٩) ل : النهى ، تحريف . والندب : الخفيف فى الحاجة الظريف النجيب .
واللهى : العطايا .

أقلُّ ما فيه من فضل ومن كرم ... تَحارُ فى وصفه الأشعارُ والحِكَم

إذا أُولو الفضلِ غالُوا فى مدائحِه ... منها فقد جَهِلُوا أضعافَ ما علموا[1]

فى جرأةِ السيفِ من إقدامه شَبَهٌ ... وفى ندى الغيثِ من إعطائه شِيَمُ[2]

يـــكاد خاطِرُه لولا نَدى يدِه ... إذا تـكرر فيه الفـكرُ يَضْطرِم[3]

٣٥ تبدو شموسُ المَعانى من بَديهتِه ... إذا دَجَتْ فى رَوِيّاتِ النُّهَى الظُّلَم[4]

له من العزمِ ما اشتدتْ مَريرتُه ... فليس يَعْقُبه فى فعله ندم[5]

يرى من اليومِ ما يأتِى به غَدُه ... والشهرُ والعامُ حتى ليس يَنْخرِم

سعادةُ الدهرِ أنْ يأتى ببُغْيَتِه ... تجرِى ، وأيامُه فى قَصدِه خَدم[6]

تَناسبَ الناسُ طُرّا فى مَحبَّتِه ... كأنما جُبِلت من ذلك النَّسَم[7]

٤٠ قَضى به اللهُ حاجاتِ النفوسِ فلا ... كِبْرٌ يُؤَخِّره عنها ولا سأم[8]

وكلُّ فضلٍ ففى كفَّيْهِ مَوْرِدُه ... جَمْعا ومن راحتَيْه يُقْسَم القِسَم

لا خاب وافدُ مالٍ قد أتاكَ به ... حادِى الرجاءِ بحبلٍ منك يَعتصِم[9]

---

(١) ل : يوما فقد ، وهى حسنة . ن : فإن ما جهلوا .

(٢) ن : جرأة السيل . م : يد الغيث . وهما تحريف .

(٣) ل : تـكاد خاطره الأنداء ند وإذا تـكرر الفـكر فيها فهو يضطرم . تحريف .

(٤) قدمت ل البيت على سابقه . م : المعالى . ن : روايات النهى ظلم ، تحريف .

(٥) ل ، ن : الحزم . والمريرة : طاقة الحبل . (٦) ن : لبغيته .

(٧) ل : ذلك الشيم . والنسم : الناس .

(٨) ل : فما . م : منها . ن : قضى نداه بحاجات . . فلا مطل .

(٩) قد : ساقطة من م .

فاهتْ بحمدِك حتى الطير صادحةً ... فشُكْرُها ذلك الترجيعُ والنَّغَم[1]

من أكرمَ الناسَ إكراما مَنَنْتَ به ... فشكرُه مثلُ شكرٍ نِلْتَه لَزِم[2]

٣٠ ومن بنى فى المعالى ما بنيتَ بها ... فإنه بين ساداتِ الورى عَلَم[3]

فاسعَدْ بوافدِ عيد النحرِ مُقتبِلا ... أمثالَه فى سرورٍ ليس يَنصرِم

فى ظلِّ نعمةِ شاهِنْشاهَ مشتملا ... بفضلِه حيث لا ضعفٌ ولا هَرَم

٢٣٦ — وقال يمدح الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين[4] :

هَناكَ الفخرُ يا شهرَ الصيامِ ... بقُربِ الآمرِ الملكِ الهُمامِ[5]

تَحسْبُك منه منزلةً ومجدا ... زيارةُ مرةٍ فى كلِّ عام

لَليلةُ قدْرِك الغراء تحكى ... طريقةَ قَدْرِه بين الأنام[6]

وكلٌّ جَلَّ عن شَبَهٍ ومِثْلٍ ... وفاق عن المُطاوِل والمُسامِي

٥ هو السببُ الذى لولاه فينا ... لمَا عُرِف الحلالُ من الحرام

ولم يَتملَّ قلبٌ من أمانٍ ... ولم تَتَرَوَّ عينٌ من منام[7]

يُبخِّل جودُه دِيَمَ الغَوادِى ... ويُخجِل وجهُه بدر التَّمام[8]

---

(١) ل : صارخة .

(٢) م : منيت . . شكر قلبه ، تحريف .

(٣) م : يبيت به ، تحريف . ن : ومن شأى فى المعالى ما شأوت بها .

(٤) ل ٨٤ . ن ٩٠ . وهى من الوافر .

(٥) ل : الإمام .

(٦) ل : لليلتك الغراء . . لليلة قدر .

(٧) م : ولم تبر عين ، تحريف يخل بالوزن . ل : أمانى . . منامى .

(٨) ن : ويبخل . م : ديم الفرادى ، تحريف . والديم : جمع ديمة ، وهى المطر يدوم فى سكون . والغادية : السحابة تنشأ فى الغداة أو المطرة تسقط فيها .

ويحذر بأسه صَرْفُ الليالى   ويرجو رِفْدَه صَوْبُ الغمام[1]

نوالٌ كالحَيا والبحرِ هامٍ   وعزمٌ كالمُثقَّف والحُسام[2]

١٠ تذلّ له الملوك الصِّيدُ قَسْرا   على فَرْطِ المَهابة والعُرام[3]

له جيشٌ سماويٌّ خفيٌّ   كظاهرِ جيشه اللَّجِبِ اللُّهام

تَقُدُّ صوارمُ العُلْويِّ بَدْءا   إذا الأرضيُّ همَّ بضَرْبِ هام[4]

هو المنصورُ تسميةً وفِعْلا   وبعضُ الفِعْلِ أضعافُ الكلام[5]

حَوَى شرفَ المَناقبِ باختراعٍ   له وبإرْثِ آباءٍ كِرام

١٥ هُداةٌ كالكواكبِ وهْو بدر   وعِقْدٌ وهْو واسِطةُ النِّظام

شموسٌ أشرقتْ فى الغَرْبِ لكنْ   مَطالعُها من البيتِ الحَرام[6]

وآلُ الحِجْرِ والحَجَرِ المُعلَّى   وأربابُ المقامة بالمَقام

أميرَ المؤمنين هَناكَ نصرٌ   قريبٌ جاء بالتُّحَفِ الجِسام[7]

كنصرِ أبيك فى يومَىْ حُنينٍ   وبَدْرٍ عند مُعْتَرَكِ الحِمام

٢٠ فتوحُ الأرضِ شرقا ثم غربا   بسيفك ، والبداية بالشآم[8]

---

(١) ن : ويرجو دره .   (٢) ل : وبحر . المثقف : الرمح المقوم .

(٣) م : والغرام ، تحريف . ل : والرغام . والعرام : الشراسة والأذى .

(٤) ن : يقدم فعله العلوى بذا . ل : العليا أيد . والبد : الصنم .

(٥) م ، ل : وبعض الفضل .

(٦) يشير إلى مبدأ الدولة الفاطمية فى المغرب ، وإن كان حكامها أصلهم من الحجاز.

(٧) م : هنا نصر ، تحريف .   (٨) ن : والبرية بالحطام ، تحريف .

وذلك وعد وحيِ اللهِ قِدْما ... ونصرك حين غايات التّمام[1]

فذا أبدا هناءٌ ليس يفنَى ... مدى الدهرِ المُقيمِ على الدوام[2]

صلاةُ اللهِ ما جَرتِ الليالي ... عليك ختامُها طِيبُ السلام

٢٣٧ — وقال يمدحه[3] :

لِهذا الجلال الذى لا يُرامُ ... مَعانٍ تَحَيَّر فيها الكلامُ

وقد طَوَّلت وصفَها المادِحون ... وأقصرُ ما مرَّ فيها التّمام[4]

فيا ابنَ البَتولِ سليلَ الرسولِ ... أبوك الوَصِيُّ وأنت الإمام

أبوك الذى سار فوق البُراقِ ... وفى يد جبريلَ منه زمام[5]

فلما انتهى سِدْرَة المُنْتَهى ... مَقاما له جَلَّ ذاك المَقام

دنا قابَ قوسَيْن من ربه ... على يقظةٍ لم يَشُبْها منام[6]

فما كذب القلبُ ما قد رآه ... فهل حُجَّةٌ فى خلافٍ تُقام ؟[7]

فضائلُ جاء بهنّ الكتاب ... وآياتُه المُحكَمات العِظام[8]

---

(١) ن : بنصرك ، وهى حسنة   ل : وحى وعد الله حقا وذلك خير غايات .

(٢) م ، ل : كذا . ل : هنيئا .

(٣) ل . ٩ ظ . ن ٨٩ : فى الملك الإمام الحافظ . وهى من المتقارب .

(٤) ن : طولت حبلها الماتحون .   (٥) سقط البيت من ن .

(٦) البيت ساقط من م .   (٧) ن : قد رأى .

(٨) يشير إلى قوله تعالى فى سورة النجم : « ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى » .

فيا عروةً لم يَخِبْ من له ... بميثاقِها سببٌ واعتصام

١٠ تَطوَّلتَ حتى احتذاك الغَمام ... وصُلْت نخافك حتى الحِمام

وسار بشكرك حتى الرياح ... وغنى بمدحك حتى الحَمام[١]

فما للبلاد ولا للعباد ... بغيرِك فى كل أرضٍ قَوام

ولولا عزائمُك النافذات ... لأصبح للكفر فيها عُرام[٢]

أَمِنّا بسيفك من خوفه ... فسيفُك كالشمس وهْو الظلام

١٥ أتى العيدُ يَغْنَم من راحتيك ... من الفضل ما غَنمتْه الأنام

هنيئا له حين قابلتَه ... وأبدى له شكرك الإبتسام

فمن حاسديه على أنْ رآك ... فشرَّفتَه زمزمٌ والمقام

بقيتَ بقاءَ أخصِّ الطباع ... بأوصافه اللازمات الدوام

ولا زلتَ تَنْدَى ويرجو يديك ... بنو الدهرِ : يوم وشهر وعام

٢٠ وصلَّى الإلهُ وأهلُ السماء ... عليك صلاةً يليها السلام

٢٣٨ — وقال مما كتب به إلى القائد أبى عبد الله بن الأمير أبى شجاع فاتك عند إنشاء داره[٣] :

يا دارُ ماذا فيك من مُلَحٍ ... دلتْ على شَرَفٍ من الهِمَم

---

(١) البيت ساقط من م .

(٢) الأبيات الآتية عن ن وحدها . والعرام : الشراسة والأذى .

(٣) ل ١٢٤ ، ن ٩٩ . وهى من الكامل .

لكنْ لمن تَنْميك همتُه في الفضلِ   قَدْرٌ جَلَّ عن إرمِ[1]

كم شاد في العلياء من شرفٍ   يزداد تجديدا على القِدَمِ[2]

فروِاقُه بالحمدِ مرتفِعٌ   وأساسُه بالجود والكرمِ[3]

للقائدِ المولى الأَجلِّ به   ذِكرٌ يوَقّيه من العَدَمِ[4]

لا زال طيبُ ثنائِه أبدا   في الدهرِ مفروضا على الأُمَمِ[5]

في ظلِّ شاهِنْشاهَ مرتفِعٌ   عن نائبات الدهر في حَرَمِ

ينهى ويأمر كلَّ حادثةٍ   فتطيع وهي له من الخدمِ[6]

٢٣٩ — وقال يذم أهل الإسكندرية[7] :

لَهَفي على الإسكندريـ   ـةِ كيف يَسْكُنُها اللئامُ ؟

بلد عَدِمتُ بها السرو   رَ كما بها عُدِم الكِرامُ[8]

حَسُنَتْ وقُبِّح أهلها   فضِياؤُها بهمُ ظَلامُ

قومٌ إذا استيقظتَهم   لمَكارِمِ الأخلاقِ ناموا[9]

---

(١) م : لكن لم همته . ل : إن لم تنجيك همته . ن : لكن لمن ينميك همته . ولعل الصواب ما أثبت .   (٢) ل : عن شرف .

(٣) ل : فرواقه بالفضل ، وهي حسنة . (٤) ن : القائد ، تحريف .

(٥) ن : طول ثنائه . م : معروضا .   (٦) ن : فيطيع وهو ، تحريف .

(٧) ل ١٣٥ . ن ٩٩ . وهي من الكامل .

(٨) أخرت ن البيت عن تاليه . ن : عدمت به . م : كما به . وأنثت الضمائر كلها لتتفق معا ومع البيت التالي .   (٩) ن : إذا استنهضتهم ، وهي حسنة .

٥ قوم إذا قعـــد الكرا م على بساط العز قاموا[١]
لخـــلالهم من شُحِّهِم في كل مسألةٍ حَـــرام
قوم إذا استـــطعَمْتَهم في يومِ عيدِ الفطر صاموا[٢]

٢٤٠ — وقال يحـــذر من صحبة أهل الشرّ ، ومن غوائل الدنيا[٣] :

أرى الشرَّ طبعَ نفوسِ الأنامْ يُصرِّفها بين عابٍ وذامْ[٤]
ولـكنّها زُجِرت بالعقول كزَجْرِ الجموحِ بجذب اللجام
وقد يَبْدُر الخيرُ من فِعْلها كما عَرضتْ نَبْوةٌ للحُسام
فلا يَغْرُرنَّك ما أظهرتْه فتحتَ الرمادِ أحرُّ الضِّرام[٥]
٥ فأَنْفَعُهم لك منْ لا يَضُرّ ومن ليس يأخذ أوفَى الذِّمام
وإنْ كان لا بُدَّ من قُرْبِهم فقَلِّلْ على حـــذرٍ واتِّهام[٦]
فما هو إلا كأكلِ المريض لشهوته من أضرِّ الطعام[٧]

---

(١) البيت عن ل . (٢) ن : وهم إذا . وقدمت ل البيت على سابقه .
(٣) ل ٧٧ ظ . ن ٨٧ . العماد : الخريدة ٢ : ١٠ (١ ، ٦ ، ٧ ، ٣٨ — ٩ ، ٤٦) . وهى من المتقارب .
(٤) ن : أرى الشعر . م : النفوس . وهما تحريف . الخريدة : بين عار .
(٥) ل : أظهرت . ن : الرمادة جمر .
(٦) ن والخريدة : فإن . م : فلقد على ، تحريف . ل : قلل . الخريدة : فزرهم .
(٧) الخريدة : وما ذاك إلا . شهوته . ل ، ن : بشهوته .

ومهما عتبتَ على من جَفاك ... فإنك أَوْلَى بذاك المَلام[1]

فأصلُ وقوعِك فيما كرهتَ ... من الناس من صحبةِ والتئام[2]

١٠ فعِشْ إنْ قدرتَ قليلَ الحديثِ ... قليل الجليس ، قليل الخِصام

فلو أخطأ المرءُ في صمتِــه ... لَكان له كصَواب الكلام

وكن أشجعَ الناسِ حِلْما إذا ... دنا الغيظُ منك بجيشٍ لُهام

فصبرُ الحليم جميــل المآل ... كشرب الدواءِ لدَفْعِ السَّقام[3]

وإياك والعُجْبَ ، إن الكريم ... يُذَمُّ مع العجب ذَمَّ اللئام

١٥ كما بالتواضع يسمو اللئيم ... ويَرْقَى من الفضلِ أعلى مقام

تنال ببِشْرِك ما لا ينال ... قَطوبٌ ببذل العطايا الجِسام[4]

وَعَوِّدْ لسانَك صِدْقَ المَقالِ ... ولوكان في الصدق شربُ السِّمام[5]

وإياك من كذبٍ يَطَّبيك ... ولو كان فيه حياةُ الدوام[6]

وإن شئتَ عيشَ الغَنِى العزيز ... وحُرمةَ من ليس بالمُسْتَضام[7]

٢٠ ففُزْ بالقناعةِ كنزا يَقيك ... ويُغنيك دون حسودٍ مُسام[8]

ولا تتَّبِـــع طمَعا إنه ... لفقرِ الغنىِّ وذُلِّ الهُمام

---

(١) ن : بهذا الكلام . (٢) ل ، ن : في صحبه .
(٣) ل : حميد المآل ، وهي حسنة . (٤) ن : ببشراك . ل : قطوم .
(٥) ن : شرى السمام . (٦) ن : كذب في الزمان . ويطبيك : يغريك .
(٧) ن : فإن . (٨) م : كنز .

فما لمَطالبــــه غايةٌ   مدى الدهر إلا لقاءَ الحِمام

وكافِ الجميــــلَ بأمثاله   وإلا فبالشكر والإهتمام

فإن الثناء لمُولِي الجميل   يَقوم مَقامَ الأَيادى العِظام[1]

٢٥ ومهما قدَرتَ على ظالميك   فعَفوٌ عن الظلمِ والإجترام[2]

فإنْ أنت كافيتهم ناصَبوك   وما ثلتَهم بالأذى والأَثام[3]

وبادرْ بجودك قبلَ السؤال   بلا مِنةٍ ، ولْيَــكُنْ فى اكتِتام[4]

وكن أسعدَ الناسِ حظا بكسبِ   ثناءٍ وأجرٍ ببَذْل الحُطام

وسِرُّك فاكتُمْه كتمَ البخيلِ   بقيةَ ماءٍ غَــداةَ الهُيـام[5]

٣٠ وإلا كروحِ جبانٍ أصاب   حِجابا من الموتِ عندَ انهزام

وقَدِّرْ فؤادَك قــبرا له   وقُلْ باللسانِ : صَمامِ صَمام[6]

وراعِ الأمانَةَ والزمْ لهـا   شروطَ المروءةِ أىَّ التزام

وشاورْ ذوى الحزم قبلَ الدخول   على غرَرٍ مُطْمِعٍ واقتحام[7]

وإنْ عَرضتْ فرصةٌ لاتُخاف   عَواقِبُها فَلْتَــكُن ذا اعْتِزام[8]

---

(١) م : الجسام وآثرت رواية ل ، ن كيلا تتكرر القافية .

(٢) ن : فاعف .   (٣) ل : وإن . . فى الأذى .

(٤) ن : منة منك بل فى .   (٥) ن : بقية ما يغتذى من طعام .

(٦) صمام صمام : تصاموا فى السكوت .

(٧) ن : غرر مقمع . والغرر : الهلاك .

(٨) ن : فإن . . اغتنام ، وهى حسنة .

٣٥ وساعدْ على الخيرِ مهما استطعتَ بمالٍ ورأيٍ وجاهٍ مُحامٍ[١]

وسُسْ أهلَ عصرِكَ فيما يَقِلُّ ويكثر حتى ببذل السلام

وكن سائِسا آمِرا فى الملوكِ وسائسْ لأمرك أقلَّ الأنام[٢]

فقد ينتهى شَرُّ من لا يُخاف إلى غايةٍ فى الأذى والعُرام[٣]

كما يفتك النملُ وهْو الضعيف بشِبْلِ الهِزَبْرِ البعيدِ المَرام[٤]

٤٠ وعلِّمْ بلُطْفٍ إذا ما علمت كراعٍ خبيرٍ برَعْىِ السَّوام[٥]

وبادر بـ «لم أَدْرِ» عندَ السؤال إذا ما جهلتَ بغير احْتِشام

فمن صابَ كنتَ شريكا له ومن زَلّ بايَنْتَه باعْتِصام[٦]

وإنْ جهلوا وعلمتَ انفردْتَ بأخـذِ الفضيلة بعد الزِّحام[٧]

ولا تَحْقِرنْ حكمةً تُستفاد وخُذْها ولو من أقلِّ الطَّغَام

٤٥ فقدرُ امرئٍ حَسْبُ ما عنده منَ العلمِ لا ماله من وَسام[٨]

فما للرماحِ على طولها مع البعدِ مثلُ قصيرِ السِّهام[٩]

---

(١) ن : وحام .

(٢) م : أمرا وفى الملوك وسايس أمر ، تحريف يخل بالوزن . ل : العوام . ن : عند العوام .

(٣) الخريدة : فقد . . تخاف . . الأذى لا ترام .

(٤) ل والخريدة : كما يقتل .. شبل . ن : كما يصل . . لشبل . والهزبر : الأسد .

(٥) م : واعمل . ن : وعامل .. عملت .. ل : بلفظ . والسوام : الإبل الراعية .

(٦) ن : نافيته .

(٧) ن : فإن . . بين الزحام .

(٨) ن : من سهام ، وهى حسنة . والوسام : الحسن .

(٩) الخريدة : وما . . فعل قصار . ل : فضل قصار . ن : من البعد مثل قصار .

ولا تَبْخَس الناسَ أقدارَهم ... فما البَخْس إلا أقلُّ الحرام[1]

وكن شاكرا فضلَ ما فيهمُ ... بغيرِ تَغالٍ ودونَ اهتضام[2]

ورَفِّــع بتبجيلك المستحق ... ولو كان طفلا دُوَيْنَ احْتِلام[3]

٥٠ وقفْ دونَ ما أنت مُستوجِب ... فَقَدْرُكَ مهما تواضعتَ سام[4]

ولاحظْ عيوبَك وافطِنْ لهـا ... وكن عن عيوبِ الورى ذا تَعام[5]

وأنصِف وإنْ لم تجد مُنصِفا ... وسـامحْ بواجبِ حقٍّ لِزام[6]

ودُمْ طالبَ الفهم للغامضـات ... ففتـــاحُ مُغْلَقِها فى الدوام[7]

وإنْ تُدْعَ للخـير فانهضْ وهُمَّ ... وإنْ تدع للشرِّ قلْ : لا هَمام[8]

٥٥ وجَدُّك أَسْرِ به فى السماء ... وجِــدَّ ارتفاعا أمامَ أمام[9]

وكن عالِمَ الشرِّ لا عامِلا ... لتَخلُصَ من مُوبِقات المَرام[10]

فلن يَصلُحَ الشىءُ ما لم يكن ... لمـــا فيه من فاسدٍ ذا التِهام[11]

وشَرِّف بفضلِك مَنْ أنت منه ... ولا تفتخـــر بالعِظام الرِّمام[12]

ولا تَعِبِ الشىءَ عنـد امرئٍ ... بفرطِ محبته ذى غـــرام[13]

---

(١) م : أشياءهم .

(٢) م : من فيهم . . انهضام .ن : المضام . والاهتضام : الظلم والنقص .

(٣) ل ، ن : دوين الفطام . (٤) ن : فيم تواضعت .

(٥) م : وافطن بها . ن : فى تعام . (٦) ن : ولو لم .

(٧) ل : ن : طالبا تفهم الغامضات ، وهى حسنة .

(٨) م : فانهض به وهم ، تحريف يخل بالوزن . ولا همام : لا أهم .

(٩) البيت عن ن وحدها . (١٠) ل ، ن : لتحتاط من .

(١١) م : فاسد واستقام . ن : فاسد ذا التئام .

(١٢) م : تشرف بفضلك من حيث أنت . (١٣) م : ذا غرام .

٦٠ وكن بعُرَا الحقِّ مستمسِكا أَلَا إنهــــا غيرُ ذات انفصام

فلا تَفْتِنَنَّك دنيـــا الغِنى ومَثِّلْ مُقامَـكما فى الزِّحـام[1]

وكن فى حيـــاتك كالمُبتغِى من السوق زادا لبُعْد المَرام

فما المال والعيش إلا كطيفِ خيالٍ سَرَى طارقا فى مَنــام[2]

فخُذْها وصيةَ مَنْ قَصْـدُه بها الأجرُ لا حُسْنُ نفسِ النِّظام[3]

٦٥ فإنْ خلُصت عند سَبْكِ العقولِ فسهمٌ أصابَ به غــيرُ رام[4]

وإنْ زُيِّفتْ فاعترافِى يَقـوم شَـفيعا لهـا آخِذا بالزمام[5]

٢٤١ — وقال فى تخليص خاتم دُعِى ليَبْرُدَه من يد القاضى السعيد[6] :

قَصَّر فى أوصافِك العــالِمُ وكَثَّر النــاثِرُ والنــاظِمُ[7]

من يكن البحرُ له راحـةً يَضيق عن خنصره الخاتم

---

(١) ل : ولا . . دنى . . الزحام . وسقط البيت من ن .

(٢) قدمت ل هذا البيت على ٥٨ . والعيش : ساقط من م . وفى ن : المنام .

(٣) ن : نفس حسن النظام . (٤) ن : أخلصت .

(٥) ل : وإن رتقت فاعترافى لها .

(٦) ل ١٢٨ ظ . العمرى : المسالك ١٢/١/٢٢ . العماد : الخريدة ٢ : ١٥ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٤٣٤ . ابن ظفر : بدائع البدائه ٢٢١ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٥ : ٣٧٧ . وذكر ابن ظفر مناسبتها فقال : « ذكر القاضى أبو عبد الله محمد بن على بن الحسين الآمدى ، النائب كان فى الحكم بالإسكندرية ، قال : دخلت على الأمير السعيد بن مظفر فى أيام ولايته بالثغر ، فوجدته يقطر دهنا على خنصره فسألته عن سببه . فذكر ضيق خاتمه عليه وأنه ورم بسببه . فقلت له : الرأى قطع حلقته قبل أن يتفاقم الأمر فيه . فقال : اختر من يصلح لذلك . فاستدعيت أبا منصور ظافر بن القاسم الحداد ، فقطع الحلقة ، وأنشد بديها . . » . وهى من السريع

(٧) الوفيات والنجوم : قصر عن . المسالك والبدائع : وأكثر . الخريدة والنجوم : فاعترف الناثر .

حرف النون

٢٤٢ — وقال[١] :

هـذا الخليجُ فمَرْحَبا بزمانِهِ ... يا حَبَّذا الآصـالُ بين جِنانِهِ[٢]

فامرحْ بطَرْفِكَ كيف شئتَ ترى به ... معنى يَفُكُّ القلبَ من أحزانه[٣]

تَسْرِى الصَّبا فى جانبيه عَليلةً ... فيَثور عرفُ المسكِ من ريحانه[٤]

وتَهُبّ فوقَ إهابِهِ فتُعيـدُه ... دُرّا يعز الطرفَ عند عِيانه[٥]

٥ فكأنّ وسوسةَ الغصونِ أحبَّةٌ ... كلٌّ يبُثُّ أخاه من ألحانه[٦]

حَنَّت دَواليبُ المياهِ وساعدتْ ... شَدَواتِ لحنِ الطيرِ فى أغصانه

والشمسُ فى أفقِ الغُروبِ كراحلٍ ... متأسِّفٍ بالبين عن أوطانه[٧]

ذا منظرٌ لو أنصفوه سَعَى له ... كِسْرى أنو شروان من إيوانه

لله أيامى به ، ومُسـاعِدِى ... من صَحَّ عِقْدُ السحرِ من أجفانه

١٠ من خَدِّهِ وَرْدِى ، ورَشْفِ رُضابه ... خَمْرى ، ونُقْلى مَصُّ طرْفِ لسانه

---

(١) ل ٢ ، وهى من الكامل . (٢) ل : الأغصان بين .

(٣) ل : فامرح بعرفان . . يسلى القلب عن . (٤) م : فيشوب عرفا .

(٥) م : درا ل : زردا يعرتهن العين .

(٦) أخرت ل البيت عن تاليه ، وفيها : وكأن . . أجانه .

(٧) ل : فى كبد السماء . . للبين .

يسمى بمِرِّيخٍ تَضمَّن قامــةً كالسَّمْهَرى ولحظُهُ كسنانه[1]
فأروح فى بُرْدِ الشبابِ وأغتدِى وزمامُ أمرِى فى يَدَىْ شيطانه[2]

٢٤٣ — وقال فى تشبيه السنبل[3] :

كأنَّ سنابلَ حبِّ الحصــيدِ وقد شارفتْ حين إبّانهــا[4]
كبائسُ مضـــفورةٌ رُبِّعَتْ وأُرخىَ فاضلُ خيطانِهــا[5]

٢٤٤ — وقال[6] :

دخلتُ حمَّاما على غِــرةٍ لما دعانى سوءُ حَظٍّ وحَيْنْ
توفُّرًا منى على راحـــةٍ أحظَى بها إثْرَ كَلالٍ وأَيْنْ
فنلتُ منها كلَّ ما ســاءنى من همِّ نفسٍ ثم إسخانِ عين
حَرٌّ أذاب القلب غمــا كما يفعل بالعشاق هجر وبين[7]
٥ والناسُ فيها فى زحامٍ كما يُفرَغ فى القالَبِ ذَوْبُ اللُّجَين
تحتَ دخانٍ جاء من ثغرةٍ تفضِى لمُستوقَدِها من رُكين[8]

---

(١) م : تسعى بمريخ . ل : يهتز من مرح . ولعل الصواب ما أثبت .
(٢) ل : وأروح فى شرخ .
(٣) العمرى : المسالك ٢٢/١/١٢ . النويرى : نهاية الأرب ١١ : ١٦ . السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٣٠٤ . وهى من المتقارب .
(٤) النهاية والحسن : وقت إبانها .
(٥) الحسن : كنائس مظفورة رفعت . النهاية : مكانس . م : أفاضل .
(٦) لم أجدها فى مصدر آخر ، وهى من السريع .
(٧) م : عما كان يفعل بالعشاق من هجر ، تحريف . (٨) م : نمضى .

وفَرْطِ نَتنٍ كامنٍ خِلْتُــــه ‌ ‌ ‌ ‌ يُطالب الأنفَ بثأرٍ ودَين

فرمتُ أنْ أخرجَ من بعدِما ‌ ‌ ‌ ‌ دخلتُ ظنًّا أنّ ما رمتُ هَيْن

فكان ما صَــوَّره خاطرِى ‌ ‌ ‌ ‌ من ذلك الظنِّ غرورٌ ومَيْن

١٠ والبابُ قد ضاع ، وهَبْ لم يَضِعْ ‌ ‌ ‌ ‌ كيف سبيلُ لخلاصى ؟ وأين ؟

وزادَنى الجهدُ إلى غايةٍ ‌ ‌ ‌ ‌ فيها هى الموتُ وإلا دُوَيْنْ

فلعنَــــةُ اللهِ على عالمٍ ‌ ‌ ‌ ‌ أو جاهلٍ يدخلُها مرّتين

٢٤٥ — وقال[1] :

يا قلبُ ما فَعلتْ بك العينانِ ‌ ‌ ‌ ‌ عَنَّتْ فمَلَّــكتِ الغرامَ عِنانى[2]

يامعقلَ الحسَراتِ ، قد كَمُل الضَّنا ‌ ‌ ‌ ‌ كم ذا وألسنةُ النُّهَى تَنْهانى[3]

كم فى حَشاك جِراحةٌ عَبَثتْ بها ‌ ‌ ‌ ‌ حَدَقُ الظِّبا وسَوالفُ الغِزلان ؟[4]

من كل معتدلِ القَوام تخالُه ‌ ‌ ‌ ‌ مُتهادِيا غُصْنا من الريحان

٥ يعنى بمِسْواك الأَراك بمثــلِه ‌ ‌ ‌ ‌ ويُقابل الـكثبانَ بالـكثبان[5]

نَشوان حُمِّل خَصْرُه من رِدْفِه ‌ ‌ ‌ ‌ ما قد تحملَ من هواه جَنانى

يَفْتَرُّ عن شَبِمِ الرضاب كأنه ‌ ‌ ‌ ‌ دُرٌّ لها صدف منَ المَرْجان[6]

---

(١) ل ٥ . ن ١٠٧ . وهى من الـكامل . (٢) ل : عبثت فملـكت .

(٣) ن : كمل الصبى . (٤) ل ، ن : حدق المها .

(٥) ل : يغنى لمسواك . م : بعيله .

(٦) ل : عن شنب . م : دربها . والشبم : البارد .

لا تَطْرِفُ الألحاظُ عند لقائِه ... فكأنها ليست من الحيوان[1]

يا سالما وهَواه بين جَوانحِي ... يَجرِى مَجارِى الروحِ من جثمانى

١٠ كم ليلةٍ أَطْلَعْتُ فيها فجرَها ... ويدى على كبدى منَ الخَفَقان

أخلو بذكرِك ثم يُقلقنى الأسى ... فأَعَضُّ من أسفٍ عليك بنانى[2]

خذ جانبا يا صاحِ عن لَحَظاتِه ... حَذَرا فهن حَبائلُ الشيطان

كالسيف يَخْتَرِم النفوس غرارُه ... ورُواهُ يُعجِب ناظرَ الإنسان

لا أستميحُ الوصلَ منك لأنه ... لو ناله غيرِى لكنتُ الثانى[3]

١٥ لو أن ما أرجوه منك وجدتُه ... وأراده غيرِى لكان مكانى

لو جدتَ لى بالوصل ثم بعثتَ لى ... منك الخيال مُواصِلا لكفانِى[4]

زدنى قِلًى واهجرْ فذلك بُغْيَتِى ... من بعدِ كونِى والورى سِيّان

٢٤٦ — وقال[5] :

أنا للعود لسان ... حين تُبْدِيه القيان[6]

فإذا استفهمه السمـ ... ـعُ فإنى تَرْجُمان[7]

مالِكِى الواهبُ ما يَحْـ ... ـويه كيسٌ وعِنان[8]

---

(١) م : لا تطرق. (٢) ل : من ندم .

(٣) ن : لا بل إنه لو ناله أحد . ل : ناله أحد .

(٤) م : بل جدت . . لك ثانى ، تحريف . ل ، ن : فيه الخيال .

(٥) ل ٥٦ ظ . ن ١٠٨ : فيما يكتب على عود الملك . وهى من الرمل .

(٦) ن : تبديه البنان . (٧) ن : وإذا استفهمته .

(٨) البيت ساقط من م .

٢٤٧ — وقال، وقد أمر الآمر بعمل أبياتٍ تُنقَش على عِنان ديباج منسوج، فقال [١]:

طُلْ وافتخرْ أيهـا العِنانُ ما فوقَ ما حُزْتَه مكانُ [٢]

حَوَتْك خمسٌ لهن حُسْنٌ للفضلِ في نظمِها افْتِنان [٣]

الأمرُ والنهى في البرايا والجود والخوف والأمان [٤]

تَسابقَ النـاسُ للمَعـالى فصَحَّ للأفضـلِ الرِّهان [٥]

٢٤٨ — وقال [٦]:

وغانيةٍ سِرْتُ عنها لـكى أعودَ بكَسْبٍ يُرِيها المُنَى [٧]

فغِبْتُ إلى أنْ عَلانِى المَشيبُ وعُدْتُ بأنفسِ ما يُقْتَنَى

فقالت: أشابَكَ ماذا؟ فقلت: ركوبُ البحارِ وطولُ العَنا [٨]

فقالت: لعَمْرى، أراكَ افتقرْتَ بلا شكَّ من حيثُ رُمْتَ الغِنَى [٩]

وما قام إحسانُ أضعاف ما كسبتَ بأيْسرِ ما قد جَنَى [١٠]

إذا كنتَ قارونَ عندالمشيبِ وكَشّفتْ عن مُفْلِس قل: أنا [١١]

---

(١) ل ٥٨ . ن ١٠٨ : فيما يكتب على عنان ديباج للملك الأفضل . وهى من المنسرح [مخلع البسيط]

(٢) ن : حزته عنان . (٣) م : لهن خمس . ل : امتنان .

(٤) ل : والخوف والجود . (٥) م : للمعانى .

(٦) ل ٧٠ ظ . ن ٨-١ : فى الشيب . وهى من المتقارب .

(٧) م : يرها المنى ، تحريف . (٨) ن : شبابك ماذا .

(٩) م : فقالت : إذا افتقرت بلا شك .

(١٠) م : إحسان ما قد كسبت . بأضعاف ما قد أساء أو جنى .

(١١) م : فقل ، تحريف . ن : بعد المشيب وكشف .

٢٤٩ — وقال(١) :

المـــالُ والجاهُ صائعانِ … إلا لجـــودٍ وفكِّ عانِ

كم باخلٍ غصَّصاهُ لمـا … عاد إلى الذل والهوان(٢)

نالهما برهـــةً وزالا … بلا اصطناعٍ ولا امتنان(٣)

كالسيف والرمح حين يَخفَى … فعلهمـا فى يدِ الجبـانِ(٤)

فـكنْ على يَقْظةٍ إذا ما … مُـكِّنتَ من هذه المعانى(٥)

فهـــذه التُّرَّهاتُ تفنَى … والأجرُ والشكر باقيان

وأحزمُ العالمين من لا … يحتقر الذمَّ من لســان

٢٥٠ — وقال يمدح الأجل الأفضل ويهنئه بشهر رمضان(٦) :

بجلالِ قدرِك تفخر الأزمانُ … وأشدُّ مُفتَخِرٍ به رمضانُ

لو كان ينطق قال : هَنونى به … لـكنْ يُخلُّ به فمٌ ولسان

لولا سيوفُك ما استقرَّ لنا به … صومٌ ولا نُسكٌ ولا قرآن

بركاتُك اشتملتْ عليه فما خَلا … منهن لا شهرٌ ولا إنسان(٧)

---

(١) ل ٧٥ ظ . ن ١٠٩ : فى الحكم . وهى من المنسرح .

(٢) ن : حتى عاد ، وهى حسنة .

(٣) م : اضطباع ، تحريف . ن : فالتأما برهة .

(٤) ل ، ن : يدى جبان .

(٥) سقط من م هنا لوحة ، تحتوى — فيما تحتوى عليه — على الأبيات التالية ، والبيتين الأولين من القصيدة بعدها

(٦) ل ٩٧ ظ . وهى من الكامل . (٧) ل : منهن شهر لا ولا إنسان .

٥ ما حلَّ حتى حل فضلُك فوقَه — فله بذلك فى المعالى شان[١]

يا أيُّها الملكُ الذى تَحيا به — الأزمانُ والأذهان والأبدان[٢]

أنتَ الغريبُ الفضلِ معْ ما أنه — لولاك لم يَتعرَّفِ العِرفان

فضلٌ يَجِلُّ عن الدليلِ ، وهل على — شمسِ الظَّهيرةِ يُطلَب البرهان ؟

عَظُمَتْ صِفاتُك فى السماعِ لغائب — ورُؤيتَ فاحتقرَ السَّماعَ عيانُ[٣]

١٠ أبدتْ جمالا فى جميـل صَنائعٍ — فافترَّ فيها الحُسنُ والإِحسان[٤]

عَمَّت مَواهبُك الأنام كأنمـا — من جودِ كفِّك يُرْزَق الحيوان[٥]

وأمرتَ فامتثلَ الملوكُ كأَنهم — أعضاء مُقْتدِرٍ وأنت جَنان

ونَهيتَ فارتاع الزمانُ تَهيُّبـا — فـكأنك الهيجاء وهْو جنان[٦]

وعزمت فالفَلك الأثير كأنمـا — يتلوك أو بيديك منه عنان[٧]

١٥ وكأنما سابقتَـــــه فسَبقْتَه — وجميـعُ موجودٍ حَواهُ رِهان

عَزْمٌ أَتمُّ مَدًى وأطولُ مدةً — فى كل شاسعةٍ نَواها الآنُ

راضتْ سياستُك البلادَ وأهلَها — فـكأنهـــا أُمٌّ وهم إخوان

وأَخفْتَ شاسعةَ العِدَا فقبورُهم — أوطانهم وثيـــابهم أكفان[٨]

---

(١) ل : من أجل حتى قيل فضلك قوته . . للعانى .

(٢) ل : والأديان ، وهى حسنة .

(٣) م : ورنت . ل : وربت فافتخر . ولعل الصواب ما أثبته .

(٤) م : أبدت حجالا . ل : فافتر منها . (٥) م : وعمت . ل : غمرت .

(٦) أخرت ل البيت عن تاليه ، وفيها : تنهيا . (٧) م : أو يدنيك .

(٨) م : أوطانها .

	والخوفُ هاجِرةٌ وسيفُك مَوردٌ	فَرْدٌ وكلٌّ منهـــمُ ظمآن[1]
٢٠	يا مُجْتَدى الكرماءِ، حَسْبُك قدطَما	بحـــرُ النوالِ فهانتِ الغُدران
	ها كفُّ شاهِنْشاهَ تَزْخَرُ بالندى	غـــدِقا ، وظَنِّى أنه الطوفان[2]
	لا تَدَّخِرٌ لغـــدٍ فإنَّ نواله	أبدا بكلٍّ نفيسةٍ يَهْتـــان[3]
	دِيَمٌ تجود مدى الزمانِ على الورى	طُرًّا فلم يُخْصَص بهن مكان[4]
	فكأنها فى كل أرضٍ شكرُها	ولكلِّ ذى لغـــةٍ به إدمان[5]
٢٥	تتكرر الأنفاسُ وهْـو أمامها	أبدا فمَجْراها له ميـــدان[6]
	هيهاتَ ليس يَزِينُ وصفَك مادحٌ	لكنْ مَدائحُه به تَزْدان[7]
	منك استفدْنا ما نقول وإنما	تزداد فى أوصافك الأوزان
	لك فى خَفيّاتِ المَعـــالى خاطرٌ	يقظان مهمـــا نامتِ الأجفان[8]
	وبديهةٌ فى صائبِ الرأى الذى	يُغنِى إذا أُرْوِى به لُقْمـــان[9]
٣٠	للسيفِ والقـــلمِ افتخارٌ كلما	لَمستْهما لك راحـــةٌ وبَنان
	تغدو المنايا والأمانى منهما	تجرى ،فذى نفْسٌ، وتلك سِنان[10]

---

(١) البيت عن ل وحدها . (٢) ل : غرقا . . طوفان .

(٣) م : يدخر . . بهتان . ل : لهتان . واهتان : انصب .

(٤) ل : ديم تديم . (٥) ل : شكره ، وهى حسنة .

(٦) م : بمجراها ، تحريف . (٧) ل : بهن تزان . م : به تزدان .

(٨) ل : نامت الأذهان . (٩) ل : إذا روى .

(١٠) م ، ل : بذى نفس . ولعل الصواب ما أثبت . وأشار بذى إلى الأمانى ، وبتلك إلى المنايا .

يا من تنزَّه أنْ يُقاسَ بمن مَضَى … أين الأعاجم منك والعربان ؟

مَن أحْنَفُ ؟ من حاتم ؟ من يَعْرُب ؟ … من عنتر ؟ من قُسّ ؟ من سَحْبان ؟

من أرْسَطاطاليسُ ؟ من إسكندر ؟ … من قيصر أم من أنو شِرْوان ؟[1]

٣٥ هيهاتَ جزءٌ من كمالك عاجزٌ … عنه الخليقةُ إنْسُها والجان[2]

يا دوحةَ الفضلِ التى فى ظِلِّها … للخَلْقِ من جَوْرِ الزمانِ أمان[3]

قدطاب أصلُك فى المكارمِ مَغْرِسا … وتَفَنَّنتْ لك فى العُلى أفْنان[4]

وروى ثَراك سحابُ كلِّ فضيلةٍ … وعلاهُ روضُ نوالِك الرَّيان[5]

وغَدتْ لك الآمالُ وهْى من الطَّوى … هَزْلَى ، وراحت عنك وهْى سِمان[6]

٤٠ تتنافس الآمالُ فيك ، فما أتَى … فَرِحٌ ، وما فارقتَه أسْيان[7]

كسرورِ شهرِ الصومِ إذ قابلتَه … وتأسُّفٌ وَلَّى به شعبان

فبقيتَ ما بقى الزمان مُهَنَّأً … بيديك يَقْوَى الأمنُ والإيمان

٢٥١ — وقال يهنئ الأفضل أمير الجيوش بمولودٍ وُلِد للخليفة[8] :

هَناؤُك ليس يَمْدَحُه زمانُ … كشكرِك لا يُخِلُّ به لِسانُ

وجدك للسعادة فى اشتهار … يُنزِّهه عن الخبرِ العِيان

---

(١) م : استطاليس ، تحريف .

(٢) ل : أعجز من .

(٣) م : الذى ، تحريف .

(٤) ل : وتيقنت لك .

(٥) ل : روى بذاك .

(٦) م : له الآمال وهو . . من قراه سمان . وآثرت رواية ل لخلوها من العيب النحوى فى (سمان) .

(٧) م : تتنافس الآمال . ل : ولا فارقته .

(٨) ل ١٠١ . وهى من الوافر .

إذا البشرى أتتك بكلِّ معنى ... تُسَرُّ به فما ابتدع الزمان

لِتَهْنَ بك الخلافةُ حين أضحتْ ... وأنت لها الكفيل المُستعان

٥ وأنك سيفُها العَضْب المُحلَّى ... تُزان بحُسْنِه وبه تُصان

فرأيُك في مُواليها مِجَنٌّ ... وعَزْمُك في مُعادِيها سِنان

وأنت لها إذا ضَرَبتْ يمينٌ ... وأنت لها إذا عَزمتْ جَنان

قد اعتمدتْ عليك لكلِّ أمرٍ ... كما اعتمدتْ على الكفِّ البَنان

وذللتَ الزمانَ لها ، ولولا ... سياستُك استمرَّ به الحِران

١٠ فصار إذا نَحوْتَ به مُرادا ... فأَسْبقُ ما تُجاريه الرِّهان

لقد سرَّتْ مَسرَّتك الليالى ... كما سرَّت أخا الطربِ القِيان

بنـورٍ للخلافةِ لاح حتى ... له في كلِّ خافقةٍ بيـان[1]

تَفاخرتِ البلادُ به جَلالا ... وللأيام في الشرق افْتِتان

سلالةُ من أتى بالحق حتى ... تَيقَّنَ صِدْقَه إنسٌ وجان

١٥ وعِتْرة صفْوَةِ اللهِ المُسمَّى ... إذا بَدتِ الإقامة والأذان

لقد نَظمتْ محاسنَك الليالى ... كما نُظم الزمرد والجُمان[2]

تَتيه بمُلْكِك الدنيا افتخارا ... كما تاهتْ بزينتها الحسانُ

علوتَ ملوكَ أهلِ الأرض فَضْلا ... ولا عُجْبٌ لديك ولا افتتان[3]

(١) ل : كل نازحة .

(٢) البيت وتاليه ساقطان من م .

(٣) ل : غلا .

وأعطيْتَ السياسة حالتيها … بما قَضت الشَّراسة واللِّيان

٢٠ فسِلْمٌ تُسْلِم الأموالَ فيــه … يمينٌ لا يُـكَدِّرها امْتِنان[1]

وحربٌ راعَ أفئدةَ الليالى … فأَشجعُها لِخيفتِــه جبان[2]

يُزعزع خوفك الأبطالَ فيه … فأهونُ ما يمر بها الطِّعان[3]

عَظُمتَ فما تُقابلك الأعادى … تَخَزْبُك ما يقالُ له عَوانِ[4]

يَذلُّ لك الـكَمِىُّ بلا قتالٍ … كأن على الحِصان به حَصان

٢٥ كأنّ الأرضَ من عدلٍ وأمنٍ … وإنعامٍ تُواصــله جِنان[5]

لقد أبـكاهمُ ضَحِكي ، وأبدى … هُزالَهمُ مَنائحُك السِّمان[6]

لقد ظَفِرتْ يداىَ بما توالتْ … به من فضلِك النعم المِنان[7]

ولستُ مكافئا بجميع مدحى … عطاءك بل أقول : عسى أُعان

---

(١) م : يمن لا يكدره .

(٢) ل : أفئدة المنايا .

(٣) م : تزع إلا الأبطال . . به .

(٤) م : تقابلك الليالي .

(٥) زادت ل هنا بيتا حرفت كلمته الأولى لتسد الثغرة الواضحة بين البيتين ٢٥ و٢٦ ، وهو :

حاسدى حتى لضاقت … به الدنيا فليس له مكان

(٦) ل : وأبـكى . والمنائح : العطايا .

(٧) ل : المتن المنان .

٢٠٢ — وقال [١] :

لا أظلمُ البينَ ، حالى كالذى كانا ... سِيّانِ إنْ غاب مَن أهوى وإن دانا[٢]

مازادنى القرب عما كنتُ أعرفه ... إلا أسى وتَباريحا وأشجانا[٣]

والبعد أهونُ من قربٍ يُجدِّد لى ... معْ ما أُكابده صدا وهجرانا[٤]

مللتمُ ، وادعيتم أنّ ذاك لكم ... طبعا،صدقتُم ، فمَلُّوا هجرىَ الآنا[٥]

٥ والله ، ما حُلْتمُ عن عادةٍ عُرِفت ... منكم ، ولكنه صبرى الذى خانا[٦]

تبَقُّوا من الصبر عندى ما أصون به ... سرَّ الغرام وإلا صار إعلانا

مالى بُليت بقاسٍ مُعجَب صَلِف ... يرضى إذا بِتُّ بالهجران غضبانا؟[٧]

لولا تَعلُّقُ عينيه لما تركتْ ... أخلاقُه بالقِلى والصد إنسانا[٨]

يا مُسقِمِى بجفونٍ تَدَّعى سَقَما ... لا أَدَّعى مثلَها زُورا وبهتانا[٩]

١٠ بى مابخصرِك من سُقْمٍ ، وموجِبُه ... صَدٌّ كرِدفك تعنيفا وعدوانا

قصدتَ ظلمى بلا ذنبٍ كما ظَلمت ... كَفّاك ثغرَك بالمِسواك أحيانا

---

(١) ل ١٢٠ . ن ١٠٥ وهى فى مدح أبى البركات محمد بن محمد بن صالح بن عثمان ، من بحر البسيط .

(٢) م : أظلم الليل . ن : وإن كانا . ودان : مقلوب من دنا .

(٣) م : الشوق عما . (٤) ل : من قريب .

(٥) م ، ن : طبع . (٦) ل : ماختم عن قصده .

(٧) ل ، م : لقد بليت . (٨) م : والقلى .

(٩) ن : بجفون لابذى سقم ، تحريف

يا أوحدَ الناسِ فى خَلْقٍ وفى خُلُق ... هَلاّ ، أضفتَ لذاك الحسنِ إحسانا[1]

بلِ الكمالُ لعمرى رتبةٌ بَعُدتْ ... فلم يَنلْها امرؤٌ إلا ابنَ عثمانا[2]

شيخُ الرياسة، كهلُ المكرمات، فتى ال ... إحسان ، تِرْبُ العَطايا، كن كما كانا[3]

١٥ إذا دعـوتُ تُلبِّينى عَزائمه ... كما دعا المرءُ آباء وإخوانا

كم رام مدحى مكافاةً لنائله ... فينثنِى عنه للتقصيرِ خجلانا[4]

يا من حُسِدتُ على أُولى عَزائِه ... جَدِّدْ على حاسِدى أمرِى فقد خَانا[5]

أنت الغمامُ ، وروضى زاهر ، فإذا ... أَغبَّه منك غيثٌ مات ظمآنا[6]

قد كنتَ عندفضل الأفضل السببَ الـ ... أَوْفَى فكنْ بابَ سَعْدِى عنده ولا نا

٢٠ فإن أصِل فهى عاداتٌ عُرِفت بها ... أو لا فلم تبقِ للإحسان إمكانا[7]

سارت فضائلُه فى الخَلْقِ واشتهرتْ ... فكلُّ قلبٍ حَوَى منهن ديوانا[8]

عجزتُ عنها وعن وصفِى، ولو ظَهرتْ ... فيما مضى أعجزتْ قُسا وسَحْبانا[9]

---

(١) ن : يا واحد . ألا . ل : خلق سوى خلق ألا .

(٢) ن : إن الكمال .

(٣) م : برب العطايا كن مذ . ل : قرن المطايا . ن : كيفما كانا .

(٤) ن : فانثنى . (٥) م : خانا .

(٦) ل : زاهرا فإذا غبته منك غيوثا بات ، تحريف .

(٧) ن : يصل . . أدلى فلم . وفى الأصول كلها : يبق .

(٨) ل : فاشتهرت .

(٩) م : ولو وصفى . . فما معنى ، تحريف . ل ، ن : فلو . وانتهت القصيدة فى ن بهذا البيت .

ذو همةٍ ساعدتْها نخوةٌ عَظُمت ... لو أنهـا ماء بحرٍ كان طوفانا

تُعطِى فتَحقِر ما تعطى، ولو وهبتْ ... كقَدْرِها وهبتْ أضعافَ دُنيانا[1]

٢٥ لا يلبث الفقرُ فى أرضٍ وراحتُه ... مما يجود فيغني الإنس والجانا[2]

يُفرِّق المالَ فى جمعِ الثناء له ... جودٌ ويَعتَدُّ جمعَ المالِ حرمانا[3]

فما حَوتْ كفُّه عينا ولا عَرَضا ... إلا ليجعله للحمد أثمـــانا

له على كلِّ حُرٍّ مِنَّةٌ كَتبت ... فى وجهه لجميل الذِّكْرِ عنوانا[4]

هـذا على أنه يُخفِي صَنائعَه ... فينا ويأبَى لمـا أَخْفاه إعلانا[5]

٣٠ تخالُ فى كل نادٍ من مَدائحه ... راحا ترَقرَق فى النادى وريحانا[6]

يُديرها فيهم الراوى فيُطرِبهم ... حتى يَظلَّ الحليمُ اللُّبّ نشوانا[7]

أتيتُه وصروفُ الدهرِ تَعْرِقنى ... عَضّا ، وأَحسبُها أُسْدا وغِيلانا[8]

فكَفَّ كَفَّ عوادِيها وأَمَّنَنى ... منها ، وصَيَّرَ لى فى ظله شانا[9]

---

(١) ل : ما يرجى فلو . . حقرت أضعاف .

(٢) ل : تجرد فتغنى ، وهى حسنة .

(٣) م : له به .

(٤) ل : بجميل .

(٥) ل : ونأبى لما أخفاه كتمانا .

(٦) ل : روحا يرفرف .

(٧) ل : الحليم الندب

(٨) ل : تعرفنى . . فأحسبها . م : أزدا وغيلانا .

(٩) ل : من ظله .

٢٥٣ — وقال يمدح ابن حديد قاضي الإسكندرية[1] :

شهرُ الصيام بك المُهَنَّـــا إذ كان يُشبِه منك فَنّـــا

ما ســـار حَوْلاً كاملاً إلا ليسرقَ منـــك معنى[2]

وينـــالَ منك كما ننـــا لُ ويستفيدَ كما استفدنا

فرأى مَحَلَّك من محـــل هلاله أعـــلا وأسْنَى[3]

٥ بَهرتْ محاسـنُك الورى فأعادتِ الفُصحاءَ لُكْنا

فإذا مَدحْنــاك احتقر نا ما نقول وإن أجَـدْنا[4]

والفضلُ أجمعُ بعضُ وصـ ـفِك وهْو غايةُ ما وَجَدْنا[5]

إن الذى صَدَح الحمــا مُ به ثناؤُك حين غَنَّى[6]

وأظنُّ ذلك مُوجِبـــا طَرَبَ القضيبِ إذا تَثَنَّى[7]

١٠ فتَهَنَّ شهرَك واسْـتزِدْ بقدومه سعدا ويُمْنا

فكأنه من عامِـــهِ كَكِيانك المحروسِ مِنّـــا[8]

---

(١) م : أبا على بن حامد . ن ١٠٥ : أبا عبد الله بن حامد . العماد : الخريدة ٢ : ٥ . وهى من الكامل .

(٢) م : يشرف منك مغنى . (٣) الخريدة : فرأى هلالك .

(٤) الخريدة : وإذا . (٥) الخريدة : فهو .

(٦) ن : حيث غنى . (٧) البيت عن الخريدة .

(٨) البيت ساقط من م . وفى ن : وكانه من عامه فى كفك المحروس عين .

٢٠٤ — وقال[١] :

لا يسكن اللفظَ البديعَ حلاوةٌ ... حتى يكون ثَناك من أركانِهِ[٢]

ويظلُّ بيتُ الشعرِ قَفْرا خاليا ... ما لم تـكن بالمدح من سُكّانه

٢٠٥ — وقال[٣] :

قدٌّ تُقدُّ به القلوبُ إذا انْثَنَى ... يُنْبيكَ كيفَ تأوّدُ الأغصانُ[٤]

كالصَّعْدةِ السمراء قد أَوْفَى بها ... من لحظِ مُقْلتِه الضعيفِ سِنانُ[٥]

ما خِلْتُ أن النار فى وَجَناتِه ... حتى بدا فى عارضيـه دخان

٢٠٦ — وقال[٦] :

لا يكشفُ المرءُ فى الحَمّامِ عَوْرتَه ... إلا لحالَيْن : فَقْدِ العقلِ والدينِ[٧]

لو رام ذلك منه أمرٌ مُغتصِبٍ ... فى السوق بالقَهْرِ والتهديدِ والهُون[٨]

لَـكان يبذل عن إظهار عورتِه ... ما حاز ، لو أنها أموالُ قارون[٩]

---

(١) ل ١٤٣ . ن ١٠٩ . وهى من الـكامل .

(٢) ن : لا تسكن . . تـكون تنال ، تحريف . ل : مثلك من أردانه ، وكتب عليه (ينظر) علامة التوقف .

(٣) ن ١٠٩ . العماد : الخريدة ٢ : ١٦ . وهى من الـكامل .

(٤) ن : قد تفديه . . ينسيك كيف ، وهى حسنة .

(٥) ن : وافى بها . والصعدة : القناة المستوية .

(٦) ل ١٣٤ ظ : فيمن يكشف عورته فى الحمام . ن ١٠٩ . وهى من البسيط .

(٧) م : إلا فقيد العقل ، تحريف وسقط .

(٨) ل : منه المرء . ن : منه الأمر . . بالزجر والتهديد .

(٩) م : يبذ عن ، تحريف . ل : ما حان لو كان من أموال . ن : لو أنه .

وحالة السوقِ والحمامِ واحدةٌ ... والفرقُ فى ذاك معدوم البراهين

فما له فى انهتاكِ السترِ قد نَقَضَ الـ ... حالين ما بين تقبيحٍ وتحسين ؟

٢٥٧ — وقال[1] :

فسا على القوم فقالوا له : ... إنْ لم تقم من بيننا قُمْنا

فقال : لا عُدْتُ ، فقالوا له ... من نَتْنِ فيه : ذا كما كُنا[2]

٢٥٨ — وقال[3] :

ألا ليتَ شِعْرِى والأمانى تَعِلَّةٌ ... وللقلبِ فيها راحةٌ وسُكونُ

أَيُقْضَى لنفسٍ غالَها الشوقُ حاجةٌ ؟ ... ويسمحُ دهرٌ بالوصال ضَنين ؟

فترجِعَ أيامٌ مَضَيْن كأنما ... يُعاودنى من ذكرِهنَّ جنون

وهل تجمعُ الأيامُ شملى بشادنٍ ... رَحلتُ وقلبى فى يديه رَهين ؟

مريضُ جُفونِ الطَّرْفِ ، لولا جفونُه ... لما كنتُ أدرى السُّقْم كيف يكون

٢٥٩ — وقال[4] :

هذا الفراقُ ، وهذه الأظعانُ ... هل غيرَ وقتِك للدموعِ أوانُ ؟[5]

إيهٍ دموعَك ، إنما سُنَنُ الهوى ... جسم يذوب ومَدْمَعٌ هَتّان[6]

---

(١) ل ١٣٤ ظ . وهى من السريع . (٢) ل : هكذا كنا

(٣) ل ٤٢ . وهى من الطويل .

(٤) ل ٥٠ . ن ١٠٤ . العماد : الخريدة ٢ : ٢ ، ١١ (١ ، ٣ ، ٨ ، ٤ ، ٦ ، ٩ ، ١١) . وهى من الكامل . (٥) ن : أفغير وقتك .

(٦) م : إنها دموعك ، تحريف . ن : شأن الهوى ، وهى حسنة . وإيه : زد .

إنْ لم تفِضْها كالعقيقِ فكلُّ ما ... تدعوه من جهد الهوى بُهتان[1]

إن كنتَ تدَّخر الدموعَ لبَينهم ... فالآنَ قد وقع الفراقُ وبانوا[2]

٥ قد حلَّ ما قد كنتَ تحذر كونَه ... فلقُرْبِ شأنك أنْ تُؤخِّر شان

عذرُ المتيَّمِ أن يكون بقلبه ... نارٌ ، وبين جفونه الطوفان[3]

أفصيحُ ما ضَمِنت دموعك من أسى ... فعليكَ من أمر الهوى برهان[4]

هذا السَّقامُ على ضميرك شاهد ... عَدْلٌ ، فماذا ينفع الكتمان ؟[5]

تتناهبُ الزَّفراتُ قلبَك كلما ... غنى على فَنَنِ الغضا حنَّان[6]

١٠ ويَهيج شوقَك للأحبةِ شكلُها ... كُثبٌ تميس على ذُراها البان

قد كان حَسْبُك أنْ تكلِّمَ مُقلةٌ ... يومَ الترحُّلِ أو يُشير بَنان[7]

لكنْ عَداكَ عن الأحبة مِثلُها ... قَدٌّ ، ولحظٌ ذابلٌ ، وسِنان[8]

للبيضِ دونَ البيضِ ضربٌ مثلما ... للسُّمْرِ دونَ السمر عنك طِعان[9]

---

(١) ن : جهة الهوى الخريدة : سنن الهوى .

(٢) البيت عن الخريدة ، ووضعته بعد الثامن ، وموضعه هنا أليق به . وهو فى « مفردات الأبيات » لفضل الله بن محب الله ، المخطوط بمكتبة الأوقاف ببغداد برقم ٩٨٤٥ ص ١٩٣ . وفيه : وقع الغرام وما بانوا .

(٣) ن : بقلبه سر . (٤) ل ، ن : أثر الهوى .

(٥) الخريدة : هذا الغرام .

(٦) ل : أعلى الغضا . والفنن : الغصن . وأراد بالحنان : الحمام المشتاق .

(٧) ن : ترنو الترحل . (٨) البيت عن الخريدة .

(٩) ل ، ن : فيك .

من كلِّ مُعتقِلِ القَناةِ تَخالُه   أَسـدا يلوذ بكفِّه ثعبان[1]

١٥ يسطو وقائمُ سيفِهِ فى كفِّه   فـكأن راحتَـه له أوطان[2]

للهِ دَرُّكِ يا أُثيلاتِ الحِمى   سَقْيا لعيشك والزمانُ زمان

كم قد نَثَرْنا فيكِ من أفواهِنا   دُرّا صَفا ، أصدافُه الآذان[3]

سِرٌّ ولولا شُحُّ أَلْسُنِنا به   رَقَصت به طَرَبا لها كثبان[4]

وفؤادِ مُظلمةٍ قطعتُ نِياطَه   سَعْيا وطَرْفُ جِماحِها وَسْنان[5]

٢٠ لا تُقدم القَدَمان فيه بخطوة   جَرْيا ولا للعينِ فيـه عيان[6]

ومُصاحِبِى شختُ الغِرار مُذَرَّب   للموت فى جَنباته هيجـان[7]

حتى سموتُ إلى رفيعٍ يبصر الـ   ـإنسانَ فى صَفحاته الإنسان

سامٍ يَزَلُّ الذَّرُّ عن جَنباته   ويَـكلُّ دونَ سمائه العِقْبان

---

(١) م : أسد . ل : أسدا يلوح . وقال العماد معلقا على البيت : أخذه من قول أبى بكر بن اللبانة المغربى : فقلنا الصل يتبع ضيغما .

(٢) ل : لها أوطان ، تحريف . والبيت ساقط من ن .

(٣) ن : كم قد تناثر . ل ، ن : غدت أصدافه .

(٤) ن : ولولا أننا فى كتمه رقصت له . ل ، ن : بنا الكثبان .

(٥) م : وفؤاده . ن : وفؤاد معتقل قطعن نياطه سقيا .

(٦) م : حربا . وسقط من ل ما بقى من القصيدة ، وقيل فى هامشها : « ناقص ثمان أوراق من هذا الكراس » .

(٧) م : سحب الغرار . ن : شخت العذار مدرب . والشخت : الدقيق الضامر . وغرار السيف : حده . والمذرب : المسموم .

وبكتْ حذارَ الكاشحين نخلتُما في الجِيدِ ما جادت به الأجفان[1]

٢٥ ورشفتُ معسولَ الرضاب كأنما فُضَّت عليـــه لَطيمةٌ ودِنان[2]

٢٦٠ — وقال يمدح المأمون أبا عبد الله محمد[3] :

كم قَدْرُ ما أُخفِي الهوى وأَصونُ والدمعُ يُعْرِب ، والسَّقام يُبِينُ[4]

قد كنتُ مُعتصِمًا بحبل تجلُّدى ألقَى به الأهوالَ وهْو مَتين[5]

وإذا الفتى عَبَثَ الغرامُ بقلبه فالصبرُ شكٌّ والغرامُ يَقين

ياقلبُ ، كنت أَدلَّ منك بعزمةٍ حتى دَهَتْك سَوالفٌ وعيون

٥ فسَبَتْك لَمْحةُ شادنٍ من بُرْقُعٍ وتَصرَّفتْ بك فى الفنون فنون

ووفيتَ لى لماصَحِبْتُك فى الوَغَى فإذا التمسْتُك بالسلوِّ تَخُون[6]

إن الهوى لَهُوَ الهوانُ وإنما اخـ ـتصروه تَخْفيفا فزال النون

لا تَغبِطنَّ أخا الغرام فلو غَدا ملكَ الملوك فقلبُه مسكين[7]

ياصاح لايَغرُرْكَ ظبيٌ كانِسٌ فالظبي لَيْث ، والكِناس عَرين

١٠ من كلِّ أَهيفَ ينثنِى لقَوامِه نَعمانُ ثم لرِدْفِه يَبْرين[8]

---

(١) ن : فبكت . (٢) ن : وديان . واللطيمة : المسك .

(٣) ل ١١٥ ظ . ن ١٠٢ . وهى من الكامل .

(٤) ل : الهوى وأمين . (٥) م : وهو مبين .

(٦) ل : فإذا التمسك . . يخون .

(٧) ل : لايغبطن . . ولو . ن : لا تعطبن . . وإن غدا .

(٨) سقط البيت من ن . ونعمان : واد يكثر به الأراك ، وأراد أن قوامها أكثر استقامة من شجر الأراك . ويبرين : من البحرين ، وهناك الرمل الموصوف بالكثرة .

كالرمحِ قَدّا غيرَ أنّ سِنانَه ... لَحظُه له قلبُ الكَمِيّ طعين[1]

لا تُقدِمنَّ إذا العيونُ تعرّضتْ ... فالسحرُ بين جفونِهن كَمِين[2]

هى مصرعُ الألبابِ تخدع ذا النُّهَى ... فيروح وهْو رَهينُها المفتون

يا رُبَّ لائمةٍ شَجاها أننى ... سَمْحٌ بمالى والزمانُ ضَنين

١٥ قالت : أضعتَ المالَ ، هل لك عنه ... ما تعتاض ؟ قلتُ : الحمدُ وهْو ثمين

قالت : غنيتَ فقلت : حسبُك فاعلمى ... أن البخيل بماله المغبون

قالت : فإن الفقر هُون ، قلت : لم ... يَهنِ الكريمُ بل اللئيمُ يهون

قالت : فإن المال نِعمَ معونةُ الـ ... إنسانِ : قلتُ لها : الإلهُ مُعين[3]

قالت : فإن الوَفر زينٌ ، قلتُ : كسـ ... ـبُ الحمدِ يَرْفَع أهلَه ويَزين

٢٠ والمالُ يذهب والثناءُ مُخَلَّد ... يَحيا به الإنسانُ وهْو دَفين

يا هذه ، ماذا أفاد بملكه ... فرعونُ أو بثرائه قارون ؟

قالت : فهل لك من يُعوِّضك الغِنى؟ ... قلت : الأجلُّ السيدُ المأمون[4]

مَلكٌ لوِ اقتدتِ البحارُ بجودِه ... لم يَنْجُ من تيارِهنَّ سَفين

أبدا يُسابق جودُه أنفاسَه ... بالمكرمات فما لهن سكون

٢٥ غمَر البريةَ نائلا فكأنه ... بجميع أرزاقِ العباد ضَمين[5]

---

(١) ل : ذاك الكمى . (٢) م : والسحر .

(٣) البيت ساقط من م . وفى ن : فإن الملك .

(٤) ن : يعوض ما مضى . (٥) م : البرية كائنا . ن : نافلا .

قاضِي القضاة ، ومن يُشيد بعدله ... هادى الدُّعاةِ ومن إليه يَدين[1]

نَصَح الخلافَةَ فهى شاكرة له ... حَزْما ، تميد الأرضُ وهْو رزين[2]

ساس الأمورَ لها برأيٍ صائبٍ ... إنْ كان منه شَراسةٌ أو لِين

لا يخرج التوفيقُ عن عَزماتِه ... بل صاحبٌ وأخٌ لها ومُعين[3]

٣٠ شَكرتْه حتى الطيرُ فى أوكارِها ... فلهـا بطِيبِ ثنائِه تَلْحين

للحربِ والمِحْرابِ منه مَواقفٌ ... عَمِرت بها الدنيا وعزَّ الدين[4]

للسيفِ والقلمِ النحيفِ بكَفِّه ... فعلٌ يكون به مُنًى ومَنون[5]

نظر الإمامُ له بعينِ حقيقةٍ ... لم تَرْمِها بين الشكوك ظنون

فرآه عينا للزمان بصيرةً ... والناسُ هُدْبٌ حولها وجفون[6]

٣٥ لو ضلّتِ الثَّقلانِ كان على الهدى ... أو خان أهلُ الأرض فهْو أمين[7]

فرَعاه واسْتَرْعاه سائرَ أمرِه ... فكَفاه معْ ما كان ماسيكون

إنْ هَمَّ فهْو جَنانُه ، أو قال فهْـ ... ـو لسانُه ، أو صال فهْو يَمِين

وكَفاكَ من يُثْنِي عليه خليفةٌ ... أحـدُ الرواةِ لمدحِه جِبرين[8]

---

(١) م : يسير . ل ، ن : يشير . ولعل الصواب ما فعلت .

(٢) ل ، ن : وهو رصين .   (٣) ن : له .

(٤) م : به .   (٥) م : فعلا . ل : له .

(٦) ل : هدب دونها . ن : بالناس تبصرهم وليس جفون .

(٧) م : كان أمين ، تحريف يوقع فى لحن .

(٨) م : من شىء . ن : من شىء عليك . وجبرين : هو جبريل .

أصبحتَ سيفا للخلافةِ حاليا حيث ازدهى بك عاتقٌ وجبينُ[1]

٤٠ فافخرْ فأنتَ وزيرُها ومُشيرُها وأمينُها وظَهيرهـا الميمونُ[2]

غَرستْك فى النِّعَمِ الغزيرةِ ناشئا فتفرَّعتْ لك فى العَلاء غصونُ[3]

فجَنَتْ لها منك التجاربُ مُجْتَنَى كلُّ الأطايبِ حين تُذْكَر دونُ[4]

فتَهَنَّ عيدَ الفطرِ والسعدِ الذى لك فيه فهْو بكَوْنِه مقرونُ[5]

قد حَثَّه شوقٌ لفضلك مُقلِقٌ وله إليـك صَبابةٌ وحنينُ[6]

٤٥ لو كان هذا العيدُ شخصا ناطقا هَنَّى بك الحُضّار حين تبين

فاسـلمْ له مُستقبِلا ومُشيِّعا وقَدْرُك فى العَلاء مكينُ[7]

والآمرُ المنصورُ يُوليك الذى يغتاظ منه حسودُكَ المحزونُ[8]

٢٦١ — وقال يمدح الإمام الحافظ[9] :

لا غَرْوَ أنْ رَحَل الشبابُ وبانا ما كان أولَ من صَحِبتُ نَخانا[10]

فـكذا عَهِدتُ الدهرَ منذ عرفتُه والمـالَ والإخوان والخُلّانا[11]

---

(١) م : خاليا . . ازدها بل . ن : جاليا ما أن وهى بك . وكلها تحريف .
(٢) م ، ن : وأميرها .
(٣) م : فنون ، وآثرت رواية ل ، ن لاتفاقها مع قوله غرس فى أول البيت .
(٤) ل : لنا . ن : له . (٥) م : لكونه .
(٦) م : معلق . (٧) ن : متين .
(٨) ل : المغبون .
(٩) ل ٥٨٨ ظ .ن .١٠٠ . وهى من الكامل . (١٠) ل : فبانا .
(١١) ن : فكذا عرفت . ل : وكذا . . والمال والأجفان والخلانا .

ما كنتُ أَحسَبُ ياشباب زيادتى ... بالشيبِ تُوجِب بعدك النقصانا

أحسنتَ مبتدِئا وسُؤتَ مُعقِّبا ... ببياض شيبٍ ليتَـه ما كانا[1]

٥ قد كنتُ أستجفِى النوائبَ آنفا ... والآن أَصعبُها بقربك هانا[2]

ما الشيبُ للإنسان إلا غايةٌ ... فيها يَزُمّ اللهوُ عنــه عنانا

كم قد جريتُ مع الصِّبا فى حَلْبةٍ ... ولزمتُ فيها ذلك الميــدانا[3]

حتى سبقتُ السابقين لشَأوِها ... وحويت أوطارا وحُزْتُ رِهانا[4]

وقَنَصتُ مُقْتَنِصى بمثل نباله ... حتى تَساوى فى الهوى قلبانا[5]

١٠ غصنٌ على حِقْفٍ ، فهذا مُخْجِلٌ ... يَبْرِينَ حين بدا ، وذا نَعْمانا[6]

إنْ ماج أسفلُه حَقَرْتَ له النَّقا ... أو ماس أعلاه حَقَرْتَ البانا[7]

فكأنما هو صَعْدَةٌ مهزوزة ... حَملت من الطرف الضعيفِ سِنانا[8]

والحبُّ يأمر والصَّبابةُ بالذى ... عنــه المروءةُ والتقى تَنهانا

إلا حديثا مثلَ ما سَرتِ الصَّبا ... سَـــحَرا تُنبِّه زاهِرا رَيّانا[9]

---

(١) ن : وسرت معتبا ، تحريف . ل : لا كانا .

(٢) ن : النوائب آمنا . ل ، ن : بيعدك ، تحريف .

(٣) البيت والذى بعده ساقطان من ل . وفى م : فى حبلة ، هفوة قلم .

(٤) م : وحويت أوطانا ، تحريف . (٥) م : وقصت ، تحريف .

(٦) الحقف : المعوج من الرمل . ويبرين ونعمان : موضعان فى بلاد العرب ، ذكر أولهما لاشتهاره بكثرة رمله ، وثانيهما لاشتهاره بأراكه .

(٧) م : سافله حقرت لى . ل : له القنا أو مال .

(٨) الصعدة : القناة المستوية . (٩) م : حديث . . سرق الصبا .

١٥ والطيرُ مُطْرِبةٌ كأنّ حنينَها ... سَلَبَ الغَريضَ ومَعْبَدَ الألحانا[1]

يا من مضى فاعتضْتُ عن أيامه ... أَوْفى نظامِ المدحِ فى مولانا[2]

الحافظُ الدينَ ، الذى غَمَرَ الورى ... عدلا ، وعَمَّ جميعَهم إحسانا[3]

هو رحمةُ اللهِ التى أحيا بها الْـ ... ـثقَلَيْنِ حتى الجودَ والإيمانا[4]

إنْ قالتِ الشعراءُ فيه فأَفْصحتْ ... فاللهُ أنزل مدحَه قرآنا

٢٠ ولئن أطال المادحون فلم يَدَعْ ... لهمُ كلامُ اللهِ فيه مكانا

يا حجةَ اللهِ التى أبدتْ لنا ... بكمالها الآياتِ والبرهانا[5]

من كان يلتمس الدليلَ فقد بدتْ ... حُجَجٌ مَلأْنَ مَسامِعا وعِيانا

أنتَ ابنُ من ركب البُراق إلى العُلا ... ليلا يَؤُمُّ عِيانُها الأعيانا[6]

وأمامه جبريلُ حتى استفتحا ... بابَ السماء فجاوزاه وبانا

٢٥ حتى حَوى أقصى مقامٍ ما حَوى ... من قبله ملَكا ولا إنسانا[7]

---

(١) البيت ساقط من ل . والغريض مغن حجازى ، من أصل بربرى ، أخذ عن ابن سريج ، وكان يعزف على القضيب والدف و العود ، ويعد من أصول الغناء الأربعة فى العصر الأموى . ومعبد بن وهب مغن حجازى زنجى الأصل ، مات فى عهد الوليد بن يزيد ، واشتهرت له ألحان أطلقت عليها أسماء خاصة مثل حصون معبد ، والمعبدات .

(٢) ن : زمن مضى .

(٣) ن : عم الورى .

(٤) ل : الذى أحيا ، تحريف .

(٥) ن : التى بكمالها أبدت لنا .

(٦) ل : العلا يوما يؤم عنانها إلا عنانا .

(٧) ن : حتى علا .

وَدَنا فكان كقاب قوسَيْ حاجبٍ　　　فى القربِ بل أدنَى هناك قِرانا[1]

يا أهلَ بيتِ الوحيِ ، أمامدحُكم　　　معْ فرطِ دُرْبتنا فقد أعيانا[2]

تتنافسُ الفصحاءُ فيه ، وفضلُكم　　　أحْلى وأفصحُ مِقْوَلا ولسانا[3]

سِيما أبو الميمون إنّ صفاتِه　　　أَعْيَيْنَ قُسًّ وأفحمتْ سَحْبانا[4]

٣٠ أخلاقُه نبوية عَلَوِيّة　　　حُسَنِيّة ، أعظِمْ بها مِن شانا[5]

حسناتُ منظرِه كَمَخْبرِه ، فقد　　　ساوتْ محاسنُ سِرِّه الإعلانا

يابْنَ البَتولِ ، لقدسَمابك منصبٌ　　　فى المجد فاق تُرابُه كَيْوانا[6]

وَدَّ النجومُ على مَعاليها بأنْ　　　تَضْحَى لأخْفض رِجْلِه جيرانا[7]

أغليتَ سعرَ الشعرِ بل أعليتَه　　　لما بذلتَ لأهله الأثمانا[8]

٣٥ أجرتْ لُهاك بفَيْضِها لهَواتِنا　　　مدحا ، فكلٌّ قد حَوى طوفانا[9]

---

(١) م: قاب . . الترب ، تحريف. ويشير إلى قوله تعالى فى سورة النجم : «ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى » .

(٢) م : بيت المدح ، هفوة قلم .

(٣) ن : أعلى . ل : وأحسن . م : مقبولا ، تحريف .

(٤) ل ، ن : أبو اليمون ، وهو خطأ . ن : أحيين قس . ل : حسانا .

(٥) ل : أكرم بها . وحسنية : نسبة إلى الحسين بن على رضى الله عنه ، وكان الفاطميون ينتسبون إليه .

(٦) ل : منصبا . ن: فاق برفعة.والبتول:السيدة فاطمة الزهراء . وكيوان:زحل.

(٧) ل ، ن : من النجوم . . لأخفض أرضه . ن : ميزانا .

(٨) ن : أعليت . . بل أغليته . ل : الايمانا .

(٩) ن : أجرت يداك بفيضها . ل : قد جرى ، وهى حسنة . واللهى: العطايا . واللهوات : جمع لهاة ، وهى اللحمة المتدلية فى أقصى الحلق ، وأراد بها هنا الألسنة .

وكأنّ جودَكَ ديمةٌ ، ومديحنا ... نَشْر ، ونحن الزَّهْر حين سقانا[1]

من فضل مدحى فيك أنّ مَقالتى ... تُذْكِى العقول وتَفْتح الأذهانا[2]

لو لم تَقُله لَقام فضلُك ناظِما ... يكسو القوافى حكمةً وبيانا[3]

ياشمسَ أفلاكِ الجلالِ، لقدجَلَتْ ... أنوارُكَ الظلماتِ والأشجانا

٤٠ وبدتْ كواكبُك المُنيرةُ فى العُلى ... والبـــدرُ يعلاُ ناظِرا وعيانا

ودعوتَه بوَلىِّ عهدِك فاغتدَى ... قلبُ العدو يُكابد الخَفَقانا[4]

واستسلمتْ صِيدُ الملوكِ وأيقنتْ ... إنْ لم تُطِعْه أطاعَت الخِرصانا[5]

واهتزتِ البيضُ الرِّقاق لكفه ... شوقا فكادت ترفض الأجفانا[6]

وتَأطَّرتْ سُمْرُ العَوالى واغتدتْ ... جُرْدُ المَذاكِى تَجذِب الأرسانا[7]

٤٥ لا زلتَ أصلا ، وهْوفرع يستقِى ... منك الحياةَ ، ومنكما سُقْيانا[8]

حتى يعمَّ الأرضَ مُلْككُما فلا ... يبقَى عليها موضعٌ مادانا

---

(١) ن : ونحن الدهر ، تحريف . والديمة : المطر يدوم فى سكون .

(٢) ل ، ن : مدحك أن يكون مقاله . (٣) ن : بكر القوافى ، تحريف .

(٤) ل : قلب الحسود .

(٥) ن : تطمك أطاعت . ل : الحرمانا . والخرصان : جمع خرص ، وهو الرمح اللطيف . (٦) ن : بكفه . . ترقص الأجفانا .

(٧) م ، ل : وتناظرت سمر ، تحريف . ل : فاغتدت . ن : شم المعالى . . خود المذاكى ، تحريف . وتأطر : تثنى . والعالية : أعلى القناة . والجرد : الخيل القصيرة الشعر الرقيقته والمذاكى : التى أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان .

(٨) ل : فرعك .

هاقدمضى رجبٌ وودّع وجهَك الـ　　باقي وقـد هَنّى به شعبانا[1]

شهرٌ له ولنا الهَنـاءُ بنظرةٍ　　لضياء غُرَّتك الذى يَغْشـانا[2]

فى موقفٍ فَخَر الملوكُ بأنها　　أبدا تُعَفِّر عنـدَه التِّيجانا[3]

٥٠ فاسلمْ وعِشْ مستقبِلا ومُودِّعا　　والدهرُ يطلب من يديك أمانا[4]

أنت الحياةُ ، وفى يديك مَقرُّها　　ونَداكَ يُحْيِي منهما الحيـوانا[5]

٢٦٢ — وقال[6] :

أَلَا ليتَ صبرِى لم يَبِنْ مثلَما بانُوا　　لقد كان نِعمَ المُسْتَعانُ إذا خانُوا[7]

ولـكنْ أطاع البينَ مني أربعٌ :　　فؤادٌ ، ونوم ، واصطبار ، وسُلوان[8]

ولازَمنى وَجْدٌ إذا حلّ بعضُه　　بساحةِ سِرٍّ لم يُجاوِزْه كتمان[9]

ودمعٌ إذا كَفـكَفْتُه فهو وابِلٌ　　وشوقٌ إذا أخفيتُه فهو إعلان[10]

٥٥ وسُقْمٌ إذا أخفيتُ مابى تأكدتْ　　به حُجَجٌ للعاشـقين وبرهان[11]

---

(١) ل : ما انقضى ، تحريف . ن : لقد انقضى .

(٢) ل : بضياء . ل ، ن : التى تغشانا .

(٣) ل : بأنها جمما تعفر . ن : بأنها أضحت تعفر .

(٤) ل ، ن : فاسلم له . ن : فالدهر . وسقطت من ل : ومودعا .

(٥) سقط البيت من ن . وفى ل : ويداك تحيي .

(٦) ل ١٧ ، ١٤٥ ظ . ن ١٠٨ . وهى من الطويل .

(٧) ن : فقد . ل : نعم العون لى إذ هم خانوا .

(٨) م : أربعا ، خطأ .

(٩) ن : ولازمنى جهد . . بساحة قدس . م : لم يجاوزه .

(١٠) ل : مدامع إن كفكفتها فهى . . إذا أخمدته فهو نيران ، وهى حسنة .

(١١) ن : حجة . ل : للعاذلين .

فكم ليلةٍ ظلَّ اصْطبارِى كصُبْحِها ... يُسامِرنى فيها على الأَيْكِ حَنّان[1]

غريبٌ نأى عنه حبيبٌ ومنزل ... كما قد نأى عنى حبيب وأوطان[2]

دعتْنِى وإياه فَريدةُ مَهمـهِ ... أَنافتْ بها فى ساحةِ الرمل أغصان[3]

ينوح وأبكى غيرَ أنّ مدَامِعى ... تَجود وما تَنْدَى لعينيه أجفان[4]

١٠ إذا خفَّ عنى الشوقُ هزَّ جوانحى ... بنوحٍ كما هزَّته فى تِيك أَفْنان[5]

ولو ساعدتْنى عزمةٌ من جناحِه ... ليَمَّمتُ أحبابى بها حيثُ ما كانوا[6]

رَعَى اللهُ عيشا ناعما سَمَحتْ به ... لنا فى ظهورِ الظاهرية أَزْمان[7]

فكان كما زار الخيالُ مسلِّما ... وودَّع إلا أننى فيـه يقظان[8]

فكم لى على تلك الرُّبا من عشيةٍ ... تُغازِلنى فيها لدى البان غزلان[9]

١٥ قُدودٌ حَكَتْهنَّ الغصون تهزُّها ... روادفُ تَحكِيها من الرمل كثبان

دُمًى عَبَدتْهُنَّ القلوبُ صَبابةً ... كما عُبِدت فى الجاهلية أَوْثان

---

(١) ل ، ن : يسامرنى طير على الروض . ل : وكم .. ضل انتظارى لصبحها .

(٢) سقط البيت من ل .

(٣) م : دعينى . . ل : فريدة مهجة . ن : فريدة نغمة . والمهمه : الصحراء .

(٤) ن : فأبكى .. بعينيه . ل : ويبكى .

(٥) ن : هز جوارحى إليه .. تلك أغصان . ل : غرام كما هزته فى الأيك .

(٦) البيت الأخير فى ن . م : عزمت . ن : أينما .

(٧) الظاهرية : من أحياء الإسكندرية . ل : سلفت به .

(٨) ل : كنت يقظان ، تحريف .

(٩) ل : وكم . . يغازلنى فيها على الرمل غزلان .

حرف الهاء

٢٦٣ — وقال[١] :

توافقَ الناسُ فى النسيان واختلفوا ... فـكلُّ ناسٍ له جنسٌ وأشباهُ[٢]

إلا أبا عامرٍ لم يَخْوِ خاطرُه ... مذْ كان لفظا ولا معنى فينساه[٣]

إذا تَصمَّد لفظٌ من ضَمائرِه ... ينساه من قبلِ أنْ يُجْزِلى به فاه[٤]

يَصدُّ كلَّ حديثٍ فى مَسامِعِه ... عن قلبه فـكأنّ اللفظَ يَشْناه[٥]

ما مَرَّ قطُّ به خيرٌ فأَضْحَكه ... ولا أَلمَّ به شــــرٌّ فأبكاه[٦]

لا فرطُ حلمٍ ، بلى سهوٌ يُزيلُهما ... من قبلِ يَبْسِم أو تَنهلُّ عيناه[٧]

كأنه جاحد مُذْ قَطٍّ وهْو على ... حقٍّ ولـكنْ بسرٍّ لاح معناه[٨]

إذا تَشَهَّد أَبْدَى « لا إله » ولا ... يتمُّها ثم ينسى بعدُ « إلا هُو »[٩]

---

(١) ل ١٣٣ ظ . ن . ١١ : فى نسيان أبى عامر . وهى من البسيط .

(٢) م : له جيش . ل : لهم جنس .

(٣) جعلت ل البيت رابعا . وفى الأصول : أبو عامر . ن : لم يجن . ل : معنى ولا لفظا

(٤) ل : تصعد حرف . ن : تصاعد حرف . م : أن ينطق ، تحريف يخل بالوزن .

(٥) ل : يعيد كل .. القلب ينساه . ن : يعد . . من مسامعه . ويشناه : يكرهه .

(٦) قط : ساقطة من م . ن : إلا ألم .

(٧) ل : بلا فهم يزيلهم .

(٨) ن : فإنه جامد . ل : كأنه جاهل . م : ولـكن بشر .

(٩) ل : تشهد ينسى . . فهو ينسى .

حرف الياء

٢٦٤ — وقال يصف التمر البَرْنِىّ[1] :

يا مَنْ صَفا لى ظاهِرا ونِيَّهْ   ومَنْ يدى بِوُدِّه غَنِيَّــهْ

وَقَتْك نفسى وافدَ المَنِيَّه   هَلُمَّ عندى تحفــةٌ سَنِيه[2]

وأكلةٌ طيبـــة هَنِيّه   بنتُ نخيلٍ حلوةٌ جَنِيّه[3]

أحلَى من الفرصةِ بالأُمنيَّه   بالغ فيها النُّضجُ وهْى نيَّه[4]

٥ لا تُتعِب الضرس ولا الثَّنِيَّه   كأنها تُشْتَفُ فى الصِّينيه[5]

يا قوتة حمــــراء معدنيه   فى طعمها وزيها مـكّيه[6]

كأنما البرنية البرنيـــه   فهى لها شَبيهــة كَنِيَّه[7]

---

(١) ل ٥٣ . ن ١١٠ . العمرى : المسالك ٢٣/١/١٢ . وهى من الرجز .

(٢) ن : وقته . م : هل عندى ، تحريف .

(٣) ن : بنت بخيل ، تحريف .   (٤) ن : الفرصة والأمنية .

(٥) ل ، ن : كأنها تشف . المسالك : كأنها نصف . وتشتف : تؤكل كلها .

(٦) ل ، ن : ووزنها منيه .   (٧) ن : كأنها .

الزيادات

(١) عن النسختين الألمانية والنجفية

٢٦٥ — قال يذم الدنيا[١] :

هى الدنيا فلا يَحْزُنْك منها ... ولا من أهلها سَفَهٌ وعابُ

أتطلبُ جيفةً وتنال منها ... وتنكرُ أنْ تُهارشَك الكلاب؟[٢]

٢٦٦ — وقال فى المعنى[٣] :

زيادةُ المالِ بابُ الهمِّ والتعبِ ... فكلَّما زدت مالا زدت فى السَّبب

فالنفسُ تزداد فقرا بالغنى أبدا ... كمُطْفِئ النارِ عندَ الوهْجِ بالحطب

لو أقنع المرءَ من دنياه منزلةٌ ... ينالُها كان معذورا على الطلب

لكنْ إذا حصَّلتْ آمالُه أَرَبا ... رَقى به أملٌ ثانٍ إلى أَرب[٤]

٢٦٧ — وقال فى المِرْوَحة[٥] :

نهيتُ الحبيبَ عن المروحَـه ... لمعنًى ، وحَسْبُك أنْ أشرحَهْ[٦]

لقد خِفتُ إنْ مرَّ فيها النسيم ... فلامَسَ خَدَّيْه أن يجرحه[٧]

---

(١) ل ٧٢ ظ . ن ١٧ . العمرى : المسالك ٩/١/١٥٥ . العماد : الخريدة ٢ : ٨ وهى من الوافر .

(٢) الخريدة : لتنال . المسالك : وتجاف .

(٣) ل ٧٣ . ن ١٧ . وهى من البسيط .

(٤) ل : آماله طربا ، تحريف . ن : يرقى به أمل يأتى على أرب .

(٥) ل ٦١ . ن ٢٩ . وهى من المتقارب .

(٦) ن : منعت . (٧) ن : ولا مس .

٢٦٨ — وقال أيضا موشّحة[١] :

ثغرٌ لاحْ يَستأسِرُ الأرواحْ لمـا فاحْ[٢] ما الخمرُ ؟ ما التفاحْ ؟

أَلْجـانِى ذا التـائهُ الجانِى

أَنْسـانى نظرةَ إنسـانى[٣]

أفـنانى طـيرٌ بأفْنـانى

٥ أحيـانى فى بعض أحيـانى

لمـاصاحْ ما خِلْتُه يا صـاحْ للأرواحْ[٤] ذا نشوةٍ من راحْ

قلبى مالْ فيـــه إلى الآمالْ

مالى حالْ يا قوم لمــا حالْ[٥]

لولا الخالْ ما كنتُ إلا خالْ[٦]

١٠ لمـا غالْ قلبى فصبرى غالْ[٧]

ذا المزّاحْ عاتبتُه ما زاحْ[٨] والإصلاحْ أن أتركَ الإِصلاحْ

أَغْلَى لى موتى بأعـلالى[٩]

---

(١) ل ٤٥ . ن ٣٠ . (٢) ن : إذا فاح .

(٣) قدمته ن على سابقه . أما فى ل فهو مطموس ولم يبق منه غير : من ليس بالجانى .

(٤) ل : الأرواح . (٥) لما حال : تحول وتغير .

(٦) خال : خاليا من الحب .

(٧) ن : فالصبر منى غال . وغال : أهلك . وغال : أى مرتفع الثمن .

(٨) ن : مازحته . (٩) ن : فى الحب أعلالى .

أوصى لى　　نيرانَ　　أوصالى

بل بالى　　أَوْلَى　　ببَلبالى[1]

١٥　يا حالِ　　انظرْ إلى حالى

ما قد ساحْ[2] من مُقلتى سَحّاح　　ذو إفصاح[3] بالسرّ بالإفصاح[4]

بدرٌ بانْ　　فى مثل خُوطِ البانْ

وجهٌ زانْ　　قدّا كعودٍ زان[5]

فالإخوانْ[6]　　فى اللوم لى خُوّان

٢٠　والعينانْ　　لما جَفا عينان

جسمٌ راح　　يُدْميه لَمْسُ الراحْ　　لما لاحْ[7]　　لم أحتفل باللاح[8]

يا فتّاكْ　　بالقتلِ من أفتاكْ

ما أسراكْ　　ليلا إلى أسْراكْ

ما أحْلاكْ　　سبحانَ من أحْلاكْ

٢٥　ما أسناكْ[9]　　وجها، وما أسناك[10]

كالمصباحْ　　نورا، بلِ الإصباحْ　　كم أرتاحْ　　للقرب لو ترتاح[11]

---

(١) ن : هيجت بلبالى .　　(٢) ن : جاف ساح .

(٣) ل : ذا إفصاح . ن : فالإفصاح .　　(٤) ن : ذو إفصاح .

(٥) ن : كغصن .　　(٦) ن : والإخوان .　　(٧) ن : لولا لاح .

(٨) ن : لم يحتفل . واللاحى : اللائم .　　(٩) ن : ما أسماك .

(١٠) ن : وما أسماك .　　(١١) ن : للوصل إذ يرتاح .

٢٦٩ — وكتب صديق له يعاتبه[١] :

قُلْ للحبيبِ الذى طالتْ قَطيعتُه ولجّ فى الهجر معْ حبى وإشفاقى
لتَقْرَعنَّ علىَّ السنَّ من ندمٍ إذا تذكرت يوما صَفْوَ أخلاقى[٢]

فأجاب على ذلك :

« وصلتْ رُقْعتُه — أدام الله رفعته — مُضمَّنةً من خطه ولفظه[٣] ما كان به قبل اليوم كمالُ الأنس[٤] ، وقوام النفس ، مذكِّرة ودادا[٥] قد دَرَس ، وحظا فيه قد تعس[٦] ، لا لقلةِ وفاءٍ منى ، ولا لجفاء صَدَرَ عنى ، لـكنْ أَخْلقتْه أخلاقُه القبيحـة ، وأعدمه عدم مودته الصحيحة[٧] . وفى ذلك أقول متمثِّلا[٨] :

لا تَشـكوَنَّ إلىّ وَجْدًا بعدها هذا الذى جَرَّتْ عليك يداكا[٩]

وأظنه لما أَنْهَجَ قَشيبه ، وصَوَّح رَطيبه[١٠] ، أخـذ يُلاطفنى بزخاريف[١١] مكاتبته ، وأماحيل مداهنته ، لـكي يعود ما ماضى ، أو يرجع ما قد انقضى[١٢] . وهيهات ، هيهات ، أن يعود ما فات .

---

(١) ل ٦٨ . ن ١١٤ . وهى من البسيط . (٢) ن : بعض أخلاقى .
(٣) ن : دامت نعمته من خطه ولفظه .
(٤) ن : فما كان لنا بالأمس من كمال .
(٥) ن : فإنه وداد . (٦) ن : وهوى قد نفس .
(٧) ن : وركضت به أفعاله المشيحة . (٨) من الكامل .
(٩) ن : جلبت عليك . وهو لأبى الحسن التهامى (ديوانه ١٣٨ — مطبعة الأهرام بالإسكندرية ١٨٩٣) .
(١٠) ن : ومل طبيبه . ن : وضوح . وأنهج : بلى . وصوح : ذبل .
(١١) ن : بزخارف . (١٢) ن : ويرجع ما انقضى .

فبحق الإسلام تأمن ترك السلام ، والسلام[1] ، وفى ذلك أقول[2] :

تَوالَى علىّ الغدرُ منكم وأخلقتْ ... حَبائلُ ودى، وانقضى منكم وَجْدِى[3]

وقد كنتُ أُغضِى جفنَ عينى على القَذَى ... حِفاظا، وأُخفِى منكمُ بعضَ ما أُبدى

إلى أنْ أفادتْنى التجاربُ والنُّهى ... سبيلَ التسلِّى فاستمرّ بها قَصْدى

ليَهْنِ فؤادى أنه قد سَلا كمُ ... وآمَن من خوف القَطيعةِ والصَّدِّ

٢٧٠ — وقال[4] :

يا مُذْنِبا أضحتْ لدىّ ذنوبه ... حسنا ، وإحسانى إليه جرائر[5]

عَجَبا لأهلِك كيف أهلك بينهم ... وأموت ، لم يشعر بقتلى شاعر[6]

ليـــلِى كفرْعِك ظلمةً وتَطاوُلا ... لا ينتهى ولـكل ليلٍ آخر

وكأنّ وجهَ الصبح وجهُك صَدَّه ... عنى رقيبُـــك فهْو ناءٍ نافر

٥ لى ضَعفُ صبرٍ مثلُ خصرك شَفَّه ... هجرٌ كردفك فهْو جافٍ جائر

---

(١) ل : بامر بترك . ن : فات فالسلام بترك السلام . .

(٢) من الطويل . (٣) ن : وانقضى فيـكم .

(٤) ل ٣٠ ظ (١ ، ٢) ن ١١٠ . وهى من الـكامل .

(٥) ن : حسي واحسانى إليه آخر ، تحريف .

(٦) ن : فيهم ويموت بينهم بشعر شاعر ، تحريف .

٢٧١ — وقال أيضا موشحة[١] :

يا لاحِ في سُمْرِ[٢] كالسُّمْرِ[٣] مهلا فإن صبرى كالصَّبْرِ

لم تُغْمِض مذ جَفانى[٤] أجفـانى

وصار دمعى شانى[٥] فى شانى

والحب مـذ بلانى[٦] أبـلانى

٥ ياصاح كم أَسْرِى مع أسرِى . اعذِرْ فوجه عُذْرى مع عذرى[٧]

أود لك خفضـا لا خفضا[٨]

ها قد رجعت أرضى[٩] كى ترضى

دينى لعلّ يُقْضَى أن يُقْضَى[١٠]

هلا اغتنمت أجرى[١١] كم أجرِى واعلم بأن هجرى[١٢] كالهجر

١٠ يا ليت من بَرانى أَبْـرانى

---

(١) ل ٤٩ . ن ٥٣ .

(٢) ل : يالائمى فى سمرى .

(٣) ل : كالسمرى .

(٤) ل : تغمض أجفانى .

(٥) ن : فصار .

(٦) ن : والجسم مذبلانى .

(٧) عذر : جمع عذار .

(٨) أخرته ن إلى ما بعد البيت الآتى . وفى ل : أودت إليك حفظا لا حفظا . وفى ن : أورد لك حظا لا خفضا . ولعل الصواب ما أثبته . وخفض الأول أراد بها خفض العيش ولينه ، والثانية خفض المكانة .

(٩) ن : رضى .

(١٠) ن : ومن لعل تقضى إن يقضى ، ولا زال المعى قلقا .

(١١) ن : ألا اغتنمت .

(١٢) ن : فاعلم .

أوليت من عَدانى[١] أعـدانى
من ريقـه الجـانى[٢] للجـانى
مخـامر لخمـرى[٣] كالخمـر محصن بثغـر كالثغر

انظـر لسـوء حالى يا حـال
١٠ ملكتنى بخـالى يا خـال[٤]
ها فاسمع مقـالى يا قـال
قـد دق عليـك كالشَّعر موشـح بزهـر كالزهر

٢٧٢ — وقال فى الخمريات[٥] :

قُمْ نَصْطبح عند نَقْراتِ النّواقيسِ واشربْ على حسنِ ألحانِ الشَّماميس
فدير شَهْران مشهور الجمال، على مافيه من عُظْمِ تقديسٍ وتنكيس[٦]
قد قلتُ ، لما تَبدَّت لى هَيا كلُه كالروض من كل شمّاس وقِسّيس:[٧]
أغاب رضوانُ أم كَلَّت عزيمتُه عن غلق أبواب جَنات الفَراديس[٨]
٥ فاخلعْ عِذارَكَ معْ من لا عِذارَ له ما دام حظُّك فيه غيرَ منحوس[٩]

---

(١) ن : وليت . (٢) ل : الجنان . ن : ما ريقه الجنان .
(٣) ن : بخمر . (٤) ل : بحالى يا حال .
(٥) ل ٤٦ ظ . ن ٥٥ . وهى من البسيط .
(٦) ل : عظم تعريس . ن: من فعل النصارى فى التكيس .والتنكيس : الانحناء .
(٧) ن : لما بدا لى من . (٨) ن : عزائمه .
(٩) ن : غير منكوس .

رقَّتْ حواشيّ هذا اليوم وابتسمتْ ... لأهله بِيعةٌ من كل قِسيس[1]

على الغصون قيانٌ من حمائمه ... وما اقترحتَ عليها غيرُ محبوس

وللنَّواعيرِ نعَراتٌ عَلَتْ نَحكتْ ... على الجداولِ أحداقَ القَواديس[2]

والطلُّ يَنْفَحُ مسكا من أزاهره ... والأرضُ تفتح أذنابَ الطواويس[3]

١٠ فلو تَصاممت عن داعي السرور به ... أجاب دونَك سكان النواويس[4]

وليلةٍ مثل عين الظبْيِ سرتُ بها ... في راحةٍ مثلِ ظهر الطِّرس مطموس[5]

حتى اهتديتُ إلى دير القُصير فما ... قَصَرتُ دمعي بشيء غير تَغريس[6]

وقلت للقس : جُدْ لي من مُعتَّقةٍ ... بها اهتديتُ عليها في الحَناديس[7]

ولا تَجُدْ بمدامٍ غيرِ قانيةٍ ... في جنة الخلد كانت شرب إبليس[8]

---

(١) البيت وتاليه عن ل وحدها .

(٢) القواديس : جمع القادوس ، وهو إناء أصغر من الجرة تخرج به الماء من السواقي .

(٣) ن : والظل . ل : ينفخ .

(٤) ن : داعي الصبوح لها . والنواويس : مقابر النصارى .

(٥) ن : حرف الطرس مصموس . والراحة : الأرض المستوية فيها ظهور تنبت كثيرا .

(٦) ن : فقد قصرت . . لشيء غير مغروس . ودير القصير : دير حسن البناء ، محكم الصنعة ، نزه البقعة ، كان في أعلى المقطم . يطل على الصحراء والنيل وقرية تسمى شهران ، وهو أحد الديارات المقصودة لحسن موقعه ، وقد ذكره الشعراء وأشادوا بطيبه ونزهته (الشابشتي ١٨٤) .

(٧) الحناديس : جمع حندس ، وهي الظلمة .

(٨) أسقطت ن الشطر الثاني من البيت السابق ، والأول من هذا البيت ، ثم لفقت بيتا من الشطرين الباقيين .

١٥ فنفّس الدنّ عن صهباء صافية عن القناديل أغنتْ والفوانيس[١]

حتى أتى بعد يأسٍ وهى فى يده كأنه أسد فى جوف عرّيس[٢]

وإنْ أتتك عروس الدنّ مُسفِرةً فاثنِ على الكأس فيها فَضْلةَ الكيس

٢٧٣ — وقال فى البركة التى كانت فى مجلس الآمر ، يعدها النهر ، وحولها الزهر[٣] :

انظرْ إلى مُستنزَه الأَنفُسِ والبركةِ الغنّاء فى المَجْلِسِ[٤]

كأنهـا والنبتُ من حولها فى مَغْرِسٍ ناهيكَ من مَغْرِسِ

جامٌ من البلّور قـد حَفَّه غشاؤه الأخضر من سُنْدسِ

زَيّنهـا التوفيقُ للآمر الـ ـمنصـور بالأَنفَس فالأَنْفَسِ[٥]

٥ حتى غَدتْ كالشمس عند الضحى والبدرِ حسنا فى دُجَى الحِنْدِسِ

٢٧٤ — وقال يمدح الأفضل أبا على بن الأفضل شاهنشاه[٦] :

حَوى الملكَ مَلْكٌ أغاث النفوسا فأىُّ نفيسٍ تولَّى نَفيسا[٧]

فإنْ تكُ أفعـالُ آبائه بُدورا فقد بثَّ فينا شموسا

---

(١) البيت عن ل وحدها .

(٢) ن : من خوف . ل : عربيس . والعريس : مأوى الأسد .

(٣) ل ٥٥ ظ . ن ٥٧ . وهى من السريع .

(٤) ل : الغراء . (٥) ل : للأنفس فى الأنفس .

(٦) ل ١٢٦ . ن ٥٥ : فى المظفر أخ الأفضل . وهى من المتقارب .

(٧) ن : أطاب النفوسا .

هـــدايـاه أهدتْ لأرواحنا ... بإحسانه أنعُما بعـد بُوسا[1]

فأحيا نفوسا ، وأذهب بوسا ... وأخلى حُبوسا ، وأجلى مُكوسا[2]

٥ وشاع الأمانُ فـكادت تعيش ... به الرِّممُ الساكنات الرُّموسا

فيا رحمةً ، أُسْـكِنتْ فى البلاد ... فعادتْ رياضا ، وكانت يَبيسا[3]

ملـكتَ القلوب ، فأما عِداك ... فسعدُك يُلقِى عليهم نُحوســا

فإنْ أَضْمروا غدرَ فرعونَ فيك ... فسيفُك مثل العصا عند موسى[4]

وحَقِّـك يا ثانىَ الأَفضَلَيْنِ ... يمينـــا تُرَى بَرَّةً لا غَموسا[5]

١٠ لقد سُسْتَما الملك فى العالمين ... وأعجزتما مَلِـكا أن يسوسا[6]

أعِــدَّ جيوشك للمشرقَيْنِ ... وللمغربَينِ لـكيما تجوســا

فإنك إسكندر المُحْدَثِين ... فهل خَضِرٌ تصطفيه جليســا

٢٧٥ — وقال فى مدح الشباب وذم الشيب[7] :

يُذمُّ من الشَّـــعَر الأبيضُ ... فمنظـرُه أبـــدا يُبْغَضُ[8]

ويُحمَد أســـودُه فهو لا ... يُعـــلُّ بحالٍ ولا يرفض

---

(١) ن : هدى ثم أهدى . . بأنعمه نعما بعد .

(٢) ن : وأملى حبوسا وخلى مكوسا .

(٣) ن : أزلت . (٤) ن : سل العصا .

(٥) ن : بدت برة . واليمين الغموس : الكاذبة التى يتعمد بها صاحبها الكذب فتغمسه فى الإثم ثم فى النار . (٦) ن : فأعجزتما .

(٧) ل : ٧٠ ظ . ن ٨٥ . وهى من المتقارب . (٨) ن : ينفض .

وما ذاك إلا لأن الشبـاب … بدا مقبل وغـــدا مُعرِض[1]

ولو صاحَبَ الشيبُ عصرَ الشباب … لـكانت محبتُـــه تُمحَض

٥ وزيُّ الســوادِ لباسُ الحزين … عـــلى ما يُمِضُّ وما يُرْمِض[2]

وزى البياض لباس السرور … كذا العُرْفُ ، لـكنْ هنا يُنْقَض

إذا قبض الدهرُ عنك الشبابَ … فروحُك ذاك الذى يقبض[3]

٢٧٦ — وقال فى الغزل[4] :

أَمَا والهوى لو أن أحكامه قِسْطُ … لما اجترأتْ أنْ تملك العربَ القِبْطُ[5]

وخَطَّتْ على لَبّاتها البيضِ أسْطُرا … يكون بأطراف الوَشيج لها نَقْط[6]

بأيدى رجالٍ تعرف الحربُ صبرهم … كأنهمُ من نَسْجِ عِثْيَرِها شَمْط[7]

بجُرْدٍ يُطير النار بالقاع رَكْضُها … كأنْ قد توارَى فى سنابكها النِّفْط[8]

• وإلا فلِمْ تُنْمَى المَذاكى ، وتنتمى … شِفار المَواضى ، أو لما يُرْكَزُ الخَطّ[9]

---

(١) ل : وبدا معرض .

(٢) ل : وزى الشباب . وآثرت رواية ن لاتفاقها مع البيت الآتى . وفى ن : فلم لا يمض ولا يرمض، وهى حسنة . ل : ومايرفض .

(٣) البيت عن ل وحدها .

(٤) ل ٣١ ظ . ن ٥٩ . العماد : الخريدة ٢ : ١٠ . وهى من الطويل .

(٥) ل : لو كان . والقسط : العدل .

(٦) الوشيج : الرماح .

(٧) ن : يعرف الحين نصرهم كأنهم من شح غيرتها . الخريدة : الحرب ضربهم .. عثيرهم . ل : فانهم . . غيرها سمط . والعثير : الغبار .

(٨) البيت عن الخريدة .

(٩) ل : فلا تنموا . ل ، ن : وتنتهى . . يذكر الخط . والمذاكى : الخيل التى أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان . والمواضى : السيوف القاطعة . والخط : الرماح .

٢٧٧ — وقال فى الشيب[1] :

مَيَّزتُ ساقط ماسرّحتُ من شَمَطى ... فما تَساقط إلا سودُهُ فقط

فقلتُ: لاشكَّ هذا زهوُ مرتحلٍ ... وتلك غبطةُ ثاوٍ جدِّ مغتبِط[2]

وكان ذلك أَوْفَى ما وُعِظتُ به ... لو كنت أرجع عن غيٍّ وعن غلط[3]

٢٧٨ — وقال فى الحنين إلى الإسكندرية[4] :

عسى الجانبُ الغربىُّ يُهدى نسيمَه ... من الثَّغر بالعَرْفِ الذى كنتُ أعرفُ[5]

به من ظهور الظاهرية نشوةٌ ... يُولِّدها روضٌ مُطِلٌّ مُفوَّف[6]

فيُخبِر هل آثارُ لهوى كعَهْدِها ... هناك إذِ الأيامُ تُعطِى وتُنصِف[7]

فما اعتضتُ من تلك الرُّبا غيرَ حسرةٍ ... عليها، ودمعُ العينِ يستهلُّ فيَذْرِف[8]

وسُكْناىَ بالفسطاط عزٌّ، وإنما ... محلٌّ فؤادى فيه أَسْنَى وأَشْرَف[9]

صحبتُ به عيش الشبيبةِ خالعا ... عذارى، ولم أحفِلْ بلاحٍ يُعنِّف[10]

وأهلٌ وإخوان وبشر وغبطة ... وأمن ومحبوب وجاه ومُسْعِف

تخلّفتُ عن تلك الديار ضرورةً ... وبالرغم منى دونَهن التخلف

---

(١) ل ٧١، ن ٥٨ . وهى من البسيط .
(٢) ل : زهد ن: زهر. ولعل الصواب ما أثبته ليقال بل الغبطة فى الشطر الثانى .
(٣) ن : غي وعن غلطى .
(٤) ل ٢٧ . ن ٦٩ . وهى من الطويل . (٥) ن : يسرى نسيمه .
(٦) ن : ظل وروض . والظاهرية : من أحياء الإسكندرية . والمفوف : المنقوش، يريد بالزهر . (٧) ل : فتخبر هل عهدى كعهدها، تحريف .
(٨) ن : ويذرف . (٩) ن : محل محلى فى فؤادى أشرف .
(١٠) ل : عيشا . ن : عصر الشبيبة .

٢٧٩ – وقال يمدح الملك الأفضل[١] :

لا تَـكِلْ لذةً إلى التسويفِ ... واتهزْها بالفعل قبلَ الصُّروفِ[٢]
فزمانُ الشبابِ أشرفُ من أنْ ... ينقضِى فى الغُموم والتـكليفِ[٣]
لا تُهِنْ نفسَك النفيسة بالبخـ ... ـل بهَوْنٍ من تالدٍ وطريف[٤]
حَبَّـذا مصرُ والجزيرةُ للمر ... ء قَرارا فى مَرْبعٍ ومَصيف
سيَّما فى زمانِ دولة شـاهِ ... شـاهَ فى ظل عدله المألوف
والعطايا من فيض كفَّيْه قد عَمْـ ... ـمَتْ جميع الأنامِ بالمعروف
ألِفَ الحمدُ ذكرَه مثل ما قد ... أَلِفتْ كـفَّه عطايا الألوف

٢٨٠ — عندما دخل على الأمـير السعيد بن ظفر ليبرد خاتمه ، سأله أحدهم ممتحنا : انظم فى هذه الشبـكة المسدلة على الدار شيئا . فقال على البديهة[٥] :

رأيتُ ببابِك هذا المُنيفِ ... شِباكا فداخَلنى بعضُ شَكّ[٦]
وفـكّرَ فيما رأى خاطرِى ... فقلتُ : البحارُ مكان الشَّبَك[٧]

---

(١) ل ٩٣ ظ . ن ٦٨ . وهى من الخفيف .
(٢) ن : على التسويف . (٣) ن : ينقضى بالهموم .
(٤) ل : وهون . ن : البخل بشىء .
(٥) ل ١٢٩ . ن ١١١ . العماد : الخريدة ٢ : ١٥ . ابن ظافر : بدائع البدائه ٢٢١ . ابن خلـكان : الوفيات ١ : ٤٣٤ . وهى من المتقارب .
(٦) الخريدة والوفيات : فأدركنى بعض .
(٧) ن ، والبدائع : وفـكرت . الخريدة :
وفـكرت فيما جرى لى فقلت ... مكان البحار يكون الشبك

٢٨١ — وقال فى القناعة[١] :

من سرَّهُ كسبُ مالٍ لا نفادَ له ... وراحةٌ قُرنت بالعز والجَذَلِ

فلا يَمُدَّنَّ عينيه إلى سبب ... سوى القَناعة من مال ومن خَوَل

فيا لها رتبة جَلّت بلا طلبٍ ... ولا حسود ولا ذل ولا كَلَل[٢]

٢٨٢ — وقال فى أعرج[٣] :

وأعرجُ عَرَّج عن عِشْرَتى ... فكدتُ أن أتلفَ من أجْلِهِ[٤]

قصَّر عن وصلى كما قَصَّرتْ ... حوادثُ الأيام من رِجْلِه

٢٨٣ — وقال فى أبخر[٥] :

وذى بَخَرٍ لج فى قَسْوةٍ ... وكان من الناس فى مَحْفِلِ[٦]

فقالوا له : كُفَّ عنا أذاك ... وإلا تَنَحَّ إلى مَعْـزِل

فلما تكلم قالوا له : ... أَعِدْنا إلى حالنـا الأول

٢٨٤ — وقال فى الحنين إلى الإسكندرية[٧] :

تَولَّى شبابٌ واقترابٌ فأمْتَعنا ... ووالَى مَشيبٌ واغترابٌ فأَدْمَنا

فيا حبَّذا ليلُ الشبابِ الذى نأى ... ولا حبذا صبح المشيب الذى دنا[٨]

---

(١) ل ٧٧ . ن ٨٤ . وهى من البسيط .

(٢) ل : بلا تعب . وآثرت رواية ن كيلا يتكرر المعنى الواحد .

(٣) ل ١٣٤ . ن ٨٥ . وهى من السريع .

(٤) ن : عن عشرتى .

(٥) ل ١٣٤ . ن ٨٥ . وهى المتقارب .

(٦) ل ، ن : لج .

(٧) ل ١٣ . ن ١٠٦ . العمرى : المسالك ١٢/١/٢٢ (١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٢ — ٢٤) وهى من الطويل .

(٨) ل : الليل ، تحريف.

إذا ما رأيتَ الشيبَ فى عارضِ امرئٍ	- وإنْ لم يمتْ - فاحسِبْه مَيْتا مُكفَّنا
وإنْ ظهرتْ بيضاءُ فى مَفْرِق الفتى	فأَوْلَى بذاك الموضعِ الضربُ بالقَنا(١)
٥ وقد كان صبرى حاربَ الهجرَ والنوى	فما صَدَّه ضعفٌ ولا غالَه ونا
فلمــا ثنى عنه الشباب عنانه	وشاهَد من جيش المَشيب مُكمَّنا(٢)
تولى ، وكم ناديتُه - بعد أنْ رأى	طليعةَ شيبى - للرجوع فما انثنى
سقى المهدَ عهدَ الثغرِ بل عهدَ أهلِهِ	حَيًا كدموعى تجعل السيل دَيْدَنا
فكم لى به من غُدوة وعشية	يقصِّر عن إدراك أمثالها المُنى
١٠ فطَوْرا لنا بين الكروم مَرابع	يشاهد فيها البدرُ أمثاله بنا(٣)
وطورا على ماء الخليج وقد جَلا	عليه نسيمُ الريح كَشْحا مُعَكَّنا(٤)
كأن حَباب الماء ثوب بَراقِش	وقد شابَهُ لون الضحى فتَلَوَّنا(٥)
حَبابٌ حكى بطنَ الحُباب وظهرَه	إذا الريحُ صاغتْ منه درعا وجَوْشَنا(٦)
فكان كأجيادِ الظباء تلفَّتت	فأظهرْنَ تدريجا هناك مُغَضَّنا(٧)
١٥ إذا أبرم التيار داراته حكى	أنامل خرّاط يحرّر مُدْهُنا(٨)

(١) ن : الطعن بالقنا . (٢) المكمن : الكمين .

(٣) ن : مراتع .

(٤) المسالك . أقمنا على ماء الخليج . والبطن المعكن : ذو اللحم المنطوى المتثنى سمنا

(٥) ل . ن : ثوب مرائش . ولعل الصواب ما أثبت . يقال : تركت الأرض براقش : أى ممتلئة زهرا مختلفة من كل لون .

(٦) الحباب : ~~معظم الوطن~~.

(٧) ل : كاحناك الظباء تانثت . المسالك : وكان كأجيال هناك تباينت وأظهرن .

(٨) ل : برم . ن : دارته . المسالك : داوته .

وفوق الثّرى خَزٌّ من الروض أخضرٌ ... يُقابل خَزّاً فى ذرَا الغيثِ أَدْكَنا[1]

ترى ذا بطُرْز النَّوْر سُفْلا مُخَمَّلا ... وذاك برَقْم البرق عُلْوا محسَّنا[2]

وفى خَلَل الأوراق وُرْقٌ غناؤها ... ألذُّ وأحلى فى القلوب من الغنى

شَدَتْ فهى مثلُ الصَّبِّ أَوْدَى غرامه ... بكتمانه حتى تلاشى فأعلنا[3]

٢٠ إذا راسلتْها شَمْأَلٌ خِلْتَ صِبْيةً ... يُغَنِّين شيخا أعجم اللفظ أَلْكَنا

مكانٌ به زهر البَساتين والفَلا ... تَخال عليه منه ثوبا مُفَنَّنا[4]

بَهارا وأزهارا وورداً ونرجسا ... وآسا ونسْرينا وجُلاّ وسَوْسنا[5]

تخال حصى الياقوت فيه ملوّنا ... فلو صَلُبت أحجاره كان مَعْدِنا[6]

وقطرُ الندى فيهن أنصاف لؤلؤ ... فلو جَمَدت كانت تُصان وتُقتنَى

٢٥ رياضٌ حكى الديباجُ منها محاسنا ... فلو كُنّ ديباجا لأصبح مُثْمَنا[7]

لَعَمْرى، لقد خلَّفتُ منها مَواطنا ... أبى الدهرُ أنْ أعتاضَ منهن موطنا

أنا ابنُ مُضاضٍ وهى أوطانُ جُرْهُمٍ ... فلا فرقَ فى طول التفرّق بيننا[8]

---

(١) ن : جزء . . جزءا ، تحريف . ن : ذرى الغيم .

(٢) ن : تراه بسطر النور . . وذلك . . مجننا ، تحريف .

(٣) ن : وهى . . أوذى . (٤) ل : معينا .

(٥) ل : بهارا وأشجارا ، وآثرت رواية غيرها لأن المذكور كله من الزهر . ن : وفلا وسوسنا . المسالك : وبانا وسوسنا .

(٦) ن : منه . . صار . المسالك : بقيت أزهاره صار .

(٧) ن : وروض . . منه .

(٨) يريد الحارث بن مضاض الجرهمى ، الذى تقول الأساطير العربية إنه عاش ٤٠٠ سنة ، جال فى الأرض منها ٣٠٠ سنة متغربا بعد هلاك قومه بنى جرهم (التيجان لوهب بن منبه ٢٠١) .

عسى مُنْيَةٌ قبلَ المنيةِ تنقضى فيرشفَ ثغرَ الثغرِ طرفى إذا رنا
سألتُك يا رَبّاه عَوْدا تُجِدْ به وجازِ بخيرٍ من دعوتُ فأمّنا

٢٨٥ — وقال فى القناعة[1] :

ما أسْعَدَ المرء تُغْنيه قَناعتُه عن كل مُقتدِرٍ بالمال والجاه
يَزيده الفقرُ عزا فهو يُبطِن ما يَقضِى بذلٍّ ويُبدِى حالَ تَيّاهِ[2]
تجمُّلا منه خوفَ أن تُشاهده عينُ العدو بحالِ العاجز الواهى

(١) ل ٧٦ . ن ١٠٩ . وهى من البسيط .
(٢) ن : ينظر ما ، تحريف .

مقامة [1]

٢٨٦ ، ٢٨٧ — قال : أصبحتُ ذاتَ يوم[2] فى منزلى ، وقد كَلَّ جَنانى وبَنانى ، ولسانى وإنسانى[3] ، من الدَّأْب فى الطَّلب ، والإكباب على الكتاب[4] ، ومتابعة المراجعة ، فى النسخ والمطالعة ، بين معنى أُحكِمه ، أو لفظ أُنْظِمه ، أوخط أرْقه[5] . فتاقتِ النفس[6] إلى الإحماض بمفاكهة أديب ، والارتياض بمذاكرة لبيب[7] .

وإذا الغلام قد دخل وأسرع ، وقال : « الباب يُقْرَع » . فقلت له[8] : « ما الشان ؟ » . فقال[9] : « جماعة من الإخوان ، منهم فلان وفلان » . فذكر لى كلَّ صديقٍ صَدوق ، ورفيق رفيق ، وشفيق شفيق[10] . وقد اختلفت بينهم[11] الموارد ، واتفقت منهم المقاصد . فكانوا كسهام

---

(١) ل ١٢٩ : ومما تيسر نقله من أخباره قال . ن ١١١ : وما سأذكره بعد أن عثرت عليه ، والزيادة مقامة له قال .

(٢) ن : يوما .

(٣) ولسانى : ساقطة من ن . وأراد بإنسانى إنسان عينه .

(٤) ن : والانكباب . ل : على الكتب .

(٥) ن : ولفظ . . وخط . وأرقه : أدونه .

(٦) ن : نفسى . والإحماض : التفكه .

(٧) ن : أديب كثير الارتياض ، ومذاكرة لبيب كأزاهير الرياض ، فالتفت . .

(٨) ل : يقرع قال فقلت له . ن : تقرع فقلت .

(٩) ن : قال .

(١٠) ل : فذكر لى صديق صدوق ، ورفيقا رفيق ، وشفيقا شفيق . وآثرت رواية ن للخلل النحوى الغالب على رواية ل ، والذى يفسره سقوط (كل) منه .

(١١) ن : بهم .

النَّبع [1]، إذا سدَّدها النَّزْع [2]، فوافتْ البُرْجاس، ولم تُخْطِ القِرْطاس [3].
فقلت: «ويحك [4]، عَجِّلْ بفتح الباب، وأْذَنْ للأحباب: فهم نزهة النفس [5]، وثمرة الأنس [6]»:

ثم استَنْهضَنى السرور، إلى تلقِّيهم بالبِشر والحبور [7]. وقلت لهم: «ما نَظَم لى هذا العقد إلا الجَدّ، ولا تَمَّ لى [8] هذه الإرادة إلا السعادة».
ثم أنشدتهم من ساعتى [9]:

يا سادةٌ قد كَمُلوا	خَلْقا وخُلْقا وشَرَفْ
أظن دهــرى نادما	على الذى كان اقترف [10]
رأى عظيم ذنبـــه	عندى فتاب واعترف
وقـد حَبـــانى بكم	كفَّارةً لِمــا سلف [11]
ولو دَرَى مقـــدارَ ما	أهدى من هذى التُّحَف
لانقضتْ قـــوّتُه	ومات غيظا وأسف [12]

---

(1) النبع: شجر صلب تتخذ منه القسى والسهام.
(2) ن: شددها، تحريف. والنزع: الرمى بالسهام.
(3) البرجاس والقرطاس: الهدف.
(4) ن: ويلك.
(5) ن: نشيدة النفس، محرفة عن: نشدة النفس.
(6) ن: الأمس، تحريف.
(7) ن: والقبول، خطأ.
(8) لى: ساقطة من ن.
(9) ن: ساعتى أقول. وهى من الرجز.
(10) ن: كان قد اقترف، تحريف.
(11) ن: وقد أتانى.. مستشفعا مما سلف
(12) ن: لانقضت توبته.

ثم رَقَمْنا بُرود المحاضرة ، بالحكايات[1] المختصرة ، ونظمنا عقود المذاكرة ، بمعاني الأبيات المبتكرة ، كما قيل[2] :

حديثٌ إذا تمَّ استُعيدَ كأنه   لذاذةُ عذبِ الماء في فم حائمِ[3]

فما هو إلا أن استقت الآذانُ مُجاجات جِرْياله[4] ، وترشَّفت الأذهان مجاجات سَلساله ، إذا الغلامُ يومئُ إليّ بخفيف الغمز[5] ، ويُنْحى إليّ بخفيّ الرمز . فخرجت من بينهم خروج الحوت من البحر[6] في الشَّبك ، والظبي من الرياض في الشَّرَك . فقلت له : « ويلك[7] ! مالك ؟ وما غيّر حالك ؟ دع[7] ناظري يرتع في هذه الرياض ، وخاطري يكرع في هذه[8] الحياض . » فاستدناني إلى الدهليز ، وأسرّ إليّ بلفظ وجيز ، وقال : « يا مولاي ، ما عندنا اليوم[9] للإنفاق إلا الإملاق ، ولا نُضيِّف به الناس إلا الإفلاس . فدبِّر عما يُقترَض ، أو يُباع من العَرَض[10] إلا إن عوَّلتم على الصيام[11] ، فلا كلام . »

---

(١) ل : في الحكايات .   (٢) كما قيل : ساقطة من ن .
(٣) ن : فم صائم . والحائم : العطشان . والبيت من الطويل .
(٤) ل : اسقيت . والجريال : الخمر .
(٥) ن : وإذا الغلام . ل : بخفي الغمز . وآثرت رواية ن كيلا تتكرر كلمة خفي .
(٦) ن : اليم .
(٧ — ٧) سقط من ل ، وموضعه (يا عند ردع) .
(٨) ن : من هذه . ويكرع : يشرب .   (٩) اليوم : ساقطة من ن .
(١٠) من العرض : ساقطة من ل .
(١١) ل : أن تكونوا صيام ، تحريف .

فبينما[1] نحن نتجاذب فى الوسيلة ، ونتعامل فى إعمال الحيلة ، وإذا بالباب قد قرع . فقلت له : « أجِبْ ، فلعله ضيف مُنتاب ، يعين الأصحاب ، على أكل ذلك الطعام[2] البائر ، والمأكول الحاضر » . فخرج وجلا ، ثم جاء[3] باسما جَذِلا . وقال : « يا مولاى ، رسول صاحبنا الشَّوّاء[4] الذى خَلَّصناه بالأمس من تلك الورطة ، وأنقذناه من تلك الضغطة ، واستخرجناه[5] من حبس الشرطة . ومعه سطل به جُوذابة[6] ، يجذب الأنف أَرَجُها[7] ، ويعجب النفس بَهَجُها[8] ، عطرية الأنفاس ، هَشَّة بين الأضراس ، تتبرَّج من حسنها ، وتترجرج فى دهنها ، تَحُفُّها عِدَّةٌ من الرُّغْفان[9] ، زاهرات الألوان[10] ، صافية[11] تفور ، ببخار التنور ، كأنها أوجه الخَرائد البيض ، إذا أخجلها[12] التقبيل والتعضيض » .

قلت : « ويحك[13] يا لُكَع ! ما أقبح ما صنع ! وأفضح ما بَكَع[14] ! أُفٍّ[15] لهذا الخُلُق ! أنبيع[16] جاهنا بيع الخَلَق ؟ اردُدْ على هذا السَّفْساف[17] متاعه ، ونزهنا عن[18] هذه الشناعة » .

(١) ن : فبينا .   (٢) ن : على هذا الطعام . (٣) ن : ثم عاد .
(٤) ن : هو رسول صاحبنا فلان الشواء .   (٥) ن : واستخرجنا .
(٦) السطل : طست ذو عروة . والجوذابة : طعام يتخذ من سكر وأرز ولحم .
(٧) ل : يجذب النفس . ن : تجذب . . بأرجها .
(٨) ل : تعجب . . بهجتها . ن : بلمجها .
(٩) ل : تحتها . . الزعفران ، تحريف .
(١٠) ل : زاهرة اللون ، وآثرت رواية ن للسجع .
(١١) ن : ضافيات   (١٢) ن : قد أخجلها . (١٣) ن : فقلت له ويلك .
(١٤) ل : شكع . وبكعه: استقبله بما يكره .
(١٥) ن : أو ، محرفة .   (١٦) ن : نبيع .
(١٧) ن : السفاح ، تحريف . والسفساف: الحقير . (١٨) ن : من .

فقال : « يامولاى ، أما ما ذهبت إليه ، وعَوَّلت عليه[1] ، فهو الذى تقتضيه المروءة ، وترتضيه الفتوة ، وتنتقده[2] الهمم الشريفة ، وتنتقده[3] الشيم الظريفة . لكن إفلات ما تحصَّل ، وفوات ما توصل[4] ، مع ما نحن عليه من حضور[5] الضِّيفان ، وقصور الإمكان ؛ وفوت هذه الفرصة ، أعظم غُصَّة . بل من الرأى الصواب ، أن تجمِل للرجال الخطاب ، وتأخذ ما حضر ، وتقبل ما تيسّر . فإذا أيْسَرْنا وافينا فكافَيْناه[6] . فنكون قد بلغنا أغراضنا ، وطهرنا أعراضنا[7] ، ونبرأ من وصمة[8] ما أبدى ، بأضعاف ما أهدى » .

فقلت : « يافريد ، فى الأمثال السائرة عن أبى عُبيد : (تجوع الحُرَّة ولا تأكل بثديها[9]) » .

قال[10] : « يا مولاى ، الضرورة[11] ، تحسّن ما قبح من هذه الصورة[12] » .

---

(١) وعولت عليه : ساقطة من م . (٢) ل : وتبعده ، تحريف .
(٣) ل : وتنبذه . ن : وتنقده . ولعل الصواب ما أثبته ، وأخذها من انتقاد الدراهم أى قبضها ، يريد التزام هذه الأخلاق والتمسك بها .
(٤) ل : ما حصل . . ما تحصل ، تحريف .
(٥) ن : حصول . (٦) ن : فإذا أميرنا وافيناه فقد كافيناه .
(٧) وطهرنا أعراضنا : ساقطة من ن .
(٨) ل : اصمت . (٩) ل : إن الحرة تجوع .
(١٠) ن : فقال . (١١) ن : حال الضرورة .
(١٢) ل : الصوة . ن : ما هو أقبح من هذه .

فقلت : اللهمّ غَفْرا ، فقد أبليت[1] عُذْرا . يا غلام[2] ، اصرف الرسول ، وتسلّم المأكول » .

فلما حاز الجوذابة ، وأغلق بابه ، قال : « يا مولاى ، إنك عَوّدت زوّار الضيفان ، وطُرّاق المكان[3] ، من سَماحتك ، إذا نزلوا بساحتك ، الأكل[4] ، ولا أقلّ من البقل والخل » .

قلت : « دعنى من الهذر ، شرط الكريم لضيفه ما حضر[5] ، وما القبيح إلا مذهب الشحيح . قَدّم الخوان للإخوان ، وجَمّله بالزعفران ، وأحضر السطل ، واحذر المطل » .

فلما حضرت المائدة ، وظهرت التحفة الوافدة ، ظن القوم أنه اهتمام قد قُصد ، وإكرام قد نضد ، وصنيع مجمّل ، ودَسْت[6] مكمّل . فجعل كل منهم يأكل ويقصر ، لكي يستظهر ، إلى ما يَصْحَب الجذائب ، فى الترائب[7] ، من حِمْلان الشّواء ، وجامات الحَلْواء . فتم[8] لى بذلك لسان الفراسة ، وإدمان السياسة . فتَزاويتُ فى زاوية البيت[9] ، واستخرجت جاما من زجاج كان عندى من غشائه[10] ، وكتبت

(١) ل : أبديت . ن : أبيت .

(٢) يا غلام : ساقطة من ل .

(٣) ل : الإمكان ، تحريف .

(٤) الأكل : ساقطة من ل .

(٥) ن : فشرط الكريم ما حضر

(٦) الدست : المجلس .

(٧) فى الترائب : ساقطة من ن .

(٨) ن : وتم .

(٩) ن : فتواريت فى بيت . وفى القاموس : تزوى وزوى وانزوى : صار فى الزاوية .

(١٠) ن : فى غشائه .

فى سوائه[١] ، على الاستعجال ، بقضية الحال[٢] ، وقلتُـه نظما ، وأثبتُّه فهما[٣] :

يا سادةً حازُوا المَنــــا صبْ والمَراتب والمَناقب[٤]

وتحصَّنُــــوا بالمكرما تِ من المَعايب والمَثالب[٥]

فاقــوا البريةَ مثلمـــا فاقت على التُّرْبِ الكواكب[٦]

لا تحسبوا أنى جهـا ـتُ الحكم فى سُنن الجذائب

٥ فلها شروطٌ ، كلٌّ شر طٍ شائع فى الناس دائب

طورا تــكون بســــكّرٍ فى اللوز تحت الدهن راسب

زهراءِ قد ســـتر الزجا ج شعاعها من كل جانب[٧]

والطيبُ يُفشِى سِرَّهـا بين الأباعـــد والأقارب

والرتبة الوسطى يُقَــدّ مها تَبابعــةٌ وحاجب[٨]

١٠ مثل الخروف وجامة الـ ـحلواء تأتى فى العواقب[٩]

ولربما جاءت بجَـــدْ يٍ أو بجنبٍ عنه نائب

---

(١) ن : على سوائه . والسواء : الظهر .

(٢) ل : على الاستحفال ضعيفا بقصة الحال .

(٣) العبارة (وقلته . . فهما) ساقطة من ن .

(٤) ن : حازوا المراتب والمناصب . والشعر من الكامل .

(٥) ن : فى المكرمات .

(٦) ن : فاقوا المراتب .

(٧) ن : الزجاج جمالها .

(٨) ن : بشايعة وحاجب .

(٩) ن : وجنبه الحلو .

وأقــل ما تأتى إذا حضرت بعصيان أطايب[1]
إلا جذابتنــــا فقـــد جاءت مخالفة المذاهب
لم تتخـــذ فى وقتها شيئا سوى الأشنان صاحب
١٠ فـكلوا ، فليس بحازم من باع موجودا بغائب
فلنا حـــديث باطن لم تعلموه ، من الغرائب[2]

ثم غطيت الجام ، وقلت للغلام : « ويحك ! أكل[3] هذه الدعابة ، واجعل الجام موضع الجوذابة » .

فلما كشف ما حجب ، وقرئ ما كتب ، وفهم[4] القوم القريض ، وما فيـــه من التصريح والتعريض ، استفزهم الضحك والطرب ، واستهزهم[5] العُجْب والعَجَب ، واستعادوا السطل ، واستجادوا الأكل ، باسترسال وبِشْرٍ صُراح ، وبشاشةِ الارتياح للأرواح[6] .

فلما أخذوا من الطعام حد الكفاية ، وأمد النهاية[7] ، وامتلأ جَنانى بهم مَسرَّة ، وإنسانى بهم قرَّة ، قالوا : « هات الأشنان ، الذى انفردت به الجوذابة صاحبا ، وإن لم يكن لها مناسبا[8] » .

(١) ن : يأتى . . بعصان اطانب .
(٢) ن : فلها . (٣) ن : ويلك احمل .
(٤) ل : وأقرأ . وآثرت رواية ن كيلا تتكرر كلة القراءة .
(٥) الكلام (الضحك . . واستهزهم) ساقط من ن .
(٦) ل : باسترسال بشر بشاشة الارتياح للأرواح .
(٧) ن : حد النهاية وأمد الكفاية .
(٨) سقط من ن الكلام (الذى . . مناسبا)

فما هو إلا أن غسلوا[1] أيديهم، من أثر الزَّهَم[2]، [حتى] بادروا[3] إلى القرطاس والقلم. واستدركوا مافات، من إثبات الأبيات. وكرروا[4] لفظها، حتى أتقنوا حفظها[5].

ثم رجعنا إلى حديث أعذب من ضَمِّ الخِلْس، ولثم النفس. فلم نشعر[6] إلا وذُكاء قد رَدَعت الأفق[7]، وتقنعت بوَرْدِى الشَّفق[8]. وتصرف النهار، وانصرف الزوار[9].

٢٨٨ — وله يشبّه سقوط المطر على النارنج فى شجره[10]:

تأمَّلْ ـ فَدَتْكَ النفسُ يا صاحِ ـ منظرا يُثاب به قلبُ اللبيبِ على الفِكَرِ
حَيا وابلٍ يَهْمِى على شجرٍ بدا به ثمرُ النّارنجِ كالأُكَرِ التّبْرِ
دموعٌ حَداها الشوقُ فانهملتْ على خدودٍ تراءتْ تحتَ أَنْقِبَةٍ خُضْرِ

٢٨٩ — وقال فى الرجاء[11]:

وقالوا: يعود الماءُ للنهر بعد ما خَلتْ منه آبارٌ وجَفَّتْ مَشارعُه[12]
فقلنا: إلى أنْ يرجعَ الماء عائدا ويُنبتَ شَطّاهُ تموتُ ضفادعه

---

(١) ن: نقيت.
(٢) ل: الدهم، تحريف.
(٣) ن: فبادروا.
(٤) ل: وذكروا.
(٥) ن: أيقنوا.
(٦) ل: أعظم من ضمه الخليس والثم النفيس فلم يشعروا.
(٧) ن: ودعت الأفق. وردعت الأفق: لطخته بنورها الأحمر عند المغيب.
(٨) ل: ومصعت نورى الشفق.
(٩) ن: فانصرف حينئذ الزوار.
(١٠) ل ١٤٥ ظ. وهى من الطويل.
(١١) ل ٤٦. وهى من الطويل.
(١٢) ل: إلى النهر، تحريف يخل بالوزن. والمشارع: موارد الشرب.

(٢) عن النسخة الألمانية

٢٩٠ — وله فى تشبيه وردة بيضاء[١] :

ووردةٍ يَقْصُرُ عنهـا الوصفُ صورتُها لكلّ طَرْفٍ ظَرْفُ
بيضاء فيها حمـرةٌ تشتَفُّ بينَ بَنانٍ للنـوالِ وَقْفُ[٢]
فيها حيـاةٌ للورى وحَتْفُ كأنها حين جَناهـا القَطْف
ونافَس الكافورَ منها العَرْفُ وابتهج القلبُ بهـا والطَّرف
مجموعُ كِمٍّ قـد حوَتْه كفٌّ كانَ أحْمَـرَ اللون وعاد يَصْفو
حتى لقـد كاد الصِّباغ يَعْفُو أو خامةٌ لم يعلُ منها الحرف
رُصَّتْ بهـا قَطائفٌ لا تجفو محـكَمَةٌ من فوق صفٍّ صفُّ
لم يُفسد التحريرَ منهـا اللفُّ ترسُب فى جُـلّابها وتطفو[٣]

٢٩١ — وله فى زهر الكبار[٤] :

كبارةٌ لاح بهـا زهـرٌ عجيبُ الخُلُقِ
كأنه لمـا بـدا فى شكله المنمَّق
بيضُ القَباطى أُودعتْ أنصافَ قشرِ الفُستق[٥]
منوطة أجـوافُه بشَعْرٍ شيِبٍ يَقَق[٦]

---

(١) ل ١٤٦ . وهى من الرجز . (٢) ل : بيان ، تحريف .
(٣) التحرير : التجديد والإحكام . والجلاب : ماء الورد .
(٤) ل ١٤٦ . وهى من الرجز .
(٥) القباطى : نوع من الثياب عرفت به مصر قديما .
(٦) اليقق : الناصع البياض .

كأنَّ في أطرافه أثْرَ خِضاب قد بقِي[1]
يشبه ما أثارَه شخْطُ النَّوى في مَفْرِقِ[2]

٢٩٢ — وله في الحمّام[3] :

بَرٌّ وبحر جَفاه الوحشُ والسَّمَكُ … معنى الجِنان به والنارِ مشتَرَكُ
لا يَطرُق القَمَران الدهرَ ساحتَه … بل البدورُ به والشمس والفَلك
يكسو المقيم به ذلا ومكرمة … فيستوى فيهما السَّفْساف والملك
سماؤه الأرضُ ذاتُ الزهر مونقةً … والأرض فيه سماءٌ ما لها حُبُك
يَلْقاك من بابه عمرو وعنترة … فيَسْلبانك ما تحوى وتَمتلك[4]

* * *

---

(١) الأثر : البقية .
(٢) ل : أساره . ولعل الصواب ما أثبت .
(٣) ل ١٤٦ ظ . وهى من البسيط .
(٤) يريد عمرو بن معدى كرب : الفارس البطل .

[رسالة]

٢٩٣ — ٢٩٥ : وله أيضا من جواب كتاب ورد إليه من أبي الصَّلْت[1] :

مولايَ قد وَصَلَ الكتابْ	كالرَّوض دَبَّجه السَّحابْ
كالعز وافقه الغنى	والحسن وافقه الشباب
يُنبِي عنِ [الودّ] الذي	لا يَسْتحيل ولا يُشاب[2]
وحلاوةِ العَتْب الذي	تحكى حلاوته الرضاب
عتبٌ يحث على الذنو	ب لكي يكون له إياب
مَلَكَ القلوب فما لها	عن سحر موقعه حجاب

* * *

وصل كتاب حضرته السامية ، أطال الله بقاءها ، فى نعمة مستمرة النظام ، مستقرة المقام ، مستدِرَّة الإنعام ، وأدام عزها فى نعمة صافية الشراب ، ضافية الجلباب ، ثابتة العِماد والأطناب ؛ وحرس مدتها لمجدٍ تشيِّده ، وفضل تُقلِّده ، وشرف تجدده وتؤكده .

---

(١) ل ١٣٩ . وهى من الكامل .

(٢) الود : ساقطة من ل ، ويقتضيها الوزن أو ما ماثلها كالحب .

فقبّلته وقابلته ، بجهد الطاعة ، وحسب الاستطاعة ، وأخذت بواجبه من الإجلال والإكرام ، والتبجيل والإعظام .

ثم فضضتُه عن رسالته[1] التي يُبهِج قَشيبها ، ويَضوع طِيبها ، ولا يُنزَف قليبها[2] . فخلتُ أني أختال أيَّ اختيال في حُلل الشباب ، وأذكر الأحبـــاب ، وأرشف الرضاب ، من الثنايا العِذاب ، بعد الصد والاجتناب :

ذكرتُ به عهدا كأنْ لم أفُزْ به   وعيشا كأني كنتُ أقطعه وَثبا

ثم نزهتُ ناظرى ، وجلوت خاطرى ، ببدائع ما تضمنه من العتاب ، الذى لطف موقعه من النفس ، وجلّ موضعه من الابتهاج والأنس ، حتى وددت أني أجدد كل يوم ذنبا ، يوجب منه عتبا ، كى أقطف منه مثل تلك الأزهار ، وأجنى مثل تلك الأثمار[3] ، فما أخصبها رياضا ، وأعذبها حياضا ، وأشرفها أجساما وأعراضا .

وأما الفرار إلى الاعتذار ، فمعاذَ الله أن يجرى بذلك لسانى ، لكن أنا عين المذنب الجانى . وفيه أقول :

أنا المذنبُ الخطّاء ، والعفوُ واسعٌ   ولو لم يكن ذنبٌ لَمَا عُرِفَ العفوُ

فلله دهرٌ نَظَمنى فى سلك ولائها وقلّدنى عقود تفضُّلها وآلائها .

وأما صفة حالى فلا مستقيمةٌ إلا ومن بعدها لئيمة ، ولا صالحة

---

(١) كلمة مطموسة لا يظهر منها غير (ـه) ، ولعلها ما أثبته .

(٢) القشيب : الجديد . ويضوع : تنتشر رائحته . والقليب : البئر .

(٣) فى الحاشية : الثمار ، وهى جمع الثمرة ، وتجمع بدورها على أثمار .

إلا بعدها طالحة . فنسأل الله سرعة الإياب ، ووشك الاقتراب على أفضل المسارّ والمحابّ .

ولى منذ انتقلت عن الإسكندرية سنتان . واستقر سكني بمصر .

وأما ما أشرتَ إليه ، ونبهت عليه ، من مجالسة الفقيه المتفضل بحمل كتابها[1] إلىّ ، فلم يتفق لى السعد بطلوعه إلى الفسطاط ، ولم أحظَ بالاجتماع بحضرته ، والشرف بخدمته . بل أنفذ إلىّ الكتاب ، وذلك لسوء حظى .

وقد عرَّفنى الشيخ أبو جعفر وصول كتابه الكريم إليه ، والتماسها جميع ما يمكن من أشعار المصريين ، وإنفاذ ذلك إليها . ولم أظفر بطائل بحسب ضيق الوقت ، إلا أننى علقت منه ما استَدفَّ[2] وتيسَّر . وعَلَّقت أيضا نبذا من هذيان يختص بى ، امتثالا لمرسومها ، لا ثقةً بطائله . وعلمت أنه يَرِد على محبٍّ [إن وجد][3] حسنةً أظهرها ، وإن رأى عورة [سترها . لحضرتك][4] أدام الله عزها ، مستغنية فى حق عن تأكيد الاعتذار فى جسارتى على مقابلتها بمثله .

وأما كتبها الكريمة فهى عالمة بموقعها منى ، وابتهاج موردها عندى . فأسأل إلحاق بها ، مضمَّنة من أخبارها ما أسكن إليه ، ومن أمرى من خدمتها ما أسعد به وأشرف[5] بالمبادرة إليه .

وهى مخدومة بأشرف التحيات وأزكاها . والسلام » .

---

(١) أى كتاب حضرة أبى الصلت أمية بن عبد العزيز .
(٢) استدف : أمكن وتسهل . (٣) زيادة ضرورية للسياق .
(٤) الكلام مطموس . (٥) ل : والشرف .

(٣) عن النسخة النجفية

٢٩٦ — قال فى الهلال[1] :

هلالٌ يُحاكِى نصفَ حَلْقةِ عاجِ ومُعْوَجُّ صَدْعٍ فى صفاهِ زُجاجِ
لقد دقَّ حتى أوهم العينَ أنها تُراقبُ عَوْجَى شيبةٍ وحِجاج

٢٩٧ — وقال يصف فقاعا[2] :

جاءنا بعـــد أَكلنا فُقّاعْ قد أجادتْ إحكامَه الصُّنّاعْ[3]
فكأن الكيزان سودُ السّيـ ـسانِ ، لكنْ جلودها أقاع[4]

٢٩٨ — وقال فى الغزل[5] :

يارب ، أنت حَسيبُ الخَلْقِ فى قمرٍ حلو الشمائل لا يَرْثِى لمن عَشِقَه
أكاد أدعو عليه حين يظلمنى لكنْ لفرط غرامى تَمْنَع الشفقه

(١) ن ٢٧ . وهى من الطويل .
(٢) ن ٦٣ . العمرى : المسالك ١٩/١/٩ . وهى من الخفيف .
(٣) ن : أكلها .
(٤) السيسان : كذا فى الأصل ، ولم أهتد إلى صوابه .
(٥) ن ٧٧ . وهى من البسيط .

(٤) عن غير نسخ الديوان

٢٩٩ — قال العماد[1] : قال [الفقيه نصر بن عبد الرحمن الفزارى الإسكندرى] : وأنشدنى صاحبى بالإسكندرية قال : وصل إلى أبى كتاب من ظافر ، وفيه :

وَصَلَ الكتابُ فكانَ موقعُ قُرْبِهِ ... منى مواقعَ أَوْجُهِ الأحبابِ
فكأنه أهدى أَجلَّ مآربي ... حتى لقاءَك ثم عصرَ شبابى
وقرأْتُه وفهمتُ ما فيه فيا ... لله ما يَحْوِيهِ من آداب
لجزالةُ العلماء فى أثنائه ... ممزوجةٌ بحلاوةِ الكتّاب

٣٠٠ — قال ابن خلكان[2] : وله من قصيدة :

يذم المحبون الرقيبَ ، وليت لى ... من الوصل ما يُخْشَى عليه رقيبُ

٣٠١ — قال العماد[3] : ولظافر من قصيدة أوردها ابن بشرون فى المختار يصف فرسا :

خاض الظلامَ فاهتدى بغُرّةٍ ... كوكبُها لمُقْلتيه قائدُ
يُجاذب الريح على الأرضِ ، ومِنْ ... قَلائد الأفْقِ له قلائد
ينصاع كالمرّيخ التهابه ... وأنت فوق ظهره عُطارِد

(١) الخريدة ٢ : ٣ . وهى من الكامل .

(٢) الوفيات ١ : ٢٤٢ . مجموعة شعرية كانت بمكتبة برلين تحت رقم ١٩٣ ص ٩٢ ظ . وهى من الطويل .

(٣) الخريدة ٢ : ٥ . وهى من الرجز .

ومنها :

تُعطِى وأنت مُعدِمٌ ، وإنما يُعطِى أخوك الغيثُ وهْو واجد

٣٠٢ — قال فى الأقحوان[1] :

انظرْ فقد أَبْدَى الأَقاحِى مَبْسِما يَفترُّ ضَحْكا فوقَ قَدٍّ أَمْلَدِ
كفُصوصِ دُرٍّ لُطِّفَتْ أجرامُه وتَنظَّمتْ من حولِ شَمْسةِ عَسْجدِ

٣٠٣ — قال فى التين[2] :

جاء بلَوْزٍ أخضرٍ أصغرُهُ مِلْءُ اليدِ[3]
كأنما زِئْبِرُه نَبْتُ عِذارِ الأمردِ
كأنما قلوبه من تَوْءَمٍ ومفرد
جواهرٌ لكنما الـ أصدفُ من زبرجدِ

٣٠٤ — وله من أبيات[4] :

فتَمِيسُ الغصون زَهْوا إذا غَنْـ ـنَتْ عليهن مُطْرِباتُ الطيورِ
وكأن المياهَ فى الجدول الجا رى حُسامٌ فى راحَتَىْ مذعور

(١) ياقوت : معجم الأدباء ١٢ : ٣٣ . وهى من الكامل .
(٢) السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٣٠٣ . وهى من الرجز . مجزوء
(٣) الحسن : أصفره .
(٤) العماد : الخريدة ٢ : ٧ وهى من الخفيف .

٣٠٥ — قال العماد[(١)] : وأورد له ابن بشرون فى كتابه الموسوم بالمختار قصيدة طويلة ، أثبت منها ما هو فى صفاء النُّضار ، وأولها :

سائلِ الدارَ إنْ سألتَ خبيرا ... واستجِرْ بالدموع تَدْعُ مُجيرا

وتَعوَّذْ بالذِّكْر من سُنَّةِ الغد ... ر ، ولا غَرْوَ أن تكون ذَكورا

أَفْهَمَتْنى على قُحولِ رُباها ... فكأنى قرأتُ منه سطورا

دمُ عينى بالسفح حلَّ لدارٍ ... لا يرى أهلُها دما محظورا

ومنها :

• هىَ دارُ العيش العزيز بما تَمْـ ... ـمَتْ قَضيبا لَدْنا وظبيا غَريرا

ما تخيلتُ أنها جنةَ الخُلْـ ... ـد إلى أنْ رأيتُ فيها الحُورا

يا لُواةَ الديون ، هل فى قضاء الـ ... ـحُسْنِ أن يَمْطُل الغنىُّ الفقيرا ؟

احفظوا فى الإسار قلبا تَمنَّى ... شغفا أن يموت فيكم أسيرا

وقتيلا لكمُ ولا يشتكيكم ... هل رأيتم قبلى قتيلا شكورا ؟

ومنها :

١٠ نَصَلَ الحَوْلُ بعدكم وأرانى ... بعدُ من سَكْرةِ النوى مخمورا[(٢)]

أرجِعوا لى أيامَ رامةَ إنْ كا ... ن لِما كان وانقضى أنْ يَحورا[(٣)]

---

(١) الخريدة ٢ : ١٦ . وهى من الخفيف .

(٢) نصل هنا بمعنى انقضى .

(٣) رامة : موضع فى بلاد العرب أكثر الشعراء من ذكره . ويحور : يرجع .

وشبابا ما كنتُ من قبل نَشرِ الـ ... ـشيب أخشى غُرابَه أنْ يَطيرا

إنْ تكنْ أعيُنُ المَها أنكرتْني ... فلَعَمْرِى لقد أصَبْن نكيرا

زاورتْ خُلَّتَيْن منىَ : إقتا ... را يُقَذِّى عيونَها وقتيرا[1]

١٥ كنتُ ما قد عَرَفْنَ ثم انتَحَتْنى ... غِيَرٌ لم أُطِق لها تغييرا[2]

وخُطوبٌ تُحيل صِبْغَتها الأبـ ... ـشارَ فضلا عن أن تُحيلَ الشعورا

وافتقادى من الكرام رجالا ... كان عيبى فى ظلهم مستورا

فارقونى فقلَّلونى وكم كا ... ثَرَتْ دهرى بهم فكنت كثيرا

ومنها فى التخلص :

ولقد أبقتِ الليالى أبا الفضـ ... ـل فأبقتْ فى المجد فضلا كبيرا

لاح فينا فأَقمرتْ ليلةُ البد ... ر وأعطَى فكان يوما مَطيرا

٣٠٦ — وقال[3] :

وللهِ مَجْرَى النيل فيها إذا الصَّبا ... أَرتْنا به فى سيرها عسكرا مَجْرا[4]

فشَطٌّ يهزّ السَّمْهَريَّة ذُبَّلا ... ونهر يهز البيض هِنْديةً بُتْرا

إذا مَدَّ حاكَى الوردَ غَضّا، وإنْ صَفا ... حكَى ماءَه لونا، ولم يَعْدُه شبرا[5]

---

(١) زاورت : من الزيارة . والقتير هنا : الشيب .

(٢) انتحتنى : قصدتنى . والغير : الأحداث .

(٣) المقريزى : الخطط ١ : ١٠١ . السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٢٥٣ . وهى من الطويل .

(٤) الخطط : والله . . منه إذا الصبا أرينا به من برها عسكرا بحرا ، تحريف . والمجر : الكثير .

(٥) الخطط : إذا مر . . ولو بعده مرا . الحسن : الورد بسرا .

٣٠٧ — وله فى قصر الولاية بالإسكندرية[1] :

كم قد رأيتُ بهذا القصر من مَلِكٍ   دارتْ عليه صروفُ الدهر فاخْتُلِسا
كأنه والذى قد كان يجمعه   طيفٌ تَصوَّر للرائى إذا نَعَسا

٣٠٨ — وقال يصف الشمس[2] :

انظر لقرن الشمس بازغة   فى الشرق تبدو ثم ترتفع
كسبيكة الزّجّاج ذائبة   حمراء ينفخها فتتسع

٣٠٩ — وقال فى البلح الأحمر[3] :

انظرْ إلى البُسْرِ إذ تَبَدَّى   ولونُه قد حكى الشَّقيقا
كأنما خوصُه عليه   زبرجد مُثْمِر عقيقا

٣١٠ — وقال[4] :

أرى الناس قد أغْروا ببَغْىٍ وغِيبةٍ   وقَدْحٍ [إذا] ما مَيَّزَ الأمر عاقلُ
وقد لزموا منى الخلاف ، فكلُّهم   إلى كل من عادَى الخلائقَ مائل
إذا ما رأوا خيرا تَعامَوا وأُخرِسوا   وإن عايَنوا شرا فكلٌّ مناضل
فليس امرؤٌ منهم بناجٍ عن الأذى   ولا منهمُ عن ثَلْبِهِ متغافل[5]

---

(١) العماد : الخريدة ٢ : ٥ . وهى من البسيط .
(٢) النويرى : نهاية الأرب ١ : ٤٤ . وهى من الكامل .
(٣) السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ٣٠١ . وهى من المنسرح .
(٤) مجموعة شعرية من مكتبة برلين تحت رقم ١٨٣ ص ١٢٢ . وهى من الطويل .
(٥) الثلب : العيب .

٥ إذا كان ذا دينٍ رَمَوْهُ بِبدعة … وَسَمَّوه زِنْديقا، وقالوا : مُجادل[١]

وإنْ كان ذا زهدٍ يقولون : أبلهٌ … وليس له حَزْم : وما فيه طائل[٢]

وإن كانذا صمت يقولون : صورة … مُمثِّلة للعيِّ بل هــو جاهل[٣]

وإن كان شريرا فويلٌ لأمه … لما عنه يحكى من تضم المحافل

وإن كانمن بيت يقولون : إنمـا … يُفاخر بالموتى ومن هو زائل[٤]

١٠ وإن كان مجهولا فذلك عندهم … كبيض دُمَيلٍ ليس يُعْرَف، خامل[٥]

وإن قال قالوا : فقهُه العلم قد أتى … كأنْ لم يكن من قبله قطُّ قائل[٦]

وإِن كان مِقداما يقولون : أَهْوَجٌ … وإِن كان ذا جُبْن يقولون : ناكل

وإن كان ذا مالٍ يقولون : مالُه … من السُّحت قد أَرْبَى، وبئس المآكل

وإن كان ذا فقر فذلك عندهم … حقير مَهين يزدريه الأراذل[٧]

١٥ وإِن يكتسب مالا يقولوا: بهيمةٌ … أتاه من المقدور حظ وطائل

وإن جاد قالوا : أحمقٌ ومبذِّر … وإِن لم يجُد قالوا : شحيح وباخل

وإِن يَقْنع المسكينُ قالوا : لعلةٍ … وذلة نفس قد حوتْها الرذائل

---

(١) الأصل : روموه ببدعة ، تحريف .

(٢) الأصل : ذو زهد . . له جرم . ولم يجزم (يقولون) هنا وفى الأبيات التالية على الرغم أنه جواب (إن) .

(٣) الأصل : بالغى . (٤) الأصل : يفاجر .

(٥) الدميل : لعله تصغير ترخيم للدمال ، وهو السرقين وما وطئته الدواب من البعر والتراب .

(٦) كذا ورد الشطر الأول . (٧) الأصل : فذاك تحريف .

وإن يَهْوَ للنسوان سمَّوه عاصيا ... وإن عفَّ قالوا: ذاك خبث وباطل[1]

وإن تاب قالوا: لم يتب لزَهادةٍ ... ولـكنه خَبٌّ لعينٌ مُخاتل[2]

٢٠ وإن كان بالشِّطْرَنْج والنَّرْد لاعبا ... ولاعَبَ ذا الألباب قالوا: يُداخل

وإن واصَل الإخوان بالأكل عندهم ... فذاك طفيليٌّ وللشـــرِّ واغِل

وإن رغِب المسكين عنهم بزهده ... يقولون: غَثٌّ بارد متثاقل[3]

وإن رام شَرًّا جَسَّروه لفعله ... وإن كان فيه تُستباح المَقاتل

وإن ساد قالوا: دأبنا وثراؤنا ... وإن لم يَسُد وافاه خصم وخاذل

٢٥ وإن يعتللْ يوما يقولوا: عقوبة ... لسيِّءِ ما يأتى وما هو فاعل

وإن صحَّ قالوا: ليس لله حاجةٌ ... بمن يَتحاماه الردى والنوازل

وإن مات قالوا: [لم يمت] حتفَ أنفه ... ولـكنْ لتخليطٍ لما كان يأكل[4]

فليس يُنجِّيه من القول عاجلٌ ... وليس ينجيه من الويل آجل

وما الناس إلا شامتٌ ومُعاند ... ذوو حسدٍ قد بان منه التحامل

٣٠ فلا تتركنْ أمرا مخافةَ قائلٍ ... فإن الذى تخشى وتَحْذَر حاصل[5]

٣١١ — وقال[6]:

مُتلوِّنين على شواهدِ حبِّهم ... فالعينُ تُـ‍ـارِهم بذى ألوانِ

ولو أنه ماء لَقالوا: دمعُه ... ثغرٌ، وجفناه به شفتان

---

(١) الأصل: هوى النسيان، تحريف يخل بالوزن.

(٢) الأصل: مخابل، تحريف. والخب: المخادع.

(٣) الأصل: غيث.

(٤) الأصل: لتخليط المآكل آكل.

(٥) الأصل: تخشاه.

(٦) الصفدى: تشنيف السمع ١٠١. وهى من الكامل.

شعر نسب إليه خطا

٣١٢ — ذكر أحمد النجار أن ظافرا اتصل بطلائع بن رزيك وسجل بعض معاركه مع الصليبيين فقال[1] :

عن سيفِ دينِ اللهِ سَلْ أَرْناطا ... حيث المنيةُ كأسُها يُتعاطى

والمَشْرَفيةُ قد حكَتْ فى جيشه ... فِي العَلِّ والنَّهَلِ القَطا الفُرّاطا[2]

قد شام طيرُ الكفرِ منه مِنْسَرا ... أَشْغَى وعاين مِخْلبا عَطّاطا[3]

هو مُلبِسٌ جُثثَ العِدا فى الحرب من ... حُلَلِ النَّجيعِ مَجاسدا ورِياطا[4]

لجيادُه تشكو مُزاحمةَ القنا ... وتردُّ خِرْصانَ الرماحِ سِياطا

هو فارسُ الإسلام يحفظ بالظُّبا ... من دينه الأطرافَ والأوساطا

كم قد أثار من الأسنةِ أنجُما ... لما أثار من العَجاج غُطاطا[5]

فتخالُه مَلَكا رمى بشهابه ... فى الرَّوع شيطانَ الحروب فشاطا

---

(١) الإنتاج الأدبى فى مدينة الاسكندرية ٩٤ ، وصرح أنه استقى ذلك من شذرات الذهب ٤ : ٩١ . ولم أجد الشعر فيه . والخطأ واضح ، لأن ظاهرا لم يعاصر طلائع ولا أرناط . وقد نسب العماد فى الخريدة ١ : ١٤٣ الشعر للخطيب المفيد أبى القاسم هبة الله بن بدر المعروف بابن الصياد . وهى من الكامل .

(٢) الفراط : المتقدمة إلى الورد .

(٣) عطاط : حاد يشق شقا .

(٤) الرياط : الثياب اللينة الرقيقة . والمجاسد : الثياب التى تلى الجسد .

(٥) الغطاط : بقية من سواد الليل والسحر .

الفهـــارس

الأعلام

الجماعات

الأماكن

القصـــائد

رتبت القوافى فى هذا الفهرس ، فجئت بالساكن منها فالمفتوح ، فالمكسور ، فالمضموم ، فالمتصل بهاء ثم المتصل بها . وراعيت فى ترتيب المتحد الحركة منها البحر الذى ينتمى إليه ، فإن اتحد البحر راعيت الحروف التى قبل القافية .

التاء

الثاء

الجيم

الحاء

المراجع

المخطوطة

١ — فى مكتبة جوتنجن بألمانيا :

المجموعات الشعرية التى تحت أرقام ١٥٧ ، ١٨٣ ، ١٩٣ ، ٤٣٣ ، ٥١٦ ، ٥٧٩ ، ١٢٢٨ .

٢ — فى العراق :

(ا) مكتبة الأوقاف العامة ببغداد :

فضل الله بن محب الله بن محب الدين : مفردات الأبيات : تحت رقم ٩٨٤٥ .

عمر بن حبيب الشافعى : نسيم الصبا . « « ٤٤٤ .

(ب) مكتبة معهد الدراسات الإسلامية ببغداد — مجموعة كوركيس عواد :

المجموعتان رقم ١٠٢ ، ١١١ .

(ج) مكتبة المتحف العراقى ببغداد :

المجموعتان رقم ١٢ ، ١٨٨٧ .

٣ — فى دار الكتب بالقاهرة :

السلفى : معجمه .

العمرى : مسالك الأبصار .

المقريزى : المقفى .

المطبوعة

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة — مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٣ / ١٩٣٥ .

التهامى أبو الحسن : ديوانه — مطبعة الأهرام بالاسكندرية ١٨٩٣ .

ابن حجة الحموى : خزانة الأدب — المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٤ .

ابن أبى حجلة : سكردان السلطان — المطبعة الميمنية بمصر .

ابن خلكان : وفيات الأعيان — المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٠

السيوطى : حسن المحاضرة — مطبعة إدارة الوطن .
: رصف اللآل فى وصف الهلال (التحفة البهية) الجوائب — قسطنطينية ١٣٦٨ :
الشهاب الثاقب فى ذم الخليل والصاحب — مطبعة الترقى بدمشق ١٣٦٨ .
الشابشتى أبو الحسن على بن محمد : الديارات — مطبعة المعارف بغداد ١٩٥١ .
أبو صالح الأرمنى : تاريخه — طبع أوربا .
أبو الصلت الأندلسى : الرسالة المصرية (نوادر المخطوطات — المجلد الأول) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .
العاملى محمد بن حسين : المخلاة — المطبعة الميمنية بمصر .
عبد الرحمن الشافعى : قطر الغيث المسجم (على هامش نفحات الأزهار للنابلسى) .
العسكرى : جمهرة الأمثال — بمباى ١٣٠٦ هـ .
على بن ظافر الأزدى : بدائع البدائه — طبع بولاق ١٢٧٨ هـ .
العماد الأصفهانى : خريدة القصر وجريدة العصر — قسم شعراء مصر - لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .
كشاجم : ديوانه — المطبعة الأنسية ببيروت .
محمد بن عبد الله آل عبد القادر : مختارات آل عبد القادر — المكتب الإسلامى ١٩٦٤ .
المقرى : نفح الطيب — طبع أوربا .
المقريزى : الخطط — مطبعة النيل بمصر ١٣٢٤ هـ .
ابن منظور : نثار الأزهار فى الليل والنهار — مطبعة الجوائب ١٢٩٨ هـ .
النواجى : حلبة الكويت — طبع بولاق ١٢٧٦ هـ .
النويرى : نهاية الأرب - طبع دار الكتب المصرية .
ابن الوزير : عنوان المرقصات والمطربات — مطبعة جمعية المعارف ١٢٨٦ هـ .
ياقوت : معجم الأدباء — مطبعة دار المأمون .

تصـــويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٤	٥	كالخطب	كالحطب
٧٩	٣	الحائات	الحادثات
٩٠	٤	شملُ	شملَ
٩٣	٦	قلوبِ	قلوبُ
	٨	تزر	تزل
١٠٩	١٠	أكيدِ	أكيدُ
١٧٩	١٠	مخض	نحض
١٨٢	٧	عن	من
١٨٤	١٣	الليالى	لليالى
٢٢٩	٨	راقِ	راقْ
٢٣٢	٩	أفرقُ	أفرقْ
	١٠	ينعقَ	ينعقْ
٢٦٧	٣	بصرتهن	أبصرتهن
٢٧٠	٧	كر	كرم
	٧	سكى	لسكى
	١١	يرمُّ	يرمّْ
٣٢٠	٦	غنيت	غَبنت